حركة التصحيح اللغوي

في العصر الحديث

١٢٦٦ - ١٣٩٨هـ
١٨٥٠ - ١٩٧٨م

الدكتور
محمد ضاري حمادي

دار الرشيد للنشر

منشورات وزارة الثقافة والاعلام

الجمهورية العراقية

١٩٨٠

سلسلة دراسات
(٢٣٩)

بسم‌الله الرحمن الرحيم

المقـــدمة

لاأحسب أحدا يجادل في أن اللغة أحد الاركان الكبرى التي تقوم عليها الحياة ، حياة الافراد وحياة الامم ، حتى لقد أرجع بعض العلماء حياة الانسان الى امرين اثنين : اليد واللغـة ، فقال هنري بر . اليد واللغة فيهما تنحصـر البشرية »[1] . وقد أدرك الانسان في مختلف مراحله الحضارية هذه الحقيقة ، فكان البحث اللغوي الضارب في أعماق التاريخ البشري دليـلا على مدى ما أولته تلك الحضارات لاداتها الاولى (اللغـة) من عناية وصيانة[2] . وتعد العربية من أعظم اللغـات التي عرفها الانسان ومن اوسعها . وهي من أكبرها حظا من العناية والاهتمام اللذين تجليا بشكل مذهل في تلك «المكتبة» اللغوية التي أبدعتها الحضارة الاسلامية خلال قرون متطاولة ، وكانت منذ البدء دليلا ملموسا على أصالة متمكنة وعمق بعيد ... فتبوأت مكانا عليا في الدراسات اللغوية الحديثة ، الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، مانراه ماثـلا في اقدم أثر لغوي عربي وصل الينا : « الكتاب » .

كان وراء ذلك في العربية ظاهرة طارئة عليها ، هددت كيان الامة بالتفكك والاضمحلال ، لانها هددت كيان هذه اللغة بذلك المصير . انها ظاهرة الانحراف عن سنن الفصحى والوقوع فيما اصطلح عليه بـ « اللحن » .

ولم تكن تلك اللغة الا لغة القرآن ، وهو مدار الحضارة الاسلاميـة ،

---

(١) اللغة (فندرس) : ١ . ينظر في اهمية اللغة ووظائفها : ص (٥ـ٨) من كتاب : في اللغة والفكر للدكتور عثمان امين .

(٢) أوضح مونين في كتابه (تاريخ علم اللغة منذ نشأتها الى القرن العشرين) مظاهر البحث اللغوي عند مختلف الامم في القديم وفي الحديث .

ومحور وجودها ، فلابد من النهضة بوجه هذا الخطر ، وقد كان ؛ اذ أبدع النحو العربي ميزانيا للسان ثم قامت حركة تجري مع النحو مسجلة . في ملاحظة ومراقبة ، مدى النجاح الذي حققه العلم الجديد في أداء وظيفته وتوجيه الناطقين أو الكتاب ، فكان من ذلك تراث غير تراث النحو ، ولكنه يسعى الى ما يسعى اليه من الاصلاح والتنقية ، ممتدا معه حيثما امتد لان الداعي الى هذا هو الداعي الى ذاك ، فاذا رأينا كتاب سيبويه أو مقتضب المبرد مثلا رأينا اصلاح المنطق لابن السكيت وأدب الكاتب لابن قتيبة ، في الحقبة نفسها وفي البيئة نفسها[٣] .

لقد أخفق عصرنا في ايصال القاعدة اللغوية الى أبناء العربية ، فلم تتبع طرائق الاقدمين وقد أثبتت نجاحا تمثل في آلاف العلماء والادباء الذين أتقنوا العربية إتقانا حتى صار عسيرا التمييز بين رجل العلم ورجل الادب لغة أوبيانا[٤] وكذلك أضاع المحدثون طرائق التعليم اللغوي الحديث ، وقد أثبتت نجاحا في ديار الشرق والغرب ، وصار الامر مألوفا هناك ، فلا استهانة باللغة ولا تملص من أصولها أو حدودها المرسومة الملزمة . هنا ضاعت رسوم العربية على ألسنة الخاصة قبل العامة ، وفي أقلام الناثرين قبل الناظمين ، فاشتدت حركة الاصلاح في مقاومة الخطأ اللغوي المستشرى ، وتوغلت في كل ميدان ، وكان لها تراث غزير غريب السعة ، لايخفف هذه الغرابة الا سعة الخطأ واستشراؤه ، غير أن بعض هذا التراث مستور غير منظور ، ومطوى غير منشور ، لم تصل اليه يد لاخراجه من مخابئه المخطوطة ، ومجاهله المطبوعة ، في آثار نادرة ، ومباحث كامنة في بطون الصحافة القديمة من الجرائد والمجلات فجعلت ذلك غاية من غايات هذه الرسالة وعملت على أن أنفض عنه ترابا تراكم ، وأن أخرجه من الظلمات الى النور ، في تبويب لم يسبق الكشف ولم يعتسف

(٣) امتد التأليف على هذه الصورة الى يومنا كالذي نراه مثلا في : «النحو الوافي» لعباس حسن ، و « معجم الاخطاء الشائعة » لمحمد العدناني .

(٤) ينظر الى : مدرسة البصرة النحوية (ص ٤١٢–٤١٧) بشأن طرائق تدريس العربية عند الاوائل مستقاة من كتاب سيبويه ومقتضب المبرد .

الاخضاع ، بـل كان بعد ذلك الاظهار والاخراج ، تتيجة من تتائج التأمـل والاجتهاد ... ذينك اللذين كانا في صحبة هذا البحث من المبتدى الى المنتهى خطوة فخطوة .

ثم وقفت الرسالة ، وهي تغور الى أعماق هذا التراث ، على مشكلـة العربية الحقيقية ، التي استنفدت جهودا وطاقات لاتقع تحت حساب ، وكانت منذ اكثر من ألف عام وراء الخـلاف المحتدم بين رجالها في كل عصر وفي كل مصر ، وهي : ما مدار الفصاحة ؟ وما العربيـة المطلوبة ؟ ما المقياس الثـابت الاصيل الذي عليه الملتقى واليه المرجع عندما يشجر النزاع ؟ وكان لابد لهذا البحث ان يخوض غمار هذه الطريق ، وان يرتضي النظر في تلك الحرب العوان التي اندلعت بين المصححين المحدثين أنفسهم كـل يدلي بآرائه وشواهـده وحججه ، في مناظرات سال فيها المداد كثيرا ، ومحاجات تنوء بحملها المجلدات الضخام ! فاذا كتب ابراهيم اليازجي مثلا في نقد «لغة الجرائد» في عهده داعيا أرباب الصحافة الى التزام ما صحـح ... انبرى محمد سليم الجندي يفند بعض ما ذهب اليه من تخطئة الكتاب ، ويعد ما خطأه من ذلك صوابا جائزا لا ينبغي حمله على الغلط فاذا بقسطاكي الحمصي (وهو ــ كالجندي ــ عضو في المجمع العلمي العربي بدمشق) يرى غير هذا ويثبت بما لديه من استناد ان ما جاء في كلام الجندي لايجوز وان اليازجي قد أصاب في كل ما حذر الكتاب من الوقوع فيه ... فلا يلبث الجندي أن يعود الى الميدان رادا في كتابه (اصلاح الفاسد من لغة الجرائد) ما أتى به الحمصي باسهاب ينضح منه العرق وينطق به السهر ، ولكن هذا كله لم ينقذه من ملاحقة جديدة في مقال (نظرة في اصلاح الفاسد من لغة الجرائد) لمحمد بهجة الاثري[٥] .

هذه الصورة المقتطعة مثال واحد ، وسيرى الناظر في هذا البحث أن هذا

---

(٥) ينظر الى ص (٣٧ ــ ٣٨) من هذا البحث .

الامـر لايقف عند حد ولا يرسو عند شاطئ ... وان الاختلاف في (معيار التصحيح) شديد بعيد حتى بات يسيرا على المرء ان يتكلم بما شاء وكيف شاء لان ثمة من يدافع عنه ، ويفتي له ، مثلما بات يسيرا ان نجد اللغوي المصحح يفتي هنا بما ينقض مذهبه او دعواه هناك في وقت واحد وبيئة واحدة ومسألة واحدة !! فأين هو المعيار ؟ وهل يحق لاحد بعد ذلك الزام الناس أو الكتاب بشيء ؟

على هذه الرسالة اذن ان تقول كلمتها في هذا كلـه ، وان نصل من بعد الى المعيار الذي تراه يوافق حقيقة العربية وطبيعة الاحتياج الى اتقانها ، مما يحقق «رد النزاع الى أصل يقف المتنازعون عنده ويسلمون به ليرتفع من بينهم النزاع والا نشأ خلاف جديد وكانت الفوضى وانبهم وجه الحق»[٦] .

لذلك وقـع هذا البحث في قسمين كبيرين : الاول : تراث التصحيح : عرضت فيه لكل مبحث تصحيحي حديث مخطوطا أو مطبوعا ، كتابا أو فصلا أو مقالا ، في بابين : باب التصحيح العام (وهو ما يعالـج لغة المجتمع عامة) وباب التصحيح الخاص (وهو ما يعالج لغة ميدان معين واحد) . الثاني : معيار التصحيـح : عرضت فيه لمقايس التخطئة والتصويب ، وما كان يعتمده هذا الباحث او ذاك وهو يحتج لرأيه ويدفع رأى مخالفه وفي ذلك فيض من الآراء وبحر من الاقوال استدعت أول ما استدعت العودة الى نصوص كلام العرب واصول احكام لغتهم على ماقرره جهابـذة هذا الشأن من أئمتها الاوائل في مصنفات اللغة ومصنفات النحو والتصريف وسائر فروع العربية مما يراه الناظر في مواضعه من الرسالة مقرونا بدراسة آراء اللغويين المعاصرين فى آثار الافراد من العلماء وآثار الهيئات من المجامـع العربية في كل ما يتصل بهذا ولا سيما المصطلح العلمي الحديث .

تلك طبيعة هذا البحث ومسالكه ، ابتغاء سلامة العربيـة وخلوصا الى مستواها الامثل وبالله التوفيق .

---

(٦) محمود شكري الالوسي واراؤه اللغوية : ١٥١ .

التمهيد

التصحيح اللغوي خلال العصور

يتخذ الخطأ اللغوي أشكالا مختلفة ، ومظاهر شاملة : فيصيب الاصوات اللغوية ، أو الصور البنيوية ، أو التراكيب النحوية ، أو الطرائق البيانية ، وقد عرف هذا في مختلف اللغات الانسانية ، ومنها العربية ، وكان ما تناقلته المصادر المعتمدة من أخبار بداية الانحراف عن مقايس العربية وسننها الاصيل ... يعود بهذا الامر الى ظهور الاسلام وامتزاج العرب بغيرهم من الشعوب والاجناس اذ وقع التأثير والتأثر ، وزاغت الالسن عما كانت عليه من فصاحة مطلقة ، وسليقة صافية ، فاضطربت اصوات العربية بارتضاخ لكنات أعجمية وحرفت الصيغة عن شكلها الحقيقي ، وتخلخل التركيب ، واستعمل الكلم في غير مواضعه . قال أبو بكر الزبيدي[1] : « ولم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر اسلامها وماضي جاهليتها ، حتى أظهر الله الاسلام على سائر الاديان فدخل الناس فيه أفواجا ، وأقبلوا اليه أرسالا واجتمعت فيه الالسنة المتفرقة ، واللغات المختلفة ، ففشا الفساد في اللغة والعربية واستبان منه في الاعراب الذي

---

(١) المتوفى عام ٣٧٩ هـ / ٩٩٠ م .

هو حليها ، والموضح لمعانيها »[٢] ثم سجل روايات في اللحن يرجع أقدمها الى عهد عمربن الخطاب (رض)[٣] • غير أن بعض مصادر الدراسات اللغوية عند العرب أرجع ظهور بوادر الفساد اللغوي الى عهد سابق هو العهد النبوي[٤] ، أو عهد لاحق هو عهد علي بن أبي طالب (رض)[٥] •

وقد وقفت هذه الروايات عند هذا الحد ، فلم تتوغل الى العصر الجاهلي ولم تثبت حوادث آنذاك من هذا القبيل • ولا يعني هذا أن أصحاب المصادر العربية ينفون عن ذلك العصر وقوع مخالفات عن الطريقة الاعرابية العامة التي سار عليها الاكثرون من عرب الجاهلية ، لان ذلك قد كثرت فيه الروايات ، بيد ان علماء العربية المتقدمين قد أقروا فصاحة هذا الخروج ووصفوه بالشذوذ ولم يصفوه بالخطأ . وصار عندهم «أن الشيء اذا أطرد في الاستعمال وشذ عن القياس ، فلا بد من إتباع السمع الوارد بـه فيه نفسه ، لكنه لا يتخذ أصلا يقاس عليه غيره »[٦] ذلك بأن المتكلم آنئذٍ عربي فصيح وأنـه ان خـالف الوجه المشهور فانما يتكلم بلغة قبيلته ولهجة قومه ، فلا يحمل أمره على الخطأ•

أما الخروج الذي بدأت بوادره في الاسلام فانه يحمل مخالفات لايمكن تخريجها على وجه من وجوه العربية ، ولا حمله على لغة من لغاتها ، كقول أحد

---

(٢) طبقات النحويين واللغويين : ١١ .

(٣) طبقات النحويين واللغويين : ١٢ ـ فما بعدها . وانظر : نور القبس : ٣.

(٤) قال أبو الطيب اللغوي (مراتب النحويين : ٢٣) : « اعلم أن أول ما اختل من كلام العرب فأحوج الى التعلم الاعراب . لان اللحن ظهر في كلام الموالي والمتعربين من عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد روينا أن رجلا لحن بحضرته فقال (ارشدوا اخاكم فقد ضل) . « والخصائص » : ٢/٨ كنز العمال : ١/١٥١ .

(٥) اخبار النحويين البصريين : ص (١٥ـ١٦) ، نزهة الالباء : ١٨ ، انباه الرواة ١/٤ .

(٦) الخصائص ١/ ٩٩ .

كتاب أبي موسى الاشعري حين كتب الى الخليفة عمر (رض) ما نصه : من أبو موسى »![7] .

وقد عرض الدارسون المحدثون لهذه الظـاهرة وكان اكثرهم على أن نشأتها هي هذه النشـأة ، ولكن بعضهـم رأى ان اللحـن (بمعنى الخطـأ اللغوي)[8] قديم يرجع الى الجاهلية ، فقال الدكتور حسن عون : « اللحن اذن وجد في اللغة العربية قبل الاسلام وان لم يكن من طبيعـة العرب الخلص اذ يرتكبوه فانه بقي محصورا فيما بين هـذه الطبقة الضعيفة من المجتمع »[9] وهو يعني من كان بمكة من الاعاجم قبل الاسلام[10] . وكان هذا الرأي ردا على مصطفى صادق الرافعي اذ قطع « بان اللحن لم يكن في الجاهلية البتة . وكل ما كان في بعض القبائل من خور الطباع وانحراف الالسنـة فانما هو لغات لا اكثر »[11] .

والذي يعنينا ان العرب الخلص لم يكن اللحن من طبيعتهم على ما أقر

---

(7) مراتب النحويين : ٢٣ .

(8) لكلمة (اللحن) في العربية معان مختلفة عديدة ، منها أنها اللغة « يقـال هذا بلحن بني تميم اي بلغتهم » (المعجم في بقية الاشياء : ٣١) ، ومنها انها الخطأ في اللغة وهو معنى لاحق قال فيه يوهان فك (العربية : ٢٤٥): « هذا ولايزال ينقصنا بعد كل دليل يبين متى تم نقل لفظ اللحن الى معنى الخطأ في الكلام . واغلب الظن انه استعمل لاول مرة بهذا المعنى عندما تنبه العرب بعد اختلاطهم بالاعاجم الى فرق ما بين التعبير الصحيح والتعبير الملحون » . ثم قرر فك ان ذلك قد كان اثرا من آثار نشوء مبدأ تنقية اللغـة العربية في اواخر القرن الاول الهجري (العربية : ٢٤٦) . ولكن ذلك لا يعد محققاً فقد اوردت المصادر العربية ان ابا بكر (رض) كان يعرف اللحن بهذا المعنى وأنه كان يقول : « لان أقرا فأسقط أحب الي من ان أقـرا فألحن » مراتب النحويين ٢٣ وعلى هـذا يعقب ابـو الطيب اللغوي فيقول : « فقد كان اللحن معروفـا ، بـل قد روينا من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (انا من قريش ونشأت في بني سعد فأنى لي اللحن) . وواضح أن أبا الطيب يشير الى معنى الخطأ اللغوي في هذه اللفظة .

(٩-١٠) اللغة والنحو : ١٨٥ .

(١١) تأريخ آداب العرب : ١ /٢٣٧ .

به عون نفسه ، وان الاسلام قد نقلهم الى أرض واسعة امتزجت فيها ألسنتهم بألسنة أقوام كثيرة . وان هذا قد جرى على سبيل الاتساع والتفشي كلما تقدم الزمن من جهة ، وازدادت رقعة العالم المفتوح من جهة أخرى . وقد تسرب الخطأ من العامة الى الخاصة من العلماء والادباء والخطباء والشعراء كخالد بن عبدالله القسري[١٢] ، وهشيم بن دينار السلمي[١٣] ، وعبدالاعلى بن عبدالاعلى السامي[١٤] ، وغيرهم ممن ضمهم باب عقده الجاحظ[١٥] في « البيان والتبيين »[١٦] بعنوان : « ومن اللحانين البلغاء » . أما اولئك الذين لم يسمع منهم لحن فقلة نادرون ذكر الجاحظ منهم الفقيهين : خالد بن الحارث[١٧] وبشر بن المفضل[١٨] ، ثم أضاف اليهما : أبا زيد النحوي (أي : الانصاري)[١٩] وأبا سعيد المعلم . وذكر الزجاجي[٢٠] في أماليه[٢١] أربعة غيرهم هم : عامر بن شراحيل الشعبي[٢٢] ، وعبدالملك بن مروان[٢٣] ، والحجاج بن يوسف الثقفي[٢٤] ، وأيوب بن القرية[٢٥] . ومن العسير القطع ان أحدا لم يلحن قط ، لأن عهد الطبيعة اللغوية قد تصرم وأفل ، وأن الحجاج بن يوسف مثلا قد

---

(١٢) توفي عام ١٢٦هـ/٧٤٤م .
(١٣) توفي عام ١٨٣هـ/ ٨٠٠م .
(١٤) توفي عام ١٩٨ هـ/٨١٤ م .
(١٥) توفي عام ٢٥٥ هـ /٨٦٩ م .
(١٦) ٢/٢٢٠ ـ ٢٢٤ .
(١٧) توفي عام ١٦٨ هـ /٧٨٥ م .
(١٨) توفي عام ١٨٧ هـ /٨٠٣ م .
(١٩) توفي عام ٢١٥ هـ /٨٣١ م .
(٢٠) توفي عام ٣٣٧هـ/٩٤٩م
(٢١) ص ٢٠ .
(٢٢) توفي عام ١٠٩ هـ /٧٢٨ م
(٢٣) توفي عام ٨٦ هـ /٧٠٥ م .
(٢٤) توفي عام ٩٥هـ/٧١٤م .
(٢٥) توفي عام ٨٤ هـ /٧٠٣ م .

شهد يحيى بن يعمر العدواني[٢٦] بحضرته أنه أفصح الناس وأنه قد لحن في آي من القرآن ![٢٧] وان عدم سماع اللحن من هؤلاء لايعني عدم وقوعهم فيه فقد كانوا على حذر منه شديد ، وكان عبدالملك بن مروان يقول : «شيبني ارتقاء المنابر مخافة اللحن »[٢٨] فلا يبعد اذن أن يزل اللسان بالخطأ في ساعة من ساعات لايقتضي فيها المقام تحوطا واحكاما كالذي يقتضيه حديث المنابر . وقد علل ذلك الفراء[٢٩] حين لحن في حضرة الرشيد[٣٠] ، فقال له : «أتلحن ؟ قال : ياأمير المؤمنين : ان طباع أهل البدو الاعراب ، وطباع أهل الحضر اللحن ، فاذا تحفظت لم ألحن ، واذا رجعت الى الطبع لحنت فاستحسن الرشيد قوله [٣١] .

لقد بدأ الانحراف عن السنن اللغوي نادرا جدا ، وكان يشار الى ما وقع منه أول الامر على أنه حادثة طارئة ، أو أمر عارض ... وسار الزمن فانتشر اللحن انتشار الوباء . وظل العلماء ، ولا سيما أئمة العربية ، لايأمنون الزلل والعثار ... حتى انعكس الأمر ، وصار ضبط اللسان ، واحكام الاعراب في ارسال الكلام من الحوادث الشاذة والحالات النادرة قال ابن حجر العسقلاني[٣٢] وهو يترجم لأحمد بن موسى أحد أعيان المائة الثامنة : «وكان

---

(٢٦) توفي عام ٨٣ هـ /٧٠٣ م .

(٢٧) طبقات الزبيدي ٢٨ ، نور القبس ٤ ، نزهة الالباء ٢٥ .
علق الدكتور شوقي ضيف [المدارس النحوية ١٢] على ذلك فقال : «واذا كان الحجاج وهو في الذروة من الخطابة والبيان والفصاحة والبلاغة يلحن في حرف من القرآن ، فمن وراءه من العرب نازلة المدن الذين لا يرقون الى منزلته البيانية كان لحنهم اكثر » .

(٢٨) تاريخ دمشق لابن عساكر : مخطوط الظاهرية (٢٢ تاريخ) /جـ٥ /الورقة ١/٤٩٠ (نقلا عن كتاب : فيأصول النحو لسعيد الافغاني : ص٩ حاشية٤).

(٢٩) توفي عام ٢٠٧ هـ /٨٢٣ م .

(٣٠) توفي عام ١٩٣ هـ /٨٠٩ م .

(٣١) طبقات الزبيدي : ١٣١ . وانظر الى ترجمة الفراء في « وفيات الأعيان »

(٣٢) المتوفى عام ٨٥٢هـ/١٤٤٩م .

لايتكلم الا باعراب»[٣٣] فعلق أحمد تيمور[٣٤] على هذا وقال : «وهذا يدل على أن صحة الكلام صارت تعد من النوادر ، كما كان يعد اللحن قديما »[٣٥] . وقد يغنينا عن هذا الاستدلال اعلان القلقشندي ، وهو من ذلك العهد[٣٦] ، بصريح العبارة ، واصفا ماعليه الحال فيعصره قائلا : « ان اللحن قد فشا في الناس والألسنة قد تغيرت ، حتى صار التكلم بالاعراب عيبا ، والنطق بالكلام الفصيح عيا»[٣٧] . على أن ثمة ظاهرة أخرى تمتد خيوطها الى القرون الاسلامية المتقدمة هي ايثار بعضهم الالتزام بالوقف والتسكين اذا ما تحدثوا الى أرباب العلم وأصحاب الفنون هربا من حركات الاعراب ! فقد نقل الجاحظ ان مهدي بن هليل كان يقول : «حدثنا هشام (مجزومة) ثم يقول : ابن ويجزمه ، ثم يقول : حسان ويجزمه ، لأنه حين لم يكن نحويا رأى أن السلامة في الوقت [٣٨] وذلك مما امتد أثره الى يومنا هذا .

وبديهي أن يكون لتيار اللحن الطارىء رد فعل عنيف هز المجتمع الجديد فأطبقت الروايات جميعا على أن كل لحن كان يقابل بالرفض والاستهجان ، على امتداد القرن الاول وما تلاه من قرون ... وأن ما مر بنا من أقوال رويت عن النبي (ص) وأبي بكر (رض) وعمر (رض) وعلي (رض) ... ليقطع بما نحن فيه ، حتى اذا وصلنا الى عهد عبدالملك بن مروان[٣٩] وجدناه يلخص رأيه في اللحن في عبارة مشهورة : «اللحن في الكلام أقبح من الجدري في الوجه »[٤٠] .. ولكن الزراية أو التعنيف لاتعني شيئا اذا لم تقترن بعمل لغوي حاسم ينقذ العربية من الدمار الذي بات يتهددها ، والاخطار المحدقة

---

(٣٣) الدرر الكامنة : ١ / ٣٤٤ .
(٣٤) المتوفى عام ١٣٤٨ هـ/١٩٣٠ م .
(٣٥) معجم تيمور : ١ / ١٠٨ .
(٣٦) توفي عام ٨٢١هـ / ١٤١٨م .
(٣٧) صبح الاعشى : ١ / ١٧٣ .
(٣٨) البيان والتبيين : ٢/٢٢١ .
(٣٩) المتوفى عام ٨٦ هـ /٧٠٥ م .
(٤٠) المعجم في بقية الاشياء : ٣٦ .

بها جراء هذا التيار الشديد ، فكان أن قام رجال خلدهم تاريخ العربية بسياحة شاقة جمعوا فيها أفصح الكلام وأنقاه ثم جعلوا ينظرون فيه بتأمل وأستغراق شغلا عليهم أيامهم ، ووقفوا على ثمارها حياتهم ، فأثمر ذلك ثمرة هي : «النحو العربي» علما متماسكا متكاملا ينتزع الاعجاب والاطراء[41] ، وكان وراء بقائنا الى اليوم ــ والى ما شاء الله ــ تتعلم العربية ونعلمها ، فنفهم قول امرىء القيس وعمرو بن كلثوم ... بل نفهم النص القرآني الذي اليه ترجع الجهود جميعا في ايجاد الضوابط النحوية والرسوم اللغوية العجيبة.

من خلال هذا كله كانت هناك رقابة صارمة تنظر بعين نافذة الى ملايين البشر في مجتمع مترامي الاطراف ، واسع الارض ، فتسجل في احصاءات متعاقبة مقادير اللحن ونماذج الاخطاء الدائرة على الالسن بعد أن وضع النحو وصارت العربية صناعة ودربة . فكانت تلك الحركة تنظر الى العامة أول الامر وهم يرسلون احاديثهم بغير التزام أو اعراب ، فوجدتهم ينحرفون عن السنن أكثر مما يصيبون ، وسجلت لهم ذلك دون ملال أو كلال لكنها رأت ان تنصرف الى مراقبة الخاصة من العلماء والادباء لتنبه على أخطائهم وتشير الى وجه الفصاحة والصواب . فكان حصيلة هذا عشرات من المصنفات اللغوية العاملة على تنقية العربية من كل شائبة أو تحريف ، وتلك هي حركة التصحيح اللغوي المبتدئة بأول تنبيه على أقدم لحن عربي والممتدة الى يوم الناس هذا ، والتي صورت مدى التحريف الذي أصاب العاميات العربية المشتتة مادة ومكانا وزمانا ، ومظاهر التبدل الدالة على بون مابين هذه الاشتات والاصل الفصيح.

لقد بلغت هذه المؤلفات حدا من الكثرة جعلها صنفا خاصا قد فاق التأليف

(41) قال المستشرق الهولندي دي بور (1361هـ/1942م) في كتابه [تاريخ الفلسفة في لاسلام : 40] : «وايا ما كان فلعلم النحو العربي خصائص ليس هذا مجال الافاضة فيها ، وهو أثر رائع من آثار العقل العربي بما له من دقة في الملاحظة ومن نشاط في جمع ماتفرق ؛ هو أثر يرغم الناظر فيه على التقدير له ؛ ويحق للعرب أن يفخروا به » .

في بعض العلوم[٤٢] • ومن هنا حاول فريق من الدارسين في العصر الحديث حصر هذا اللون من التراث ووصفه والدعوة الى احيائه ونشره • وكان بدء ذلك عام ١٢٨٧هـ/١٨٧١م على يد المستشرق الالماني توربيكه[٤٣] عندما حقق كتاب الحريري : درة الغواص في أوهام الخواص • ثم ظهرت قوائم أخرى منها ما يفيد من سابقه ومنها ما يجهل ذلك فيأتي جهده قاصرا مبتدئا من جديد • وقد حاول الدكتور رمضان عبدالتواب جمع تلك القوائم ، ثم صحح أوهامها وخلص الى دراسة قائمة منتقاة قوامها اثنان وخمسون كتابا منها ما وصل الينا كاملا بين مخطوط ومطبوع ومنها ما وصلت منه نصوص متفرقة في المظان[٤٤] • أما القوائم التي جمعها فهي : قائمة توربيكه عام ١٢٨٧هـ/١٨٧١م وقائمة عيسى اسكندر المعلوف عام ١٣٥٢هـ/١٩٣٤م[٤٦] وقائمة عزالدين التنوخي عام ١٣٥٤ هـ /١٩٣٦ م[٤٧] وعليها استدراكات كل من الدكتور صلاح الدين المنجد عام ١٣٦٠ هـ /١٩٤١ م ، وكوركيس عواد عام ١٣٦١هـ/١٩٤٢م ، وعبدالقادر المغربي عام ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م[٤٨] ، وقائمة حسن حسني عبدالوهاب عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م[٤٩] ،

---

(٤٢) من العلوم مالم يوف حقه من التأليف او التدوين كعلم الوضع مثلا ، جاء في [مفتاح السعادة ١/١٣٠] : « موضوعه وغايته ومنفعته لايخفى على المتدرب . وهذا علم نافع في الغاية الا انه لم يدون بعد » .

(٤٣) المتوفى عام ١٣٠٧هـ/١٨٩٠م .

(٤٤) تقع القائمة في ص (٩٧ ـ ١٠٠) من كتابه : لحن العامة والتطور اللغوي .

(٤٥) المرجع السابق : ص (٦٦ ـ ٦٩) .

(٤٦) المرجع السابق : ص (٦٩ ـ ٧٢) .

(٤٧) المرجع السابق : ص (٧٢ ـ ٧٣) .

(٤٨) المرجع السابق : ص (٧٣) ـ استدراك المنجد
ص (٧٤) : استدراك كوركيس عواد
ص (٧٤ ـ ٧٥) : استدراك المغربي .

(٤٩) المرجع السابق : ص (٧٥ـ٧٦) .

وقائمة الدكتور حسين نصار عام ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م[٥٠] ، وقائمة المستشرق الايطالي ريزيتانو عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م[٥١] . ومع هذا الجهد المحمود فات المؤلف بعض قوائم أخرى أمثال قائمة المستشرق الالماني فيلهم آلورد عام ١٣١١هـ/١٨٩٤م[٥٢] وقائمة مصطفى الشهابي عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م[٥٣] ، وقائمة جورج كولان عام ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م[٥٤] وقائمة عبدالحميد العلوجي عام ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م[٥٥] ، وقائمة الدكتور عبدالعزيز مطر عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م[٥٦] ، وقائمة الدكتور ابراهيم السامرائي في العام نفسه[٥٧] وهو العام الذي ظهر فيه كتاب الدكتور رمضان عبدالتواب .

ومع هذا أيضا ، لم يقف الجهد الاحصائي في هذا المحيط الخاص بهذه الحركة التنقوية اللغوية ، فظهرت بعد قائمة الدكتور ابراهيم السامرائي ثلاث قوائم اخرى عام ١٣٩١هـ/١٩٧١م : الاولى للدكتور حسين نصار[٥٨] ، والثانية

---

(٥٠) لحن العامة والتطور اللغوي : ص (٧٦ – ٧٧) .

(٥١) المرجع السابق : ص (٧٧ – ٨٧) .

(٥٢) ينظر الى : نصوص ودراسات عربية وافريقية : ص ١٩٠ – الحاشية ، ٢١١ – الحاشية .

(٥٣) وهي تتمة لما ذكره محمد علي النجار في محاضراته في الاخطاء اللغوية الشائعة من كتب لحن العامة . وتقع قائمة الشهابي في مقدمة كتابه (اخطاء شائعة في الفاظ العلوم الزراعية والنباتية) : ص (٤ – ٩) .

(٥٤) مجلة اللسان العربي ٢/٧٢ – ٧٣ . وانظر الى : « نحو تفصيح العامية ٣٥ » وهذه القائمة خاصة بما الف في المغرب والاندلس .

(٥٥) القائمة في كتابه الموسوم بـ (من تراثنا الشعبي) : ص ١٥١ – ٢١١) وهي قائمة واسعة جدا .

(٥٦) لحن العامة (مطر) : ص (٥٧ – ٧٠) . وهذه القائمة خاصة بما الف في اللحن حتى نهاية القرن السادس الهجري .

(٥٧) نصوص ودراسات : ص (١٩١ – ١٩٤) ، مجلة المجمع العلمي العراقي ١٥/٧٢ – ٧٤ .

(٥٨) تصديره لمعجم تيمور : ١/٥ – ١٥ .

للدكتور محمد عيد[٥٩] ، والثالثة لوجدي رزق غالي[٦٠] .

واذا كان هذا كله في سبيل معرفة الكتب المؤلفة في التصحيح اللغوي العام ، فان ما كان من التراث التصحيحي الخاص بلغة فئة علمية واحدة ، أو مؤلّف واحد أو مؤلّف واحد ... شيء يتأبى على الحصر ويستعصي على الاحصاء ، وحسبي ان اشير الى ما احاط به محمد عبد الخالق عضيمه من نصوص التلحين الخاص بأئمة القراءات[٦١] ، وما قدمه كاتب هذه الرسالة في أمر التلحين الخاص بروايات الحديث[٦٢] ، وما مثل به أحمد رضا العاملي من أمثلة التلحين الخاص بأعلام اللغويين[٦٣] ، وما جمعه كل من محمود شكري الالوسي واحمد تيمور من نصوص التلحين الخاص بالشعراء[٦٤] . بل حسبي ان أشير الى بعض ما كتبه السابقون ممثلاً فيما كتبه علي بن حمزة البصري[٦٥] في

---

(٥٩) مجلة اللسان العربي : م ٨ ، جـ١ ، ص ٧٦ . واعاد نشرها في كتابه في اللغة ودراستها : ص (٨٦ ــ ٨٧) .

(٦٠) المعجمات العربية : ص (٤٠ ــ ٥٠) . ومن الباحثين من تحدث في الموضوع ثم ذكر طائفة صالحة من هذه المؤلفات خلال الحديث . ينظر مثلا الى :
- اخطاؤنا (الزعبلاوى) : ص (٣ــ٩) .
- اللغة العربية (كحاله) : ص (٣٦ ــ ٣٧) .
- علم اللغة العربية (حجازى) : ص (١١٥ــ١١٦) .

(٦١) دراسات لاسلوب القرآن الكريم : ق١ــج ١ــص (١٩ــ٩٢) .

(٦٢) الحديث الشريف : ص (٣٥٠ــ فما بعدها) .

(٦٣) مولد اللغة : ص (٩١ــ١٠١) .

(٦٤) جمع الالوسي اخطاء الالفاظ في كتابه (الضرائر وما يسوغ الشاعر دون الناثر) وهو كتاب جامع جاء على ما اراد له مؤلفه كافيا عن كثير مما الف القدامى في بابه مما اتلفته الايام (الضرائر : ٥) . وجمع احمد تيمور أخطاء المعاني في كتابه (اوهام شعراء العرب في المعاني) مما سجله اصحاب « اللسان والمزهر والخصائص والاغاني والعقد ... » (الاوهام : ٩٠) .

(٦٥) المتوفى عام ٣٧٥ هـ /٩٨٦ م .

كتابه : «التنبيهـات على أغاليط الرواة في كتب اللغة المصنفات»[٦٦] ، وأبو سليمـان الخطـابي[٦٧] في كتابـه : إصـلاح خطـأ المحـدثين »[٦٨] ، وابن جني[٦٩] في باب « سقطات العلماء » المعقود في كتابه : « الخصائص »[٧٠] وأبو عبيد البكري[٧١] في كتابـه : «التنبيـه على أوهام أبي علي القالي في أمالية »[٧٢] ، وابن ناصر السـلامي[٧٣] في كتابه : « التنبيه على خطـأ الغريبين »[٧٤] ... ففي ذلك وأمثاله ما يدل على ان هذا النقد واسع سعة لاتحد ، وأنه ضارب أطنابه في كل عصر وفي كل مصر[٧٥] ، وأنه كان يجرى مع

---

(٦٦) حقق الكتاب عبد العزيز الميمني وطبعه في دار المعـارف بمصر عـام ١٣٨٧ هـ /١٩٦٧ م مع كتاب المنقوص والممدود للفراء . وهو يشتمل على اغلاط الغريب المصنف لابي عبيد (٣ ٢ هـ/٨٣٨م)، واصلاح المنطق لابن السكيت (٢٤٤هـ / ٨٥٩م) والكامل للمبرد (٢٨٥هـ / ٨٩٩م) والفصيح لثعلب (٢٩١هـ /٩٠٤م) والمقصور لابن ولاد (٣٣٢هـ / ٩٤٤م)

(٦٧) المتوفى عام ٣٨٨ هـ/٩٩٨ م .

(٦٨) القاهرة (لجنة الشبيبة السورية) : ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٧ م مراجعـة برهان الدين الداغستاني .

(٦٩) المتوفى عـــام ٣٩٥هـ/١٠٠٥م .

(٧٠) الخصائص ٣/٢٨٢ ـ ٣٠٩ .

(٧١) المتوفى عام ٤٨٧ هـ/١٠٩٤ م .

(٧٢) حقق الكتاب محمد عبد الجواد الاصمعي وطبعه في دار الكتب المصرية عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م مع كتاب امالي القالي .

(٧٣) المتوفى عام ٥٥٠ هـ / ١١٥٦ م .

(٧٤) حقق الكتاب سعيد كمال استيتية وطبعه على الالة الكاتبة . وهو رسالة ماجستير تقدم بها المحقق الى كلية الآداب في جامعة بغداد عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

(٧٥) قال عيسى اسكندر المعلوف [مجلة المجمع اللغوي المصري ٣ / ٣٥١ ـ الحاشية] : « كثرت الرسائل والمؤلفات في النقد عند العرب ولاسيما في نقد اللغة والاغلاط واللحن فنجد لكل شاعر او كاتب من المشهورين من انتقده كالمتنبي وزميليه ابي تمام والبحتري ، ففيهم رسائل بانتقادهم واخرى في الدفاع عنهم ، لا محل هنا لتفصيلها ، وقد نشر اسماء كثير منها في مجلة (المقتطف) وغيرها ، ولي بينها رسالة فيما وقفت عليه منها» .

التراث التصحيحي العام جنبا الى جنب ، ذلك التراث الذي لابد من الاشارة الى أشهر أعلامه خلال التأريخ قبل حلول العصر الحديث ، وهم :

ـ الكسائي (١٨٩هـ/٨٠٥م) في (ما تلحن فيه العوام)(٧٦) .

ـ ابن السكيت (٢٤٤هـ/٨٥٩م) في (اصلاح المنطق)(٧٧) .

ـ ابن قتيبة (٢٧٦هـ/٨٩٠م) في (أدب الكاتب)(٧٨) .

ـ ثعلب (٢٩١هـ/٩٠٤م) في (الفصيح)(٧٩) .

ـ أبو بكر الزبيدي (٣٧٩هـ/٩٩٠م) في (لحن العوام)(٨٠) .

ـ أبو هلال العسكري (بعد ٣٩٥هـ/١٠٠٥م) في (لحن الخاصة)(٨١) .

---

(٧٦) نشره بروكلمان في المجلة الآشورية : العدد ١٣ ص (٢٩ـ٤٦) . (ينظر الى : « المستشرقون ٧٧٨ » ، و «العربية : ١٨٩ ـ الحاشية ») . ثم نشره عبد العزيز الميمني عام١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م ضمن كتاب ثلاث رسائل: ص (١٩ـ٦٨) . واعيد طبع الكتاب عام ١٣٨٧ هـ /١٩٦٧ وتقع فيه رسالة الكسائي : ص (١٧ ـ ٥٦) .

(٧٧) القاهرة (دار المعارف) : ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م ، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م، ١٣٩٠ هـ /١٩٧٠ م . (تحـ : احمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون) .

(٧٨) طبع مرارا في مصر ، ثم طبعه غرونرت (ليدن ـ ١٣١٨ هـ/١٩٠١ م) . واخرطبعاته هي طبعة محمد محيي‌الدين عبدالحميد التي أعيدت مرات، كانت الرابعة منها : القاهرة (مطبعة السعادة) ـ ١٣٨٢ هـ /١٩٦٢ م .

(٧٩) نشره محمد امين الخانجي ضمن كتاب (الطرف الادبية لطلاب العلوم العربية ـ القاهرة (مطبعة السعادة) : ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٨ م . ثم نشره محمد عبدالمنعم خفاجي في (فصيح ثعلب والشروح التي عليه) ـ القاهرة (المطبعة النموذجية) : ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م

(٨٠) القاهرة (المطبعة الكمالية) : ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م . تحـ : د. رمضان عبدالتواب . (ثم نشره في الكويت عبدالعزيز مطر عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م) .

(٨١) يعد الباحثون هذا الكتاب مفقودا . ينظر مثلا الى : لحن العامة (مطر) : ص (٦٧ ـ ٦٨) ، لحن العامة (عبدالتواب) : ص (١٩٧) . ولكن ورد في مراجع كتاب (دراسات في القاموس المحيط ـ لمحمد مصطفى رضوان: ٤٢٤) انه مطبوع في القاهرة .

ــ ابن مكي الصقلي (٥٠١هـ/١١٠٨م) في (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان)[٨٢] .

ــ الحريري (٥١٦هـ / ١١٢٣م) في (درة الغواص في أوهام الخواص)[٨٣] .

ــ الجواليقي (٥٣٩هـ/١١٤٥م) في (التكملة فيما يلحن فيه العامة) [٨٤] .

ــ ابن هشام اللخمي (٥٧٧هـ/١١٨٢م) في (المدخل الى تقويم اللسان)[٨٥] .

ــ ابن الجوزي (٥٩٧هـ/١٢٠١م) في (تقويم اللسان) [٨٦] .

---

(٨٢) القاهرة (المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية) : ١٣٨٦ هـ /١٩٦٦ م ــ تحـ : د. عبدالعزيز مطر .

(٨٣) لايبزك : ١٢٨٧ هـ / ١٨٧١ م ــ تحـ : توربيكه . (واعادت مكتبة المثنى ببغداد هذه الطبعة بالاوفست) . ثم حققه محمد ابي الفضل ابراهيم وطبعه في القاهرة عام ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

(٨٤) نشره ديرنبورج باسم (خطأ العوام) في المجلة الالمانية «ابحاث شرقية» في لايبزك : ١٢٩١ هـ / ١٨٧٥ م ــ ص (١٠٧ ــ ١٦٦) . ثم حققه عزالدين التنوخي ونشره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : ١٣٥٥ هـ/١٩٣٦ م : ١٤/١٦٤ ــ ٢٢٦ . وطبع مستقلا في العام نفسه في دمشق (مطبعة ابن زيدون) ــ وقد اعيدت الطبعة بالاوفست في طهران عام ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م مع كتاب (المعرب) للجواليقي .

(٨٥) مخطوط الاسكوريال : (٤٦) ، (٩٩) . ومنه مصورة في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد (٨٨) . وقد نشر الدكتور عبدالعزيز الاهواني شيئا منه بعنوان (الفاظ مغربية من كتاب اللخمي) في مجلة معهد المخطوطات العربية : ٣/١٢٧ ــ ١٥٧ . ثم نشر الفصل الاخير منه ضمن كتابه (الى طه حسين في عيد ميلاده السبعين : ص ٢٧٣ ــ ٢٩٤) . وعاد اليه الدكتور عبدالعزيز مطر فنشر قسما واسعا منه بعنوان (الرد على الزبيدي) في المجلة المذكورة : م ١٢ ــ ج٢ ــ ص (٢١ــ١١٢) .

(٨٦) القاهرة (مطبعة البلاغ) : ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م . تحـ : الدكتور عبدالعزيز مطر .

ــ ابن خاتمة الانصاري (٧٧٥هـ/١٣٧٤م) في (ايراد اللآل من انشاد الضوال)[٨٧] .

ــ ابن الامام (بعد ٨٢٧هـ/١٤٢٤م) فى (الجمانة في ازالة الرطانة)[٨٨] .

ــ ابن كمال باشا (٩٤٠هـ/١٣٥٤م) في كتابه (التنبيه على غلط الجاهل والنبيه)[٨٩] .

ــ ابن الحنبلي (٩٧١هـ/١٥٦٤م) في كتابه (عقد الخلاص في نقد كلام الخواص)[٩٠] وكتابه (سهم الالحاظ في وهم الالفاظ)[٩١] .

---

(٨٧) حققه الدكتور ابراهيم السامرائي ضمن كتابه « نصوص ودراسات عربية وافريقية » : ص (٢٠٩ ــ ٢٣٥) .

(٨٨) القاهرة (نشر المعهد العلمي للاثار الشرقية) : ١٣٧٣ هـ /١٩٥٣ م .
تحـ : حسن حسني عبدالوهاب (١٣٨٨ هـ/١٩٦٨) .

(٨٩) نشره لاندبرج ضمن كتاب (طرف عربية) ــ ليدن ١٣٠٣هـ / ١٨٨٦م .
ونشره عبد القادر المغربي : دمشق (مطبعة الترقي): ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م
وقد استدل المغربي بهذه الرسالة على «ان لغتنا العربية كانت مما يتخاطب به خواص الاتراك وعوامهم في عصر ابن كمال باشا» : التنبيه : ٤٦ .

(٩٠) مخطوط في مكتبة شهيد علي باستنبول (٢٧٤٦) . ومنه مايكروفيلم في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة (١٧٥ لغه) . ومصورة مكتبة كلية الآداب / جامعة بغداد ــ بعدد ٢٠٦٥ في ٥٦ ورقة . ونسخة اخرى بعدد ٢٠٧٩ في ٥٤ ورقة .

(٩١) مخطوط في مكتبة شهيد علي باستنبول (٢٧٤٦) ومنه مايكرفيلم في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة (١٥١ لغة) .
ومن الآثار ما اختص بأوهام التصحيف والتحريف . ومن أهمها :
أ ــ التنبيه على حدوث التصحيف : حمزه بن حسن الاصفهاني (٣٦٠هـ / ٩٧١م) .
بغداد (مطبعة المعارف) : ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م . تحـ : محمد حسن آل ياسين .
دمشق (مجمع اللغة العربية) : ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م . تحـ : الدكتور محمد اسعد اطلس .
ب ــ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : ابو احمد العسكري (٣٨٢هـ / ٩٩٣م) .

ويلوح للناظر في هذا التراث أن هناك من نظر الى لغة العامة نظرة أخرى تخالف نظرة التنبيه على الانحراف الواقع في ألفاظها عن سنن العربية الاصيل هي نظرة التنبيه على الالفاظ العربية الفصيحة التي تدور في اللهجات العامية في القرون المتأخرة ، وهذا ما يتضح بكتاب ابن هشام اللخمي ولا سيما القسم الموسوم بـ (الرد على الزبيدي في لحن العامة) المنشور فيمجلة معهد المخطوطات العربية على ما تقدم قبل قليل[٩٢] ، وكذلك في كتاب نفيس لابن الحنبلي المتقدم ذكره سماه (بحر العوام فيما أصاب فيه العوام) وقد نشره عزالدين التنوخي عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق[٩٣] ، وقال فيه المؤلف : «قد عن لي ... أن أضع تأليفا ... مشتملا على ما يعتقد الجاهل أو الناسي انه من أغلاط عوام الناس ، وليس في شيء من الغلط ، ولا هو في نفس الامر من ذلك النمط »[٩٤] . وربما كان كتاب ابن الحنلي ــ وهو فيلغة عامةالشام ــ مما حفز عالما آخر هو يوسف المغربي (١٠١٩هـ/١٦١١م) الى تأليف كتابه (دفع الاصر عن كلام أهل مصر)[٩٥] ، والذي اختصره محمد

القاهرة (مطبعة الظاهر) : ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م . (ج١ فقط) .
القاهره (مطبعة البابي الحلبي) : ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م . تحـ : عبد العزيز احمد .

جـ ــ تصحيح التصحيف وتحرير التحريف : خليل الصفدي (٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) ، مخطوط . منه مصورة في مكتبة المتحف العراقي بعدد (٩٤١٨) .

(٩٢) ص ١٩ ــ حاشية ٤

(٩٣) ١٥ / ٨٥ ــ ١٣٩ ، ١٦٥ ــ ٢١٥ . ثم طبع مستقلا : دمشق (مطبعة ابن زيدون) : ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م . ويبدو ان ابراهيم الاحدب خلط عنوان الكتاب بعنوان كتاب الحريري وهما حين سماه (درة العوام فيما اصاب به العوام . ينظر الى : رد السهم عن التصويب : ٣٦ .

(٩٤) بحر العوام : ص (١٣ــ١٤) .

(٩٥) (موسكو) سلسلة آثار الآداب الشرقية ــ٢٣) : ١٣٨٨هـ/١٩٦٨ مــ تحـ: الدكتور عبد السلام احمد عواد ــ ٣٣٩ ص .

ابن ابي السرور (١٠٨٧هـ/١٦٧٧م) بكتابه المعروف (القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من كلام العرب)[٩٦] • والحق ان تلك لفتة بارعة ، لان الكشف عن الالفاظ الفصيحة وتثبيتها لايقل أهمية عن إصلاح الالفاظ الفاسدة المحرفة •

وواضح ان الاشكال في اللغة انما يقع اذا اعتقد المرء ان هذا الاستعمال صواب فاستعمله وهو خطأ ، أو اذا اعتقد ان ذلك الاستعمال خطأ فتجنبه وهو صواب[٩٧] فذانك الامران هما مادة التصحيح اللغوي وميدانه ، وهؤلاء الذين ذكرتهم وأثارهم هم أبرز أعلام التنقية اللغوية قبل عصرنا الحديث، وقد نالت مصنفاتهم ذيوعا مثلما نالت عناية بالغة تمثلت في الاهتمام الكبير الذي حظيت به الكتب الاربعة الاتية : اصلاح المنطق لابن السكيت ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ، وكتاب الفصيح لثعلب ، ودرة الغواص للحريري ، فقد « قامت حولها دراسات ضخمة كثيرة بلغت عشرات الرسائل مابين شرح واختصار وتهذيب وترتيب وتكملة ونقد ودفاع ونظم وشرح للنظم»[٩٨] •

لقد مرت العربية في القرون الاخيرة بحالة من التردي على ألسنة الخواص ــ بله العوام ــ وفي أقلامهم ، حتى أن «من كان يعرف الكتابة منهم كان يكتب العامية بالاحرف العربية »[٩٩] وقد وصف جرجي زيدان[١٠٠] لغة علماء مصر في القرن الثاني عشر الهجري /الثامن عشر الميلادي / بأنها تكاد تكون

---

(٩٦) القاهرة (نشر دار الفكر العربي) : تحـ : السيد ابراهيم سالم ــ مراجعة : ابراهيم الابياري ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م ، ــ ١٦٨ ص •

(٩٧) قال برجستراسر المستشرق الالماني المشهور (١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م) في محاضراته (اصول نقد النصوص ونشر الكتب) : ص ٥٧ : «ولكن ــ مع الاسف ــ ليس من النادر ان نجد ان الناشر يعمد الى تغيير النص المروي في النسخ ظنا منه انه خطأ وهو صحيح» •

(٩٨) المعجم العربي (نصار) : ١١٦ •

(٩٩) فقه اللغة (المبارك) : ٣٢٧ •

(١٠٠) توفي عام ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م •

عامية قائلا : «فلم ينقض القرن الثامن عشر حتى صارت لغة الكتابة أشبه شيء بلغة العامة لركاكة عباراتها مع ما فيها من الالفاظ الاعجميـــة والعامية»[١٠١] •

وازاء هذا تكونت عوامل لنهضة لغوية شاملة بدأت في نهاية الربع الاول من القرن الثالث عشر الهجري /منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ، وكان هذا مفتتح طريق جديدة تشقها هذه اللغة العريقة التي أثبتت تجارب التأريخ قدرتها على نقل الفكر ، واستيعاب الحضارة ، فبـــزغ نجم اولئـــك الكتاب البارعين والشعراء البلغاء في هذه النهضة • ويكفي للتدليل على هذا النهوض السريع تلك المقارنة التي عرضهـــا نجيب الشوشاني عام ١٣٠٩هـ/١٨٩٢م في خطبة له عنوانها (حالة الاقلام في هذه الايام) وخلص فيها الى ان التفاوت بين حالة الاقلام في ذلك العام وحالتها قبله بثلاثين سنة شاسع كبير وان لغـــة الكتابة خلالها قد قطعت شوطا بعيدا[١٠٢] • على ان هذا التقدم كله لم يكن لينقذ العربية من خطر اللحن والعجمة المهدد لكيانها ، الداعي الى مقاومتـــه بالتنقية الجديدة المكملة لتلك الخطوات الخالدة التي مشاها الاولون • وقد صور ابراهيم اليازجي ذلك بقوله : «اننا لانكاد نتصفح مقالة من جريدة أو مجلة أو فصلا من كتاب عربي أو معرب الاونجد[١٠٣] فيه مواضع حرية بالتنبيه بحيث لو أردنا تتبع كل ما نراه مخالفا للصحة لزم ألا نختم هذه المقالة»[١٠٤] •••• فكان ذلك اصطراعا بين تيار جديد ينهض بالعربية نحو الاحياء والسمو، وآخر من عهد الانحطاط اللغوي يجرها الى الانحدار والخمود • وهذا ما دعا اليازجي الى الخوف من هذا الازدواج فقال : «ورأينا من تفشي التحـــريف

---

(١٠١) اللغة العربية (زيدان) : ١٣٥ .

(١٠٢) النقد الادبي الحديث في لبنان : ١ / ١٤١ . ومثل هذا ما تحدث به الدكتور حلمي علي مرزوق في مقدمة كتابه : «تطور النقد والتفكير الادبي الحديث في مصر» . ينظر الى صفحة «ا» من المقدمة .

(١٠٣) في الاصل : «نجـد»

(١٠٤)لغة الجرائد : ٧٤ ويعني بالمقالةمبحثه هذا «لغة الجرائد» . وقال حبيب

واللحن والصيغ العامية والاعجمية ماخشينا معه أن يكون ذلك الانتعاش في اللغة مدرجة الى تأصل الفساد بما يتعذر اقتلاعه»[١٠٥] .

والحق ان العربية صارت صناعة من عهد بعيد ، وأنها انما تكتسب بطريق التعليم ، فعلى قدر الارتقاء بهذا المسلك يتحدد حظ الناس من أية لغة لايسلك اليها بطريق السليقة والطبع . ولقد أشار شاكر شقير اللبناني عام ١٣٠٨هـ/١٨٩١م الى ضعف الاكتساب اللغوي بطريق التعليم في عهده فقال : «والعلة معروفة تصعب مداواتها ، لأن كثيرين من الكتاب يكونون قد تعلموا في المدرسة بعض مبادىء العربية والبعض منهم لايكون له إلمام بها فيستند الى غيره . وحالما يخرج الولد من المدرسة ــ وأحيانا قبل أن يخرج ــ يطرح بضاعته لدى العموم فيطبع المقالات والاشعار ، وهو يهرف بما لايعرف فهذا الذي هتك ستر العربية ، ومزق حجابها كل ممزق ، وشعت وجناتها الناعمة فاختلط غثها بسمينها ، وفصيحها بكلام العامة » (١٠٦) . لهذا كان طبيعيا أن ينتشر الخطأ ويسود ، وأن يبرز رجال في العصر الحديث ينفون عن العربية هذا التحريف ، ويومئون الى مواطن الداء ، ومكامن الخطر كيما يتولى المعنيون بهذه اللغة جميعا تحقيق الوسائل العلمية العالية المفضية الى أن تسود الفصحى سوادا صحيحا غير شاك ولا مريض . فليست حركة التصحيح

بنوت المحامي عام ١٣٠٧ هـ/١٨٩٠ م في مقالته «الروايات» (مجلة المقتطف) ١٥ / ١٦) : «ومن الكتاب من الف رواية بعبارة في غاية الركاكة محشوة بالاغلاط الصرفية والنحوية لا نقرأ منها سطرا صحيحا . ولا تتبين فيها معنى صريحا» .

(١٠٥) لغة الجرائد : ٧٦ . ذكر محمد علي الدسوقي في كتابه تهذيب الالفاظ العامية (١ / ١٧) المطبوع عام ١٣٣١هـ / ١٩١٣م انه قد احصى نحو عشرين كلمة عامية في اعلان صحفي واحد في احدى جرائد ذلك العهد !

(١٠٦) لسان غصن لبنان : ٨ وانظر الى تذكرة الكاتب : ١٧

وسيلة تعليمية، على الرغم من كشفها عن الاخطاء وتثبيتها للصواب[١٠٧]، ولكنها مراقبة عملية لقيمة الطرائق التعليمية قديما وحديثا وتسجيل علمي أمين لنتائج ذلك كله خلال القرون ومدى نجاح هذا العهد أو ذاك في ايصال العربية الفصيحة الى أبنائها ... حتى بات يسيرا على المتتبع لمراحل هذه الحركة العريقة الضاربة في أعماق الايام ان يجد في خطوطها « البيانية » صورة واضحة محددة لحالة العربية في البيئات الاسلامية المختلفة ان في صفوف الخواص من أهل العلم والادب او في صفوف العوام . فقد كانت الحركة تشتد وتتسع في اطراد وتساوق مع اشتداد موجات اللحن وحالات الزيغ عن السنن ، حتى اذا فشا ذلك في المتأخرين وفي العصر الحديث اشتدت المتابعة والتعقيب بهمة غريبة وجهد عجيب ، فقال سعيد الشرتوني عام ١٢٩٠هـ/١٨٧٤م : « اننا في عصر قد حفل بالعلم والعلماء ، وكثرت فيه النقدة والبلغاء»[١٠٨] ... ولذا لم تفتر هذه الحركة مع وجود الانحدار اللغوي ، ولايتوقع لها ان تفتر الا بمقدار ما يرتفع فيه الناثرون والناظمون الى صفاء هذه اللغة وجمالها وجلالها ومن هنا تعاظم الشعور بان صيانة العربية من الطارىء الدخيل اعلى من قدرة الفرد ، وان الحكم بالخطأ والاتيان بالصواب أمران لابد ان يوكلا الى جماعة متخصصة ، فتنادى القوم في كل محفل الى انشاء مجمع لغوي يأخذ

---

(١٠٧) وعلى الرغم من ان التصحيح الحديث قد يكون في كثير من الاحيان انفع واقرب الى ابناء العربية من تلك المؤلفات الحديثة في مادة النحو العربي وسائر فروع العربية التي ضاعت بين تعقيد وتيسير ، وتأييد وتفنيد ، وبتر وتشويه ، بدعوى التطوير او التغيير ! قال سابا زريق منشىء (الحوادث) مثنيا على كتاب المنذر وهو احد كتب التصويب الحديث : «وما دامت كتب القواعدالتي تتداولها الايدي غير وافية بالمرام ، ومعاجم اللغة فسيحة الرحاب واسعة الجوانب يضيع فيها الباحث ولا يستطيع الرجوع اليها في كل ما يكتبه فالحاجة كل الحاجة الى دليل مرشد ككتاب المنذر يبين صحيح اللفظ من فاسده فتتم به الفائدة ، ويأمن معه المنشئون العثار » . كتاب المنذر : ١/١٠٥ .

(١٠٨) السهم الصائب : ٤ .

على نفسه الدفاع عن العربية وحمايتها من كل خطر ، بما يحقق شخصيتها الخالدة في كونها لغة العلم ولغة الحياة . فكان المجمع اللبناني عام ١٢٩٩هـ /١٨٨٢م[١٠٩] ، فالمجمع المصري الاول عام ١٣٠٩هـ/١٨٩٢م ، فالثاني عام ١٣٢٤هـ/١٩٠٧م ، فالثالث عام ١٣٣٥هـ/١٩١٧م ،فالرابع (وهو القائم اليوم) عام ١٣٥٢هـ/١٩٣٤م[١١٠] . أما الشام فقد أنشأت المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية الآن) عام ١٣٣٧هـ/١٩١٩م[١١١] . ثم كانت محاولات لانشاء المجمع العلمي العراقي عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م انتهت بانشاء

---

(١٠٩) **اللغة العربية (الجندي) : ٢٧٦ . وارجع ابراهيم المنذر تأريخ انشاء هذا المجمع الىعام ١٢٧٤هـ / ١٨٥٨م معتمدا على رواية شخصية رواها له احد الثقات . ينظر الى كتاب المنذر : ١ / ٩٣ .**

(١١٠) مجلته هي (مجلة مجمع اللغة العربية) صدر منها نحو اربعين مجلدا حتى الان وانظر في تاريخ المجمع الى :

- **مجامعنا اللغوية واوضاعها : عبدالقادر المغربي . مجلة المجمع اللغوي المصري ٧ / ١٢٣ – ١٢٨ .**
- **اللغة العربية (الجندي) : ص (٢٦٩ – ٢٧٠) .**
- مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً : هيئة من المجمع .
- **مجلة العرب : ج٧ من السنة السادسة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .**

(١١١) **مجلته هي « مجلة المجمع العلمي العربي » ثم ابدلت الى « مجلة مجمع** اللغة العربية بدمشق » بعد تغيير اسم المجمع . وقد صدر منها المجلد **الثاني والخمسون عام ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م . وانظر في تأريخ هذا المجمع الى :**

- **مجامعنا واوضاعها اللغوية : (المغربي) . مجلة المجمع المصري ٧ / ١٢٣ – ١٢٨ .**
- **اللغة العربية (الجندي) : ص (٢٧٠ – ٢٧٣) .**
- **تأريخ المجمع العلمي العربي (الفتيح) : دمشق (مطبعة الترقي) : ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م .**
- **مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاما (الخطيب) القسم الاول: دمشق (مطبعة الترقي) ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م .**
- **مجلة العرب : ج ٧ من السنة السادسة : ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .**

وزارة المعارف المجمع اللغوي عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م ... الى أن قام المجمع العلمي العراقي عام ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م الذي يزاول أعماله اليوم[١١٢] .

وقد تقدم حديثا باقتراح الى مجلس قيادة الثورة استجابة لتوجيهات المجلس في النهوض باللغة العربية فأصدر المجلس قانونا مهما هو «قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية»[١١٣] . وفي عام ١٣٨٠هـ/١٩٦١م أنشيء المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط ، وما يزال يوالي جهوده العلمية في خدمة هذه اللغة العريقة[١١٤] . أما أحدث المجامع العلمية العربية فهو مجمع اللغة العربية الاردني الذي ظهر في عامنا هذا (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)[١١٥] .

تلك صورة حركة التصحيح اللغوي منذ النشأة الى اليوم ، مر من

---

(١١٢) مجلته هي «مجلة المجمع العلمي العراقي» وقد صدر منها المجلد التاسع والعشرون عام ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م . وانظر في تأريخه الى :
- اللغة العربية (الجندي) : ص (٢٧٣ - ٢٧٥) .
- المجمع العلمي العراقي : د . عبدالله الجبوري .
- مجلة العرب : ج ٧ من السنة السادسة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

(١١٣) هو القانون رقم ٦٤ لسنة ١٩٧٧م المنشور في الجريدة الرسمية (الوقائع العراقية) : الاثنين ٢٨ جمادي الاولى ١٣٩٧هـ /١٦ آيار ١٩٧٧م - العدد ٢٥٨٧ - السنة التاسعة عشرة : ص (٧١٤ - ٧١٥) .

(١١٤) مجلته هي « اللسان العربي » وقد صدر منها المجلد الخامس عشر عام ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م . ومن توصيات انشائه التوصية الآتية : « يصدر المكتب الدائم الذي يؤمل ان ينبثق عن هذا المؤتمر نشرة دورية للتنبيه على الاغلاط اللغوية الشائعة واصلاحها وان يعمل هذا المكتب على اذاعة هذه النشرة في اوسع نطاق ممكن » . مجلة اللسان العربي : م ٨-ج٣- ص ٥٢ . وانظر في تاريخ هذا المكتب من سنته الاولى الى سنته الثامنة - الى المجلة المذكورة : م ٨ - ج ١ - ص (٥٢٩-٥٣٢) .

(١١٥) مجلته هي « مجلة مجمع اللغة العربية الاردني » صدر منها المجلد الاول في عام ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م (ويقع في جزاين : الاول في صفر / كانون الثاني والآخر في شعبان / تموز) .

تراثها ما يتصل بالعصور الماضيـــة ، والقرون الخالية • ولكنها قدمت الوافر الكثير في النهضة الحديثة ، فلم تضن بجهـــد ولم تغض الطرف عن ميـــدان ، خدمة للعربية ؛ ووصلا لعمل قديم • ان العطاء الجديد هو ميدان هذه الرسالة وهو ميدان رحيب •

القسم الاول

تراث التصحيح

الباب الاول

التراث العام

الفصل الاول

التراث المصنف على نظام المعجم

اتجه جمع من مصنفي التراث التصحيحي العام الى نظام المعجم ، يتخذ من هذا الترتيب طريقا يبعد الالفاظ المدروسة من الخلط أو التداخل ، وييسر للباحث الوقوف على بغيتــه منها موفرا له وقته وجهده . وكان أبو الثنــاء الالوسي[1] أول عالم لغوي متبحر ظهر في العصر الحديث ، وأول من ألف في التخطئة والتصويب في هذا العصر . قال الدكتور مصطفى جواد[2] : «وأما البحث اللغوي الخاص بالمفردات من معانيها الاصلية فأول من ألف فيه في أيام النهضة الحديثة السيد شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبدالله الالوسي ثم البغدادي (١٢١٧ ــ ١٢٧٠هـ) واسم تأليفه : كشف الطرة عن الغرة ــ وهو ترتيب جديد على حروف المعجــم لشــرح درة الغواص في أوهام الخواص ، تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المصري المتوفى سنة ١٠٦٩هـ ، وزيادات عليه تدل على سعة علم السيد الالوسي بالعربية وطول باعه في النقــد اللغوي»[3] .

لقد عني أبو الثناء عناية بالغة بكتاب الحريري (الدرة) ، وهو أشهــر كتاب عربي قديم في نقد لغة الخاصة من أئمة اللغة والادب وسائر العلوم ، فاختصره في كتاب سماه (نظم درة الغواص في قلائد عرائس المناص)[4] ، وأطلق

---

(١) المتوفى عام ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م .

(٢) المتوفى عام ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

(٣) المباحث اللغوية (جواد) : ٥٣

(٤) ذكرى أبي الثنــاء (العزاوي) : ٨٩ .

على هذا المختصر اسم : (الغرة) ، ثم شرع يدون ملاحظات التصحيح على الدرة نفسها ، فكان منها نسخة كتبها الالوسي في ١٣ شوال سنة ١٢٧٠هـ وعليها تصحيحات بخطه[٥] . ولما ان اكتملت له الاداة ، واتضح عنده كل دقيق ، يمم وجهه شطر أهم الشروح التي عنيت بالدرة ، وهو شرح الخفاجي الذي تعقب الحريري في أمور كثيرة مستدركا مخالفا مخطئا ، فأعاد الالوسي ترتيب هذه المادة المحققة في الدرة وشرحها على نظام المعجم ، مسجلا ملاحظاته وزياداته ، موازنا بين الحريري والخفاجي في مواطن الاختلاف والاستدراك ، فكان كتابه : (غاية الاخلاص بتهذيب نظم درة الغواص)[٦] ، المعروف باسم (كشف الطرة عن الغرة)[٧] ، أقدم آثار التصويب الحديث ، ومن أشهر مراجع هذا الموضوع في القديم والحديث .

وظهر أبراهيم اليازجي[٨] فأنشأ في مصر مجلته الشهيرة باسم : الضياء ، وكان ذلك عام ١٣١٥هـ/١٨٩٨م ، فحفلت سنتها الاولى هذه وسنتها السابعة بمقالات نقد فيها لغة الصحافة انذاك وسمى مقالاته : « لغة الجرائد »[٩]،

---

(٥) ذكرى أبي الثناء : ٨٩ . وذكر العزاوي هنا ان منها نسخة في خزانة هاشم الالوسي .

(٦) نفسه .

(٧) طبع بعد وفاة المؤلف بواحد وثلاثين عاما : دمشق (المطبعة الحنفية) : ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ م – ٤٧٧ ص .

(٨) المتوفى عام ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م .

(٩) مجلة الضياء :
١ (١٣١٦ هـ / ١٨٩٨ –١٨٩٩ م) : ص (٢٥٧–٢٦١ ، ٢٨٩–٢٩٢ ، ٣٢١ – ٣٢٤ ، ٣٥٣ – ٣٥٧ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٤١٧ – ٤١٩ ، ٤٤٩ – ٤٥٢ ، ٤٨١ – ٤٨٤ ، ٥١٣ – ٥١٧ ، ٥٤٥ – ٥٤٩ ، ٥٧٧ – ٥٨١ ، ٦٠٩ – ٦١٣ ، ٦٤١ – ٦٤٥ ، ٦٧٣ – ٦٧٦) .
٧ (١٣٢٢ هـ /١٩٠٤ – ١٩٠٥ م) : ص (١٩٣ – ١٩٥ ، ٢٢٥ – ٢٢٨ ، ٢٥٧ – ٢٦٠ ، ٢٨٩ – ٢٩٢ ، ٣٢١ – ٣٢٤ ، ٣٥٣ – ٣٥٦ ، ٣٨٥ – ٣٨٧ ، ٤١٧ – ٤٢١ ، ٤٤٩ – ٤٥٢ ، ٤٨٢ – ٤٨٤ ، ٥١٣ – ٥١٦ ، ٥٤٥ – ٥٤٨ ، ٥٧٧ – ٥٨٠ ، ٦٠٩ – ٦١٣) .

ساق فيها الالفاظ على غير نظام . غير أن بعض المعنيين باللغة قد رأى تيسير هذه المادة على من يرجع اليها ، فاستل مصطفى توفيق المؤيدي ماكتبه اليازجي في القسم الاول من هذه المقالات وطبعه في كراس خاص مذيلا بفهرس لغوي للالفاظ المحققة مرتبة على نظام المعجم[(١٠)] . ثم أقدم جرجي جنن البولسي على (عمل) أوسع واشمل حين جمع مادة القسمين معا الى ما ورد من نظائرها في سائر سنوات المجلة الثماني ، مضيفا الى ذلك كله ما لديه هو من « أغلاط قد أهمل الضياء التنبيه اليها مع أنها كثيرة الشيوع بين الكاتبين »[(١١)] . وقد أعاد من بعد تقديم هذه المادة الواسعة على نظام المعجم ، ليخرج بذلك معجما عربيا في نقد لغة الصحف اسمه : (مغالط الكتاب ومناهج الصواب)[(١٢)] .

لقد أثارت مقالات اليازجي هذه أقلام الباحثين من رجال اللغة والنحو ، وقامت حولها أعمال مختلفة ، منها ما رتب مادتها ، على وفق منهاج كالذي صنعة البولسي حين حولها الى معجم ، ومحمد علي النجار[(١٣)] حين وزعها على أبواب الظواهر اللغوية التي جاءت في كتاب تكملة الدرة للجواليقي[(١٤)] ، ود . رمضان عبدالتواب حين بوبها على وفق مايخص تطور الدلالة والقياس الخطأ والترجمة الحرفية ، وغير ذلك[(١٥)] . ومنها ما تصدى لها ، فخطأ اليازجي وبرأ الكتاب والصحفيين من كثير مما آخذهم به : كعبدالرحمن بن سلام

---

(١٠) القاهرة (مطبعة المعارف) : ١٣١٩هـ / ١٩٠١م — ٦٤ ص . وطبع هذا القسم في القاهرة (مطبعة التقدم) : دون تاريخ — ٧٠ ص .

(١١) مغالط الكتاب : ٤ .
وكذلك جمع القسمين معا اديب لم يذكر اسمه وطبعهما في كتاب خاص في القاهرة (مطبعة مطر) : دون تأريخ — ١٣٦ ص .

(١٢) حريصا (مطبعة القديس بولص) : ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م — ١٣٦ ص .

(١٣) المتوفى عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

(١٤) محاضرات عن الاخطاء اللغوية : ٢ / ٢٩ — ٤١ .

(١٥) لحن العامة والتطور اللغوي : ص (٣١٨ — ٣٢٦) .

البيروتي[١٦] في كتابه (دفع الاوهام)[١٧] ، ورشيد الشرتوني [١٨] في مقالـه (مجلة الضياء ولغة الجرائد)[١٩] ، وانستاس الكرملي[٢٠] في كتابه (النغم الشجي في أغلاط اليازجي)[٢١] ومقاله (فتاوى الضياء وأوهامه اللغوية)[٢٢]، ومحمد سـليم الجندي[٢٣] في كتابه (اصلاح الفاسد من لغة الجرائد)[٢٤] ، ومحمد بهجة الاثري في مقاله (نظرة في اصلاح الفاسد من لغة الجرائد)[٢٥] ، ومصطفى جواد في مقاله (عثرات ابراهيم اليازجي وجرجي جنن البولسي في مغالط الكتاب ومناهج الصواب)[٢٦] • وما ذلك الا دليل على مكانة اليازجي اللغوية ، ومبلغ ما أثارته هذه المقالات من خواطر وآراء لغوية تتصل بمنهج النقد ومعيار الحكم بالخطأ أو الصواب على هذا الاستعمال او ذاك •

---

(١٦) المتوفى عام ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م •

(١٧) **بيروت (المطبعة الادبية) : ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م ـ ٦٤ ص •**

(١٨) المتوفى عام ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٦ م •

(١٩) **مجلـة المشرق : ٢ (١٣١٦هـ / ١٨٩٩م) : ص (٦٠٩ ـ ٦١٤) ، (٧٩٤ ـ ٨٠٤) ، (١٠٥٧ ـ ١٠٦٥) •**

(٢٠) المتوفى عام ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م •

(٢١) الكتاب ثلاثة اقسام ذكرها الكرملي في مقتدمته (ص : ٢) : الاول في نقد **مقالات (لغة الجرائد) ـ ومنه نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي بعدد ١٥٠٣ في ١٦٤ ص ـ والثاني في مقالات : اغلاط العرب ، والثالث : في بعض ما افتى اليازجي وانتقد •**

(٢٢) **مجلة المشرق : ٥ (١٣١٩هـ / ١٩٠٢م) : ص (٥١٦ ـ ٥٢٠) •**

(٢٣) المتوفى عام ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م •

(٢٤) **دمشق (مطبعة الترقي) : ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م ـ ١٥٥ ص •**
والكتاب أصلا مقالات نشرها المؤلف في جريدة (الفيحاء) في دمشق فرد عليه قسطاكي الحمصي (١٣٦٠ هـ/١٩٤١ م) في مجلة (منيرفا) في بيروت، فجمـع الجندي ذلك وانشأ كتابـه هذا في قسمين : الاول : الـرد على اليازجي : ص (٤ـ٢٢) ، والثاني الرد على الحمصي : ص (٢٣ـ١٥٣) .

(٢٥) مجلة لغة العرب : ٤ (١٣٤٤هـ/١٩٢٦م) : ص (٧ـ٢٠) .

٢٦. مجلة لغة العرب : ٧ (١٣٤٧هـ/١٩٢٩م) : ص (٣٢٦ـ٣٢٨ ، ٤٠١ـ٤٠٤، ٤٧٩ـ٤٨١ ، ٥٥٥ـ٥٥٦ ، ٦٣٢ـ٦٣٣) .

وفي عام ١٣٣٣هـ/١٩١٥م بدأ أحمد أبي الخضر منسي ينشر مقالاته التصويبية فيجريدة «الافكار» ، ووصل ذلك عام ١٣٣٤هـ/١٩١٦م فيجريدة « السفور » وعام ١٣٣٦هـ/١٩١٨م في جريدة « الاهرام » : ... ثم في جريدة «المقطم» عام ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م . وبعد ثلاث عشرة سنة (عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)جمع ذلك كله الى اضافات أخرى في كتابه الموسوم بـ «حول الغلط والفصيح على ألسنة الكتاب»[٢٧] . فقسمه قسمين : الأول : الخطأ والصواب[٢٨] ، والثاني : المخطأ الصحيح[٢٩] . قصد بالاول الاخطاء اللغوية السائرة على ألسنة الكتاب وفي أسلات الاقلام ، وبالثاني الالفاظ التي خطأها النقاد قبله ،وهو يعتقد أنها من الصحيح الجائز في اللغة العربية . قال يصف الكتاب : « وقد قيدنا واردها وشاردها فميزناه شطرين : منها ما هو خطأ لا ريب فيه ، ومنها ما ذكره بعض النقاد على أنه خطأ وليس بخطأ»[٣٠] .

وكان منسي يعرض للاستعمالات ويودعها كتابه كيفما اتفق ، ولكنه أدرك فائدة ما فاته ، فتدارك ذلك بفهرس لغوي في نهاية الكتاب لما احتواه من الالفاظ ، وحيث كان الكتاب قسمين فقد ميز ما جاء منها في القسم الثاني مما جاء منها في الاول بحرف (ث)[٣١] . وما كان أغنى هذا الباحث عن مثل هذا الصنيع ، لو أنه رتب المواد نفسها على هذا النظام .

لقد أحسن منسي صنعا حين تتبع الاخطاء الشائعة في عصره ، فسجل ما جد منها غير مكتف بالنظر في أخطاء سابقة ، وها هو ذا يقول : « فقد جد من الامر مالم يكن فيزمان الامام اليازجي ، وتلقاه يتردد على أقلام كتابنا أما

---

(٢٧) القاهرة (مطبعة المدني) : ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م—٦٧ ص . وقد اشار المؤلف في مقدمة الكتاب (ص٦) الى ما نشره من المقالات في الصحف المذكورة .

(٢٨) حول الغلط والفصيح : ص (٧ — ٥٣)

(٢٩) نفسه : ص (٥٤—٦١) .

(٣٠) نفسه : ٣ .

(٣١) نفسه : ٦٢ .

جهلا واما سهوا»[٣٢] • ثم حاول في هذا الكتاب أن يحصر دائرة الخطأ أو يميز مواطن الكثرة فيه من مواطن القلة • فتحدث حدبثا قريبا الى حديث سعيد الشرتوني في مقالته (الفصاحة وكتاب العصر)[٣٣] التي جعل الكتاب فيها طبقات ثلاثا : الاولى والثانية منها في مرتبة لغوية متقاربة في سموها البلاغي واللغوي ، أما الثالثة فهي المعنية بالمقالة • ولكن منسيا اتفق مع الشرتوني في ثلاثية التقسيم واختلف معه في سمات كل طبقة ، اذ برأ لغة الطبقة الاولى وحدها وصب تخطيئاته جميعا على لغة الطبقة الثانية ، لأن «أصحابها لم يخوضوا في المتون ولا شقوا فجاج الادب القديم ••• ولكنهم ألموا بما دنا واستقرب مسا لطيفا وذوقا قليلا كعجالة الراكب ليكونوا كتابا ، أو عسى ان يكونوا صحفيين»[٣٤] ، ولان هذه الطبقة الثانية سبب وقوع الثالثة في الخطأ ، فأصحاب « الطبقة الثالثة أنما يحذون حذوها ، ويطأون خطاها ، والتبعة إنما تقع على من نصب نفسه للناس هاديا »[٣٥] • وواضح ان تبرئة أقلام الطبقة الاولى من الخطأ اللغوي أمر غير مقبول ، لان الخطأ لايعرى منه أحد في قلمه أو في لسانه ، ولان هذه التبرئة قد أغرت هذا الباحث ــ ملثما أغرت الشرتوني ــ بألايخوض في لغة هذه الطبقة ويقع على أوهامها •

لقد نالت مقالات أخرى لكاتب بعد اليازجي ما نالته مقالات اليازجي (لغة الجرائد) من شهرة وذيوع بين الدارسين • تلك هي المقالات التي كتبها أسعد خليل داغر[٣٦] بعنوان (تذكرة الكاتب)[٣٧] في مجلة المضمار عام ١٣٣٩هـ/١٩٢١م[٣٨] ولم يكن يعنى بترتيب هذه التحقيقات على نسق

---

(٣٢) نفسه : ٣ .
(٣٣) ينظر الى ص (٨١) من هذا البحث .
(٣٤) حول الغلط والفصيح : ٤ .
(٣٥) نفسه : ٥ .
(٣٦) المتوفى عام ١٣٥٤هـ/١٩٣٥ م .
(٣٧) ط ــ١ : القاهرة (مطبعة المقتطف) : ١٣٤١هـ/١٩٢٣م ــ١٥٠ص .
ط ــ٢ : القاهرة (المطبعة العصرية) : ١٣٥٢/١٩٣٣م ــ١٦٦ص .
(٣٨) تذكرة الكاتب (ط ــ ٢) : ٦ وهي مجلة اسبوعية كان يصدرها ولدا المؤلف : خليل وحبيب .

أو نظام ؛ فسردها سردا بلا ترتيب ، ثم فطن الى ان تيسير الرجوع الى أية لفظة مخطأة أو مصححة لايتم الا باخضاع تلك المادة الى نسق معين ، فاستدرك المؤلف ذلك بفهرس لغوي في ذيل الكتاب في الطبعة الاولى أما في الطبعة الثانية فقد زوده فيها بملحق في اربع وخمسين تخطئة جديدة ثم ذيله بفهرسين للمواد المحققة مرتبة على حروف المعجم : الاول لمادة الكتاب الاصلية والثاني لمادة الملحق ، وكأنه اراد بذلك ان يصنع بنفسه ما صُنع لمقالات اليازجي المتقدمة (لغة الجرائد) التي عني بأمر ترتيبها على نظام المعجم كل من مصطفى توفيق المؤيدي وجرجي جنن البولسي على ماتقدم • وشبيه بما وقع لمقالات اليازجي ما وقع لمقالات داغر ، فقيل في هذه ما قيل في تلك ، وصنع نهذه ما صنع لتلك ، فقد وزع مادتها محمد علي النجار وفقا للظواهر الجائية في كتاب التكملة للجواليقي[٣٩] ، وبوبها الدكتور رمضان عبدالتواب وفقا لقوانين التطور اللغوي[٤٠] وذانك عملان عملا «للغة الجرائد» على ما سلف • ثم انتقدت «التذكرة» وخطىء صاحبها بأقلام اللغويين البارزين ،وفيهم من كان خطأاليازجي أيضا ، ولا سيما الكرملي[٤١] ومصطفى جواد[٤٢] اللذين رد عليهما داغر نقودهما في مقالات طويلة جرت الى مناظرات حامية[٤٣] • وقد بقي مصطفى جواد الى آخر أيامه يشدد النكير على هذه «التذكرة» مجهلا ؛ ومخطئا ، مختتما بذلك نقدا طويل الامد ابتدأه عام ١٣٥١هـ/١٩٣٣ م بقوله يومذاك : «وكراريس نقضنا لتذكرته عتيدة عندنا نهتبل لها فرصتها ، ولولا كراهتنا

---

(٣٩) محاضرات (النجار) : ٢/٤٦ـ٥٠ .

(٤٠) لحن العامة (عبدالتواب) : ص (٣٣٧ـ٣٤٦) .

(٤١) ينظر مثلا الى كتاب اغلاط اللغويين الاقدمين : ص (٧٨ـ٧٩) ، وكتاب الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور ص : (١٩٦ ـ ١٩٧) .

(٤٢) ينظر مثلا الى كتاب اغلاط اللغويين الاقدمين : ص (١٤ـ٤٩ ، ١٩٥ـ ٢٠٩ ، ٢٣٤ـ٢٥٤ ، ٣٣٠ـ٣٦٤) والى كتاب في التراث العربي ١/٢٦٢. ـ ومجلة المجمع العلمي العراقي ١/٢٣٨ .

(٤٣) هي التي نشرتها الصحافة المصرية عام ١٣٥١هـ/١٩٣٣م ونقلها الكرملي بنصوصها في كتابه : اغلاط اللغويين الاقدمين .

الخروج عن البحث لبسطنا له منها ما لم يخطر له ولا عن لذهنه حتى يوقن أن في نفسه حاجة الى الاستقصاء ورغبة في البحث واجبة عليه»[٤٤] • لكن «التذكرة» لم تعدم نقدا لغويا هادئا بعيدا عن المنافرات والمشاحنات ، كمآخذ عبدالقادر المغربي[٤٥] في مقاله (نقد كتاب تذكرة الكاتب)[٤٦] ، ومآخذ الزعبلاوي في كتابه (أخطاؤنا في الصحف والدواوين)[٤٧] ، ومحمد علي النجار في كتابه (محاضرات عن الاخطاء اللغوية الشائعة)[٤٨] • أما المغربي فقد رد عليه المؤلف[٤٩] ، وأما الزعبلاوي والنجار فقد ألفا كتابيهما بعد رحيله عن هذه الدار • كذلك لم تعدم «التذكرة» مطريا مقرظا كأحمد تيمور الذي كان أول من نظر في الكتاب بعد انشائه فقال مخاطبا مؤلفه : «فاذا قلت انك أجدت وأفدت وأصبت كل الاصابة فيما قصدت ، فانما أقوله على ما ظهر لي ووصل اليه علمي وفوق كل ذي علم عليم »[٥٠] • وكالمغربي نفسه في تصديره مقالته النقدية المشار اليها اذ قال . «وكتابه هذا من خيرة الكتب التي ألفت في هذا الموضوع من حيث وفرة موادّه ، وايجاز عبارته ، وحسن دلالته على مواقع الصواب بعد دلالته على مواضع الخطأ »[٥١] • ومهما يكن من شيء ، فالكتاب جهد تصحيحي بارز بين نظائره في هذا التراث ، فان أخذت عليه المآخذ فقد أخذت على غيره من قبل ومن بعد ، مصداقا لقول مصطفى الغلاييني[٥٢] :

---

(٤٤) اغلاط اللغويين : ١٥ .

(٤٥) المتوفى عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م .

(٤٦) مجلة المجمع العلمي العربي : ٤ (١٣٤٢هـ/١٩٢٤م) : ص(٢٥٩ـ٢٦٤، ٣٠٧ـ٣١٤) .

(٤٧) ينظر الى ص (٨) من كتاب الزعبلاوي هذا .

(٤٨) المحاضرات : ٢/٤٢ـ٤٥ .

(٤٩) مجلة المجمع العلمي العربي : ٥ (١٣٤٣هـ/١٩٢٥م) : ص (٩٥ـ٩٧) .

(٥٠) تذكرة الكاتب (طـ٢) : ٣ .

(٥١) مجلة المجمع العلمي العربي : ٤/٢٥٩ .

(٥٢) المتوفى عام ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م .

« وما منا الا مَن رد وردَّ عليه »[٥٣] • على ان ما استدركه المؤلف من فهرسة المادة المحققة في ذيل الكتاب عمل كان خيرا منه ان يعيد بناء تلك المادة نفسها على حروف المعجم فيستحيل كتابه معجما في الاخطاء العامة بعد ان بذل الجهد في ذلك الترتيب •

في عام ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م ظهر كتاب جليل القدر ، جزيل النفع في هذا الباب هو كتاب (أخطاؤنا في الصحف والدواوين)[٥٤] لصلاح الدين سعدي الزعبلاوي • وقد اقامه ــ بعد مقامات ثلاث[٥٥] ــ على بابين كبيرين : الاول :

موضوعات لغوية ونحوية وصرفية رأى المؤلف أنها تشكل على الكتاب وأنها مدار أوهامهم ، فوجد الوقوف عند قواعدها وأصولها وتيسير أمرها أولى من التنبيه على عثرات الاقلام فيها ، لكثرة تلك العثرات وشيوعها •

الثاني : معجم في الاخطاء اللغوية المنتشرة في الصحف والدواوين ، رتبه على أوائل الكلم ، ثم جعل مابدىء بالهمزة ومابدىء بالباء فصلا أول ،ومابدىء بالجيم وما بدىء بالحاء وما بدىء بالخاء فصلا ثانيا ، وجعل الثالث لما بدىء بالدال ••• وهكذا • وقد راعى في ذلك الحروف الاصلية للكلمة على ما هو مألوف في المعجمات العربية ، لكنه أغفل وضع الحروف الاصلية (حروف المادة) بشكل منفصل في بدء كل لفظ يعرض على التحقيق ، فهو لايضع الحروف (أ س س) قبل كلمة (تأسس) مثلا بل كان يضع الالفاظ بمزيداتها تباعا في مواقعها التي تكون فيها وهي في حالة التجريد ، حتى اذا نظر الناظر الى حرف «الالف» مثلا وجد الالفاظ على هذا النحو : آجر ، ابالة ، الارم ، الارض ، ازر ، الازمة ، تأسس ، تأكد ، اللهم ، أنس ••• ولا يخفى ان ذلك قد يلبس على الناظر في المعجم ، وهو ما وقع لحسين نصار حين وصفه بقوله : «وكان الباب الثاني للمفردات التي يخطىء فيها الكتاب ، وأوردها مرتبة في فصول

---

(٥٣) نظرات في اللغة والأدب : ٢٠١

(٥٤) دمشق (المطبعة الهاشمية) : ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م ــ ٣٢٠ ص •

(٥٥) الاولى في موضوع الكتاب (ص ١ ــ ٩) والثانية في منهجه (ص ١٠ــ٢٨) والثالثة في مضامينه (ص ٢٩ــ٣٤) •

وفقا لحرفها الاول وحده ، أصليا كان أو مزيدا»[٥٦] وليس ذلك صوابا ، فان الزعبلاوي اعتمد الحرف الاصلي على طريقة المعجمات ، وقد نبه هو على هذا في موضع متقدم من كتابه وقال : «فاذا احتجت الى البحث عن كلمة التمستها في الفصل الموسوم بأول حرف من حروفها • ولا يخفى ان على الباحث تجريد اللفظ من زوائده ورده الى أصوله ليستقيم له الحكم على أوائله • فتأسس في اسس ، والمحاضرة في حضر واسترسل في رسل ، والموجب في وجب ، والتكية في وكأ »[٥٧] ••• ولكن هذا الارشاد على وضوحه لايغني في دفع اللبس والايهام عن وضع تلك الحروف الاصول في رأس كل لفظ من الالفاظ المصوبة في هذا المعجم النفيس •

ان كتاب الزعبلاوي لم يكن «طريفا في موضوعه أو نهج تأليفه في الجملة »[٥٨] ، ولكنه كتاب أثبت فيه صاحبه ان له في هذا أداة متكاملة ، ومنهجا محدد المعالم لا يضطرب ولا يتناقض[٥٩] ، وصبرا على التقصي الواسع ، والتحقيق الدقيق الشامل مادة كبيرة مما اخطأ فيه المترسلون ومادة أخرى من الكلمات الفصاح التي تجافى عنها أصحاب الاقلام ظانين فيها العامية أو الانحراف•

وفي عام ١٣٦٤هـ/١٩٤٤م بدأ الدكتور مصطفى جواد ينشر في مجلة « عالم الغد » البغدادية مقالات متلاحقة عنوانها (قل ولا تقل)[٦٠] في هيئة

---

(٥٦) المعجم العربي (نصار) : ١٠٧ .

(٥٧) أخطاؤنا : ٣٤ . والحق المؤلف بكتابه فهرسا لغويا للالفاظ المحققة (ص٣١٢ـ٣٢٠) ولم يضع حروف المادة قبل الكلمة المطلوبة .

(٥٨) أخطاؤنا : ٢.

(٥٩) قال الزعبلاوي (أخطاؤنا : ٣) يصف كتابه : « لكني قد احترزت به من الوقوع في غالب ما راعيته مما ينعى على كثرة المؤلفين . وسترى ان هذا الاحتراز عند التحقيق ليس يسيرا او على حبل الذراع » .

(٦٠) مجلة عالم الغد (١٣٦٤هـ/١٩٤٤ـ١٩٤٥م) : ص (٦٣ ، ٩٦ ، ١٢٠ ، ١٤٩ ، ١٨٨ ، ٢٢٢ ، ٢٤٩ ، ٢٨٧ ، ٣٧١ ، ٤١٦ ، ٤٣٨ ، ٥٢١ ، ٥٤٦، ٦٧٧ ، ٧١٩) . وله مقالة سابقة بعنوان (لا تقل ولكن قل) نشرها في مجلة المعلم الجديد : ٨ (١٣٦١ـ١٣٦٣هـ/١٩٤٢ـ١٩٤٤م) : ص (٢٠ـ٢٦) .

جدول ذي بابين : باب الخطأ وباب الصواب بلا تعليل أو استشـهاد وكانت الالفاظ المحققة في هذه المقالات مرتبة على نظام المعجم ، وقد أشار المؤلف الى عمله المعجمي هذا في كتابه : المباحث اللغوية في العراق ، وقال : « في سنة ١٩٤٣ أنشأ جماعة من الفضلاء مجلة سموها (عالم الغد) فكنت أنشر فيها بحثا لغويا عنوانــه (قل ولا تقل) فأذكر أولا الصحيح أو الفصيح وأشـفعه بالغلط أو الضعيف ، ورتبت ذلك على حروف المعجم فبلغت بالنشر حرف النون وحرف الواو»[٦١] • ومن الغريب ان هذا المسلك المنتظم قد أهمله صاحبه ، حين جمع المادة التحقيقية لكتابه الذي يحمل العنوان المذكور (قل ولا تقل)[٦٢] ، فكان لجوء الى السرد بعد الترتيب ، وعزوفا عن النظام بعد التطبيق ، اذ سيقت المواد اللغوية في هذا الكتاب على غير شرعة أو منهاج !

لقد اضاف الدكتور مصطفى جواد الى هذه التحقيقات ما يقتضيه المقام من الشواهد والاستشهاد بصورة تدل على طول باع وسعة اطلاع في ســاحة أمضى فيها هذا الرجل السنين الطوال حتى عرف باسمه ذلك العنوان الشهير (قل ولا تقل) اكثر من ثلاثين عاما ، وكانت بينه وبين كثير من اللغويين والادباء معارك ومساجلات على صفحات الجرائد والمجلات تتضح من النقود والتعقبات التي ردت عليه بعض ما كان يذهب اليه ، كنقــود حمدي علي مصطفى[٦٣] ، وخالد الدرة[٦٤] ، ومحمود الملاح[٦٥] ، وشكيب ارسلان[٦٦] ، وعباس محمود

---

(٦١) المباحث اللغوية (جواد) : ص (١٠٥ـ١٠٦) •

(٦٢) طبع الجزء الاول منه طبعتين : الاولى بغداد (مطبعة الايمان) : ١٣٨٩هـ /١٩٦٩م ــ ٢٠٢ص • الثانية : بغداد (مطبعة اسعد) : ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ــ١٦٤ ص • وقد مضى على هذه الطبعة ثماني سنــوات دون ان يظهر الجزء الثاني ، وكان الاولى ان يطبع الثاني لا ان يعاد الاول

(٦٣) مجلة عالم الغد (المجلد المذكور) : ٦٧ •

(٦٤) مصطفى جواد (بهاء الدين) : ٤٨ •

(٦٥) نفســه : ٤٧ (توفي الملاح عام ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م) •

(٦٦) نفسه : ٤٧ (توفي ارسلان عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م) •

العقاد[٦٧] ، وغيرهم[٦٨] . وقد تعقبه بأخرة الدكتور ابراهيم السامرائي ورأى ان العربية تتسع لكثير مما خطأ به أرباب الاقلام من أهل هذا العصر[٦٩] . ومن النقود ما استلزم تأليفا مستقلا ، وقد ذكر لي كوركيس عواد أنه وقف على كراس مطبوع من تأليف أمين ظاهر خيرالله عنوانه (القول السداد في مساجلة الشيخ مصطفى جواد) . وليس هذا غريبا فقد ألف رؤوف جمال الدين كتابا عنوانه (مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد)[٧٠] رد فيه عليه كثيرا من المذاهب والاحكام التي كان أصدرها في مسائل لغوية متفرقة دارت بين الرجلين . وكان ذلك دافعا الى أن يؤلف الدكتور مصطفى جواد كتابا خاصا بالرد على رؤوف جمال الدين دعاه (دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ، ورد على رؤوف جمال الدين مؤلف : مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد)[٧١] .وفيه يذكر ما جاء به المناقش مسألة مسألة ، غير ناس ـ على عادته ـ تصحيح لغة المؤلف نفسها[٧٢] بل لغة الذين قرظوا كتابه من العلماء[٧٣] .

---

(٦٧) نفسه : ٤٧ (توفي العقاد عام ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤م) .

(٦٨) اشهر مساجلاته هي التي سجلها الكرملي في كتابه اغلاط اللغويين عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م الذي جمع فيه نصوص تلك المساجلات نقلا عن الصحافة المصرية . ينظر الى ص (٤١) من هذه الرسالة .

(٦٩) ينظر الى مجلة المعلم الجديد (٣٤/١١٨ـ١١٩) ومجلة ألف باء الصادرة في ١٩٧٧/١١/٩ـص ٤٣ .

(٧٠) النجف (مطبعة النجف) : ١٣٨٥هـ/١٩٦٦مـ١٧٢ص . والكتاب قسمان : الاول هو المناقشات (ص١ـ٧٨) والثاني فيما كتبه السيوطي في الاملاء (ص٧٩ـ١٦٠) .

(٧١) بغداد (مطبعة اسعد) : ١٣٨٧هـ/١٩٦٨مـ٢٠٤ص . وفي ختام الكتاب (ص١٨٠ـ١٩٢) الحق المؤلف موضوعا اخر هو (مقترحات ضرورية في قواعد اللغة العربية) كان اقترحها على مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م .

(٧٢) في حواشي الصفحات الاتية من الكتاب المذكور : ٤ ، ٥ ، ٨ ، ١٣ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ١٠٣ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٧٩

(٧٣) ينظر الى : ص (١٥٤ـ١٦٢) ، (١٦٢ـ١٦٧) ، (١٦٧ـ١٧٨) منه .

ان أحدث الاعمال التي دارت حول مباحث (قل ولا تقل) كتاب لصبحي البصام ظهر بعد وفاة الدكتور مصطفى جواد بنحو ثماني سنوات اسمه : (الاستدراك على كتاب قل ولا تقل لمصطفى جواد)[74] وهو في نقد الجزء الاول من الكتاب ، أقامه على ركنين : الاول نقد طائفة من تخطئات ذلك الجزء التي حققها الدكتور مصطفى جواد[75] . الثاني : التنبيه على التصحيحات التي سبقه اليها العلماء النقدة من القدماء والمحدثين ، وهم : ابن الجوزي في كتابه (تقويم اللسان)[76] وعبداللطيف البغدادي في كتابه (ذيل الفصيح)[77] ، وابراهيم اليازجي في كتابه (لغة الجرائد)[78] ، ومعروف الرصافي في كتابه (دفع الهجنة)[79] ، وأسعد داغر في كتابه (تذكرة الكاتب)[80] ، وكمال ابراهيم في كتابه (اغلاط الكتاب) [81] ، وصلاح الدين الزعبلاوي في كتابه (أخطاؤنا في الصحف والدواوين)[82] . وقد أبان البصام في مفتتح كتابه الاستدراكي هذا أن اعجابه بتصحيات مصطفى جواد في زمن تأليفه الكتاب قد اختلف عن اعجابه بها قبل خمس وثلاثين سنة ، وقال : « وذلك بأن طائفة منها استحال أمرها عندي من واجب الى جائز ، ومن مركون اليه الى منظور فيه ، ومن مؤيد الى مفند ، ومن مأخوذ به الى مطرح كالنفي من الغربال ووجدت

---

(74) بغداد (مطبعة المعارف) : ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م-١٠٠ص . وهو اصلا مقالة كان في عزم المؤلف ان ينشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ولكنه وجد ان الباب قد اتسع والطريق قد طال وان المقالة صلحت لان تكون كتابا . الاستدراك : ٧ .

(75) الاستدراك : ص (١١-٨٧) .

(76) نفسه : ٩٢ .

(77) نفسه ٩٥ (توفي البغدادي عام ٩٢٦ هـ / ١٢٣٢) .

(78) نفسه ٢٦ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ .

(79) نفسه : ٩٤ .

(80) نفسه : ٢٧ ، (٨٨-٩٢) ، (٩٦-٩٧) .

(81) نفسه : ٩١ ، ٩٧ .

(82) نفسه : ٤٠ ، (٩٣-٩٥) .

طائفة اخرى منها قد سبقه اليها جماعة من العلماء ، فرأيت أن أنبه على ذلك جميعا لاشاركه في خدمة لغتنا العربية الكريمة ، ونصرة حقها الذي لامحيد عنه »[٨٣] • وتلك صورة دالة على الخلاف القائم حول المستوى الصوابي الواجب الاعتماد عند الحكم بالخطأ أو الصواب ، وهو ما حدث عند المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين ، وكان لهم في ذلك آثار وآراء تنوقلت خلال الازمان وعبر الامصار الى يومنا ••• وهو مادخلت اليه هذه الرسالة من أوسع الابواب في القسم الثاني منها : معيار التصحيح •

ان من أشهر ما اعتمد النظام المعجمي معجما ظهر عام ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م بعنوان (الكتابة الصحيحة)[٨٤] لزهدي حسن جارالله • وقد أراد مؤلفه تصحيح الاخطاء في المؤسسة التي يعمل فيها (مؤسسة الشرق الاوسط للتحرير والترجمة والنشر في بيروت) ، ثم اتسع نطاق معجمه ليشمل مختلف الازمنة والامكنة ، ووصف ذلك بقوله : «ان الاخطاء الواردة في هذا الكتاب ليست مستمدة مما يكتب في مؤسسة الشرق الاوسط للتحرير والترجمة والنشر فقط ، ذلك بأنني شغلت نفسي بتتبع الاخطاء اللغوية في كل مكان : في الكتب القديم منها والحديث ، وفي دواوين الشعراء وفي الصحف والمجلات ، وفي التلفزيون والاذاعات ، وفي الخطب والمحاضرات»[٨٥] ويقوم هذا المعجم على ركنين : ركن الخطأ وركن الصواب مدعوما بالشواهد والاستشهاد • ومما يلفت النظر أن المعجم لايكتفي بالتنبيه على الخطأ الواقع •• بل قد ينبه على الخطأ المحتمل الوقوع فيعرض لذلك بطريقة معجمية تقريرية لاتصويبية • قال المؤلف: ان الهدف من تأليف هذا الكتاب لم يكن تتبع الاخطاء اللغوية فحسب، بل ان له اهدافا أخرى كالتنبيه الى ما قد يقع فيه الكتاب من أخطاء ، والمساهمة

---

(٨٣) نفسه : ٧ .

(٨٤) ط ــ ١ : بيروت (مطبعة دار الكتب) : ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ــ ٣٥٨ص .
ط ــ ٢ : بيروت (الاهلية) : ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ــ ٤١٨ ص .

(٨٥) الكتابة الصحيحة (ط ــ ٢) ص (١١ ــ ١٢) .

في تحسين أساليب الكتابة وفي حفظ اللغة في مستواها العالي»[٨٦] . ولم ينج المعجم من تعقيب عليه فكتب أنيس المقدسي[٨٧] مقالة عنوانها (التزمت في النقد اللغوي)[٨٨] بعيد ظهور الكتاب عرض فيها لنقد هذا الكتاب الذي سماه (اللغة الصحيحة) وأورده غفلا من اسم مؤلفه . ومع هذا . لا يرتاب الباحث في أنه يعني هذا المعجم لاغيره ، يدل على ذلك ان المعجم والمقال ظهرا في عام واحد (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) وكتبا في مدينة واحدة (بيروت)[٨٩] . وأن ما يدعم ذلك ايضا عدم عثوري على كتاب آخر يحمل عنوان (اللغة الصحيحة) على طول التعقب والمتابعة ، مثلما يدعمه ما أشار اليه المؤلف نفسه في مقدمة الطبعة الجديدة للمعجم من ان المقدسي كان بعث اليه برسالة مطولة في نقد الكتاب بعد ظهور طبعته الاولى[٩٠] . هذا ، وقد نقد المعجم ايضا عارف النكدي [٩١] في مقال نشره في مجلة (العرفان) اللبنانية وأشار اليه جارالله في الطبعة الحديثة تلك[٩٢] .

وفي عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م كتب الدكتور مازن المبارك فصلا بعنوان (قل ولا تقل) ضمن كتابه (نحو وعي لغوي)[٩٣] ، عرض فيه أمثلة من الخطأ الشائع ومعها وجه الصواب «لاعلى أنها معجم يستوعب أو يستقصي ، ولكنه

---

(٨٦) نفسه : ١٢ . ينظر مثلا الى عرضه لرسم (اذا ـ اذن) بذكر القاعدة اللازمة للتمييز بين الرسميين : ص (٢٥ ـ ٢٦) من المعجم .

(٨٧) المتوفى عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

(٨٨) مجلة العربي : ع ١٢١ (رمضان ١٣٨٨ هـ / ديسمبر ١٩٦٨ م) : ص (٤٣ ـ ٤٥) .

(٨٩) طبع المعجم في بيروت وذيل المقال بعبارة : « بيروت ـ أنيس المقدسي » .

(٩٠) الكتابة الصحيحة (ط ـ ٢) : ١٢ .

(٩١) المتوفى عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

(٩٢) الكتابة الصحيحة (ط ـ ٢) ص (١٢ ـ ١٣)

(٩٣) دمشق (مكتبة الفارابي) : ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م . ويقع الفصل (قل ولا تقل) في ص (١٩٦ ـ ٢٠٦) مسبوقا بفصل آخر عنوانه (السخف المأثور في ان الخطأ المشهور خير من الصواب المهجور) : ص (١٩٠ ـ ١٩٥) ـ حمل فيه المبارك على الذين يدافعون عن الاستعمالات الملحون فيها وقال (١٩٣) : « انتشار اللحن والخطأ ليس بدعا ولا جديدا ولكن الجديد المبتكر معاندة الحق والاصرار على الخطأ » .

نمط من التنبيه على الخطأ المشهور واحياء الصواب المهجور»[٩٤] . وجعل ذلك صنفين : صنفا في الالفاظ ، وصنفا في المعاني . أما الاول فقد رتبه على حروف المعجم[٩٥] ، وأما الثاني فقد سرده مجاميع متلاحقة في الاساليب المستحدثة وأخطاء الكتابة [٩٦] .

اختار المبارك لامثلته في الصنف الاول الترتيب الالفبائي للحرف الاول بغض النظر عن المجرد والمزيد ، غير ان ما يلفت النظر ان المؤلف ـ على قلة الالفاظ المقدمة ـ لم يف الامر حقه من هذا الترتيب الميسر ! فمما يوءاخذ به عودته بعد انتهائه من حرف الكاف الى حرف الراء في قوله (رؤيتك)[٩٧] حتى اذا واصل السير وبلغ الطاء في (طوال السنة)[٩٨] فجأ الناظر بلفظ (مصغية)[٩٩] يليه (لثة)[١٠٠] يليه (مبغض)[١٠١] ...

ولا أدري ما الذي أدى الى هذا الاضطراب في ترتيب ألفاظ جدول صغير ؟

ان اوسع معجمات التصحيح الحديث وأغزرها مادة هو «معجم الاخطاء الشائعة »[١٠٢] لمحمد العدناني وهو معجم من أحدث آثار التصويب اذ ظهر عام ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م . وكان العدناني ينشر منه انموذجات في مجلة (الاديب) في بيروت ، وكثيرا ما استفتى المجامع العربية والمكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط[١٠٣] . فلما تجمعت لديه مادة وفيرة أنشأ معجمه هذا مشتملا على

---

(٩٤) نحو وعي لغوي : ١٩٥ .
(٩٥) نفسه : ص (١٩٦ ـ ٢٠٢) .
(٩٦) نفسه : ص (٢٠٣ ـ ٢٠٦) .
(٩٧) نفسه : ١٩٩ .
(٩٨) نفسه : ٢٠٠ .
(٩٩) نفسه : ٢٠٠ .
(١٠٠) نفسه .. ٢٠٠.
(١٠١) نفسه : ٢٠١ .
(١٠٢) بيروت (دار القلم) : ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ـ ٣٦٢ص .
(١٠٣) ينظر الى : معجم الاخطاء الشائعة : ص ٩ (الفقرة ج) ، ص ١٠ (الفقرة ك) ، ص ١١ (الفقرة ع) و (الفقرة ق) ، والى مجلة اللسان العربي م٩ ـ ج١ ـ ص (٤٢٨ ـ ٤٢٩) .

سبع وثمانين ومائة والف مسـألة لغوية • وبين العدناني أنه تلقف «كثيرا من الاخطاء الواردة في هذا المعجم من أفواه الخطباء ومذيعي الراديو والتلفزيون ومن الصحف والمجلات والكتب»[١٠٤] • وقد وضع تلك المواد على الطريقة المعجمية الحديثة التي تعتمد الحرف الاصلي الاول ، واعتمد «وضع الصواب عنوانا للبحث لكي يأخذه نظر القارىء ويبقى في ذهنه ، وذكر الخطأ في الشرح متلوا بذكر الصواب مرة ثانية ليزداد رسوخا في الذهن»[١٠٥] • ولكنه ، وهو يعتمد الحرف الاصلي في ترتيب مواد هذا المعجم ، سـار على ما سـار عليه الزعبلاوي فلم يضع قبل اللفظ المزيد حروفه الاصلية مما قد يوهم أنه يرتب الالفاظ مزيدات لا مجردات • ثم ظل على هذا حين ذيل المعجم بفهرست ذي عمودين : الايمن للخطأ الشـائع ، والايسـر للصواب الذي رآه بعض السـابقين عليه انه من الخطأ الذي يلزم اجتنابه[١٠٦] ، فأبقى الالفاظ مزيدة في هذين الفهرستين مثلما أبقاها الزعبلاوي في فهرست الالفاظ المحققة الذي ذيل به كتابه أيضا !

وواضح من هذا المعجم ان العدناني قد اشتغل فيه وقتا طويلا ، واستنفد جهدا واسعا في محاولة الوصول الى تدوين معجم تصحيحي متكامل يختتم به سلسلة طويلة من مباحث التصحيح الحديث • وقد ألزم نفسـه بأمور عديدة سرد في مقدمته اثنين وعشرين شرطا كان من بينها شرطان في ضبط الكلمات عامة والاعلام خاصة[١٠٧] • ولم يقف العدناني نقوده وتحقيقاته بعد هذا المعجم بل بقي يعقب وينقب ، ويستفتي المجامع والمظان لاجل تدوين معجم جديـد دعاه : (معجم عثرات الادباء) لا يزال محجوبا عن الانظار[١٠٨] •

---

(١٠٤) المعجم : ٥ .

(١٠٥) المعجم : ٩ .

(١٠٦) المعجم : ٢٧٧ .

(١٠٧) المعجم : ص (٩ ــ ١١) .

(١٠٨) مجلة المجمع العلمي العراقي: ٧ /١٩٧ . وذكر العدناني (ص ٥٩ ــ آخر الفقرة ١٧٨) أن له كتابا مخطوطا في تصحيح الاوهام في الأعلام اسمه : (الأسماء) .

لقد أفاد بعض مصنفات التصحيح الحديث من النظام المعجمي بوجه غير الوجـه الذي تقدم ، فهي لم تبن على هذا الاســاس وحده ، ولكن اصحابها وزعوا مادتها على فصول أول الامر ، ثم رتبوا المواد داخل كل فصل على نظام المعجم • وكان أول من وقع الي نبوءه من أبناء العصـر الحديث في هذا الشأن صديق بن حســن القنوجي[109] في كتابه : (لف القماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب والدخيل والمولد والاغلاط)[110] • وهو كتاب يقع في مقدمة وثمانية فصول وخاتمــة • أما المقدمة ففي تعريف المولد والمعرب وما يناسب ذلك • وأما الفصول فمنها تأليف ومنها تلخيص ، على هذا النحـو :

الفصل الاول : أوهام الكلمات المعربة والمولدة المفردة •

الفصل الثاني : أوهام المركبات •

الفصل الثالث : اختصار (درة الغواص) للحريري وشرحها للخفاجي •

الفصل الرابع : أوهام رسوم الخط •

الفصل الخامس : اختصار (التكملة)للجواليقي ، و (ذيل الفصيح) للبغدادي و (شفاء الغليل) للخفاجي ، وباب من (المزهر) للسيوطي •

الفصل السادس : الاسماء التي لا تدخل عليها «أل» التعريف والعامة تدخلها عليها •

الفصل السابع : في الشهور التي تغلط فيها العامة استعمالا •

الفصل الثامن : في ذكر أيام الاسبوع •

وكانت الخاتمة في ذكر دارات العرب •

وزع القنوجي مادته على هذه الفصــول ، ثم رتبها على حروف المعجم داخل الفصول المؤلفة «ناظرا لاولها الواقع في الاستعمال من غير تدقيق فيها بالنظر

---

(١٠٩) المتوفى عام ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م •

(١١٠) بهوبال (الهند) : المطبع الصديقي : ١٢٩٦هـ/١٨٧٨م ــ ٢٦٨ ص •

لاصالتها وعدمها»[111] • أما الفصول الملخصة فقد التزم فيها ترتيب الحريري في تلخيص الدرة ، ولم يلتزم هذا النهج في سائر ما لخص • وكـان القنوجي عالما بالعربية ، مصنفا في أبوابها أمثال كتابه (العلم الخفاق من علم الاشتقاق) ، ولكنه لم يكن هنا في (لف القماط) غير جامع مضطرب الجمع • فقد كان لازما أن يقسم الكتاب على قسمين : التأليف والتلخيص ، وأن يدرج تحت كل منهما ماله من الفصول المتقدمة • وكان لازما كذلك أن تدمج الفصول الاربعة . الاول والسادس والسـابع والثامن في باب المفردات ، وأن يدمج الفصلان : الثالث والخامـس في باب الملخصات • وهكذا ينتهي التأليف الى فصول ثلاثـة : المفردات ،والتراكيب ، والخط ، وينتهي التلخيص الى فصل واحد لاغير[112] • ولو عدنا الى فصوله المؤلفة هذه ما وجدناها سالمة له ، اذ اغترف مما كتبه السابقون ولا سيما شهاب الدين الخفاجي في (شفاء الغليل) •• وعلى هذا كان الأولى ألا يبذل الوقت والجهد في تلخيص آثار لغوية متداولة ! وكان عليه أن يتجه الى استقراء اخطاء العربية في عصره ما دام قد فكر في ربط شطري حركة التصحيح اللغوي : القديم والحديث ، وبكر الى هذا الميدان • وإن مما يلفت الانظار ويدعو الى العجب ان يفتتح القنوجي كتابه بمثل ما افتتح به الحريري كتابه فقال : « فاني رأيت كثيرا ممن ركبوا متون لسان العرب وسلكوا بنيات الطريق في مدن الادب ، قد ضاهوا العامة في بعض محاورة كلامهم ، وشابهوا المولدين في ملاحن أقلامهم مما يزرى بقدرهم العلي ، ويصم شـرفهم البهي ، فدعاني الانف الى ان أذب جنابهم عن ذلك الشين ، وأزيل عن قيلهم هـذا

---

(١١١) لف القماط : ٦ .

(١١٢) واضطرب القنوجي داخل الفصول نفسها ، فأورد في فصل المركبات ما حقه أن يورد في فصل المفردات كقوله (ص : ٥٤) : « خذ يمنة ويسرة : بالفتح والصواب تسكينه » فصورة المفرد هناهي التي وقع عليهـا التحريف وليس التركيب . وكذلك جعل تصحيح « سابورة » الـى « صابورة » في باب التراكيب وهـو مفرد واضح . ينظر الى : لف القماط : ص (٥٦ ــ ٥٧) .

الرين » [١١٣] وهذا يلزمه الاشارة الى الحريري ، والى أن مقصوده انما هو اعادة الحديث في أخطاء الخاصة من القدماء لا المعاصرين ، والا فان هذا التقديم غير مصيب ، وان الذهن منصرف لا محالة الى ان المقدم يعني كلام أهل عصره ، وهو مالم يفعله في كتابه هذا . على ان هذا التقديم يعارض حقيقة الكتاب ، فلقد وفق الحريري في صياغة تقديمه كتابه لأنه في لحن الخواص حقا ، ولم يبد ذلك التوفيق في تقديم القنوجي كتابه لأنه في لحن الخواص ولحن العوام وفيه فصول فيما اخطأت فيه العامة وحدها . وأسأل : اذا كان الكتاب في لحن الخاصة (على ما جاء به التقديم ، وعلى ما كانت عليه ملخصات الكتاب) ... فماالذي حدا القنوجي الى وصفه بأنه في لحن العامة ،وتحديده ذلك في العنوان؟!

ان آثارا أخرى غير هذا الكتاب قد سلكت الترتيب الالفبائي داخل الفصول، وذكر الدكتور حسين نصار أنه لم يجد هذا الترتيب المزدوج في آثار المتأخرين الا عند القنوجي في (لف القماط)[١١٤] . والحق أن معروف الرصافي[١١٥] قد ألف كتابا فريدا في بابه ، مبرزا في ميدانه ، قام على هذا الترتيب المعجمي بلا اعتبار للمجرد أو المزيد تماما كما فعل القنوجي ، وهو كتاب (دفع الهجنة في ارتضاخ اللكنة)[١١٦] . وقد استنبط الرصافي فصول كتابه هذا من قوله في المقدمة : «ولقد نظرت في الكلمات العربية المستعملة في اللسان العثماني ، فوجدتها تنقسم الى خمسة اقسام : ١ ــ ما لم يغيروا لفظة ولا معناه ٢ ــ ما غيروا لفظه ومعناه ٣ ــ ما غيروا لفظه دون معناه ٤ ــ ما غيروا معناه دون

---

(١١٣) لف القماط : ٢ . اما نص الحريري فهو (الدرة : ص ٢ ــ ٣) : « فاني رايت كثيرا ممن تسنموا اسنمة الرتب ، وتوسموا بسمة الادب ، قد ضاهوا العامة في بعض ما يفرط من كلامهم وترعف به مراعف اقلامهم ، مما اذا عثر عليه ، واثر عن المعزو اليه ، خفض قدر العلية ، ووصم ذا الحلية ، فدعاني الانف لنباهة اخطارهم ، والكلف باطابة اخبارهم ، الى ان ادرأ عنهم الشبه ، وابين ما التبس عليهم واشتبه » .

(١١٤) تقديم حسين نصار لمعجم تيمور : ٨/١ .

(١١٥) المتوفى عام ١٣٦٤ هـ /١٩٤٥ م .

(١١٦) الاستانة (مطبعة صداى ملت) : ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م ــ ١١٢ ص .

لفظه ٥ ــ ما وضعوه من عند أنفسهم قياسا على القواعد العربية وليس هو من كــلام العرب »[١١٧] •

نظر الــرصافي الى الكلمات العربية التي ادخلها الاتراك في اللســان العثماني[١١٨] ثم اســتعملوها استعمالا مغايرا لما عليه حال تلك الكلمات في اللغة العربية • ثم رأى ــ من بعد ــ أن الاقلام العربية في ســاحاتها العلمية والادبية المتسعة تتلقف هذا الاستعمال بلا تدبر منحرفة عن جادة الصواب ، فهاوية في ذلك الخطأ • وهذا سبب آخر ومنفذ جديــد تسربت منــه العجمة والتحريف الى هذه العربية المكافحة في سبيل أصالتها وشخصيتها وصفائها •

وقد وصف صلاح الدين الزعبلاوي هذا الكتاب بأنه كتاب جامع[١١٩] • ولا يأتي ذلك ، فما يلوح لي ، من كونه وعى الالفاظ كلها أوجلها ، فهذا أمر غير منتظر صرح الرصافي بنفيه في خاتمة الكتاب وقال : « هذا ما تيسر لنا جمعه من الالفاظ العربية المستعملة في اللسان العثماني ، وليس مافاتنا من تلك الالفاظ بأقل مما جمعناه منها في هذه الصحيفة اذ نحن لم يتسن لنا استقراء مفردات اللغة العثمانية استقراء تاما»[١٢٠] ••• لكن صفة الجمع تلك قد تضفى على الكتاب من تلك النظرة المحكمة التي قسم الرصافي الالفاظ في هداها تقسيما رياضيا يمكن أن تخضع لاحد فصوله كل لفظة تجد • ولقد كان الرصافي دقيقا في بحثــه هذا ، لم يعن بالاقسام عناية متســاوية ، بل ميز هذا من ذاك تبعا للاهمية • قال : «أما القسم الاول فلا كلام لنا فيه ، لانه خارج عن غرضنا من هذه الرسالة • وأما القسم الثاني والثالث فسنذكرهما عرضا وان كانا خارجين عن غرضنا أيضا ، لأن اللفظ فيهما متغير فلا نخشى منه شيئا على العربية ، اذ

---

(١١٧) دفع الهجنة : ٧ .

(١١٨) قال الرصافي [دفع الهجنة : ٤] : « اللسان العثماني غير التركي . فانه مزيج حاصل من ثلاثة السن بل اربعة لانك تجد فيه الكلمات التركية والعربية والفارسية والفرنساوية». الصواب : والفرنسية لا الفرنساوية

(١١٩) اخطاؤنا في الصحف والدواوين : ٩ .

(١٢٠) دفع الهجنة : ١١٠ .

لا التباس فيه • والالفاظ التي هي من هذا القبيـل يصـح أن نعدها تركية كالالفاظ المعربة في لغة العرب • وأما القسم الرابع والخامس فهما غرضنا ها هنا ، اذ بهما يقع الالتباس ، ومنهما تنشأ اللكنة ، لانهما الفاظ عربية المبنى تركية المعنى»[١٢١] ••• لذلك عمد الرصافي الى ترتيب هذه الابواب ابتداء بالمنتهى وانتهـاء بالمبتدى ، على وفق ما أبانه من دواع فقال : « ولما كان مـا وضعوه من عند أنفسهم الكثر ضرراً على اللغة العربية . لانه من قبيل الالفاظ المصنوعة ، رأينا ان نقدمه في الذكر ، ثم نأتي بعده بما غيروا معناه دون لفظه لكثرة ضـرره أيضا ، وشـدة لزوم معرفته ، ثم نأتي بعد هذين بالقسـمين الآخرين»[١٢٢] •

ان التقسيم المحكم الذي اعتمده الرصافي مكنه أن يحصر شتات الالفاظ في ظواهر محددة ، غير أن اضطرابا في وضع كل لفظ من الالفاظ تحت ظاهرته المخصصة قد أخل بذلك الاحكام • لقد عدّ تحريف (املاء) ـ مثلا ـ في باب (ما وضعوه من عند أنفسهم) ، لانهم « يستعملونـه بمعنى المـلء والأفعام وليس هو بهذا المعنى عربيا»[١٢٣] ••• فهل يختلف هذا عن تحريف (اتيان) الذي عده في باب تغير المعنى دون اللفظ ، اذ علة التحريف ووجهه هو أنهم يستعملونه بمعنى الايراد وهو في العربية . المجيء ؟[١٢٤] ان كلا اللفظين ثابت على صورته لم ينل التحريف منه الا المعنى ، فما الذي وضع الاول في باب غير الذي وضع فيه الثاني ؟ وكذلك هي الحـال في تحريف (تكسـر) الى (تكاسر) المعدود في باب الوضع هذا[١٢٥] لايختلف عن تحريف (كنيف) الى (كنف) المعدود في باب تغـير اللفظ دون المعنى[١٢٦] • ذلك أن كلا اللفظين

---

(١٢١) نفسه : ٨

(١٢٢) نفسه : ٨ .

(١٢٣) نفسه : ١٠ .

(١٢٤) نفسه : ٢٥ .

(١٢٥) نفسه : ١٢ .

(١٢٦) نفسه : ١٠٠ .

ثابت على معناه لم ينل التحريف منه الا الصورة ، فما الذي وضع الاول في باب غير الذي وضع فيه الثاني ؟ نعم ان وضع اللفظ في موضعه الصحيح عمل دقيق . وكثيرا ما جانب التوفيق اصحاب المعجمات العربية قديما وحديثا في هذا الامر ، فكان ذلك من المآخذ البارزة في كل أثر أو رسالة كتبت في نقد تلك المعجمات[127] ... ولكن ذلك لا يقوم بعذر الرصافي هنا لأن وضع اللفظة في موضعها من المعجم العربي أمر صرفي يقتضي تحديد الحروف الاصول وتمييزها من الزوائد ، مثلما يقتضي تحديد أصل الحرف الاصلي وما أصابــه من قلب أو ابدال أو غــير ذلك مما هو موضع شبهة والتباس قد لا يسلم منهما أعلم الأئمــة واعلاهم ، وليس شيء من هذا في مقتضيات ترتيب الفصول في هذا الكتاب . لقد اثنى بعض الدارســين كالزعبــلاوي على هذا الكتاب وتعقبه بعضهم كالكرملي في مجلته (لغة العرب) بالنقد والتصحيح[128] .

ولم يكن كتاب الرصافي هذا الكتاب الوحيد الذي يضاف الى كتاب القنوجي استدراكا على مقولة الدكتور حسين نصار المتقدمة ، فقد أعقب الرصافي على هذا المنهج ، منهج الترتيب المعجمي داخل الفصول ، عبدالقادر بن مصطفى

---

(١٢٧) **ينظر مثلا الى : خبايا الزوايا او الالفاظ اللغوية المذكورة في غير مواضعها** من المعجمات : مجلة المجمع العلمي العربي : ١٩٥/٤ ــ ٢٠٠ ، ٢٧٠ ــ ٢٧٤ .

(١٢٨) **مجلة لغة العرب : ٣ (١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م) : ص (٣٢٩ ــ ٣٣١).**
لخص الكرملي ملاحظاته بقوله [٣٣١/٣] : « على اننا نقول ان الكتاب **حسن في بابه وتتبع الالفاظ على ما اشار صديقنا العلامة جدير بالاهتمام.** الا انه يجب الانتباه التام على مايقتل من الالفاظ ويؤول ويبدل بلفظ آخر، **ويحكم على عربية هذه اللفظة او عدمها ، ونسبة بعض الالفاظ الى الترك** أولا الى غير ذلك .. لكي لانرمى بالقصور فيما نكتب » . ويعني الكرملي **بقتل الالفاظ وابدالها ان الرصافي حذر الكتاب مــن استعمــال بعض الالفاظ ولكنه لم يضع البديل الذي يقوم مقامها . ينظر مثلا في اعتراض** الكرملي بشأن لفظ « التسمم » . المرجع السابق ٣/ ٣٣٠ ــ ٣٣١ .

المغربي في كتابه الموسوم بـ : (عثرات اللسان)[129] الذي بني على عشرة اقسام بناء رياضيا ، على غرار صنيع الرصافي في (دفع الهجنة) ، ولكن بفارق المظهر • فقد رأى المغربي أن «الكلمة يكون اولها مفتوحا في فصيح اللغة فيضمه الناس أويكسرونه خطأ ،أو يكون أولها مضموما فيفتحونه أو يكسرونه ، أو مكسورا فيضمونه أو يفتحونه ، أو يكون وسطه متحركا فيسكنونه أو ساكنا فيحركونه او مشدودا فيخففونه او مخففا فيشددونه »[130] ••• فالاقسام عشرة ، وضع تحت كل منها مفرداته الخاصة به مرتبة على حروف المعجم دون نظر الى اعتبار الاصالة أو الزيادة في الحروف، وهو ما سار عليه القنوجي والرصافي على ما تقدم بيانه • وجلي أن هذا الكتاب يتناول أوهام الناس في بنية الكلمات ،فهو لايعرض للسركبات كما فعل القنوجي (وقد وقع في الوهم) ، ولايعرض للدلالات كما فعل الرصافي (وقد التبس عليه الامر) ، وانما هو يعنى بصورة الكلمة من حيث الحركة والسكون فانقاد له المنهج خاضعا الى القسمة العقلية • وقد ذهب سعيد الافغاني الى نقد هذا التحديد الذي وضع المغربي كتابه ضمن نطاقه ، ورأى ان اكثر ما جاء به هو مما«يعانيه المعلمون الابتدائيون أول تعلم الصبيان مبادىء القراءة»[131] !! وهذا حكم لاينجو من احدى صفتين او كلتيهما : الغلو والتعجل ، والا فهل غاب عن الافغاني ان ضبط البنية قد يكون أعسر من ضبط الاعراب ، وان الاول قل ان يحصر بضابط أو يقيد بقياس خلافا للثاني الذي يحصر بهذا أو يقيد بذاك ؟ ! ••• على أن الخطأ اللغوي هو كل انحراف يقع في الحرف أو الكلمة أو التركيب ، وان كل خطأ قديم أو قائم أو مقبل لايخلو ان يكون واحداً

---

(١٢٩) دمشق (المطبعة الهاشمية) : ١٣٦٩هـ ١٩٤٩م – ١٥٢ص . وهو أصلا محاضرة عنوانها (عثرات الافمام) القاها المؤلف في المجمع عام ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م ثم نشرها في مجلة المجمع : ١٨ (١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م) : ص (٩٧ – ١٠٢ ، ٢٢٣ – ٢٢٩ ، ٣٣٣ – ٣٣٨ ، ٥٢٨–٥٣٧ ، ٤٤٣–٤٤٨). وقد ذيل الكتاب بفهرس لغوي جامع لما ورد فيه من الالفاظ مرتبة على حروف المعجم : ص (١١٦ – ١٥١) .

(١٣٠) عثرات اللسان : ٥ .

(١٣١) من حاضر اللغة العربية : ١١٥ .

من تلك الاحوال . وما الخطأ اللغوي الذي دفع سيبويه[١٣٢] الى مجلس الخليل بن أحمد[١٣٣] لأخذ النحو الا خطأ بنيوي حين لفظ (رعَف)[١٣٤] . فلو لم تقم الحاجة الى التنبيه على هذا اللون من الانحراف ما اقدم المغربي عليه ، وما عاد اليه بعد ربع قرن من المحاضرة الاولى فيه ، ولو كان وجيها اهمال هذا الامر بعد الدراسة الابتدائية (!!) ما ابتليت العربية بداء الانحراف عن سننها في أعلى الدوائر اللغوية في المعجمات المتخصصة ، بله ضروب الاداب وأصناف الفنون ، وقد شكا أسعد داغر هذا الامر وعدّ السماعي عاثورا كبيرا في طريق الكتّاب فقال : «وهذا السماعي الغالب في علمي الصرف والاشتقاق عاثور كبير في طريق الكتاب قل من يأمن منهم السقوط فيه»[١٣٥] ... وذلك ما دفع الدارسين قديما وحديثا الى التفكير في تذليل هذه العقبة، وجعل أبواب الفعل الثلاثي مثلا قياسية على الرغم من مخالفة هذا لمنصوص اللغة المنقول نقل الثقات[١٣٦] ... ولعل أبلغ رد على الافغاني ما ادعاه ، أن نلتقط كلمة واحدة من كتاب المغربي هي كلمة (جدة) المدينة المعروفة ، فقد صحح لفظها المشهور خطأ بكسر الجيم وأعلن أنه بضمه[١٣٧] ، فهل كان هذا مما يعلمه الصبيان ؟! لو كان ذلك كذلك ما أثارت هذه الكلمة نفسها أقلام

---

(١٣٢) توفي عام ١٨٠هـ / ٧٩٧م .

(١٣٣) توفي عام ١٧٥هـ / ٧٩٢م .

(١٣٤) انباه الرواة : ١ / ٣٣٠ .

(١٣٥) تذكرة الكاتب (ط ــ ٢) : ١٣ .

(١٣٦) من ذلك محاولة الدكتور ابراهيم انيس في بحثه (ابواب الثلاثي الصحيح كيف تكون قياسية) الذي القاه في مؤتمر المجمع المصري عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م واعاد نشره في كتابه من اسرار اللغة : ص (٤٦ــ٦١) . قال احمد امين (١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م) يشكو صعوبة السيطرة على صورة الفعل الثلاثي هذا « من اشق الامور على دارس اللغة العربية وزن الفعل الثلاثي ماضية ومضارعه من اي اوزان الفعل الستة هو ؟ والمتخصص في دراسة اللغة يشيب ولا يستطيع الجزم بصحة نطقه في هذا الباب أهو من باب نصر او ضرب او ذهب الخ » . مجلة المجمع اللغوي المصري ٦ / ٩١ .

(١٣٧) عثرات اللسان : ص (٢٩ ــ ٣٠) .

ثلاثة من العلماء في العصر الحديث في مباحث جادة . ونقاش عريض ، تمخض عن كتاب كامل اسمه : (التحقيقات المعدة بحتمية ضم جيم جدة)[138] كتب بأقلام : عبدالقدوس الانصاري وعبدالفتاح أبي مدين ، وأبي تراب الظاهري .

ولو كان الامر على ما قال الافغاني ما وجدنا الاقدمين يعنون بتصنيف كتب المثلث «ابتداء من محمد بن المستنير» «قطرب»[139] أي الالفاظ الواردة على ثلاث حركات لكلّ معنى غير المعنيين الآخرين[140] . ولقد اطلع لغويو عصرنا على « عثرات اللسان » هذه فأطروا العمل ، واختلفوا في بعض ما جاء به المغربي من التخطئة والتصويب فذهب النجار الى ان تخطئة المغربي لكلمة (صفار) بالفتح وجعلها (صفار) بالضم ليس بشيء ، وان اللفظتين كلتيهما خطأ صوابه (الصفرة) ، وقال : «وعندي ان الصيغة والزنة خطأ في اللغة وانما هي الصفرة»[141] ... فهل كان هذا الاختلاف اختلافا في مسائل يعرفها الصبية ويلتبس أمرها على العلماء ؟ !

---

(١٣٨) جدة (دار الاصفهاني) : ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م – ١٤٢ص . أثنى الدكتور عدنان الخطيب على هذا الكتاب في مقال خاص في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٥١ / ١١٨ – ١٢٣ .

(١٣٩) المتوفى عام ٢٠٦/٨٢١م .

(١٤٠) ينظر الى : البلغة في شذور اللغة : ص (١٦٨ – ١٧٤) : حيث نص شرح مثلثات قطرب بتحقيق لويس شيخو اليسوعي مع مقدمة حسنة بما ألف في هذا الفن . قال الدكتور ابراهيم السامرائي (جريدة الثورة « بغداد ٣١/٧/٩٧٢ » : ص ٦) : « لا يكفي ان يعرف المتكلم هذه المسألة فينطلق لسانه برفع الفاعل ونصب المفاعيل وجر الكلمات التي تقتضي الجر ... انما عليه أن يعرف ان الفعل (عرف) بفتح الراء لا بكسرها ، وان كلمة (يأمل) على ألسنة المذيعيين بفتح الميم خطأ ، والصواب هو الضم ، وان كلمة (يقدم) بفتح الدال ، وهو مضارع (قدم) بكسر الدال في حين ان الشائع (يقدم) بكسر الدال من الاخطاء التي يصعب اصلاحها » .

(١٤١) لغويات : ١٢٧ . وكذلك اختلف مع المغربي كل من محمد فريد ابي حديد وعبدالفتاح غدة . ينظر الى مجلة المجمع العلمي العربي ٢٥/٢٦٢ – ٢٦٤ . اما محمد رضا الشبيبي فقد اثنى على الكتاب وعقد مقارنة بينه وبين كتاب (اغلاطي) المنسوب الى صفي الدين الحلي فوجد كثيرا من الالفاظ المشتركة بين الكتابين وكذلك وجد المغربي نفسه مثل هذه الحالة في كتاب الصفدي – (المجلة المذكورة ٢٥/٢٥٩ – ٢٦١) .

كان ما تقدم في هذا الفصل عرضا لآثار التصحيح الحديث المبنية عـلى أساس الترتيب المعجمي في العربية فمنها ما انتهج هذا المنهج بجمع الالفاظ وترتيبها هذا الترتيب ومنها ما كان بتقسيم الالفاظ الى مجاميع أو فصول ثم اخضاع كل مجموعة الى نظام المعجم ، ومنها ما فاته هذا وذاك فاستدرك هو أو غيره هذا النقص بفهرس لغوي على هذا النظام يلحق في آخـر الكتاب • وليس هذا كل مصنفات التصويب العام في هذا العصر ، فان هناك مؤلفـات ومباحث اخرى لم تشأ ان تعتمد الترتيب على حروف المعجم ، بل سردت ما لديها سرداً ، أو انها اتبعت نظام الفصول • وذلك هو حديث الفصل الثاني من هذا الباب •

الفصل الثاني

التراث المصنف على غير نظام المعجم

اختارت طائفة من تراث التصحيح العام نظاما آخر غير نظام المعجم هو نظام الفصول ، فقسمت الاخطاء على أقسام ، يتسم كل قسم بسمات مشتركة وكان من أوائل السالكين هذا الدرب شاكر شقير اللبناني[١٤٢] في كتابه (لسان غصن لبنان في انتقاد العربية العصرية)[١٤٣] . فقد وجه انتقاداته اللغوية من خلال ابواب ثلاثة هي : أوجه الانتقاد ، وبيان ما وقع لبعض المشاهير ، وبعض التراكيب السقيمة . أما أوجه الانتقاد فقد حددها بثلاثة : الخطأ في التعريب[١٤٤] والخطأ في قواعد العربية[١٤٥] ، واستعمال بعض الالفاظ في غير محله[١٤٦] . واما ما وقع لبعض المشهورين من الاعلام فانما سار فيه على هدى اصحاب التصنيف في لحن الخاصة كالحريري معللا ذلك بقوله «ان المستقصي اذا وجد شيئا من هفوات العلماء لايصح ان يغض الطرف عن اظهاره لئلا يتهور من يطلع على ما يكتبون »[١٤٧] ثم قال : « فكثيرا ما خطأ الا فرنج علماءهم الذين يستندون الى اقوالهم لتأييد القواعد»[١٤٨] . وأما التراكيب السقيمة فتلك التي تولدت بتأثير الترجمة الحرفية غير المراعية لسنن العربية وأصوالها مما أوجد تراكيب افرنجية في صور عربية ، كتقديم

---

(١٤٢) توفي عام ١٣١٣ هـ / ١٨٩٦ م.

(١٤٣) بعبدا (لبنان) : ١٣٠٨ هـ / ١٨٩١ م — ٧٠ ص .

(١٤٤) لسان غصن لبنان : ص (١٤ — ١٧) .

(١٤٥) نفسه : ص (١٧ — ١٩) .

(١٤٦) نفسه : ص (١٩ — ٢١) .

(١٤٧) (١٤٨) نفسه : ٣٣ . في اصل النص « يستندون على اقوالهم » والصواب « الى أقوالهم » .

مقول القول على القائل في مثل : (قل من هو ؟ قال فلان بحدة)[149] على ان شاكر شقير لم يمض في منهج القسم الاول من كتابه ــ وهو «أوجه الانتقاد» ــ حتى نهايتــه اذ مزج الاوجه الثلاثة التي يتألف منها ذلك القســم ، وجعــل يدون العبارة الملحون فيها بغير نظر الى الوجه الذي تنتسب اليه ، قائلا : «لم يبق لزوم لسوق الانتقاد مرتبا على الابواب الثلاثــة ، فرأينا لرفع الثقلة أن نجري فيه اتفاقا أى بمزج الابواب مع أيضاح موضع الخطأ »[150] . ولا ريب ان « الثقلة » هنا عليه لاعلى القارىء ، وكان الاحرى ألا يرفعها وأن يبقى على المنهج الذي اختطه منذ البدء فلا يركن الى هذا الخلط والخروج .

ان الجهد الذي قدمه شاكر شــقير في وقت مبكر من العصر الحديث جهد محمود ، وقد ذكر أنه الذي فتــح باب النقد اللغوي في هذا العصــر فقال : «فالان قد فتحنا هذا الباب ، ومهدنا هذا المضمار ، ليتســابق فيه فرســان الفصاحة والبلاغة من علماء وأدباء وشعراء ومترسلين»[151] . وعلى مافي هذا القول من اغفال لجهد اللغويين السابقين في تلك الحقبة كالالوسي في (كشف الطرة) والقنــوجي في (لف القمــاط) والشــدياق في (الجاســوس على القاموس)[152] ، فان هذا العمل الذي جاء به شاكر شقير يظل مبكراً في توجيه الكاتب الى مافيه صفاء لغته من شوائب داخلية سببها الانحراف والعامية ، وشوائب خارجية سببها التراكيب الاجنبية المغايرة لاساليب العربية وأصولها ومن الغرابة الا يرتضي بعضهم هذا الصنيع ، ويتخذ من التخلف أو التجديد سببا لمهاجمة التنقية اللغوية واصلاح الفاسد من لغة القوم ! قال الدكتور هاشم ياغي ينتقد على شاكر شقــير ورهطه : «ان الحياة وتطورها يستعصيان على

---

(١٤٩) نفسه : ٥٦ .
(١٥٠) نفســه : ٢١ .
(١٥١) نفســه : ٣ . وذكر مثل ذلك في مقدمة الكتاب .
(١٥٢) عرضت الرسالة لهذه الكتب الثلاثة : ص (٣٥ـ٣٦) ، (٥٢ ــ ٥٤) ، (١١٣ ــ ١١٦) .

التقعيد المتحجر ، ويتطلبان شيئا آخر أدركه جماعة من رهط مقابل لرهطه في هذه الفترة الزمنية التي نقف عندها وهم رهط المجددين »[١٥٣] .

وهذا كلام أقرب الى الانشـاء منه الى الحقائق العلميـة ؛ والا فهل المحافظة على نظام التـركيب في العربية تقعيد متحجـر ؟ ! وهل ينافي ذلك ما ادركـه المجـددون ؟ ! اذا كان ذلك كـذلك فمـا هذا الذي أدركـه المجددون[١٥٤] ؟ ! .

أعقب شقيرا على نظام الفصول أو الاقسام ابراهيم المنذر[١٥٥] اذ كان يكتب فصولا طويلة في التصـويب اللغوي وينشـرها في الصحف العربية عام ١٣٣٩هـ/١٩٢١م . ثم جمع المنشـور الى رسالة كان قد تقدم بها الى المجمع العلمي العربي بدمشـق حين انتخب عضوا فيه ، فكان من ذلك كتابه المسمى باسمه : كتاب المنـذر[١٥٦] وهو قائم على أقسام رئيسة ثلاثـة : من عثرات الاقلام في المفردات[١٥٧] ، ومن عثـرات الاقلام في النثر[١٥٨] ، ومن عثرات الاقلام في الشعر[١٥٩] . وقد انشعب كل قسم منها الى شعب صغيرة

---

(١٥٣) النقد الادبي (ياغي) : ١ / ١٥٨ .

(١٥٤) يرجع الى البحث الموسوم ب « الناقد العربي والمسؤوليـة اللغويـة » لنازك الملائكة المنشور في مجلة الاداب (تشرين الثاني ١٩٥٩ م) والمعاد نشره في ص (٢٨٩ ــ ٣٠٠) من كتابها « قضايا الشعر المعاصر » . وقد ابانت الباحثة خطر الدعوة الى اهمال اللغة في الكتابات الادبية ، لان ذلك هدم للادب نفسـه ، اذ مـا سلامة ادب لـم تسلم فيه الاداة ؟ !

(١٥٥) توفي عام ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م .

(١٥٦) بيروت (مطبعة الاجتهاد) : ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م .
هذا الكتاب هو الجزء الاول خصصه المؤلف بنقد الالفاظ اما الجزء الثاني الذي وعد به فانه مخصص بالنظر في التعابير (ينظر كتاب المنذر ١/٣ ، ٨١) والغريب ان المؤلف اعاد طبع الجزء الاول ثلاث مرات في سنة وحدة هي سنة ١٣٤٥ــ١٣٤٦ هـ /١٩٢٧ م) دون ان نرى الثاني ظاهرا الى الوجود (ينظر الى كتاب المنذر : ١ / ٤) وكان في الطبعة الاولى ــ مطبعة السلام ــ ببيروت (٩٢ ص) أما في الثالثة فكان في (١٦٠ ص) .

(١٥٧) كتاب المنذر : ١ / ٨ ــ ١٦ .

(١٥٨) نفسه : ١ / ١٧ ــ ٤٥ ، ٦٤ ــ ٧٢ .

(١٥٩) نفسه : ١/٤٦ ــ ٦٢ ، ٧٣ ــ ٨١ .

تناسبه سماها «فصولا» • وكانت فصول القسم الاول صرفية نحوية هي : من الصيغ التي لم يرد استعمالها[١٦٠] ، ومما يتعدى بنفسه لا بالحرف[١٦١] ، ومما يتعدى بالحرف لا بنفسه[١٦٢] ، ومما يستعمل خطأ في غير صيغته[٩٣١] ، ومن أغلاط الجمع[١٦٤] • أما القسمان الآخران فسيقت الامثلة في كل منهما مجاميع في رأس كل منها كلمة «فصل» فليس للفصل في هذين القسمين أى مدلول غير مدلول الكمية أو المقدار • ولاريب ان هذا تقسيم غير دقيق ، كان على صاحبه ان يعلم ان عثرات الاقلام في المفردات (القسم الاول) لايصح ان يكون قسيما لعثراتها في النثر (القسم الثاني) ولعثراتها في الشعر (القسم الثالث) بل هو جزء من كل من هذين القسمين ، اذ العثرات في النثر تنطوي على العثرات في المفرادت ، وكذلك العثرات في الشعر • وهنا لابد من الغاء القسم الاول (العثرات في المفردات) وتوزيع مادته على القسمين الآخرين ، ليخلص المنهج الى حالة محددة واضحة ، فان صعب التوزيع ، وتحديد نصيب كل من ذينك القسمين ، ورأى المؤلف ان هذه العثرات يمكن ان تقع في النثر كما تقع في الشعر ، قاده ذلك الى لزوم تغيير عنوان القسم الى : « العثرات في النثر والشعر» بعيدا عن كلمة «المفردات» ، لانها خاضعة بالضرورة الى العنوانات المذكورة ، ولان المؤلف نفسه خصص كتابه هذا بالمفردات[١٦٥] ، وأرجأ التراكيب الى الجزء الثاني الذي وعد به فقال : « ••• ولكن المقام مقام نقد ألفاظ ، وأما النظر في سمو التعابير والمعاني فموطنه الجزء الثاني اذا شاء الله»[١٦٦] •

---

(١٦٠) نفسه : ١/٨ .

(١٦١) نفسه : ١/٨ ـ ٩ .

(١٦٢) نفسه : ١/٩ .

(١٦٣) نفسه : ١/٩ ـ ١٢ .

(١٦٤) نفسه : ١/١٢ ـ ١٣ .

(١٦٥) تراجع ص (٦٤) حاشية (١٥٦) من هذا البحث .

(١٦٦) كتاب المنذر : ١ / ٨١ .

نال الكتاب شهرة واسعة ، وتناقلت الصحافة العربية مجلاتها وجرائدها الثناء عليه ، بعد ان سأل المؤلف الناس رأيهم في الكتاب ، فانهمرت الاجابات من كل حدب ، منها ما أسهب فيه فكان بحثا في صفحات [١٦٧]، ومنها ما ثبت مراده في عجالة[١٦٨] . وكان المجيبون بين مؤيد للكتاب جملة وتفصيلا فهو «خير علاج لعلة الركاكة والرطانة المتمكنة من لغة الضاد»[١٦٩] ، وهو أنفع من كتب القواعد[١٧٠] ... بل هو أنفع من المعجمات ، لان «القاموس لايدلك على الخطأ فتجنبته ، بل يرشدك الى الصواب ويكتفي »[١٧١] ... ومنتقد على الكتاب أشياء مختلفة كالخطأ في التخطئة[١٧٢] ، وكالتطرف الناجم عن حسبان اللغة كيانا جامدا لاينمو ولا يتحول[١٧٣] ... وقد أحسن المنذر حين نشر في الطبعة الثالثة لكتابه ملحقا في ثلاث وستين صفحة عنوانه (من أقوال العلماء والصحف في هذا الكتاب)[١٧٤] تضمن ما أجاب به أولئك الذين سألهم رأيهم في عمله ، وفيما يجب على المجمع العلمي العربي أن يفعله لاحياء اللغة العربية[١٧٥] . ومعلوم ان ما أصدره المجيبون من أحكام أمر عام يسري على تراث التصويب كله على تفاوت في الاقدار ، يستوى في ذلك من أطرى

---

(١٦٧) امثال الاجابات : ١/٩٧ ـ ١٠١ ، ١٠١ ـ ١٠٤ ، ١٠٤ ـ ١٠٧ ، ١٠٧ ـ ١١٠ ، ١١٥ ـ ١٢٤ ، ١٢٧ ـ ١٢٩ ، ١٣٥ ـ ١٣٨ ، ...

(١٦٨) امثال الاجابات : ١/١١١ ـ ١١٢ ، ١٢٩ ـ ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٥٠ ـ ١٥١ ، ١٥٧ ، ...

(١٦٩) كتاب المنذر : ١/١٠٤ .

(١٧٠) نفسه : ١/١٠٤ ـ ١٠٥ .

(١٧١) نفسه : ١/١٣٤ .

(١٧٢) نفسه : ١/١٢٧ .

(١٧٣) نفسه : ١/١٢٩ .

(١٧٤) نفسه : ١ / ٩٧ ـ ١٥٩ .

(١٧٥) نفسه : ١ / ٣ .

ومن خطأ ، وتلك نتيجة حتمية تتصل باختلاف المعايير والنظرات المفضي الى اختلاف الاحكام[176] .

اتفقت الاجابات سواء أرادّة مفندة كانت أم راضية مؤيدة ، على اكبار للعمل ، واقرار بالفضل[177] . وانبثق من بينها بحث غني في كتاب مستقل لمصطفى الغلاييني[178] هو : نظرات في اللغة والادب[179] وقد أقامه على أركان ثلاثة : نقد التصويبات الواردة في كتاب المنذر صفحة صفحة[180] ، والجواب عن استيضاح المنذر حول بعض الاستعمالات الحديثة[181] ، والجواب عن اسئلة عامة وجهها المنذر بشان موضوعات اللغة الاساسية وهي الشذوذ والقياس ، ومفرادت اللغة ، وتعديل القواعد ، والاشتقاق والتعريب ، والمجمع العلمي[182] . وكان الغلاييني عميقا في بحثه ، متوسعا في شواهده

(١٧٦) القسم الثاني من هذه الرسالة (معيار التصحيح) هو الذي يتكفل بمناقشة ما يتصل بهذا الامر في هذا الكتاب وفي سائر تراث التصويب .

(١٧٧) من الذين نقدوا الكتاب وخطؤوا كثيرا من احكامه ، احمد رضا (١٣٧٢هـ/١٩٥٣م) صاحب معجم متن اللغة في مقال نشره في مجلة العرفان اللبنانية (كتاب المنذر : ١/١٣١) ثم اعاد نشره في مجلة المجمع العلمي العربي عام ١٣٤٦ هـ/١٩٢٨ : ٨/٥٣٧–٥٤٩) حيث ناقشه في ست وخمسين مادة من التصويبات . وقد ظل الكتاب موضع دراسة ونقد سنين متلاحقة فنقده مصطفى جواد في كتابه نهج السداد في كلام النقاد (المباحث اللغوية في العراق : ١٣٥) ، وصلاح الدين الزعبلاوي (اخطاؤنا : ٨) القائل : « كتاب لم تحكم اداته ولم يعمد فيه الى إحاطة او تقص او تدقيق فهو مأتي في كثير من مواده ، مدفوع في اكثر مذاهبه ، مدخول في غالب حججه »

(١٧٨) توفي عام ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م .

(١٧٩) بيروت (مطبعة طبارة) : ١٣٤٦ هـ /١٩٢٧ م – ٢٠٨ ص .
كتب تحت عنوانه : « كتاب يشتمل على مباحث في النقد اللغوي ، وعلى طرائف من فلسفة اللغة ، والتصريف والاشتقاق ، كتب في نقد كتاب المنذر » . وقد اثنى المنذر على هذا الكتاب : كتاب المنذر ١/٨٧ .

(١٨٠) نظرات في اللغة والادب : ص (٥ – ١٥٧) .

(١٨١) نفسه : ص (١٥٨ – ١٨٩) .

(١٨٢) نفسه : ص (١٩٠ – ٢٠١) .

وأدلته ، يكتب الصفحات العديدة في تحقيق اللفظة الواحدة[١٨٣] وكان يناقش المنذر في اثنين وتسعين تحقيقا لغويا مما جاء به في كتابه ، خالصا الى أن «بين ما انتقده الاستاذ ألفاظا صحيحة فصيحة جعلها من الخطأ ، والفاظا ليست من الخطأ وانما هي مما يجوز فيه الوجهان ، وألفاظا خطأ فيها الكتاب وهي جائزة لكنها ليست من الفصيح»[١٨٤] . وانتقل تأثير هذا التحقيق الدقيق الى الزعبلاوي فقال : « وقد شايعناه[١٨٥] بالنظر والتحقيق في كثير مما انتهى اليه، ونازعناه فيما تلاقت على خلافه ، واكثر ما يرد اختلافنا الى تشعب السبل المسلوكة الى الحكم»[١٨٦] .

وكان حسن القاياتي[١٨٧] يكتب في جريدة « كوكب الشرق » القاهرية بحوثا في التصحيح بلغت اكثر من مائة مقال خلال عامي ١٣٥٢ ــ ١٣٥٣هـ /١٩٣٣ ــ ١٩٣٤م ، بعنوان عام : «العثرات في اللغة والادب» وكان من نهجه أن يضع عنوانا خاصا بالمقال الواحد تحت العنوان العام ، قد يكون نقد لغة الاذاعة[١٨٨] ، أو الصحافة[١٨٩] ، أو الشعر[١٩٠] ، أو المصطلحات الحديثة[١٩١] . وقد يكون اللفظة المحققة نفسها دون تعيين الجهة المخطئة مثل:

---

(١٨٣) ينظر مثلا :
- ص (٣٨ ــ ٤٣) في تحقيق لفظ « حوائج » .
- ص (٧١ ــ ٧٧) في تحقيق لفظ « عالة » .
- ص (٨٢ ــ ٨٨) في تحقيق لفظ « سفاسف » .
- . . . الخ .

(١٨٤) نظرات في اللغة ولادب : ٢ ، كتاب المنذر : ١ / ١٢٧ .

(١٨٥) أي الغلاييني .

(١٨٦) اخطاؤنا في الصحف والدواوين : ص (٨ ــ ٩) .

(١٨٧) توفي عام ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م .

(١٨٨) كوكب الشرق : المقال ٦٦ .

(١٨٩) نفسه : المقال ١٠٣ .

(١٩٠) نفسه : المقال ٥٦ ، ٦٥ .

(١٩١) نفسه : المقال ٦٢ .

« خطرتان : الدم والضحك »[192] ، و « كلمات »[193] ، و « الصلف »[194] .
وربما كان هذا العنوان الخاص هو اللفظة المحققة وحدها ولكنها دالة بطبيعتها على الطائفة العلمية التي تخطىء فيها ، مثل : « النوتة ـ خط الاغاني »[195] ، «عبارةالضرب»[196] ... الخ . وبذلك نظر القاياتي الى حال العربية عند الطبقات المثقفة على اختلاف مسالكها العلمية ، ودون بالتحليل والتعليل من الهفوات والمخالفات شيئا كثيرا . وكان عليه ألا يكتب مادته هذه قبل أن يحكم ترتيب فصولها فيضم النظير الى النظير في المقالات المخصصة ويلم ما تناثر من الكلمات التي جعل كلا منها عنوان مقال ، في فصل واحد[197] .

وانتهج محمد المبارك تقسيم الالفاظ المحققة على أقسام وأصناف ، لان « ذلك أولى من سردها على أنها مفردات منثورة لاينظمها ناظم ولا يضبطها ضابط ، وأدعى لمعرفة مواطن الخطأ وضوابط التخطئة والتصحيح»[198] وكان ذلك في مبحثه (تحرير اللغة من الجمود والفوضى ـ الاخطاء الشائعة)[199] .

وهذا صواب لامراء فيه ، ولكن الصواب أيضا أن يحسن هذا التصنيف ان لم يحكم ، وهو ما افتقر اليه كثير من مناهج هذا التراث . وقد ذكر المبارك

---

(١٩٢) نفسه : المقال ١٠٤ .
(١٩٣) نفسه : المقال ٥٩ .
(١٩٤) نفسه : المقال ٦٧ .
(١٩٥) نفسه : المقال ٦٣ .
(١٩٦) نفسه : المقال ٦٤ .
(١٩٧) لو استلت هذه المقالات النفيسه في كتاب مستقل لكان عنوانه (العثرات في اللغة والادب) ولكانت فصوله تحمل عناوين مقالاته بعدما أشرنا اليه من الترتيب .
(١٩٨) فقه اللغة (المبارك) : ٣٢٩ .
(١٩٩) فصل نشره في الطبعة الثانية لكتابه « فقه اللغة وخصائص العربية » (دمشق ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م) ثم في سائر الطبعات اللاحقة : ينظر الى ص (٣٢٤ ـ ٣٢٩) من الطبعة الخامسة للكتاب (دمشق ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م).

ان الخطأ يمكن ان يكون في أصل وجود الكلمة[٢٠٠] ، أو في لفظها[٢٠١] ، أو في معناها[٢٠٢] . وبين كذلك ان الخطأ في المفرد يقابله الخطأ في التركيب ، وان الخطأ في التعدية انما هو من هذا التركيب الخطأ ، وكذلك الامر في سائر حروف المعاني[٢٠٣] .

هذه الصورة التخطيطية لمواده المحققة دليل على تمثل تام وترتيب منطقي، فالخطأ اما مفرد له أقسام ، واما مركب له أقسام ، وليس بين الحالين حال ومن الواضح ان ما أورده المؤلف من امثلة في كل صنف من هذه الاصناف يلزمه الا يختلط بعضها ببعض ، فان وقع ذلك لزمه ان يعيد النظر في توزيع أمثلته . فـ «الصدفة» ــ مثلا ــ خطأ صوابه «المصادفة» و « مليئة » خطأ صوابه « ملأى » ، وكل من الخطأين وقع في صورة الكلمة أو (لفظها) ولكن المبارك جعل (الصدفة) في باب الخطأ في أصل وجود الكلمة[٢٠٤] وجعل (مليئة) في باب الخطأ في صيغة الكلمة (أو صورتها)[٢٠٥]! ومما يلبس كذلك ذهابه الى ان «تمعن» خطأ صوابه أمعن النظر وتأمل ، وان ذلك من أمثلة الصنف الاول (الخطأ في اصل وجود اللفظة)[٢٠٦] ، فهل خلا كلام العرب من « تمعن » ؟ (واذا خلامنها بمعنى تدقيق النظر فهل خلا منها بمعنى آخر ؟ جاء في «اللسان» : «تمعن : أي تصاغر وتذلل انقيادا من قولهم : أمعن بحقي ، اذا أذعن واعترف»[٢٠٧] . فالخطأ اذن منصب على معنى اللفظة واستعمالها لاعلى أصلها أو وجودها .. ولن يجد المرء فاصلا حاسما يوضح له علة وقوع «تمعن» في الصنف الاول (أصل اللفظة) ، ووقوع أمثلة أخرى

(٢٠٠) تقع امثلة هذا اللون في ص (٣٢٩ ــ ٣٣٠) من الكتاب .
(٢٠١) تقع امثلة هذا اللون في ص (٣٣٠ ــ ٣٣٢) من الكتاب .
(٢٠٢) تقع امثلة هذا اللون في ص (٣٣٢ ــ ٣٣٦) من لكتاب .
(٢٠٣) تقع امثلة التركيب في ص (٣٣٦ ــ ٣٣٩) من الكتاب .
(٢٠٤) فقه اللغة (المبارك) : ٣٢٩ .
(٢٠٥) نفسه : ٣٣٢ .
(٢٠٦) نفسه : ٣٢٩ .
(٢٠٧) لسان العرب : معن (٤٠٩/١٣ عمود : ٢ ، سطر ١٤ــ١٥) .

كثيرة على شاكلتهـا ـ كرضخ ، والعائلة ، والوجدان ، والفشل ... ـ في الصنف الثالث (معنى اللفظـة) ، وهو الصنف الذي حدده المبارك بقوله : « **الخطأ في معاني الالفاظ** : وذلك بنقلها الى معنى آخر نقلا لاتجوزه أساليب اللغة وقواعد البلاغة ، ووضعها في غير موضعها»[٢٠٨] . أليس ذلك ما تخضع له كلمة (تمعن) ؟ !

وظهر عام ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م مقال في المجلد الثاني من مجلة اللسـان العربي قام على النظام الفصلي أو الموضوعي وكان عنوانه : «تصحيح الاغلاط الشائعة » ، وكان ذا فصول ثلاثة : الاول : عثرات القلم[٢٠٩] ، والثاني عثرات اللسان[٢١٠] ، والثالث عثرات الفكر[٢١١] . وقد اشترك في هذا المقال . محمد الجواد الصـقلي ، وعبدالقادر زمامة ، ومصلحـة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير . ثم ألحق بالمقال بحثان : الاول في استعمال «استبدل وتبدل»[٢١٢] ، والثاني في «الاغلاط الشائعة في التعريب والترجمة»[٢١٣] ـ وهذا خاص بايراد اللفظ الاجنبي بحروفه ، ومقابله العربي المحرف أو المخطأ، ثم مقابله العربي الصحيح .

ان المقال ، جملة ، محدود مقتضب على الرغم من تعدد عنوانات الفصول والابحاث ، وعلى الرغم من اشتراك ثلاث جهات في انشائه ، لم يتجاوز أربع ورقات حققت قدرا ضيئلا من الالفاظ ولو ان المحققين واصلوا هذا الجهد لكان أوفى من هذا البحث وأولى من غيره .

ان ممن عني بالتصحيح اللغوي في مباحث وفصول الدكتور ابراهيـم

---

(٢٠٨) فقه اللغة (المبارك) : ٣٣٢ .
(٢٠٩) مجلة اللسـان العربي : ١١٥/٢ ـ ١١٦ .
(٢١٠) نفسه : ١١٦/٢ ـ ١١٨ .
(٢١١) نفسه : ١١٨/٢ ـ ١١٩ .
(٢١٢) نفسه ١١٩/٢ ـ ١٢٠ .
(١١٣) نفسه : ١٢١/٢ .

السامرائي ، وقد حفل كتابه : التطور اللغوي التأريخي[٢١٤] بفصول ضافية في هذا الشأن ألصقها بما نحن فيه الفصل العاشر (تحقيق لغوي في الصيغ والاستعمالات)[٢١٥] والفصل الثالث عشر (العربية التونسية)[٢١٦] ..

عرف الدكتور السامرائي ببحثه الاول قائلا : «هذا بحث حققت فيه طائفة من الصيغ والاستعمالات مما يكثر في عربيتنا الحديثة المعربة . وأقصد بهذه العربية عربية الدواوين الرسمية ، وعربية الصحافة والاذاعة والمقالة الادبية . على ان هذا البحث لايقتصر على هذه النماذج من اللغة الحديثة بل يتعدى ذلك للتحقيق في طائفة من الاستعمالات العربية التي عرفت في عربيتنا الفصحية القديمة »[٢١٧] . ثم قدم الباحث نماذجه بشيء من الترتيب الفصلي ، فكانت (ألفاظ الجمع)[٢١٨] أول ذلك التحقيق ، أعقبها باب عام أطلق عليه (مواد أخرى)[٢١٩] ضمنه ألوانا من الانحرفات اللغوية عن الفصيح ، منها ما هو امثلة مخصوصة ــ مثل : ندب ، واستهتر ، وسهم ...[٢٢٠] ــ ومنها ما هو أبواب نحوية عامة ــ مثل : الجملة الواقعة في جواب اذا الفجائية ، واجتماع الشرط والقسم (لئن) ، والاستفهام ...[٢٢١] فالفصل العاشر هذا

---

(٢١٤) طبع في معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة عام ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦م ــ ٢٣٧ ص .

(٢١٥) التطور اللغوي التاريخي : ص (١١٩ــ١٣٨) . وسبق ان نشر هذا الفصل مقالا في مجلة اللغة العربية بدمشق (٤٠/٢١٥ ــ ٢٣٣) عام ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م .

(٢١٦) التطور اللغوي التاريخي : ص (٢٠٣ ــ ٢٢٤) . والفصل منشور في كل : ــ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (٣٩/٧٨ ــ ٩٨) عام ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ . ــ كتاب نصوص ودراسات عربية وافريقية في اللغة والتاريخ والادب : د. ابراهيم السامرائي : ص (٤٢ ــ ٥٩) .

(٢١٧) التطور اللغوي التاريخي ١١٩ .

(٢١٨) نفسه : ص (١٢٠ ــ ١٢٣) .

(٢١٩) نفسه : ص (١٢٣ ــ ١٣٨) .

(٢٢٠) نفسه : ص (١٢٣ ــ ١٣٥) .

(٢٢١) نفسه : ص (١٣٥ ــ ١٣٨) .

لم يسرد الأمثلة سردا دون ضابط ، بل جمعت طوائفها تبعا لعنوانات جانبية، ولكن هذا الترتيب الفصلي غير متكامل الصـورة وكان الاولى ألا يكتفى بعنوان (مواد أخـرى) بل تحدد طبيعة تلك المواد ، وانتسابها الى أبواب اللغة العربية . أما الفصل الاخر من الكتاب (العربية التونسية) فليس المعنى به اللهجة التونسية المحلية أو العامية ، انما المعنى اللغة العربيـة الفصحى في تونس وما طرأ عليها من سمات أو مزايا ، «فقد اتصفت بلون من الاقليميـة أوقل المحلية»[٢٢٢]ولكن هذا الذيطرأ أفضى، علىأية حال، الى أن «يشيع في هذه اللغة صيغ عربية لم تجر على نحو ما نصت عليه كتب اللغة . أو على نحو ما جرى الاستعمال به في غـير هذه الديار»[٢٢٣] . وقد استقى الـدكتور السامرائي جملة ما ألفاه من الشواهد على هذا الانحراف من لغة الصحافـة التونسية الحديثـة والقديمة[٢٢٤] . ثم ساقها في هيئة مجاميع ، كل يتصـل بميدان من الحيـاة العلميـة . فبعد مجموعـة عامة أوردتها الصحافـة في كتاباتها[٢٢٥] ... يلتقي المرء بتقسيم واضح يحدد ميدان الاستعمال المغير : كميدان التنظيمات الاداريـة[٢٢٦] ، والوظائف الحكوميـة[٢٢٧] ، والالقاب العسكرية[٢٢٨] ، ومصطلحات الجـامع الاعظم (جامع الزيتونـة)[٢٢٩] ، والمصطلحات القضائية[٢٣٠] ، ومصطلحات الزراعة والنبات[٢٣١] . ثم عرض

---

(٢٢٢) نفسه : ٢٠٣ .
(٢٢٣) نفسه : ٢٠٤ .
(٢٢٤) نفسه : ٢٠٣
(٢٢٥) نفسه : ص (٢٠٤ ــ ٢١١) .
(٢٢٦) نفسه : ٢١٢ .
(٢٢٧) نفسه : ص (٢١٢ ــ ٢١٥) .
(٢٢٨) نفسه : ص ٢١٥ .
(٢٢٩) نفسه : ص ٢١٥ .
(٢٣٠) نفسه : ٢١٦ .
(٢٣١) نفسه : ص (٢١٩ ــ ٢٢٣) .

لم يسرد الأمثلة سردا دون ضابط ، بل جمعت طوائفها تبعا لعنوانات جانبية .
ولكن هذا الترتيب الفصلي غير متكامل الصـــورة وكان الاولى ألا يكتفى بعنوان (مواد أخـــرى) بل تحدد طبيعة تلك المواد ، وانتسابها الى أبواب اللغة العربية . أما الفصل الاخر من الكتاب (العربية التونسية) فليس المعنى به اللهجة التونسية المحلية أو العامية ، انما المعنى اللغة العربيـــة الفصحى في تونس وما طرأ عليها من سمات أو مزايا ، «فقد اتصفت بلون من الأقليميـــة أوقل المحلية»[٢٢٢] ولكن هذا الذي طرأ أفضى، على أية حال، الى أن «يشيع في هذه اللغة صيغ عربية لم تجر على نحو ما نصت عليه كتب اللغة . أو على نحو ما جرى الاستعمال به في غـــير هذه الديار»[٢٢٣] . وقد استقى الـــدكتور السامرائي جملة ما ألفاه من الشواهد على هذا الانحراف من لغة الصحافـــة التونسية الحديثـــة والقديمة[٢٢٤] ، ثم ساقها في هيئة مجاميع ، كل يتصـــل بميدان من الحيـــاة العلميـــة . فبعد مجموعـــة عامة أوردتها الصحافـــة في كتاباتها[٢٢٥] ... يلتقي المرء بتقسيم واضح يحدد ميدان الاستعمال المغير : كميدان التنظيمات الاداريـــة[٢٢٦] ، والوظائف الحكوميـــة[٢٢٧] ، والالقاب العسكرية[٢٢٨] ، ومصطلحات الجـــامع الاعظم (جامع الزيتونـــة)[٢٢٩] ، والمصطلحات القضائية[٢٣٠] ، ومصطلحات الزراعة والنبات[٢٣١] . ثم عرض

---

(٢٢٢) نفسه : ٢٠٣ .
(٢٢٣) نفسه : ٢٠٤ .
(٢٢٤) نفسه : ٢٠٣
(٢٢٥) نفسه : ص (٢٠٤ – ٢١١) .
(٢٢٦) نفسه : ٢١٢ .
(٢٢٧) نفسه : ص (٢١٢ – ٢١٥) .
(٢٢٨) نفسه : ص ٢١٥ .
(٢٢٩) نفسه : ص ٢١٥ .
(٢٣٠) نفسه : ٢١٦ .
(٢٣١) نفسه : ص (٢١٩ – ٢٢٣) .

البحث لموضوع الاساليب المترجمة حرفيا عن اللغة الاجنبية ، وما يسببه ذلك من ابتعاد من أصل الاستعمال العربي[٢٣٢] .

وفي عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ظهر كتاب جزيل الفائدة لحملة الاقلام الذين يبغون السلامة اللغوية ، فسيح المكان للتصويب اللغوي الحديث ، هو «أزاهير الفصحى في دقائق اللغة»[٢٣٣] لعباس أبي السعود .

عقد أبو السعود بابه الاول للتحقيقات اللغوية ، وعلى الرغم من سرده المسائل تباعا دون ان يجعل لها ترتيبا شكليا كالترتيب الهجائي ، أو يضع لما اتحد موضوعه منها عنوانا خاصا ، فان لهذا الباب منهجا واضحا حدده المؤلف بقوله : «وقد سلكت في هذا التحقيق مسلكا ييسر لهم الافادة ، ويهديهم سبل المعرفة ، اذ قسمت هذا الباب وجعلت فصوله قرابة مائة وخمسين»[٢٣٤] : بعضها في تصويب ما يزعمون خطأه ، وبعضها في تخطئة

---

(٢٣٢) نفسه : ص (٢١٧ ـ ٢١٩) . عرض السامرائي للاساليب المترجمة في كتابه (تنمية اللغة العربية في العصر الحديث) في فصل (لغة الصحافة) ص (٧٥ ـ ٩٤) من الكتاب وتمتد عناية السامرائي بهذا اللون الى مدة بعيدة . ينظر مقاله في مجلة المعلم الجديد عام ١٣٧٩ هـ /١٩٥٩ م (٢٢/٢٤ ـ ٣١) وكان بعنوان « تعابير اوربية في العربية الحديثة » . ويذكر ان عبدالقادر المغربي كان اولى الامر عناية خاصة واستفتى اعضاء المجمع العلمي العربي الاستفتاء الشهير باسم « الكلمات غير القاموسية » وكان من نقاط ذلك الاستفتاء هذه الاساليب المترجمة . تنظر مجلة المجمع ٨/٣٠ ـ ٣٢ .

ثم كتب بحثا في مجلة المجمع اللغوي المصري (١/٣٣٢ ـ فما بعدها) عنوانه (الاساليب المعربة) نشره مجددا في الطبعة الثانية من كتابه : الاشتقاق والتعريب (القاهرة : ١٣٦٦ هـ/١٩٤٧ م) ص (٩٨ ـ ١١٤)، وقد أشاد به الدكتور مصطفى جواد في المؤتمر الاول للمجامع اللغوية المنعقد بدمشق عام ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م . ينظر الى : المؤتمر الاول : ص (١٤٦ ـ ١٤٩) .

(٢٣٣) طبع في دار المعارف بمصر عام ١٣٩٠ / ١٩٧٠ ـ (٤١٦ ص) .

(٢٣٤) هي مائة واربعون فصلا .

ما يظنون صوابه ، وبعضها في تعريفهم بما بين الالفاظ المتقاربة من الفروق ، وبعضها في ازالة الغموض عن معاني الكلمات التي ينتظر خفاؤها على كثيرين وبعضها في الاستعمالات العربية السليمة لطائفة من الالفاظ ، وبعضها الاخير في معلـومات عامة ينبغي لكل دارس للغة القرآن ان يحيط بها خبرا»[٢٣٥] فهذا الباب قائم على نظام الفصـول ، وان لم يضع المؤلف العنوان الجانبي الخاص بكل طائفة ، وهو اغفال في غير محله ، والا فكيف توضع العناوين في تمهيد الباب ولا توضع في مباحث الباب ؟ على ان الفصول الخاضعة لكـل حالة من الحالات الست (وهي المبينة في النص المتقدم للمؤلف) متميزة الموضع لا لبس فيها ولا غموض ، فقد بدأ المؤلف بحالة التصويب[٢٣٦] ، وانتقل الى حالة التخطئة[٢٣٧] ، فحالة الفروق اللغوية[٢٣٨] ، فحالة الكشف عن المعاني الغامضة[٢٣٩] ، فا لاستعمالات العربية السـليمة[٢٤٠] ، فالحالة العامة[٢٤١] . ولو صنع ما أشرنا اليه ، ووضع العلامة الفاصلة بين انتهاء حالة وابتداء أخرى لكان أتم وأكمل .

دارت في هذا الباب بحوث محصت تمحيصا واستشيرت فيها مصادر التوثيق اللغوي (القرآن والحديث وكلام العرب) ، ثم عاد المؤلف ثانية الى التصويب في الباب الثالث المسمى (في الاخطـاء الشائعة)[٢٤٢] . فقدم له بمثل ما قدم للباب الاول فقال يصف الاخطاء الشائعة التي ضمها الباب الجديد «ولهذه الاخطاء ألوان عدة : اشيعها استبدال الدخيل بالعربي ، ومنها جعل

---

(٢٣٥) ازاهير الفصحى : ٢٠ .

(٢٣٦) نفسه : ص (٢٣–٥٩) .

(٢٣٧) نفسه : ص (٥٩ – ٨٨) .

(٢٣٨) نفسه ص (٨٨ – ١٠٣) .

(٢٣٩) نفسه ص (١٠٣ – ١٢٣) .

(٢٤٠) نفسه ص (١٢٣ – ١٣٩) .

(٢٤١) نفسه ص (١٣٩ – ١٥٤) .

(٢٤٢) نفسه ص (١٩١ – ٢١٢) .

اللازم متعديا ، أو المتعدي لازما ، أو المتعدي لـواحد متعديـا لاثنـين ، او بالعكس ، ومنها استعمال كلمة مكان اخرى وكلتاهما عربية ، ومنها مخالفة القواعد النحوية أو الصرفيـة ، الى غير ذلك مما سيظهر للقارئ جليا فيما سجلت في هذا الباب من ألفاظ وتراكيب»[٢٤٣] فهذا ، حقا ، منهج واضـح يكفي لاخضاع هذه الالفاظ والتراكيب لاقسامه المحددة . لكن المؤلف ، وهذا عجيب ، خلط هذه الظواهر اللغوية التي حددها بنفسه على هيئة الفصول ففقد المنهج في ترتيب مواد الباب الثالث (وعدتها اربع وعشرون ومائة مادة) وسردت الاستعمالات بغير نظام . ولو أنه صنع ما صنعه في الباب الاول ـ وهو الصنيع الناقص ـ لكان له عذر ونحن نلوم ! وهناك أمر آخر اختلف به هذا الباب عن سابقه ، هو الاستغناء عن الشـواهد ، والاقتناع بايضاح المقصود النهائي بعبارات موجزة .

وقد ظل المؤلف بعد الباب الاول يقتصد في الشواهد والاستشهاد الا عند الضرورة مبتغيا النتائج لا الاسباب ، فحمد له محمود تيمور ـ الذي قدم للكتاب ـ هذا الصنيع ، وعـده ترفعا عن التباصـر بالعلـم والتغنـي بالمجهـود[٢٤٤] . ولايخفى ان ممن يعنيهم الكتاب المتعمقين في الدراسات اللغويـة ـ على ماقال تيمور نفسه[٢٤٥] ـ واذن ، لايصح سلوك هذا النهج في مواجهة الباحث الذي يعنيه كل العناية الوقوف على حجة المحقق اللغوي ومستنده في اصدار الاحكام ، فليس يرضي الباحث ان تغيب الحجة ، وليس يغنيه ان المؤلف « يفقه مبحثه كل الفقه ، ويطمئن الى الرأي فيه كل الاطمئنان ثم يحكم على علم ، ويصدر عن وثوق»[٢٤٦] .

في عام ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م كتب عبدالحق فاضل في مجلة اللسان العربي

---

(٢٤٣) نفسه : ص ١٩١ .

(٢٤٤) نفسه : ١٥ .

(٢٤٥) نفسه : ١٥ .

(٢٤٦) نفسه : ١٥ .

مقالا بعنوان (اخطاء لغوية)[٢٤٧] بين في صدره أنه كان يقع على المخالفات اللغوية منذ عهد بعيد ، وكانت لديه جذاذات كثيرة ضاعت ، فأراد ان يكتب الان في الموضوع ما يعن له ، فاذا هو كثير ، واذا الكاتب يضطر الى الانتقاء! ثم قسمه على أقسام ثلاثة تعد التزاما بنظام الفصول : الاول : الاخطاء السماعية ، عرفها بقوله : «وأقصدبها الاخطاء التي لانشعربها حين نقروءها بل حين نسمعها»[٢٤٨] . وهذا عمل شبيه بعمل عبدالقادر المغربي في مقاله الموسوم « عثرات الافمام في مالا تفرق بين صوابه وخطئه الاقلام »[٢٤٩] ، الذي وصفه بأنه انما يعالج أغلاطا لغوية « يظهر خطوءها حين نطق الافمام بها ، وهي لو كتبتها الاقلام لما كان بين خطئها وصوابها فرق »[٢٥٠] .

الثاني : الاخطاء السيئة : هي أخطاء النقلة من اللغات الاجنبية الى العربية في العصر الحديث ممن لم يستكملوا المطلوب للنهوض بهذا الامر ، فهم وباء على اللغة العربية ، «يحملون لواء اشاعة الاخطاء وافساد سلائق الناس»[٢٥١] .

الثالث . استعمالات مغربية خاصة[٢٥٢] ، على غرار ما كتبه الدكتور السامرائي في بحثه (العربية التونسية)[٢٥٣] .

لقد عني عبدالحق فاضل بالتصويب ، وكتب فيه هذا البحث الذي اصطفاه من مادة كانت موضع اهتمامه من أمد بعيد ، مثلما كتب بحثه الآخر

---

(٢٤٧) اللسان العربي : م٩ / ج١ ص ٤١٣ ــ ٤٢٧ .
(٢٤٨) اللسان العربي : م٩ / ج١ / ص ٤١٣ .
(٢٤٩) تراجع ص (٨٧) حاشية (٢٩٦) من هذه الرسالة .
(٢٥٠) عثرات اللسان : المغربي : ٤ .
(٢٥١) اللسان العربي : م٩ / ج١ / ص ٤١٧ .
(٢٥٢) اللسان العربي : م٩ / ج١ / ص ٤٢٥ ــ ٤٢٧ .
(٢٥٣) تراجع ص (٧٣) .

«أخطاء العرب»[٢٥٤] الذي عرض فيه لتأثير اللغات الاجنبية في ألفاظ العربية المعاصرة وتراكيبها وما ينطوي عليه من ضرر يحيق بمستقبلها فقدم في بحثه أمثلة في صنفين : صنف المفردات[٢٥٥] ، وصنف التراكيب[٢٥٦] • والذي يثير التساؤل ان يرفض هذا الباحث (في موقع آخر) نقدا لغويا يوجه اليه رفضا ينطوي على استصغار هذا الشأن ، فقال لناقده : « واذا أردتني ان أصارحك بما في نفسي قلت غير متردد : انني لا احفل هذه التأويلات كلها • فما دام أبناء هذا الجيل وفيهم كبار الكتاب يستعملون (التنبوء) بهذا المعنى ، فاني أبيح لنفسي استعمالها مثلهم ، ولا أبالي بعد ذلك ، بما كان يقول الشنفرى ، أو يزعم بدوي جاهل يستشهد به سيبويه[٢٥٧] أليس اضطرابا في الموقف ، واختلالا في المنهج ، ان يكتب هذا الباحث في تصحيح اللغة عامة ، وتصحيح الترجمة خاصة تلك التي تقوم على الاحاطة بالدلالات من كل وجه ، وضعية كانت أم اصطلاحية فليس لها ان تهمل لغة الشنفرى الجاهلي ، ولا البدوي الحجة ، لان لغة هذين هي اللغة ، وما لغة أبناء هذا الجيل وكبار كتابهم الا تبع للاصل ، وسير على الأثر ، فان غيروا شيئا لفظا كان أو دلالة فبوجه يجيزه هذان اللذان يستشهد بهما سبيويه ، والا ••• لم يكن الامر عربية !

هذه المباحث المتلاحقة سارت على نظام الفصول ، فوزعت مادتها التصويبية الى طوائف منوعة ، يتسم كل منها بسمات مشتركة • بيد ان هناك اثارا خاضت في هذا الامر ، وتعقبت الاغاليط ، بعيدا عن أى نظام ، فقدمت

---

(٢٥٤) مفامرات لغوية : ص (١٣٧ ــ ١٣٩) . وهذا احد البحوث التي اهتمت بالاساليب المترجمة (تراجع ص (٢٣٢) حاشية . والحق ان الخطأ في الترجمة او التعريب محتفل به في جميع كتب التصويب اللغوي وان كتاب لسان غصن لبنان لشاكر شقير ــ مثلا ــ قد شحن بهذا الامر ، مثلما خصص احد الادباء مقالا بالموضوع دعاه « مسخ العربية » نشر في مجلة المقتطف عام ١٣٠٣هـ / ١٨٨٦م : ١٠ / ٦٥٤ ــ ٦٥٧ .

(٢٥٥) مغامرات لغوية : ص (١٣٧ ــ ١٣٨) •

(٢٥٦) نفسه : ص (١٣٨ ــ ١٣٩) •

(٢٥٧) نفسه : ٢٩ •

ما عندها من التخطئة والتصويب على ما يحضرها اتفاقا ، ولم تتدارك النفس ، ولم يتدراك لها غيرها ذلك ، فكان حصيلة ذلك معالجة شوارد وفرائد لا يربطها رابط ولا يضبطها ضابط .

فقد كتب ابراهيم اليازجي ثلاثة مباحث واسعة في مجلته الضياء لم يكن فيها ثمة نظام : الاول : «لغة الجرائد» ، والثاني : «أغلاط العرب» ، والثالث : «أغلاط المولدين» . أما الاول فقد استحال معجما على يدى جرجي البولسي هو المعجم الموسوم بـ (مغالط الكتاب ومناهج الصواب) وقد تقدم في موضعه[٢٥٨].

وأما الثاني والثالث ، فقد ظلا على ما تركهما عليه صاحبهما ، فلم يستخرجا من المجلة ، ولم يوضعا على ترتيب[٢٥٩] .

أراد اليازجي في « أغلاط العرب » أن يسلك سبيل ابن جني في مبحثه « أغلاط العرب » الذي عقده في كتابه الذائع : « الخصائص »[٢٦٠] ، فبدأ يعرض لما يزيد على مائة استعمال في اشعار امرىء القيس وعنترة ولبيد والاعشى وغيرهم بالتخطىء وايراد الاستعمال البديل ، مختتما هذه الرحلة بقوله : «ونمسك عند هذا القدر من أغلاطهم ، وقد بقي من كل ما ذكر ما لو تتبعناه لأطلنا الى مالا يسعه هذا المقام ، وفيما أوردناه كفاية

---

(٢٥٨) ص (٣٧) .

(٢٥٩) يقع « أغلاط العرب » في : مجلة الضياء : ٣ (١٣١٨هـ / ١٩٠٠ — ١٩٠١) ص (٤٤٩—٤٥٤ ، ٤٨١—٤٨٦ ، ٥١٣—٥١٧ ، ٥٤٥—٥٤٩ ، ٥٧٧ — ٥٨٠ ، ٦٠٩ — ٦١٣ ، ٦٤١ — ٦٤٥ ، ٦٧٣ — ٦٧٦ ، ٧٠٥ — ٧١٠ ، ٧٣٧ — ٧٤٣) .
ويقع « اغلاط المولدين » في مجلة الضياء : ٨ (١٣٢٣هـ / ١٩٠٥—١٩٠٦م) ص (١٩٣ — ١٩٧ ، ٢٢٥ — ٢٢٩ ، ٢٥٧ — ٢٦٢ ، ٢٨٩ — ٢٩٤ ، ٣٢١ — ٣٢٥ ، ٣٥٣ — ٣٥٧ — ، — ٣٨٩ ، ٤١٧—٤٢٢ ، ٤٤٩—٤٥٣ ، ٤٨١ — ٤٨٥ ، ٥١٣ — ٥١٧ ، ٥٤٥ — ٥٥١ ، ٥٧٧ — ٥٨٣ ، ٦٠٩ — ٦١٥) .

(٢٦٠) الخصائص : ٢٧٣/٣ — ٢٨٢ . ونقله السيوطي في المزهر : ٤٩٤/٢ — ٥٠٥ .

للمستبصر»[٢٦١] ، ولم يكن هذا المسلك غريبا او جديدا عند اليازجي ، فقد خطّأ في «لغة الجرائد» من قبل شعراء من الجاهليين كالحارث بن حلزة اليشكري وعنترة وغيرهما خلال احاديثه هناك[٢٦٢] ولم يوافقه الكرملي فانتقد عليه تغليطه أولئك الشعراء في القسم الثاني من كتابه : (النغم الشجي في أغلاط اليازجي) وهو القسم الخاص بمبحث اليازجي (أغلاط العرب)[٢٦٣] .

أما في « أغلاط المولدين » فان اليازجي خطأ اللغويين (ولا سيما الفيروزآبادي ٨١٧هـ/١٤١٥م في قاموسه)[٢٦٤] والشعراء والكتاب والمؤرخين قائلا : «ليس من غرضنا استقصاء كل ماورد من هذا القبيل ، وانما القصد مما أوردناه تنبيه المطالع الى وجوب التثبت عند النقل عن المولدين ، وانهم لم يكونوا أبعد من أهل هذا العصر عن الخطأ واللحن ، وان تقدم زمانهم»[٢٦٥] وهو ينفي ان تكون مآخذه مثلبة تقدح فيما اشتهر من فضلهم ويقول : « والا فنحن كما قال بعض رصفائنا الادباء لانسلم من مثل ما أخذناه على سوانا . وهو قول حرى بأن يكون صحيحا ، لاننا لم نتلق اللغة الا مما نقروءه في الكتب أو نسمعه من الألسنة ، فلا غرو ان نستدرج بمثل ما استدرج به اوائك الاعلام»[٢٦٦] ... وهكذا بدأ يضمن مقالته هذه ما يحضره من أغلاطه هو في مختلف آثاره[٢٦٧] ، وأغلاط أبيه : ناصيف اليازجي[٢٦٨] . وذلك شأن

---

(٢٦١) الضياء : ٧٤٣/٣ .

(٢٦٢) لغة الجرائد : ص ١٥ (تخطىء الحارث) ، ص : ٤٠ ـ ٤١ (تخطىء على ابن زيد) ، ص : ٥٢ ـ ٥ (تخطىء عنترة) .. الخ

(٢٦٣) تراجع ص (٣٨) من هذه الرسالة .

(٢٦٤) الضياء : ٢٩٤/٨ .

(٢٦٥) الضياء : ٥٧٩/٨ .

(٢٦٦) الضياء : ٥٨٠/٨ .

(٢٦٧) الضياء : ٥٨٠/٨ فما بعدها . مبتدئا ذلك بقوله : « وقد وقع لنا من ذلك اشياء نذكر مايحضرنا منها في هذا الموضوع حتى لايقلدنا فيها من اعارنا ثقته ، ولا يطمئن الا الى ما وقف على ثبته من مواضعه » .

(٢٦٨) الضياء : ٦٠٩/٨ ـ ٦١٥ . مبتدئا ذلك بقوله : « وقد اتفق مثل هذا للمرحوم الوالد ايضا ، ولا بأس ان نورد ههنا شيئا من امثلته درءا للظنون ، واخلاصا في القصد ، من كتابة هذا الفصل » .

العالم المحقق ، لايضيره ان ينقد نفسه او اباه ، اخلاصا لهذه اللغة ، وحرصا على سلامتها ، وتحريا للصواب . وتأثر سعيد الشرتوني[٢٦٩] خُطا ابراهيم اليازجي في «لغة الجرائد» فكتب مقالة عنوانها (الفصاحة وكتاب العصر)[٢٧٠] ، جعلهم فيها طبقات ثلاثا من حيث الفصاحة والبلاغة : الاولى عالية متمكنة ، والثانية قريبة الى الاولى وان لم ترق اليها ، وكلاهما بليغ قل ان يقع في الخطأ اللغوي،فلم يكن موضع التقصي عند الشرتوني في هذه المقالة. اما الثالثة فهي المقصودة بالتخطئة والتصويب ، لانها «طبقة من لم يحكم الصناعة ، ولم يألف نهج البلاغة ، واللغة معه كالمطية الجموح مع الراكب الوهن .وأهل هذه الطبقة هي عامة الكتاب لاخاصتهم ، وهم بالقياس الى الخاصة عدد غير قليل»[٢٧١] .

ان تعسر الوقوع على شوائب لغة تينك الطبقتين ، ولا سيما رجال الطبقة الاولى «فان شوائب كلامهم لايطلع عليها الا العلماء المدققون والنحارير المحققون »[٢٧٢] ، وتيسر الوقوع على شوائب لغة الطبقة الثالثة ، حيث إنّ «أوهامهم واضحة لايحتاج من ينبه عليها جهد ذهن اوكد فكر»[٢٧٣] قد أغرى الشرتوني بحصر مقاله في دائرة الطبقة الثالثة هذه ، مع علمه ان في التنبيه على اوهام الطبقة العالية فائدة كبيرة[٢٧٤] . وقد التفت الشرتوني الى أن الاوهام اللغوية أنواع ثلاثة : الاول أوهام المفردات ، والثاني أوهام المركبات ، والثالث أوهام الاساليب ، وأشار الى ان ما نبه عليه من أوهام الطبقة الثالثة في هذه المقالة هو في هذه الانواع[٢٧٥] ، فلما حان أوان تقديمها

---

(٢٦٩) توفي عام ١٣٣٠هـ/١٩١٢م .

(٢٧٠) مجلة المقتطف : ٣٦ (١٣٢٧ هـ / ١٩١٠ م) : ص (٣٧٠ ـ ٣٧٤ ، ٥٢٩ ـ ٥٣٢) .

(٢٧١) المقتطف : ٣٧٢/٣٦ .

(٢٧٢) المقتطف : ٣٧١/٣٦ .

(٢٧٣) المقتطف : ٣٧٢/٣٦ .

(٢٧٤) المقتطف : ٣٧١/٣٦ .

(٢٧٥) المقتطف : ٣٧١/٣٦ .

قدمها دون انتظام لا وفقا لهذه الانواع ولا وفقا لترتيب آخر !

وفي عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م قامت في بغداد مجلة «لغة العرب» التي أنشأها الكرملي ، وكان لها عنايتها البالغة باللغة العربية وأحوالها آنئذ ، فأفردت منذ نشأتها بابا خاصا بالنقد والتقويم سمته : «باب المشارفة والانتقاد » عرضت فيه لآثار العلماء والادباء ، فكانت تقدم الاثر ، ثم تنقده مبنى ومعنى ، قديما كان ذلك الاثر أو حديثا ، عربيا أو معربا ، كتابا أو مجلة أو جريدة ، وفي كل علم من العلوم حتى ضاقت صفحاتها عن تقويم جميع ما يرد اليها من تلك المباحث ، فاعتذر الكرملي ووصف المجلة بأنها «قليلة الصفحات ، صغيرة الحجم ، لاتحتمل ان تطيل النفس في انتقاد الكتاب الواحد الا اذا كان ذا شأن وخطر يجتني منه القراء الفوائد الجمة ، أو اذا كان التصنيف لاحد مشاهير الكتاب ويتوقع انتشاره بين ظهراني القوم»[٢٧٦] . فتحرص المجلة عندئذ «على نقده لئلا يفشو الوهم فيهم وتتأصل جذوره في العقول فيصعب بعدئذ استئصالها»[٢٧٧] ... وهكذا كان ذلك الباب دائرة معارف حافلة نال فيها كثير من الانتاج الفكري نصيبه من تقويم اللغة واصلاح التعبير . على ان هذا الباب النقدي الكبير لم يكن مسلك المجلة الفرد الى التصويب اللغوي الدقيق فان بابين آخرين كان لهما مثل هذا الحظ وأوفر ، هما : باب الفوائد اللغوية ، وباب المكاتبة والمطارحة . فكانت المجلة تعمل من خلال هذه الابواب في ساحة مترامية للنقد الادبي بعامة والنقد اللغوي بخاصة ولا سيما باب «الفوائد اللغوية» الذي فحصت فيه صور الالفاظ

---

(٢٧٦) مجلة لغة العرب : ٢٦٣/١ .

(٢٧٧) نفسه .

العربيــة وأصــولها وما يطرأ عليها من طوارىء التحــريف والنبديل عبــر العصور[٢٧٨] .

---

(٢٧٨) تشغل هذه الابواب الثلاثة في المجلة الصفحات الاتية :
ــ المجلد الاول عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م :
١١٠ ــ ١١١ ، ١٩٣ ــ ١٩٦ ، ٢٦٣ ــ ٢٧٠ ، ٣١١ ــ ٣١٩ ، ٣٥٧ ــ ٣٦٤ ، ٤٠٥ـ٤٠٨ ، ٤٨٤ـ٤٨٩ .
ــ المجلد الثاني عام ١٣٣٠هـ/١٩١٢م :
٣٥ـ٣٧ ، ٦٨ـ٧٤ ، ١١٤ـ١١٦ ، ١٦٠ـ١٦٤ ، ٢٠٩ـ٢١٠ ، ٢٥٣ـ٢٥٩ ، ٣١٢ ــ ٣١٨ ، ٣٤٩ ــ ٣٥٨ ، ٤٠٧ ــ ٤٢٠ ، ٤٦٢ ــ ٤٧٢ ، ٥٢٣ـ٥٣٣ ، ٥٧٢ـ٥٨٤ .
ــ المجلد الثالث عام ١٣٣١هـ/١٩١٣م :
٤٠ـ٥٣ ، ٩٧ـ١١١ ، ١٤٤ـ١٥٥ ، ٢٠٢ـ٢٢٠ ، ٢٦٦ـ٢٧٠ ، ٣١٨ـ٣٣٢ ، ٣٧٤ـ٣٨٥ ، ٤٢٨ـ٤٤٢ ، ٤٨٩ـ٥٠٢ ، ٥٤٣ـ٥٥٤ ، ٦٠٠ـ٦١٢ ، ٦٥٩ـ٦٦٩ .
ــ المجلد الرابع عام ١٣٣٢هـ/١٩١٤م (قبل الحرب العالمية الاولى) :
٤٦ ــ ٥٤ ، ١٠١ ــ ١٠٩
ــ المجلد الرابع عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م :
٨٩ ــ ١٠٤ ، ١٥٣ ــ ١٧٥ ، ٢٣٠ ــ ٢٤٣ ، ٢٨١ ــ ٣٠١ ، ٣٥٧ ــ ٣٦٩ ، ٤١١ـ٤٣٣ ، ٤٧٨ ــ ٤٩٨ ، ٥٣٥ ــ ٥٦٠ ، ٥٩٩ ــ ٦٢٥ .
ــ المجلد الخامس عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م :
٣٦ـ٥٥ ، ١٠٢ـ١٢٢ ، ١٦٣ـ١٨٨ ، ٢٢٨ـ٢٥٢ ، ٢٩٣ـ٣١٣ ، ٣٦٠ـ٣٨٠ ، ٤٢١ ــ ٤٤٥ ، ٤٨٨ ــ ٥٠٨ ، ٥٤٧ ــ ٥٧٣ ، ٦١٢ ــ ٦٣٥ .
ــ المجلد السادس عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م :
٤٣ ــ ٧٤ ، ١٢٨ ــ ١٥٥ ، ٢١٣ ــ ٢٣٥ ، ٢٩٠ ــ ٣١٧ ، ٣٦٨ ــ ٣٩٧ ، ٤٤٩ ــ ٤٧٥ ، ٥٣٢ ــ ٥٥٥ ، ٥٩٤ ــ ٦٣٧ ، ٦٩٣ ــ ٧١٦ ، ٧٦٩ ــ ٧٩٤ .
ــ المجلد السابع عام ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م :
١٦٣ـ١٨٨ ، ٢٣٨ـ٢٦٨ ، ٣٢٦ـ٣٤٧ ، ٤٠١ـ٤٢٨ ، ٤٧٩ـ٥٠٦ ، ٥٥٥ـ٥٨٩ ، ٦٣٢ـ٦٦٨ ، ٧١٤ـ٧٤٨ ، ٧٩٩ـ٨٢٨ ، ٨٧٦ـ٩٠٨ .
ــ المجلد الثامن عام ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م :
٤٨ـ٧٦ ، ١٣١ـ١٥٤ ، ٢٠٩ـ٢٣٦ ، ٢٨٥ـ٣١٢ ، ٣٦٨ـ٣٩٥ ، ٤٤٧ـ٤٧٨ ، ٥٣٠ـ٥٥٦ ، ٦١٣ـ٦٣٦ ، ٦٩١ـ٧١٩ ، ٧٦٤ـ٧٩٨ .
ــ المجلد التاسع عام ١٣٤٩هـ/١٩٣١م :
٤٩ـ٧١ ، ١٢٦ـ١٥٥ ، ٢٠٥ـ٢٣٦ ، ٢٨٧ـ٣١٦ ، ٣٦٧ـ٣٩٦ ، ٤٥٧ ــ ٤٧٩ ، ٥٣٧ـ٥٥٧ ، ٦٠٩ـ٦٣٤ ، ٦٩٩ـ٧١٧ ، ٧٧٢ـ٧٩٨ .

وتكلم محمد صادق عنبر[٢٧٩] في مطلع بحثه المسلسل : «اللحن الشائع»[٢٨٠] على ما آل اليه حال اللغة بعد ما طرأ عليها من الثلم ، «ومن هذه الثلم شيوع اللحن في ألسنة الذين لايرجعون الى ثقة فيحرر ما يلحنون فيه حتى صارت طائفة من الالفاظ الكثيرة الدوران على الالسنة تتأدى على غير الوجه ، وهذه مزلة أخرى للاخذين بلا نكير ، الناقلين بلا تحر ، ولا تحرير»[٢٨١] ... ثم عرض ما تجمع لديه من تلك المزال على ما سمعها من بعض المتسمين بسمة أهل الفضل وغيرهم[٢٨٢] ... دون ان يرتبها على طريقة ، بل تركها تأتي اتفاقا ، واعتذر قائلا : « وقد كان في النية ان نرتب ما وقع الى سمعنا من الالفاظ الملحون فيها على نمط لطيف ، فأعجلنا عن ذلك سائل في الجزء المتقدم»[٢٨٣] وهذا اعتذار غير علمي على ما هو جلي ، ولو أعذر عليه ، واعذاره ليس بصواب ، لما وجدنا له عذرا في بحثه المسلسل الاخر «زلات الاقلام»[٢٨٤] الذي عالج فيه لغة المثقفين من أرباب القلم حيث فشا الخطأ اللغوي فيما تلفظه المطابع كل يوم ، وهو ميدان مترامي الاطراف ، تشق الاحاطة به ، «واذا سهل على جماعة من النقاد ان يتعقبوا ما يرد في بعض الصحف من أمثال هذه الزلات ويردوها الى وجهها ، فانه ليس من

---

(٢٧٩) توفي عام ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م .

(٢٨٠) بحث في اقسام نشره الكاتب في مجلة الهداية المصرية في مجلدها لعام ١٣٣٠هـ/١٩١٢م فالقسم الاول في ص (٨٩–٩٣) من المجلد ، والقسم الثاني في ص (١٥٤–١٥٨) ، والثالث في ص (٢٢٦–٢٣١) والرابع في ص (٢٧٤–٢٨٠) والخامس في ص (٤٩١–٤٩٦) ...

(٢٨١) القسم الاول : ٨٩ .

(٢٨٢) القسم الاول : ٩٠ .

(٢٨٣) القسم الاول : ٩٠ .

(٢٨٤) هذا البحث في اقسام ايضا نشره الكاتب في المجلة نفسها . فالقسم الاول في ص (٧٢٢–٧٢٥)من مجلد عام ١٣٣٠هـ/١٩١٢م ، والاقسام الاخرى فيمجلد عام ١٣٣١هـ/١٩١٢م ، حيث الثاني في ص (١٦١–١٦٦) منه والثالث في ص (٢٧٩–٢٨٤) ، والرابع في ص(٤٦٢–٤٦٥) ...

السهل ان يتعقبوا كل ما تخرجه المطابع في هذه الايام وهو كثير»[285] ...
فالجهد المبذول في الاستقصاء ومحاولة الاحاطة هو الذي استنفد الطاقة « وأعفى » من الترتيب على ما أرجح لا ذلك السائل العجلان ، ان في حلقات (اللحن الشائع) أو في حلقات (زلات الاقلام) .

واقتطف جرجي شاهين عطية[286] مباحث مما كان ينشره في جريدته «المراقب» ، وجمعها في كتيب سماه (رد الشارد الى طريق القواعد)[287] وهي مباحث تتعلق بمخالفة القواعد النحوية عند كتاب العصر ، ووصف المؤلف ترتيبها بقوله : «وجمعت معظم تلك التنبيهات ورتبتها على أسلوب تسهل معه مراجعتها على المتأدبين»[288] والحق ان أولئك المتأدبين لم يجدوا في الكتاب ثمة ترتيباً ييسر لهم المراجعة ، بل وجدوا أسماء الاخطاء المصححة مثل : (أي في صدر الجملة) ، يليه (أسماء العدد) ، يليه (النفي مع عاد) يليه (قولهم جاء فلان لوحده)[289] .... فهي على ما يرى الناظر خواطر لغوية متفرقة ، وحالات تصويبية شتى ، لايجمعها الا عنوان الكتاب ، ولم يراع فيها ترتيب معجمي أو موضوعي ، وكان الواجب ان تصنف الاوهام وفقا لابواب النحو والصرف والبيان كيما تكتسب صفة النظام الفصلي . وايا ما كان ، فالكتيب عجالة غايتها الاخيرة «تنبيه الخواطر على هذا الموضوع الخطير»[290] .

وظهرت مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، وظهر معها بحثها الشهير (عثرات الاقلام) الذي واكبها من المجلد الاول عام ١٣٣٩هـ/١٩٢١م الى

---

(٢٨٥) القسم الاول (من بحث : زلات الاقلام) ٤ : ٧٢٥ .
(٢٨٦) توفى عام ١٣٦٥ هـ/١٩٤٦ م .
(٢٨٧) بيروت ١٣٣٩هـ/١٩٢١م ـ (٤٠ص) .
(٢٨٨) رد الشارد : ٢ .
(٢٨٩) رد الشارد : ص (٣ـ٥) ...وهكذا سائر العنوانات .
(٢٩٠) رد الشارد : ٣٩ . في الاصل : «الى هذا» والصواب «على هذا».

المجلد السابع عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م[٢٩١] . وكان بحثا بتوقيع المجمع ، خلوا من اسم كاتب البحث ، مثلما كان خلوا من اسم أي كاتب آخذه بهفواته ، أو أي صحيفة نشرت تلك الهفوات[٢٩٢] . وهكذا سجل المجمع اكثر من ثلثمائة وخمسين خطأ لغويا شائعا في الالفاظ والمعاني والمفردات والتراكيب ولكن بلا ترتيب ، ودعا الكتاب ان يتدبروا ملاحظاته ، «ويراعوا العمل بها كلما سنحت في كتاباتهم أو دارت على أسلات أقلامهم ، اذ ليس الغرض من ذلك كله سوى خدمة وطننا العربي ، ونشر لغته الكريمة ، واحياء فصيح تراكيبها وبليغ اساليبها»[٢٩٣] وكان من آثار «عثرات الاقلام» ان قام بعض الادباء ينسج على منوالها ، وينشر امثالها على صفحات الجرائد . ولا سيما جريدة «الحقيقة» البيروتية في مقالاتها : (عثرات الالسنة والاقلام)[٢٩٤] باضافة كلمة «الالسنة» على عنوان مقالات المجمع ، فعلق المجمع على ذلك قائلا : «والعجب ان أحدهم زاد على عنواننا لفظة الالسنة ، ولم نر سببا لتلك

---

(٢٩١) مجلة المجمع :
١٧٣/١ ـ ١٧٦ ، ٢١٩ ـ ٢٢٠ ، ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ، ٣٠٦ ـ ٣١٠ .
٢٨/٢ـ٢٩ ، ٨٨ـ٩٢ ، ١١٩ـ١٢٠ ، ٢٦٩ـ٢٧٠ ، ٣١٧ .
٢٦/٣ـ٢٧ ، ٥٢ـ٥٣ ، ٨٤ـ٨٥ ، ١١٥ ، ١٨٥ ، ٢١٧ـ٢١٨ ، ٣١٦ـ٣١٧ .
٧٠/٤ ـ ٧١ ، ٢٢٦ ـ ٢٢٧ ، ٣٢١ ، ٤١٨ ـ ٤١٩ ، ٤٦٢ ـ ٤٦٣ ،
٤٠/٥ ، ١١٥ـ١١٦ ، ١٩١ـ١٩٢ ، ٢٢٦ـ٢٢٧ ، ٣٢٤ـ٣٢٥ .
٣٠٨/٦ـ٣٠٩ ، ٣٧٣ـ٣٧٤ .
١٧٢/٧ .

ذكر عبدالقادر المغربي (مجلة المجمع العلمي العربي ٢٦٢/٢٥) ان المجمعيني طبع هذه المقالات في كتاب خاص . ثم ذكر الدكتور شكري فيصل [الصحافة الادبية : ٩٤/١] انها جمعت في كتاب يحمل هذا الاسم . ولكني لم اعثر على مثل هذا الكتاب ولعل الدكتور شكري فيصل كان يعني كتاب « عثرات اللسان » للمغربي نفسه وهو اصلا المقالات الموسومة بـ « عثرات الافمام » على ما سبق به القول .

(٢٩٢) مجلة المجمع : ١٧٣/١ .
(٢٩٣) مجلة المجمع : ١٧٣/١ .
(٢٩٤) مجلة المجمع : ١١٩/٢ .

الزيادة الا اذا كان يظن ان عثرات الاقلام غير عثرات الالسنة ، والذي نظنه نحن انمن يصحح عثرات قلمه يصحح عثرات لسانه »[٢٩٥] . ولكن ذلك لا يطرد فان بعض الاخطاء انما تختص به الالسنة دون الاقلام ، ولا أدل على هذا من البحث الآخر الذي يعد صنوا لبحث (عثرات الاقلام) والذي نشره المجمع في مجلته نفسها وكان بعنوان (عثرات الافمام في مالا تفرق بين صوابه وخطئه الاقلام)[٢٩٦] ثم استحال عنوانه عنوانا مباشرا في كتاب (عثرات اللسان) على ما تقدم به البيان[٢٩٧] وقد جاء في مقدمة المؤلف : «أريد بقولي (عثرات الافمام) الاغلاط اللغوية التي انما يظهر خطؤها حين نطق الافمام بها ، وهي لو كتبتها الاقلام لما كان بين خطئها وصوابها فرق»[٢٩٨] ... فهل أخطأت جريدة الحقيقة في قولها : (عثرات الالسنة والاقلام) ، وأصاب المجمع في قوله : (عثرات الاقلام) و (عثرات الافمام)[٢٩٩] ؟

وكأي عمل آخر لم تسلم مقالات المجمع هذه من رد أو اعتراض ، على الرغم من التحوط البالغ الذي أخذ المجمع به نفسه ، فانتقى واقتصر في تصحيحاته على ما يظنه «خطأ من القول ، مما لا يحتاج الامر فيه الى الرد والمناقشة »[٣٠٠] ... ولكنه لم ينج مما كان يحذر ، فقد وقع الرد ووقعت المناقشة من داخل المجمع ومن خارجه ! كردود أحمد رضا ، وانستاس الكرملي

---

(٢٩٥) مجلة المجمع : ١/٣٠٦-٣٠٧ .

(٢٩٦) مجلة المجمع : ٩٧/١٨ . وتراجع ص (٧٧) من هذه الرسالة .

(٢٩٧) ص (٥٨) ، (٧٧) من هذه الرسالة .

(٢٩٨) مجلة المجمع ٩٧/١٨ . وكتاب عثرات اللسان : ٤ . وتراجع (عثرات القلم) ، و (عثرات اللسان)في مجلة اللسان العربي المارة في ص (٧١) من هذه الرسالة

(٢٩٩) استن كاتب مقالات جريدة الحقيقة بمجلة المجمع العلمي العربي فلم يصرح باسمه بل رمزا هو (م . م . ن) ، وقد دعاه المجمع [المجلة : ١١٩/٢] الى اعلان اسمه صراحة . ولكن المجمع نفسه لم يعلن اسم كاتب مقالاته ، وكان عليه الا يلوم من استن بسنته وسار على شرعته

(٣٠٠) المجلة : ١٧٣/١ .

وهما من اعضاء المجمع[٣٠١] ، وردود عبدالله البستاني[٣٠٢] من خارج المجمع[٣٠٣] . فأما الرد على المجمع من خارجه فأمر منتظر في موضوع التصويب وأما الرد عليه من أعضائه العاملين أو المراسلين فله غير هذه الدلالة ؛ لأنه يشير الى ان تلك المقالات لم تكتب بعلم المجمعيين كلهم ، وان بعضهم هو الذي كتب ، وان هذا « البعض » قد يكون لجنة أو هيئة وقد يكون فردا .

وأنا على هذا الاخير قد استقر بي الرأي ، فان الكاتب فرد هو عبدالقادر المغربي كاتب «عثرات الاقلام» استخفاء ، وكاتب «عثرات الافهام» استعلانا!! لقد نسب عبدالله البستاني هذه المقالات الى المغربي ، لان المغربي هو الذي تولى الرد عليه حينما نقد تلك المقالات ، ولم يدافع احد عنها سواه ، فلو كانت للمجمع لتولى هذه المنافحة أخرون معه[٣٠٤] ... ولكن المغربي نفى ذلك وقال : «أما جوابي على من هو الذي كتب عثرات الاقلام ؟ فواضح ان كاتبها هو المجمع بجملته بدليل انها بتوقيعه»[٣٠٥] ثم سكت البستاني وسكت المغربي ، ثم مضى ربع قرن من الزمان ، فصادفت بحثا ألقاه المغربي في المجمع اللغوي المصري عام ١٣٧٠هـ/١٩٥١م عنوانه : (اقالة عثرة من عثرات الاقلام) نشرته مجلة المجمع[٣٠٦] فقال مشيرا الى رجل كان له معه حديث : « وفضلهم على اللغويين الذين كنت استند اليهم في مقالاتي بعنوان (عثرات الاقلام)»[٣٠٧] ! !

---

(٣٠١) رد احمد رضا في مجلة المجمع (٣/٣٤٥-٣٤٦) ، ورد الكرملي في المجلة نفسها : (٤/١٣٥-١٣٦) ، وكذلك في مجلة لغة العرب (٤/٤١١-٤١٦).

(٣٠٢) توفي عام ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م .

(٣٠٣) في جريدة الوطن البيروتية . وقد نقل نص المقال في كتاب : مناظرة لغوية ادبية : (ص٣-١٣) وهي المقالة الاولى في الكتاب . وكانت هذه المقالة مفتتح مناظرة لغوية طويلة على ما سيأتي بيانه بعد قليل .

(٣٠٤) مناظرة لغوية ادبية : ص (٢٥ - ٢٦) .

(٣٠٥) نفسه : ٣٧ .

(٣٠٦) المجلة ٨/٣٢٠ - ٣٢٤ .
وأعيد نشر المقال في مجلة المجمع العلمي العربي ٢٦ (١٣٧٠هـ/١٩٥١م) ص (٣٩٩ - ٤٠٦) .

(٣٠٧) المجلة : ٨/٣٢١ .

ولابد من الاشارة الى ان نقد البستاني لهذه المقالات ، ورد المغربي عليه ، قد أفضى الى مناظرة لغوية مهمة بين الرجلين في ست مقالات طويلة دبجاها على صفحات جريدة «الوطن» البيروتية ، وأدت الى ان يدخل الكرملي في النهاية ينتصر للمغربي في مقال لغوي نشره في جريدة «الحقيقة» البيروتية ، ليرد عليه البستاني في مقالة مسهبة هي اطول تلك المقالات نفسا ، فاذا كانت مقالة الكرملي خمس صفحات فقد كانت مقالة البستاني اثنتين وثلاثين صفحة فكان حصاد هذه المناظرة ثماني مقالات نادرة جمعت في كتاب عنوانه (مناظرة لغوية أدبية بين عبدالله البستاني وعبدالقادر المغربي وانستاس الكرملي) جمعته وطبعته مكتبة القدسي بالقاهرة عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م(٣٠٨) فجمعت بذلك لقاء علماء في اللغة ، وقفوا عليها حياتهم ، وجهودهم ، فأبدوا من القدرة على التتبع والمحاجّة الدقيقة ، ما دفع الى التقاطها من ثنايا الصحف في سفر يرجع اليه الدارسون • بيد ان ما اعتور ذلك العلم من أهواء وتهكم ، كدر الصفحة ، وشاب الصفاء ، فكان أحرى الا يختلط العلم بالهوى ، فانهما لا يلتقيان •

---

(٣٠٨) المقالات في الكتاب على هذا النحو :

- المقالة الاولى البستاني : ص (٢ ــ ١٣) .
- المقالة الثانية : المغربي : ص (١٤ــ٢٤) .
- المقالة الثالثة : البستاني : ص (٢٥ــ٣٥) .
- المقالة الرابعة : المغربي : ص (٣٦ــ٤١) .
- المقالة الخامسة : البستاني : ص (٤٢ــ٥٠) .
- المقالة السادسة : المغربي : ص (٥١ــ٥٧) .
- المقالة السابعة : الكرملي : ص (٥٨ــ٦٢) .
- المقالة الثامنة : البستاني : ص (٦٣ ــ ٩٤) .

امتدت تلك المناظرة احد عشر شهرا (١٩٢١/١١/٣٠ــ١٩٢٢\١٠\٣٠) على صفحات جريدة « الوطن » البيروتية التي نشرت المناظرات (عدا مقالة الكرملي فانه نشرها في جريدة « الحقيقة » البيروتية) . وقد علقت على هذه المناظرة صحف اخرى كجريدة البرق ، وجريدة المعرض ، وجريدة المقتبس ، وجريدة التقدم . (مناظرة : ٢)

وكما احتفل المجلد الاول من مجلة المجمع العلمي العربي بالتصويب اللغوي في مقالات «عثرات الاقلام» تلك ، ظهر المجلد الاول من مجلة المجمع اللغوي المصري[٣٠٩] ، يحمل تحقيقات نفيسة لاحمد العوامري[٣١٠] بعنوان : «بحوث وتحقيقات لغوية متنوعة» واكبت المجلة من المجلد الاول عام ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م الى المجلد الرابع عام ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٩ م . وهي من أجل ما تحتضنه مراجع التصحيح العام في عصرنا هذا ، لما اتسمت به من متانة ورصانة ، دلل العوامري من خلالها على هدوء العالم ، وتمحيص الباحث ، وصواب المنهج[٣١١] . وكان مهّد لذلك الجهد بقوله : «هذه كلمات في موضوعات شتى من اللغة أعددتها بعد تمحيص وتحقيق ، قصدا الى تقويم الاقلام ، وتهذيب الاساليب وتخليصها مما علق بها من الاوضار»[٣١٢] ثم قال : «واني لاأدعي ان ما قررته من تخطئة أو تصويب هو الحق الذي لا معدل عنه ، فقد يكون هناك من الكتب والمصادر اللغوية

---

(٣٠٩) عني المجمع بدراسة الكلمات الشائعة في الثقافة العامة لاقرار الصالح وطرح ما خالف اصول اللغة وقواعدها . وله في ذلك قرارات علمية اشهرها :

(أ) قرار تتبع الالفاظ والاساليب الشائعة .

(ب) قرار دراسة الكلمات الشائعة .

(جـ) قرار قبول السماع من المحدثين .

(د) قرار البحث في الالفاظ والعبارات المستعملة في الوزارات والمصالح وغيرها .

(هـ) قرار طلب قوائم المصطلحات من الجامعات والمعاهد والهيآت ...

ومن البين ان كلا من هذه القرارات وغيرها لم يظهر الا بعد ان نوقش الموضوع باستفاضة وقدمت فيه البحوث والدراسات العلمية الخاصة . ينظر الى نصوص القرارات المتقدمة في كتاب : مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما : ٣/١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٣١٠) المتوفى عام ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م .

(٣١١) مجلة المجمع اللغوي المصري : ١\١٣٨ ـ ١٦٩ ، ٢/٢٥٦ ـ ٣٠٤ ، ٣\٢٥٤ ـ ٢٧٦ ، ٤\٢١١ ـ ٢٢٤ .

(٣١٢) المجلة : ١\١٣٨ .

ما لو كنت قد آحطت به لكان له أثر فيما أدليت به من أحكـــام»[٣١٣] ....
وقد تجلت الاستفاضة بالتحقيق عند العوامري في القسم الثالث بخاصة من عمله هذا ، حيث شغل بحثه في (مذ ومنذ) وما يقع فيهما من صور الخلاف أكثر من عشرين صفحة من المجلد الثالث من مجلة المجمع [٣١٤] . وظهر المجلد الاول من مجلة المجمع العلمي العراقي ، وفيه مبحث واسع عنوانه : «مبحث في سلامة اللغة العربية » للدكتور مصطفى جواد وقـد جعله خمســة أقسام ابتداء من المجلد الاول عـام ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م وانتهـاء بالمجـلد الرابـع عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٩م[٣١٥] .

وكذلك صنع مجمع اللغة العربية الاردني المنشأ حديثا اذ حمل العدد الاول من المجلد الاول من مجلته (صفـر ١٣٩٨هـ/كانون الثاني ١٩٧٨م) مقال الدكتور ناصر الدين الاسد : «العشـرينات والعشرينيات» وهو بحث تصحيحي وصـل به الكاتب مباحث أخرى مماثلة كان قد نشرها في مجلـة المجمع اللغوي المصـري قبلا[٣١٦] . وبذلك اكتملت صورة لغوية حقيقـة بالتأمل والنظر ، وهي افتتاح المجامع اللغوية العربية اعمالها بهذا الامر لأنه من اهم مطالبها ، وأقوى أسباب قيامها .

---

(٣١٣) المجلة : ١\١٣٨ . واعاد الكلام ثانية في : ٢\٢٥٧ .
(٣١٤) المجلة : ٣/٢٥٤ ــ ٢٧٦ .
(٣١٥) مجلة المجمع العلمي العراقي : : ١\٢٣٢ ــ ٢٥١ ، ٢\٢٠٥ ــ ٢٣٢ ، ٣/٩١ ــ ١١٩ ، ٢٧٣ ــ ٣٨٤ ، ٤\١٦٧ ــ ١٨٥ .
(٣١٦) مجلة مجمع اللغة العربية الاردني : م١/ع١/ص١٤٠ . وقال الدكتور الاسد في بيان طبيعة التصحيح اللغوي : « هذا باب من العلم ظاهره اليسر والاغراء بالدخول منه وباطنه محفوف بالمزالق والمكاره ، اذ لابد للمتوغل فيه ان يكون محيطا بكلام العرب او باكثره ، بصيرا باساليبهم ، عالمـا بشعرهم ونثرهم على مر العصور وتعدد البيئات حافظا ذاكرا قـادرا على الاستشهاد وضرب المثل والادلاء بالحجة واين من يدعي لنفسه كل هذا او بعضه ؟ » . المرجع نفسه : ١٣٩ .

وتعد مقالات محمد علي النجار[٣١٧] التي كان ينشرها تباعاً في مجلة الازهر بعنوان «لغويات»[٣١٨] دليلا على شخصية لغوية نادرة . وقد حقق في ذلك سبعا وخمسين ومائة بحث لغوي في محاولة الحكم على كثير مما شاع وذاع من « الاساليب والمفردات التي ند الكتاب والناطقون بها عن ووجهها ، وعدلوا بها عن سننها»[٣١٩] ، قدمها سردا بلا ترتيب بعد ان جمعها في كتاب خاص يحمل العنوان المتقدم[٣٢٠] . وكان من اليسير عليه أن يفصل المفردات عن الاساليب ، ويقيم مصنفه النفيس على هذين الاصلين : فمن أوهام المفردات مثلا : آيب وأيل[٣٢١] ، استاذ واستاذة[٣٢٢] ، الأنانية[٣٢٣] ... ومن أوهام التراكيب مثلا : احتاج محمد كتابا[٣٢٤] ، احيطكم علما بكذا[٣٢٥] ، اشتر أي كتاب[٣٢٦] ...

لقد كانت الجهود متصلة كثيرة ، وكان معظمها يستهل طريقة السرد

---

(٣١٧) توفي عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

(٣١٨) ينظر مثلا الى المجلة المذكورة في مجلداتها :
١٩ (١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م) : ص (٤٩ ـ ٥٤) .
٢٠ (١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م) : ص (٥٢٩ ـ ٥٣٥) .

(٣١٩) لغويات : ٣ .

(٣٢٠) القاهرة (دار الكتاب العربي) : د . ت ـ ١٦٠ ص . لقد وردت اشارة في حاشية ص٢٦ من الكتاب ذكر فيها النجار ان كتابا نشر في مجلة الازهر في ربيع الآخر ١٣٧٣هـ (١٩٥٤م) . مما يجعل طبع الكتاب « اللغويات » هذا بعد ذلك التاريخ .

(٣٢١) لغويات : ٥ .

(٣٢٢) لغويات : ٢٧ .

(٣٢٣) لغويات : ٥٥ .

(٣٢٤) لغويات : ١٠ .

(٣٢٥) لغويات : ١٥ .

(٣٢٦) لغويات : ٣٣ .

هذه فيؤثرها على التــرتيب ! ومن أهمها : «أغــلاط الكتــاب[٣٢٧] لكمال ابراهيم[٣٢٨] ، و « الاوهام العائرة »[٣٢٩] للكرملي ، و « الى المجمع الملكي للغة العربية»[٣٣٠] ، لنجيب شــاهين ، و «في خطأ بعض العبارات الكثــيرة الاستعمال وصحيحها»[٣٣١] ليوســف بركات ، و «تراكيب ومفرادت غــير فصيحة»[٣٣٢] لمحمد كرد علي[٣٣٣] ، و «تحقيقات لغوية ونحوية» لمصطفى الشهابي[٣٣٤] ، و «أخطاء تنقلها محطات الاذاعة» له أيضا[٣٣٥] ، و «الاغلاط الفاضحة في كلام ابناء الوطن العربي» لاسامة الطيبي[٣٣٦] ، و «قل ولا تقل» لفاروق شوشة[٣٣٧] ، و «قل ولاتقل» للمكتب الدائم لتنسيق التعــريب في الــوطن العربي بالــرباط[٣٣٨] ، و «شــذرات الذهب» لاحمد بن ابراهيم

(٣٢٧) بغداد (المطبعة العربية) : ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م ــ ٧٥ ص . وهو الجزء الاول فقط . اما الثاني فلم يظهر مثله مثل كتاب المنذر من قبل و« قل ولا تقل» للدكتور مصطفى جواد من بعد وقد رد المؤلف على بعض منتقدي كتابه في مقال عنوانه « اللغة بين رجالها وادعيائها » في مجلة التفيض في بغداد : س٢ ، ع١٥ ، ١٨/٤/١٩٤٠م .

(٣٢٨) توفي عام ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

(٣٢٩) مجلة المجمع العلمي العربي : ١٧ (١٣٦١هـ/١٩٤٢م) : ص (١٠٦ـ١١٣) ، (٢٣٢ ــ ٢٣٧) ، ٣٢٣ ــ ٣٢٧) .

(٣٣٠) مجلة الرسالة : ١٠ (١٣٦١هـ/١٩٤٢م) : ص (١٠٦٤ ــ ١٠٦٦) .

(٣٣١) فلسفة النحو (بركات) :ص (٥٢ ــ ٦٥) .

(٣٣٢) مجلة المجمع العلمي العربي ٢٨ (١٣٧٢هـ/١٩٥٣م) : ص (١٥٠ ــ ١٥٣)

(٣٣٣) توفي عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣ .

(٣٣٤) مجلة المجمع العلمي العربي ٣٥ (١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠) : ص (٥٠٤ ــ ٥١٤) .

(٣٣٥) مجلة المجمع اللغوي بدمشق : ٤٢(١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) : ص (٦٤٩ـ٦٥٦).

(٣٣٦) قاموس احياء الالفاظ : ٢/١٦ـ٦٩ . وتاريخ هذا هو عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م .

(٣٣٧) لغتنا الجميلة : ص (٢٣٧ ــ ٢٤٠) .

(٣٣٨) اصدره المكتب في كراسات متتابعة ابتداء من عام ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م وخصصها بمحاربة الالفاظ الدخيلة ثم كان منها مبحث في الاخطاء العامة مفردات واساليب نشره المكتب في مجلة اللسان العربي عام ١٣٩٠هـ / ١٩٧١ : م٨ ــ ج٣ ــ ص (٥٢ ــ ٦١) .

الغزاوي[٣٣٩] ، و «تقويم اللسانين» للدكتور محمد تقي الدين الهلالي[٣٤٠] ، و «حياة الكلمة الصحيحة في العربية الفصحى» ليحيى الثعالبي[٣٤١] ....

هذا الى ان بعض المجلات العربية الكبرى قد فسحت المكان في مجلداتها الضخمة لباب التنقية والتصحيح ، كمصنع مجلة « لغة العرب » المتقدم ذكرها، وكان من أبرز تلك المجلات مجلة «الرسالة» المصرية[٣٤٢] ، ومجلة «العربي» الكويتية في صفحتها الخاصة : (صفحة في اللغة)[٣٤٣] ، وغيرهما .

تلك صورة التراث التصحيحي العام في عصرنا الحديث : ما كان منه على منهج ، وما لم يكن منه عليه ، كشفت الصفحات الماضية عن مخابئه ، وأنارت ظلماته ، وربطت بين مناهجه ، في تساوق تاريخي ، وانتقاد على الاختلال ، وابراز للاجادة ، كيما تنقل الرسالة خطوها الى مواقع أخرى لتميط اللثام عن مكامن جديدة يستكن فيها تراث تصحيحي آخر حديثه في الباب الثاني من هذا البحث ، باب «التراث الخاص» .

---

(٣٣٩) تحقيقات عامة فيها للغة نصيب وافر ، وهي تنشر في حلقات في مجلة (المنهل) ، في جدة وقد بلغ عدد الفقرات المدروسة حتى ربيع الاول ١٣٩٨هـ/ مارس ١٩٧٨م — ١٧٨٤ فقرة

(٣٤٠) تحقيقات لغوية نشرها الكاتب في مجلة (دعوة الحق) التي تصدرها وزارة عموم الاوقاف والشؤون الاسلامية بالمغرب . منها الحلقة (١١) في مجلد السنة (١٤) : ع٥ : ربيع الاول ١٣٩١ هـ/مايو ١٩٧١م: ص(٦٤—٦٧) .

(٣٤١) مجلة المعلم الجديد :
٣٨ (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) : ج١ : ص (٧٤ — ٨٠) . ج٢ : ص (٧٣ — ٧٩) .
٣٩ (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) : ج١ : ص (٦٩ — ٧٧) .

(٣٤٢) ينظر مثلا الى تحقيقات المجلة في الصفحات الآتية من المجلد العاشر فقط : (١٣٦١هـ/١٩٤٢م) : ٢٥١ ، ٤٧٢ ، ٩٨٢ ، ١٠٠٨ ، ١٠٢٧ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٦ ، ١٠٩١ .

(٣٤٣) ينظر مثلا الى تلك « الصفحة » في اعداد المجلة : ١٠٠ — ١٠٨ ، ١١٠ — ١١٢ ، ١١٤—١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٨ — ١٣٣ . . . الخ .

الباب الثاني

التراث الخاص

الفصل الاول

داخل المحيط اللغوي

يعنى هذا الفصل بالكشف عن المباحث الخاصة بأخطاء المصنفات اللغوية ويبدأ التراث الحديث الخاص بأوهام الدوائر اللغويـة بتلك المعارك التي كانت تدور بين أحمد فارس الشدياق[344] وآخرين من معاصريه ، والتي تعد مفتاح النقد الأدبي العربي الحديث ، ومصدر ما تلاها من مناظرات لغويـة عنيفة خرجت في كثير من حالاتها عن قواعد النقـد واصول التصويب الى التعريض الشخصي والتجريح المردود . وكان من أشهر تلك المساجلات اللغوية الطويلة معاركة الشدياق لسليمان الحرائري التونسي[345] . وقد انتهت هذه المناظرة التي كان مسرحها صحيفة الحرائري (البرجيس) في باريس وصحيفة الشدياق . (الجوائب) في الاستانة ، بظهور كتاب خاص ينحو فيه صاحبه منحي الاصلاح بين الطرفين ، بتحكيم لغوي منصف فيما شجر بينهما خلال هذه المعركة الطويلة هو كتاب : «النجم الثاقب في المحاكمة بين البـرجيس والجوائب»[346] لعبدالهادي نجا الابياري[347] . ثم نشـبت معركة أخرى

(٣٤٤) توفي عام ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م .

(٣٤٥)توفي عام ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م .

(٣٤٦) القاهرة ــ ١٢٧٩هـ / ١٨٦٢م ــ ١٠٠ ص .

(٣٤٧) توفي عام ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م .

بين الشــدياق وابراهيم اليازجي عام ١٢٨٧هـ/١٨٧١م حين رثى الشــدياق ناصيف اليازجي (والد ابراهيم) في حفل تأبينه بقصيدة عرض فيها لأمر ليس له مقام ، هو تخطئة المتوفى في مقاماته « مجمع البحرين »[٣٤٨] تخطئة لغوية ! مما حدا ابراهيم الى الرد عليه في مجلة « الجنان »[٣٤٩] ردا دلل من خلاله على مقدرة لغوية مبكرة • وهكذا دارت مساجلات جديدة في التصحيح اللغوي بين «الجوائب» و «الجنان» ، وظهر من بين ذلك كتاب ينتصر للشدياق ويرد على اليازجي وعلى صاحب مجلة « الجنان »[٣٥٠] هذه في ألفاظ قاسية كان ينبغي الا تجد لها مكانا في مبــاحث العلم او مناظــرات العلماء ، وكان ذلك الكتاب هو : «سلوان الشجي في الرد على ابراهيم اليازجي»[٣٥١] لميخائيل عبدالسيد المصري[٣٥٢] • وقد دفعت سمة الشتم التي اتسم بها هذا الكتاب بعض الدارسين الى الشك في نسبته ، ورأوا انه للشــدياق نفسه لا لغيره ، منهم مارون عبود في كتابه «صقر لبنان»[٣٥٣] ، وأنيس المقدسي في كتابــه «الفنون الادبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة» اذ أورد نصــوصا من «سلوان الشجي» ناسبا اياها الى الشدياق[٣٥٤] • ثم جاء الدكتور هاشــم ياغي فقطع بنسبة الكتاب الى الشدياق قائلا : « ولكن من يقرأ هذا الكتاب لايحتــاج الى كثير من التعميق ليعرف أنه من أشد الكتب دلالة على اتجاه أحمد فارس الشدياق اللغوي وميله للمحاكمة[٣٥٥] والسباب • والاطــلاع

---

(٣٤٨) طبع عدة طبعات منها الرابعة في بيروت (المطبعة الادبية) : ١٣٠٢هـ / ١٨٨٥م — ٤٣٢ ص •

(٣٤٩) ينظر الى هذه المجلة في أعدادها اصادرة عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م في الايام : ١٥ حزيران — ١ اب — ١ ، ١٥ تشرين الثاني — ١ ، ١٥ كانون الاول •

(٣٥٠) بطرس البستاني (١٣٠١هـ/١٨٨٣م) •

(٣٥١) الاستانة (مطبعة الجوائب) ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م — ١١٠ ص •

(٣٥٢) توفي عام ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م •

(٣٥٣) ص (١١٢ ، ١٨١—١٨٥) •

(٣٥٤) الفنون الادبية : ص (١٤٥ — ١٤٦) — سلوان الشجي : ص (٣ — ٥) •

(٣٥٥) لعلها « المماحكة » •

فيه على كتب اللغة القديمة اطلاع الشدياق لاغيره»[٣٥٦] . وعلى هذا أدرج الدكتور هاشم ياغي «سلوان الشجي» في مؤلفات الشدياق في قائمة مراجعه المثبتة في نهاية الجزء الاول من كتابه «النقد الادبي الحديث في لبنان»[٣٥٧] .

لقد استفاض الحديث الى الاعتراض على الشدياق في ايراده بعض ألفاظ العامة في « سر الليال » فدفعه « سلوان الشجي » بأن ذلك انما جيء به للتنبيه عليه كعادة من ألف في لحن العامة ، وكعادة أصحاب المعجمات لا كما فعل بطرس البستاني في «محيط المحيط» اذ أورد العامي والاعجمي وكأنهما من كلام العرب[٣٥٨] . وهكذا سارت المناظرة أشواطا بعدت من النقطة التي أبتدأت منها وهي تخطيء الشدياق لناصيف اليازجي في كتابه «مجمع البحرين» ، فتناول يوسف الاسير[٣٥٩] ، بدافع الانتصار للشدياق كتابا نحويا ألفه ناصيف اليازجي عنوانه : « نار القرى في شرح جوف الفرا »[٣٦٠] بالنقد والتخطئة في كتاب دعاه : « ارشاد الورى في تخطئة جوف الفرا »[٣٦١] . فما كان من سعيد الشرتوني الا أن التقط كتابا نحويا ألفه الشدياق عنوانه : « غنية الطالب ومنية الراغب »[٣٦٢] ، مخطئا اياه تخطيئا شاملا في كتاب دعاه : «السهم الصائب في تخطئة غنية الطالب»[٣٦٣] ورمى فيه الشدياق بالجهل

---

(٣٥٦) النقد الادبي (ياغي) : ١/٧٥ ــ الحاشية ٢ .
(٣٥٧) نفسه : ١/٣٦٠ ــ الفقرة ٢٥ ب .
(٣٥٨) سلوان الشجي : ٢٨ .
(٣٥٩) توفي عام ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م .
(٣٦٠) هذا الكتاب شرح على ارجوزة المؤلف النحوية « جوف الفرا» وقد طبع « نار القرا » عدة طبعات منها : طبعة بيروت عام ١٢٧٩ هم /١٨٦٣ م .
(٣٦١) الاستانة (مطبعة الجوائب) : ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٣م ــ ٣٨٩ ص .
(٣٦٢) طبع عدة طبعات منها طبعة الاستانة (مطبعة الجوائب) عام ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م ــ ٣٧٨ ص .
(٣٦٣) بيروت (المطبعة الكلية) : ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م ــ ٨٧ ص .

واللحن وسخف الامر [٣٦٤] ، وختمه بقوله : « لو شئت تتبع كل ما فيه للزمه غاية التغيير وكمال التحوير »[٣٦٥] . لكن هذا الكتاب أفضى الى ظهور كتابين جديدين في هذه «الحلبة» ! الاول : «رد الشهم للسهم»[٣٦٦] ليوسف الاسير المتقدم ذكره ، والثاني : «رد السهم عن التصويب وابعاده عن مرمى الصواب بالتقريب »[٣٦٧] لابراهيم الاحدب [٣٦٨] . ولولا إسراف الكتابين ــ ولا سيما كتاب الاحدب ــ بالشتم والسباب مما لايجوز لعالم أن ينحدر اليه ، لخلصت منهما مباحث لغوية متينة ، ولا سيما كتاب الاحدب أيضا ، فانه نم على علم بقواعد المنطق يعدل علمه بقواعد النحو ، مما أعانه على البرهنة على ان تعريفات الشدياق النحوية في «غنية الطالب» صائبة لايصح الاعتراض عليها[٣٦٩] .

ولعل من أفضل صور التناظر اللغوي الحديث ، بعيدا عن التنابز أو المهاترة ، ما دار حول كتاب «المنهاج السوى في التخريج اللغوي»[٣٧٠] لظاهر

---

(٣٦٤) قال الشرتوني (السهم : ٩) : « ليعلم الواقف عليه كثرة دعاوى هذا الرجل مع قلة بضاعته وسخف أمره » . وقال (السهم : ١١) : « فلما تخلو له عبارة عن النقد في وجه من الوجوه كما لا يخفى على من تصفحه بالنظر الدقيق » .

(٣٦٥) السهم الصائب : ٨٥ .

(٣٦٦) الاستانة (مطبعة الجوائب) : ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م ــ ٥٦ ص .

(٣٦٧) الاستانة (مطبعة الجوائب) : ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م ــ ٤٩ ص .

(٣٦٨) توفي عام ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠ م .

(٣٦٩) رد السهم عن التصويب : ص (٧ــ٨) . وكذلك الحال عند يوسف الاسير فقد اخذ على الشرتوني فيما أخذ اخلاله بمنهجه النقدي الذي رسمه في مقدمة «السهم الصائب» فقال الاسير (ردالشهم للسهم : ١٧): « فقد وعد في صدر السهم انه انما يتعرض لما فيه خلل بالقواعد ويعترض عليه ، وهذا ليس منها قطعا كما اوضحنا ذلك منفصلا قبلا ، فيكون مخلفا للوعد » . ومن عجب أن يلجأ هؤلاء العلماء الى السب واللعن وليست فيهم حاجة اليه .

(٣٧٠) بيروت (مطبعة الاجتهاد) : ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م ــ ١٢٠ ص .

خيرالله[٣٧١] ، بين ابنه « أمين » وناقد الكتاب سعيد أبي جمرة[٣٧٢] الذي أودع نقوده على الكتاب رسالة خطية بعثها الى محقق الكتاب وناشره أمين ظاهر خيرالله • وقد أكب هذا على مرويات الرسالة ، ثم ردها عليه ردا جميلا لم يشبه تهاتر أو انزلاق[٣٧٣] ، بل أفعم بمباحث دقيقة مغنية ناقشت المخطىء مناقشة علمية هادئة ، وكانت تطوف في مظان العربية ودواوينها تحتج بنص وتوثق آخر ، وتنقض رأيا وتخطىء مصدرا سواء معجما كان أم شاعرا ، حاذقة مضيفة ، فاحصة مستدركة[٣٧٤] ، وذلك ما يلقانا به أمين خيرالله في كتابه الموسوم بـ « اللؤلؤ المنضود في دفع النقود »[٣٧٥] راداً به على أبي جمرة ما كان أطلق من نقود •

ولكن الشدة كانت سمة المناظرة اللغوية التي دارت بين الكرملي وأمين خيرالله ، والتي كان من آثارها هذان الكتابان لأمين : ـ

الاول ـ «البرهان الجلي في علم الاب الكرملي[٣٧٦] : وهو مآخذ لغوية أخذها المؤلف على الكرملي في إحدى رسائله[٣٧٧]

---

(٣٧١) توفي عام ١٣٣٥ هـ / ١٩١٦ م •

(٣٧٢) ينظر الى : اللؤلؤ المنضود : ٣ .

(٣٧٣) ينظر في كلمات المودة والثناءالمتبادلة بين الناقد والراد : ص (٣ ، ١٤٠) من كتاب « اللؤلؤ المنضود » .

(٣٧٤) من تلك الماخذ والدقائق :
تخطئة الصحاح (ص٨) ، تخطئة المصباح للصحاح (ص ٨) ، تخطئة الاساس للصحاح (ص ١٠) ، مأخذ على الاساس (ص ١٢) • مأخذ على التاج (ص ١٢) ، ما اهمله القاموس من الكلام الصحيح ثم استعمله ، وهو لاحصر له (ص ٣٣) ، رجال النحو لا رجال اللغة اصحاب الكلمة في تعدية الافعال بالحروف (ص ٣٩) ، ما تستعمله العامة وله وجه صحة خيرمما يستعمله العلماء ويفضلونه (ص ٥٤) ... الخ .

(٣٧٥) بيروت (مطبعة الاجتهاد) : ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م ـ ١٥٢ ص .

(٣٧٦) دمشق (مطبعة ابن زيدون) ـ ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م ـ ٨٠ ص .

(٣٧٧) رد الكرملي في « مجلة المشرق » : ٣٥ [١٣٥٦ هـ/١٩٣٧ م] : ص ٤٥٤.

الثاني ـ « المحجة البيضاء في صحة نعت الجموع بفعــلاء »[٣٧٨] أراد فيه المؤلف أن يثبت أن (فعلاء) ممــا يصح به نعت الجمع فيقــال مثلا : (الازهار البيضاء) على حين يشيع في كلام العرب أن يوصف الجمــع بالجمع فيقال : (الازهــار البيض) وهو مــا أراده الكرمــلي في هــذه المناظرة[٣٧٩] .

ان حركة التصحيح الحديثة قد وضعت أمام أنظارها ما عــلق بالمعجم العربي القديم والحديث من شوائب وأخطاء ، بعضها من صــاحب المعجــم وبعضها من ناسخه . وبعضها من المحقق العلمي الذي يتعهد نشر النص متحملا التبعة ان يخرجه على حقيقته ، وان يجد في جلاء وهم المؤلف أو وهم الناسخ .

وكان الكرملي احد الاعلام البارزين في هذا الشأن ، وكان طويل النظر في المعجمات الأمات ولا سيما اللســان والتاج ، يفحص الالفاظ ويقف عند المصحّف أو المحرف ، وغالبا ما يوازن اللفظة باللغات الاخرى محاولا الوقوع على الصواب . وقد تجمع لديه قبل الحرب العالمية الاولى (١٣٣٢هـ/١٩١٤م) نحو مئتي شائبة وجدها في المعجمات العربية ، وفي ذلك يقول :

«ونحن نشتغل بهذه اللغة الشريفة العدنانية منذ أكثر من خمسين عاما ونرى في معاجمها بعض الشوائب ونجمعها الواحدة بعد الاخرى ، ولما اجتمع عندنا منهــا نحو مائتين وضعناهــا في كتاب لم يتم ، فسرق مع ما سرق من كتبنا[٣٨٠] . ولما ألقت الحرب أوزارها عدنا الى تدوينها ، كلما مرت واحدة منها بخاطرنا»[٣٨١] .

---

(٣٧٨) دمشق (مطبعة الترقي) ـ ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م ـ ٢٢٢ ص .

(٣٧٩) ان الوجه الثاني هو المستفيض في كلام العرب وعليه قوله تعالى : « ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود » (سورة فاطر آية ٢٧) . وقد نقد الكرملي ما جاء به امين خيرالله في هذا الكتاب في مقال نشره في مجلة المجمع العلمي العربي : ١٥ [١٣٥٦ هـ /١٩٣٧ م] ـ ص ٤٠٥ .

(٣٨٠) يشير الى نهب خزانته وضياع كثير من محتوياتهــا عــام ١٣٣٦ هـ / ١٩١٧ م . ينظر : مجلة « لغة العرب » : ٥٨٩/٧ ـ ٥٩٠ .

(٣٨١) اغلاط اللغويين الاقدمين : ٦ .

ابتدأ الكرملي عام ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م نشر تحقيقاته المعجمية تلك في جريدة «الاهرام» المصرية بعنوان (أغـلاط اللغويين الاقدمين) وانتهى في ذلك الى تحقيق مائـة لفظ من المئتين[٣٨٢] سـردها اتفاقا بلا نظام[٣٨٣] . ولكن تلك التحقيقات لم تمر دون تعقيب ، فان معركة لغوية واسعـة كانت تدور حول ما يظهر من المقالات تباعا حتى امتدت نحو سبعة اشهر ، وفيها يقول الدكتور مصطفى جواد : «وقد أحدث هذا البحث ضجة لغوية كبيرة في العالم العربي كنت من الداخلين فيها»[٣٨٤] . وكـانت الصحافـة المصرية الشهيرة مسرح المعركة وميدانها الفسيح[٣٨٥] حيث انقسم المتناظرون فريقين : الذين نقدوا ما حقق الكـرملي من ألفاظ ، وعلى رأسهم أسعد خليل داغر[٣٨٦] ، والذين أيدوا ذلك التحقيق وردوا على الناقدين نقودهم ، وعلى رأسـهم مصطفى جواد[٣٨٧] . ومنهـم من حاول تخفيف حدة المناظرة او اصلاح ذات البين ! كالدكتور بشر فارس[٣٨٨] . وعلى الرغم مما ساد المناظرة من اندفاع عاطفي لايخلص العمل للعلم ، أو انفعال حول المناظرة العلمية الى خصومة شخصية ... فانها قد أثمرت مقالات وبحوثا تنطق بالجهد المضني في فحص اللغة ورصد الاستعمالات واستشارة أعلى مراجع العربية منها :

ـــ عود على بدء (شنشنة أعرفها من أخزم) : مقال أسعد داغر الذي هاجم

---

(٣٨٢) قال الكرملي في ختام ما نشره من تحقيقاته : (اغلاط اللغويين : ٣٦٠) : « صححنا الى هنا مائة غلطة من الغلطات التي كنا قـد عثرنا عليهـا في مطاوى مطالعتنا ، وكانت قد قاربت المئتين ، فذكرنا منها ما عن لنا . واذا تذكرنا ما بقي منها عدنا الى مشاركة القراء فيها ، فائدة للمطالعين» .

(٣٨٣) قال الكرملي (اغلاط اللغويين : ٦) : « اننا لانتبع نظاما سويا ، انما ندون ما يحضرنا ، فهي شوارد نقيدها بقيود اليراعة لا غير » .

(٣٨٤) المباحث اللغوية في العراق : ١٠٥ .

(٣٨٥) اشتركت في ذلك : الاهرام ، والبلاغ ، والجهاد ، والسياسة ، والمقطم .

(٣٨٦) ينظر الى اغلاط اللغويين : ٣٦٣ .

(٣٨٧) نفسه : ٣٦٤ .

(٣٨٨) نفسه : ٣٦٤ .

فيه الكرملي في أول تحقيق من تحقيقاته تلك ، وكان مفتاح هذه المعركة[٣٨٩] .

- الخرافات والاغلاط الداغرية : الكرملي[٣٩٠] .
- بين أنستاس الكرملي وأسعد داغر : مصطفى جواد[٣٩١] .
- بين داغر والكرملي : بشر فارس[٣٩٢] .
- بين داغر والكرملي والحكم جواد : « لغوي »[٣٩٣] .
- اللغة وتصحيح مفرداتها : منصور الغزال[٣٩٤]
- الاب انستاس والعربية : مصطفى جواد[٣٩٥] .

---

(٣٨٩) اغلاط اللغويين : ص (١٠ ــ ١٣) . والمقال منشور في الاهرام : ١١/مايو / ١٩٣٣ .

(٣٩٠) اغلاط اللغويين : ص (٥٠ ــ ٧٩) .

(٣٩١) اغلاط اللغويين : ص (١٤ ــ ٤٩) . والمقال منشور في السياسة : ١١ / يوليو / ١٩٣٣ . وقد اخذت مصطفى جواد حماسة في الرد جعلته يحكم بالخطأ على جميع تصحيحات اسعد داغر دون استثناء ، وهو امر لا يوافق الحقيقة .

(٣٩٢) اغلاط اللغويين : ص (٨٠ ــ ٨٣) . والمقال منشور في الجهاد : ١٦/مايو / ١٩٣٣ . وقد حاول الكاتب الاصلاح والتوفيق . ثم عاد وكتب مقالة باللغة الفرنسية في صحيفة « لاليبرته » La Liberte الفرنسية بعنوان (مناقشة بين عالمين عربيين) اعاد فيها محاولته تلك . (ينظر ص ٩٤ ــ ٩٨) ــ من اغلاط اللغويين .

(٣٩٣) اغلاط اللغويين : ص (١٩٣ ــ ١٩٥) وهو جزء من مقال واسع بعنوان اميلة في اللغة « نشر في الاهرام /٢٧/يوليو ١٩٣٣ . وقد رد عليه مصطفى جواد ص (١٩٥ ــ ١٩٦) والكرملي : ص (١٩٦ ــ ١٩٨) ثم رد الكاتب عليهما ص (١٩٨ ــ ٢٠٠) ليردا عليه تارة اخرى (ص ٢٠٠ ــ ٢١٣) ... الخ وكان ذلك كله في : المقطم ١٤ ، ١٧ اغسطس البلاغ ١٩ اغسطس، الأهرام ٢٢ اغسطس .

(٣٩٤) اغلاط اللغويين : ص (٢٣٨ ــ ٢٤١) . والمقال منشور في الاهرام : ٢٢ / / اغسطس / ١٩٣٣ . وقد رد الكرملي في مقالتين طويلتين : ص (٢٤٢ ــ ٢٥٠ ، ٢٥٠ ــ ٢٦٠) .

(٣٩٥) اغلاط اللغويين : ص (٣٣٠ ــ ٣٣٥) . والمقال منشور في جريدة السياسة: ١٤ / نوفمبر / ١٩٣٣ . اشاد الكاتب ببحوث الكرملي ، ونفى ان يكون حريصا على رجع الالفاظ العربية الى اصول اجنبية .

ـ أغلاط اللغويين الاقدمين للاب انستاس ماري الكرملي: «ازهري»[٣٩٦].

لقد جمع الكرملي نصوص هذه المناظرة في كتاب يحمل العنوان نفسه « اغلاط اللغويين الاقدمين »[٣٩٧]. والذي يتتبع دقائق هذه المعركة وتفصيلاتها يجد نفسه أمام خضم من الخواطر والآراء والتعليقات والتصويبات. كثيرا ما تخللتها السخرية بهذه التحقيقات لخروجها بكثير من الالفاظ الى أصول رومية أو يونانية أو لاتينية[٣٩٨]. والحق ان الذي يعين أصل اللفظة هو العلم وحده، وان الحكم لا يتم الا بتحقيق نظير يقـرع الحجة بالحجة. خدمـة للحقيقة، واخلاصا للعلم.

ان الكرملي، على سعة علمـه وصبره على متاعب التتبـع والتوغل في جذور الالفاظ، لم يحسـن اختيار عنوان هذه المقالات: «أغلاط اللغويين لاقدمين» لما انطوى عليه من تهويل، فانما هي بحوث وتحقيقات لغوية ليس في اكثرها تغليط للاقدمين، بل كان كثير منها تغليطا لرجال من المتأخرين كأبن منظور، والفيروز آبادي، والزبيدي، ومن المعاصرين له كبطرس البستاني، وسعيد الشرتوني، وعبدالله البستاني[٣٩٩]. ولو تخفف الكرملي من حدة العنوان لجعله مثلا: « تحقيقات لغوية في أصول الالفاظ » أو « نظرات لغوية في بعض الالفاظ المعجمية » أو غير هذين، فابتعد عن الحكم بالتغليط أولا، وعن اتهـام الاقدمين بذلك. هذا اذا علمنا ان كثيرا مما آخـذ به الكرملي أصحـاب المعجمات انما يعود الى التصحيف والتحريف مما يكون من النسخ

---

(٣٩٦) **أغلاط اللغويين: ص (٣١٤ ــ ٣٢٤). والمقال منشور في جريدة البلاغ: ٢٧ / نوفمبر / ١٩٣٣. وهو مقال مسهب هادىء.**

(٣٩٧) **بغداد (مطبعة الايتام): ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م ــ ٣٨٥ ص.**

(٣٩٨) ينظر في المقالات الساخرة الى الصفحات الاتية من الكتاب: (٢٦٥، ٣٢٨ــ ٣٣٠، ٣٣٦ ــ ٣٤٠).

(٣٩٩) ان راي الكرملي في المعجمات الحديثة الثلاثة هو ما بينه في قوله (اغلاط: ٩): **« وقد بينا غير مرة، ان هذه المعجمات الثلاثة منسوجة على منوال واحد، والاغلاط متكررة في جميعها، وربما كانت اغلاط البستاني اكثر من اخويه او والديه: محيط المحيط، واقرب الموارد ». وانظر الى ص: ٥٧.**

أو الطبع لا الى أغلاط اللغويين الاقدمين حقيقة • قال الدكتور حسين نصار : «وقد وقع في التصحيف المتأخرون من أصحـاب المعاجم أيضا • فهذا أحمد فارس الشدياق يعقد النقد الثالث والعشرين لتصحيف الفيروزآبادي ، وهذا الاب انستاس الكرملي يخصص اكثر ما في كتابه (أغاليط اللغويين) لتصحيف مدرسة اليسوعيين من المعجميين[٤٠٠] وهي مدرسة حديثة[٤٠١] ، ولعل في حذف «الاقدمين» من عنوان الكتاب في هذا النص تخلصا من التناقض في الحكم اذا ما اثبت هذا اللفظ • على أن مالا خلاف فيه هو ان للغويين الاقدمين أوهاما في اللغة «فان الذين دونوا اللغة ورتبوها وأخذوها عمن كتبها من العرب لم يكونوا في عصمة عن السهو والغلط والتحريف ولكنه قليل الى جنب الكثير من افادتهم وجهودهم »[٤٠٢] • وقد عقد احمد رضا فصلا في مقدمة معجمه « متن اللغة » عنوانه : (من أوهام الاعلام)[٤٠٣] ضمنه نماذج من أوهام المتقدمين والمتأخرين وكان حديثه موزعا على شعب مختلفة كأغلاط الأئمة لسبق الوهم والقلم[٤٠٤]، وطرائف الاوهام [٤٠٥] ، والاصرار على الغلط[٤٠٦] ••• وكل اولئك أشار

(٤٠٠) المعجم العربي : حسين نصار : ص (٧٤٨ ـ ٧٤٩) .

(٤٠١) اهم معجمات هذه المدرسة هي : محيط المحيط للبستاني ، واقرب الموارد للشرتوني ، والبستان لعبد الله البستاني . وهي المعجمات التي كان طعن الكرملي بها مبتدأ هذه المعركة اللغوية الطويلة . (ينظر الى ص : ٨،٩، ١٠، ٩٦، من اغلاط اللغويين » .

(٤٠٢) مولد اللغة : ٩١ .

(٤٠٣) مولد اللغة : ص (٩١ ـ ١٠١) . و« مولد اللغة » هذا هو طبعة مستقلة لمقدمة « متن اللغة » المذكور قام عليها نزار رضا ـ وهو ابن المؤلف ـ وكانت في بيروت (دار الحياة) : ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م ـ ١٠١ ص . اما المعجم فقد طبع في خمسة مجلدات نشرته الدار المذكورة عام ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م .

(٤٠٤) مولد اللغة : ص (٩٤ ـ ٩٦) .

(٤٠٥) نفسه : ص (٩٦ ـ ٩٨) .

(٤٠٦) نفسه : ص (٩٨ ـ ١٠١) .

اليه ونبه عليه الباحثون من رجال التصحيح خلال التأريخ ولا سيما الحريري صاحب «الدرة» ... ولكن أحدا لم يخصص المتقدمين بالاغلاط ، لان ذلك لا يطابق الواقع اولا ، ولأن الاغلاط التي وقع فيها الاقدمون هي من القلة بحيث تحصى وتحصر خلاف ما وقع فيه اللاحقون ولا سيما أهل عصرنا هذا .

ان التصحيح اللغوي الحديث قد عني أيما عناية بتصحيح المعجمات العربية وتهذيبها من كل شائبة من شوائب التصحيف أو التحريف ، مما وقع فيه المؤلف أو الناسخ ، وكان هذا شأن علماء التصحيح ممن وقفوا على ما أحيته «مطبعة بولاق» في مصر من كنوز التراث العربي الاسلامي ولا سيما التراث اللغوي(٤٠٧) .

ثم ظهر المحققون العلميون الذين تولوا نشر ما نشروا من ذلكم التراث على هدى قواعد التحقيق وقوانينه بما يوصل الى النص الحق في الصورة التي تركه عليها صاحبه او في اقرب ما يكون الى ذلك . ولكن المصحح الازهري والمحقق العلمي لم يسلما من الوهم اللغوي ايضا ، فمن للامر اذن ؟ انها حركة التصحيح التي التفت بكل اهتمامها الى ما ظهر من النصوص اللغوية الاساسية كاللسان والقاموس والتاج ، فأفردت لكل منها بحثاً بل بحوثاً تصحيحية في رقابة صارمة وتدقيق شديد(٤٠٨) ، فالامر هنا ليس كالامر في غيره ، والخطأ في

---

(٤٠٧) لم يكن العثور على مصحح كفء للعمل في هذه المطبعة امراميسورا فقد يستغرق البحث عنه الشهور الطويلة ، ينظر الى : تاريخ الطباعة في الشرق العربي : ١٥٩ .

(٤٠٨) قال احمد تيمور (تصحيح القاموس المحيط :٣): « قد يقف المطالع فيما ذكرناه على بعض اغلاط ربما يراها غير جديرة بالذكر لوضوحها كاعجام مهمل او اهمال معجم او نقصان حرف او زيادته . وعذرنا في التنبيه عليها ان غالب الناظرين في كتب اللغة يتلقون ما فيها بالقبول اعتمادا على انها موضع العناية عند المصححين ، بل كثيرا ما راينا من بعض طلبة العلم تسليمهم بصحة ما رسم في « القاموس » وتنزيله منزلة النص في الاعتماد عليه والاحتجاج به ، وهو ما دعانا الى عدم اغفال شيء مما وقفنا عليه » .

اللسان والقاموس والتاج ، أيا كان مصدر هذا الخطأ . يحمل من الوباء والوبال ما لاتشفى منه الالسن •

ظهر «لسان العرب» لابن منظور (٧١١هـ/١٣١١م) في طبعته الاولى في القاهرة (المطبعة الاميرية) عام ١٢٩٩ — ١٣٠٨هـ/١٨٨١ — ١٨٩٠م(٤٠٩) في عشرين مجلدا ، وهي الطبعة العلمية التي وقف عليها المصححون العلماء •

ولكن رجال التصحيح الحديث أطالوا النظر وعاودوه ، فكتبوا ابحاثا نفيسة تعين ما فات المصحح من أخطاء لغوية ، ليستبدل بها الصواب • وكان أبرز أولئك الرجال : ابراهيم اليازجي في بحثه (لسان العرب)(٤١٠) ، واحمد تيمور في كتابه (تصحيح لسان العرب)(٤١١) ، ومحمد صادق عنبر في بحثه

---

(٤٠٩) طبع ثانية في بيروت (دار صادر) : ١٣٧٥هـ — ١٣٧٦هـ / ١٩٥٥ — ١٩٥٦م في خمسة عشر مجلدا . وقد نقدت هذه الطبعة ايضا في بحث عبد السلام محمد هارون الآتي ذكره .

(٤١٠) مجلة الضياء : ٦ (١٣٢١هـ / ١٩٠٣ — ١٩٠٤م) : ص (٦٥—٦٩ ، ٩٧—١٠١ . ١٢٩—١٣٢ ، ١٦١—١٦٤ ، ١٩٣—١٩٨ ، ٢٢٥—٢٢٨ ، ٢٥٧—٢٦٠ ، ٢٨٩—٢٩٣ ، ٣٢١—٣٢٥ ، ٣٥٣—٣٥٧ ، ٣٨٥—٣٨٩ ، ٤١٧—٤٢١ ، ٤٤٩—٤٥٣ . ٤٨١ ، ٥١٣—٥١٦) . اشار اليازجي الى حسن ما قام به المصححون من تشكيل كل ما يمكن أن يشكل على القارىء او يوقع في اللبس لكنه اسف على ان «هذه المزية ضاعت بكثرة ما اعتورها من الغلط الذاهب في الفاظها كل مذهب بالتحريف او بالتصحيف او بتبديل شيء من حروفها أو بافراغها في غير قوالبها » . مجلة الضياء : ٦ / ٦٦ — ٦٧ . وقد اثنى جرجي زيدان على هذا البحث وعده دليلا على تمكن اليازجي من ناصية اللغة (مجلة الهلال : ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦ — ١٩٠٧ : ج١ / ص ٢٦٩) وتعقبه احمد تيمور في حواش خاصة في كتابه « تصحيح لسان العرب » (٢ / ٤١ — ٤٣) .

(٤١١) الكتاب قسمان : الاول : القاهرة (مطبعة الجمالية) : ١٣٣٤هـ/١٩١٥— ٥٩ص . والثاني : القاهرة (المطبعة السلفية) : ١٣٤٣هـ/١٩٢٤ — ٤٨ ص . اما الاول فمقالات نشرها المؤلف في ثلاث مجلات : المؤيد والضياء والآثار . (ينظر الكتاب : ١/٢) . واما الثاني ففي مجلة الزهراء (١/٤٠٢ —فما بعدها) . ثم أذن لمحمد عبد الجواد الاصمعي ان ينشر ذلك في كتاب مستقل وقد فعل . لكنه وعد في نهاية القسم الاول ان ينشر ما جاء به علماء

(لسان العرب)[٤١٢] ، والكرملي في كتابه (تصحيح أغلاط لسان العرب)[٤١٣]. والـدكتور مصطفى جواد في بحثة (نقد لسان العـرب) [٤١٤] ، وتوفيق داود قربان في بحثة (أمثلة من الاغلاط في لسان العرب)[٤١٥] ، وعبدالستار احمد

التصحيح الآخرون لهذه الطبعة وهم : محمد محمود الشنقيطي ، وحمزة فتح الله ، وابراهيم اليازجي ، ومحمود مصطفى ، ومحمد البلبيسي (هذان الاخيران توليا رئاسة التصحيح في بولاق) ... ولم يظهر ما وعـد به الناشر .وقد نال كتاب تيمور شهرة ، وكان الكرملي يثني عليه ، فقال يوما في رسالة اليه « سررت بما أتممته من تصحيح لسان العرب والقاموس المحيط ولا جرم ان سعيك في هذا الموضوع يكون محمودا ومشكـورا ولو قيض الله لنا نحو عشرة رجال يسـيرون سيرتك في اللغـة واصلاح ما وقع فيها من اهمال النساخ لاصبحت اليوم كمـراة الغريبـة «اي في الصفاء والنقاء . ينظر الى : « الرسائل المتبادلة : ٢١١ » .

(٤١٢) مجلة الهداية عام ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م : ص (٣١ ـ ٣٩) .
ذكر الباحث انه سجل في هذا المقال بعض ماعثر عليه من الماخذ علـى طبعة اللسـان اتفاقا ، وشيئا مما كتبه ابراهيم اليازجي واحمـد تيمور في بحثيهما المتقدمين . ينظر الى المجلة المذكورة : ص ٣٤ ، ٣٨ـ٣٩ .

(٤١٣) هذا الكتاب من الكتب الخطية المفقودة بسبب نهب خزانة الكرملي في اثناء الحرب العالمية الاولى . ينظر الى مجلة لغة العرب : ٤/٣٨٩ .

(٤١٤) مجلة لغة العرب :
٨ (١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م) : ص (٦٤٣ ـ ٦٥٣ ، ٧٤٦ ـ ٧٥٧) .

(٤١٥) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق :
٣٩ (١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م) : ص (٥١٠ ـ ٥١٥ ، ٦٨٧ ـ ٧٠٢) .
٤٠ (١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م) : ص (٥٣٣ ـ ٥٣٥ ، ٦٧٨ ـ ٦٩٠ ، ٨٩٠ ـ ٨٩٥) .
٤١ (١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م) : ص (٢٠٣ ـ ٢٠٨ ، ٣٨٨ ـ ٣٩١ ، ٥٤٦ ـ ٥٦٨ ، ٧٢٨ ـ ٧٤١) .
٤٢ (١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م) : ص (١٨٢ ـ ١٨٦ ، ٣٦٣ ـ ٣٦٥ ، ٦٤١ ـ ٦٤٣) .
قال الباحث في الختام : (٤٢ / ٦٤٣) : « ما تقدم امثلة متفرقة من اغلاط (لسان العرب) والاغلاط فيه تعد بالمئات وما الغاية من عرضها الا توجيه نظر الذين يتولون اعادة طبعه لفائدة الذين يرجعون اليه » . وانظر : ٣٩ / ٥١٠ .

فراج في بحثه (تصحيحات لسان العرب)[٤١٦] ، وعبدالسلام محمد هارون في بحثه (تحقيق لسان العرب)[٤١٧] . وقد دارت هذه الاعمال حول تنقية طبع المعجم ، يستثنى من ذلك بحث توفيق داود قربان ، فانه كان يعترض على اللسان نفسه لاعلى طبعه فهو يورد المادة ذاكرا ما يعن له من ملاحظات واستدراكات واغلاط يراها في « اللسان » سواء في الالفاظ أو في المعاني ، كاثبات « اللسان » مـا ينبغي حذفـه[٤١٨] ، أو حذفـه ما ينبغي اثباتـه[٤١٩] . أو شـطـطه في

(٤١٦) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة :
١٢ (١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م) : ص (١٧١ ــ ١٨٤) .
١٣ (١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م) : ص (١٧٧ ــ ١٩٢) .
١٥ (١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م) : ص (٥٧ ــ ٦٧) .
٢٠ (١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م) : ص (٣٣ ــ ٥٤) .
٢١ (١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م) : ص (٣٧ ــ ٥٠) .
٢٢ (١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م) : ص (٢٥ ــ ٢٩) .
وهذه التصحيحات تتصل بطبعة بولاق فقط على الرغم من ظهـور الطبعة الثانية ــ طبعة دار صادر ــ قبل هذا البحث ، وهو الامر الذي عني به عبدالسلام محمد هارون في بحثه الاتي .

(٤١٧) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة :
٢٦ (١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م) : ص (١١٢ ــ ١٢٨) .
٢٨ (١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م) : ص (٦٢ ــ ٧٧) .
٣١ (١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) ص (٩٣ ــ ١٠٦) .
٣٢ (١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) : ص (٤٠ ــ ٥٤) .
٣٥ (١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م) : ص (٥٢ ــ ٦٠) .
٣٦ (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) : ص (١٠٠ ــ ١٠٩) .... الخ .
وهذا البحث اكمال لما كان بدأ به صاحبه من تحقيق طبعتي اللسـان في مقالات سابقة نشرها في مجلة (المجلة) المصرية ، ومجلة (البيـان) الكويتية ، وقدم الباحث في صدر مقالاته الجديدة (مجلة المجمع ١١٢/٢٦ ــ ١١٣) فكرة موجزة واضحة عن صنيعه في المجلتين المشار اليهما .

(٤١٨) ينظر مثلا الى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : ١٨٣/٤ ، ٣٦٥ .
(٤١٩) نفسه : ١٨٦/٤٢ .

التخريج[٤٢٠]، أو اهماله في التفسير[٤٢١] • وقد سجل الباحث احدى وخمسين ومائة ملاحظة عزا فيها الى «اللسان» النقص والخلل مما لا يتصل بالناسخ أو الطابع وهي ان بقيت على حالها فانها لن تفارق هذا المعجم العمدة في أية طبعة جديدة • ومما يذكر ان أحمد تيمور قد ميز في كتابه المتقدم ذكره (تصحيح لسان العرب) أخطاء الطبع من اخطاء المصنف ، فكانت خاتمة القسم الثاني من هذا الكتاب في أوهام المصنف التي وصفها قائلا : «أفردناها بالذكر لخروجها عن أغلاط الطبع التي قصدنا التنبيه عليها في هذه الرسالة • ولا يخفى ان المصنف ناقل ليس له في كتابه الا الجمع والترتيب ، كما صرح بذلك في مقدمته فما وقع فيه من تلك الاوهام يرجع في الحقيقة الى مصنفي الكتب الخمسة التي جمعه منها ، وانما اسندناها اليه لتعذر ارجاعها الى قائليها في الغالب»[٤٢٢] • والذي ينبغي ان يعلم ان الكشف عن خطأ الطبعة العلمية المحققة بأيدي علماء اللغة لا يقل أثراً ولا خطرا عن كشف خطأ المصنف أو الناقل ، لان الضرر واقع وهو واحد ، « فاللسان » وغيره من المعجمات الاصيلة الجامعة هي المراجع النهائية ، «فالغلط في المراجع اللغوية بعيد التدارك قريب الشيوع ، وسبب ذلك ان الذين يعنون بتحرير الالفاظ وفهم وجوه استعمالها ، والرجوع بالمادة عرضا على عدة تصانيف مبالغة في التبين قليل ، وان الآخذين أخذ ثقة ويقين كثير ، بل ان المدققين لايكادون يذكرون في جنب من يأخذون بلا بحث ولا نكير[٤٢٣] ولاعناية بضبط وتحرير • ومن هنا كانت الحاجة الى تلقي كل تصنيف لغوي صحيحا محرراً شديدة لاتدفع »[٤٢٤] ••• وذلك سر اتصال هذه النظرات اللغوية النافذة في طبع

---

(٤٢٠) نفسه : ٣٦٣/٤٢ .

(٤٢١) نفسه : ١٨٥/٤٢ .

(٤٢٢) تصحيح لسان العرب : ٤٤/٢ .

(٤٢٣) هكذا في الاصل (نكير) . و (النكير) لغةً مصدر الفعل (نكِر) . جاء في القاموس المحيط ــ ن ك ر ــ : « نكر فلان الامر ، كفرح ، نكراً ، محركة . ونكراً ونكوراً بضمهما ، ونكيراً . » ولعل الكلمة الاوفق (تفكير) أو لعلها (تنقير) .

(٤٢٤) مجلة الهداية لعام ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م : ص (٣١ ــ ٣٢) .

« لسان العرب » وتلقب تلك المباحث وتلاحقها بعد ان رأت ان « فيه طائفة من الالفاظ وقع فيها تبديل وتغيير وأخرى أصابها تقديم وتأخير ، وطائفة ثالثة لا يكاد يفهم لكل لفظة منها معنى الا باعنات الذهن في تقليبها على كل الوجوه التي يحتملها رسمها»[٤٢٥] . والتفت عبدالسلام محمد هارون في بحثه (تحقيق لسان العرب) الى الطبعة الجديدة فرأى «ان الاخطاء والتحريفات التي وردت في النشرة الاولى ــ أي طبعة بولاق ــ قد زيد عليها كثير من أمثالها ، وان كان من الحق ان بعض الاخطاء القديمة قد عولجت بنسبة ضئيلة جدا»[٤٢٦] . وبذا تناول تينك الطبعتين[٤٢٧] ، بعد ان أسقط من تصحيحاته ما سبق ان أشار اليه احمد تيمور في كتابه المذكور آنفا[٤٢٨] ، وأوضح ان التصحيح الجديد ظفر به في أثناء ممارسته «لتحقيق الكثير من ذخائر التراث العربي الذي أربى على ستين مجلدا بينها طائفة صالحة من المعاجم اللغوية»[٤٢٩] وكان الواجب ان ينظر عبدالسلام محمد هارون في تصحيحات الآخرين ــ غير أحمد تيمور ــ دفعا للتكرار ، وافادة من جهود لاتقل قيمة عن جهود الباحث المذكور .

كان من بين مادار حول «اللسان» في هذا العصر عملان كبيران في باب التصحيح والتهذيب . الاول ما عمد اليه عبدالله اسماعيل الصاوي من تهذيب « اللسان » وتنقيته ، وايضاح مبهمه ، ومقابلة النص المطبوع في بولاق مع أصل المخطوط والتعريج على نقدات العلماء والمحققين للطبعة الاميرية الاولى

(٤٢٥) نفسه : ٣٣ .
(٤٢٦) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة : ١١٣/٢٦ .
(٤٢٧) قال عبدالسلام محمد هارون : (مجلة المجمع المصري : ٢٦/ ١١٣) : « وقد اجريت التحقيق على كل من طبعتي بولاق وبيروت . فاثبت المادة اللغوية والصفحة والسطر لطبعة بولاق واثبت الصفحات فقط لطبعه بيروت » .
(٤٢٨) مجلة المجمع المصري : ١١٣/٢٦ .
(٤٢٩) مجلة المجمع المصري : ١١٣/٢٦ . وقال الباحث في هذا الموضع : «لايكاد يخلو يوم من أيامي من النظر في لسان العرب وتقليب مواده » .

ولاسيما تصحيح احمد تيمور [٤٣٠] ثم اصداره مرتبا حديثا بعنوان « لسان العرب»[٤٣١] .

وكذلك سلخ محمد النجاري[٤٣٢] عشرات السنين في معجمه الذي وافق المجمع اللغوي المصري على طبعه ، دون ان يتحقق ذلك ، وقد هذب ونقب ، وصحح وصوب[٤٣٣] .

التفت النقاد المحدثون من رجال اللغة ورعاتها الى « القاموس المحيط » للفيروزآبادي (٨١٧هـ/١٤١٥م) . وكان أشهرهم في هذا وأسبقهم اليه : أحمد فارس الشدياق في كتابه الشهير باسم «الجاسوس على القاموس»[٤٣٤] ، الذي يعد ثاني كتابين كبيرين أودعهما الشدياق علمه اللغوي[٤٣٥] .

يقع الكتاب في تسعين وستمائة صفحة من القطع الكبير في طبع «الجوائب» بناه صاحبه على مقدمة ونقود وخاتمة . أما المقدمة فطويلة جدا

---

(٤٣٠) لسان العرب : (الصاوي) : ٤/١ .

(٤٣١) طبع من هذا المعجم خمسة اجزاء : القاهرة (دار الصاوي للطبع والنشر والتاليف) ١٣٥٥ هـ/١٩٣٥ م .

(٤٣٢) توفي عام ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م .

(٤٣٣) ينظر الى موافقة المجمع في مجلته : ٥/٨٨ ـ ٨٩ .

(٤٣٤) الاستانة (مطبعة الجوائب) : ١٢٩٩ هـ / ١٨٨١ م ـ ٦٩٠ ص .

(٤٣٥) كتابه الثاني هو «سر الليال في القلب والابدال» الفه بعد كتابه الجاسوس لكن« سر الليال » قد طبع ـ الجزء الاول منه فقط ـ في المطبعة المذكورة عام ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٧ م اي قبل « الجاسوس » . وقد بنى الشدياق «سر الليال» على ثلاثة مقاصد آخرها «استدراك مافات صاحب القاموس من لفظ او مثل او ايضاح عبارة عن نسق مادة » . (سر الليال : ٦/١) . واضاف الى هذا المقصد نقدين من كتابه « الجاسوس » : احدهما فيما ذكره صاحب القاموس في غير محله المخصوص به ، والثاني فيما لم يذكره مطلقا وقد اشتهر عند الادباء والمؤلفين (سرالليال : ٦/١) . ثم قدم الشدياق صورة موجزة لمآخذه على القاموس ، وهي المآخذ التي استفاض حديثه فيها وكان منها كتابه « الجاسوس » . (سر الليال : ١٣/١ ـ ٢١) .

بلغت تسعين صفحة تكلم فيها على اللغة العربية وأوضاعها وأسرارها ، وعلى أمر آخر بالغ الاهمية وهو معايب المعجم العربي واضطرابه في الترتيب والتفسير ونقصه في المواد والمشتقات[٤٣٦] . وكان يبغي من وراء هذا النقد المعجمي العام ان يمهد لنقد أشهر معجم عربي متداول هو « القاموس المحيط » قائلا : «فاني رأيت جميع كتب اللغة مشوشة الترتيب كثر ذلك أو قل وخصوصا كتاب «القاموس» الذي عليه المعول»[٤٣٧] . وعلى هذا ، قد أفصح الشدياق عن رغبته في ابداع المعجم العربي الجديد المنزه عن الاوهام والاختلال من خلال كشفه لاوهام ذلك المعجم الذي عليه المعول . فهذا التصويب اذن لايقف عند حد اصلاح المعجم وانما يتعدى ذلك الى الدعوة الى ايجاد المعجم الجديد قال الشدياق : «اني لم ينشطني للتأليف سوى الرغبة في حث أهل العربية على حب لغتهم الشريفة ، والرتوع في ساحتها المنيفة وحث أهل العلم على تحرير كتاب فيها خال من الاخلال ، مقرب لما يطلبه الطالب منها من دون كلال»[٤٣٨] .

لم يكن النقد الذي حمله كتاب الشدياق هذا نقدا في تنقية طبعة «القاموس المحيط»[٤٣٩] من الاوهام والشوائب ، ولكنه نقد واسع مترام وجهه المؤلف الى «القاموس» نفسه ، وما أخل به صاحبه فيه ، فكان نقد

(٤٣٦) امتدح الدكتور حسين نصار (المعجم العربي : ٧٤٨) تنبيه الشدياق على معايب المعجمات العربية قائلا : « لعل احسن من صور هذه الامور احمد فارس الشدياق في (الجاسوس على القاموس) فهو — وان كان همه نقد القاموس المحيط — وصف مواطن الشكوى في المعاجم عامة الى جانب ان ما يشكوه من القاموس لا ينفرد به بل يعم غيره من معاجم» . وانظر المرجع السابق : ٣ .

(٤٣٧) الجاسوس على القاموس : ٥ .

(٤٣٨) نفسه : ٥ .

(٤٣٩) سواء الطبعة الاولى : القاهرة (بولاق) : ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م ، أو الثانية (القاهرة — بولاق : ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م) وهي الطبعة التي وصفها احمد تيمور (تصحيح القاموس المحيط : ٣) بقوله : « وهي الطبعة الكثيرة التداول في الايدي ، المشتهرة بالصحة ودقة الضبط . . . » .

الشدياق قائما بأربعة وعشرين فصلا هجم فيها على «القاموس» من كل جانب من المبتدى الى المنتهى ! من ذلك اختلال تعاريفه[٤٤٠] ، وترتيب مفرداته[٤٤١] ، وخلطه الفصيح بغيره[٤٤٢] ، واضطراب منهجه اللغوي[٤٤٣] ، وقصور عبارته وعجمتها وتناقضها[٤٤٤] ، وخطوءه وتصحيفه وتحريفه ومخالفته لأئمة اللغة[٤٤٥] ، وغير ذلك من أصيل المباحث ودقيق الملاحظ .

لقد هجم الفيروزآبادي على «صحاح» الجوهري ، فتتبع سقطاته ، وتعقب ما أهمله من مواد ، كيما يثبت ان هذا «الصحاح» غير مبرأ ، ولابد من معجم عربي جديد ، فانبثق من هذا التوجيه «قاموسه المحيط» . أما الشدياق فقد عد الفيروزآبادي متحاملا في كثير من هذا التتبع ، ومحاولا تسفيه «الصحاح» بكل سبيل ، ولكن الشدياق سلك سبيل الفيروزآبادي عينه حين هجم على «القاموس» كما هجم «القاموس» على «الصحاح» ، ودعا الى المعجم الجديد كما دعا صاحب القاموس اليه . ومن هنا صار واضحا ان نقد الصحاح في «القاموس» ونقد «القاموس» في «الجاسوس» لم يكونا لاجل التنقية والتصويب فقط بل حملا معهما مشاعر خاصة مع ما حملاه من علم العلماء وصبرهم ، فجاءت النقود صادقة في كثير ، متحاملة في كثير ! وكان هذا السر الذي يكمن وراء نهوض كثير من العلماء يفحصون نقود الفيروزآبادي للصحاح ، فاذا هم أمام حالات من الافتئات غير قليلة ، مما حملهم على افراد تصانيف خاصة تدفع تخطئة القاموس للصحاح ، منكرة

(٤٤٠) بين ذلك في الفصل الثاني والسادس والسابع .
(٤٤١) بين ذلك في الفصل الخامس والثامن والتاسع والعاشر والعشرين والحادي والعشرين .
(٤٤٢) بين ذلك في الفصل الخامس عشر .
(٤٤٣) بين ذلك في الفصل السادس عشر ، والثامن عشر .
(٤٤٤) بين ذلك في الفصل الثالث .
(٤٤٥) بين ذلك في الفصل الثالث والعشرين .

عليه كثيرا من التصحيح والاحكام[٤٤٦] • وقد اختـار الشدياق في نقـد « القاموس » سبيل « القاموس » في نقد « الصحاح » فوقع فيما وقع فيه من مزالق التحامل او الافتعال . وهذا أمر محتم ، فاناخلاص العلم للعلم سبيل السلامة من كل زيغ على ان ماهو بين وثابت بقاء هذه الاسفار الثلاثة (الصحاح، والقاموس ، والجاسوس) مواطن خصبة لثروة العربية المنتقاة ، منها ينهل واليها يرجع •

واصل الآخرون بعد الشدياق النظر في «القاموس» ، فاستدرك ابراهيم اليازجي ستمائة لفظـة ليست في مواضعها من القاموس[٤٤٧] ، ونهض أحمد تيمور صاحب «تصحيح لسان العرب»[٤٤٨] بكتابه الثاني «تصحيح القاموس المحيط»[٤٤٩] الذي ابتغى فيه تصحيـح التصحيف الواقع في طبعـة بولاق المعتمدة[٤٥٠] • وكانت نقود القاموس وتصحيحاتـه موضع عناية الدكتور محمد مصطفى رضوان في رسالته الموسومة بـ «دراسات في القاموس المحيط»

(٤٤٦) اشهرها كتاب «الوشاح وتثقيف الرماح في رد توهيم المجد للصحاح» لأبي زيد عبد الرحمن بن عبد العزيز المغربي التادلي العمري المدني ــ نزيل مكة ومدرسها : بولاق : ١٢٨١هـ / ١٨٦٤م ــ ١٣٤ ص . وطبع كذلك بهامش صحاح الجوهري المطبوع في مصر (بولاق) : ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥م .

(٤٤٧) ينظر الى ص (٨٠) من هذه الرسالة .

(٤٤٨) المتقدم ذكره في ص (١٠٨) ، (١١١) .

(٤٤٩) القاهرة (المطبعة السلفية) : ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م ــ ٤٩ ص . وهو أصلا مباحث نشرها تيمور في مجلة الزهراء : ١ (١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م) : ص (٣٠٦ ــ ٣١٠) ، (٦١٦ ــ ٦١٧) . قال تيمور (ص٣ من الكتاب) : « كنا قيدنا ما استطعنا تحقيقه من تلك الاغلاط بحواشي نسختنا اثناء المراجعة ثم راينا تجريد ماقيدناه وجمعه في هذه الرسالة رجاء تعميم نفعه ورتبناه ترتيب الكتاب تسهيلا للرجوع الى مواضعه فيه بعد ان اضفنا اليه ثلاثة اغلاط رأينا التنبيه عليها في مجلتي (الضياء) و (لغة العرب) وستأتي في مادة (خ س س) و (ت ي ن) و (ن س و) معزوة الى محققيها. وراينا كلاما عن غلط آخر في مادة (ح ج ل) ذكره المفتي محمد سعد الله في (القـول المانوس في صفات القاموس) « ظهر لنا انه لم يصب فيه فأثرنا ايراده للتنبيه عليه » .

(٤٥٠) هي طبعة عام ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م .

اذ عقد لذلك بابا خاصا سماه: «نقد القاموس المحيط »[٤٥١] اقامه على فصول ثمانية استوعبت ألوان تلك النقود وتوزيعها وهي التكلف والقصور[٤٥٢] ، والغموض والاضطراب[٤٥٣] ، وطغيان الاعلام[٤٥٤] ، والاعجمي المولد[٤٥٥] ، والتصحيف والتحريف[٤٥٦] ، والمعلومات العامة[٤٥٧] ، وبين الجوهري والفيروز آبادي[٤٥٨] ، وتحامل النقاد[٤٥٩] .

شرح الزبيدي[٤٦٠] القاموس المحيط في اكبر معجم عربي هو معجم «تاج العروس من جواهر القاموس» الذي طبع في مصر بعناية رجال التصحيح والتدقيق[٤٦١] . ويبدو ان ضخامة المعجم كانت من أسباب شيوع ألوان من الاخطاء في تينك الطبعتين[٤٦٢] ، مما حفز الهمم الى الاعادة الفاحصة والتنبيه

---

(٤٥١) دراسات في القاموس المحيط : ص (٢٦٥ ـ ٣٨٨) .
(٤٥٢) نفسه : ص (٢٦٧ ـ ٢٧٤) .
(٤٥٣) نفسه : ص (٢٧٥ ـ ٣٠٤) .
(٤٥٤) نفسه : ص (٣٠٥ ـ ٣١٢) .
(٤٥٥) نفسه : ص (٣١٣ ـ ٣٢٤) .
(٤٥٦) نفسه : ص (٣٢٥ ـ ٣٣٠) .
(٤٥٧) نفسه : ص (٣٣١ ـ ٣٤٨) .
(٤٥٨) نفسه : ص (٣٤٩ ـ ٣٦٤) .
(٤٥٩) نفسه : ص (٣٦٥ ـ ٣٨٨) .
(٤٦٠) المتوفى عام ١٢٠٥ هـ/١٧٩٠ م .
(٤٦١) الطبعة الاولى (المطبعة الوهبية : ١٢٨٦ ـ ١٢٨٧هـ / ١٨٦٩ ـ ١٨٧٠م)
صدر منها خمسة مجلدات ولم تكمل فهي تنتهي بحرف العين .
الطبعة الثانية (المطبعة الخيرية : ١٣٠٦ ـ ١٣٠٧هـ / ١٨٨٨ ـ ١٨٨٩م)
صدرت كاملة في عشرة مجلدات .
(٤٦٢) قال عبدالستار فراج فيتقديمه لطبعة «التاج» الكويتية: (صفحة «ز» من المجلد الاول) تحت عنوان (طبعتان لتاج العروس فاسدتان) : « على ان الطبعتين حافلتان بالخطأ . منه ما جاء بسبب الطباعة ، ومنه ما جاء عن المراجع التي نقل عنها الزبيدي ، اذ كانت مخطوطة كلها في عهده ، الى جانب السهو من الزبيدي نفسه في النقل والتاليف » .

المستمر ما سنحت لذلك فرصة ، كتنبيهات ابراهيم اليازجي[٤٦٣] ، وعبدالله البستاني[٤٦٤] ، وانستاس الكرملي[٤٦٥] ، والدكتور مصطفى جواد[٤٦٦] ، وغيرهم[٤٦٧] ...

واستشعر الباحثون لزوم تحقيق التاج تحقيقا علميا يصون المتن ويحفظ اللغة ، فابتدأ الدكتور مصطفى جواد عملا علمياً جليلا تمثل في تحقيق القسم الاول من المعجم[٤٦٨] ولكنه وقف عند هذا الحد . ثم كان عمل علمي أوسع تعاضدت عليه هيئة من رجال اللغة المعاصرين وهو تحقيق « التاج » في طبعة الكويت الجديدة[٤٦٩] . ولكن الغريب ان تخرج هذه الطبعة وعليها من المآخذ غير قليل ، مما اقتضى التخطئة والتصويب من جديد ، فدون الدكتور مصطفى جواد على هوامش الاجزاء الاربعة الاولى التي صدرت من هذه الطبعة ما ظهر له من مجانبة الصواب ، وجعل من ذلك كتابا دعاه

---

(٤٦٣) مجلة الضياء : ٦ / ٦٦ ـ فما بعدها .

(٤٦٤) مناظرة لغوية ادبية : ٤٦ ، ٧٤ .

(٤٦٥) له كتاب مخطوط فقد اثناء الحرب العالمية الاولى اسمه : « تصحيح تاج العروس » . ينظر الى مجلة لغة العرب : ٤ / ٣٨٩ .

(٤٦٦) في حواشي تحقيقه لقسم من « تاج العروس » ينظر الى الحاشية الآتية (برقم (٤٦٨)) .

(٤٦٧) وكذلك صنع محققو الطبعة الكويتية . قال عبدالستار فراج في تقديمه تلك الطبعة (صفحه « ز » : « والمتتبع لما يذكره المحققون في هوامش الطبعة الجديدة سيجد من ذلك الخطأ عجائب لا تحصى » .

(٤٦٨) طبع في بيروت ، في عشر كراريس ، ويقع في اثنتي عشرة وستمائة صفحة

(٤٦٩) هي طبعة وزارة الارشاد والانباء في الكويت ، ويقدر عدد المجلدات التي تكتمل بها هذه الطبعة بخمسين مجلدا ، ظهر الاول عام ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م وبعد اثني عشر عاما وصل الطبع الى المجلد السابع عشر ولو استمر على هذه الحال لما انتهى « التاج » قبل انتهاء القرن العشرين ! !

«اشعار النفوس بخلل تاج العروس في طبعة الكويت المحروس»[٤٧٠] وكذلك كتب حمد الجاسر في مجلته « العرب » انتقاده على الطبعة الجديدة في حلقات متسلسلة ، كان آخرها منصبا على أوهام الزبيدي نفسه بعد ان شغل في نقوده الاخرى في ماخذه على أصحاب ذلك التحقيق من الذين أظهروا الطبعة الجديدة أو راجعوها[٤٧١] ومثلما عني الدكتور محمد مصطفى رضوان بتصنيف نقود القاموس المحيط على ما تقدم ، عني الدكتور هاشم طه شلاش بتصنيف نقود التاج في رسالته «الزبيدي في تاج العروس» مبينا ان

---

(٤٧٠) هذا الكتاب من مخطوطات المؤلف لدى ابنه (جواد) ، ويقع في ثماني وثلاثين ومئتي صفحة . والمعلوم ان الاجزاء الاربعة المحققة كانت على هذا النحو :
الاول : تحقيق عبد الستار احمد فراج . وتقع الملاحظات على هذا الجزء في ص (١ ـ ٧٣) من كتاب « اشعار النفوس » .
الثاني : بتحقيق علي هلالي ومراجعة عبد الله العلايلي وعبد الستار احمد فراج . وتقع ملاحظات هذا الجزء في ص (٧٤ ـ ١٤٢) من كتاب « اشعار النفوس » .
الثالث : بتحقيق عبد الكريم العزباوي ومراجعة ابراهيم السامرائي وعبدالستار احمد فراج وتقع ملاحظات هذا الجزء في ص (١٤٤ ـ ٢١٠).
الرابع : تحقيق عبدالحليم الطحاوي ومراجعة محمد بهجة الاثري وعبد الستار احمد فرج وتقع ملاحظات هذا الجزء في ص (٢١٤ـ٢٣٨) .
ومعلوم كذلك ان هذه الاجزاء الاربعة هي التي صدرت في حياة الدكتور مصطفى جواد ، فقد ظهر الرابع عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م وكانت وفاته عام ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

(٤٧١) مجلة العرب :
٥(١٣٩٠هـ / ١٩٧٠ ـ ١٩٧١م) : ص (٤٧٩ ـ ٤٩٢ ، ٦٥٤ ـ ٦٦٧ ، ٧٨١ ـ ٧٨٢) .
وقد رد عبد الستار احمد فراج على الجاسر : ص (١٠٢٦ ـ ١٠٤٤) ، ثم واصل الجاسر مقالاته النقدية :
٦ (١٣٩١هـ/١٩٧١ ـ ١٩٧٢م) : ص (٤٩ ـ ٥٦) ، ١٣٠ ـ ١٣٩ ، ٢٢٧ ـ ٢٣١ ، ٢٨٧ـ٢٩١ ، ٣٨٥ـ٣٩٣ ، ٤٥٥ـ٤٥٦ ، ٨١٣ـ٨٢٢) .
٧ (١٣٩٢هـ / ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣م) : ص (٥٩ ـ ٦٧ ، ٤٥٤ ـ ٤٦٣) .
٨ (١٣٩٣هـ / ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤م) : ص (١٢٨ ـ ١٤٣) .

الاخطاء ترجع الى الزبيدي نفسه ، والى نساخ التاج من تلامذته ، والى مصححي الطبعتين الاوليين ثم محققي طبعة الكويت[٤٧٢] .

هذه المعجمات الثلاثة (اللسان والقاموس والتاج) هي التي حفظت المدون اللغوي خلال التاريخ ، وعليها المعول في التحقق من مادة العربية ، لذلك صرفت حركة التصحيح في تراثها الخاص عنايتها البالغة الى تلك المعجمات الكبرى . ولا يعني هذا انها أهملت سائر المعجمات ، فقد كانت ترقب وتلاحظ كل صغيرة وكبيرة مما يمس اللغة العربية وأوضاعها ، شأنها في ذلك شأن المتقدمين الذين وصفهم الشدياق بقوله : «علماء ينتقدون على الطائر طيرانه وعلى البعير وخدانه[٤٧٣] !

وعلى هذا ، نقد الدكتور رمضان عبدالتواب ، والدكتور مصطفى جواد والدكتور أبراهيم السامرائي ، تحقيق الدكتور عبدالله درويش للجزء الاول من معجم (العين) للفراهيدي (١٧٥هـ/٧٩٢م)[٤٧٤] ، ونقد الدكتور حسين علي محفوظ معجم (أساس البلاغة) للزمخشري (٥٣٨/١١٤٤م)[٤٧٥] ، ونقد الدكتور مصطفى جواد معجم (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير) للفيومي (٧٧٠هـ/١٣٦٨م)[٤٧٦] ... ثم التفتت حركة التصحيح اللغوي الى

---

(٤٧٢) ينظر الى الرسالة المذكورة : ص (٦٥٤ – ٦٧٧) .

(٤٧٣) الجاسوس على القاموس : ٥٢٠ .

(٤٧٤) نقد الدكتور رمضان عبد التواب : مجلة الاقلام : ٥ (١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م) ج٢ : ص (١٢٧ – ١٥١) . ونقد الدكتور مصطفى جواد : مجلة المورد : ١ (١٣٩١هـ / ١٩٧١م) : ع١ – ٢ : ص (١٩٨ – ٢٠٦) واعيد نشر المقال : في التراث العربي ١ / ٣٩٧ – ٤١٤ . وهذا النشر جاء بعد وفاة المؤلف عام ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م . ونقد الدكتور ابراهيم السامرائي : مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : ٤٥ (١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م) ص (٨٢٤ – ٨٣٩) ، ٤٦ (١٣٩١هـ / ١٩٧١م) : ص (٦٦ – ٨٨) .

(٤٧٥) في كتاب (نقد اساس البلاغة) لمحفوظ ، وهو مخطوط لدى المؤلف في بغداد .

(٤٧٦) في كتاب (الصبح النذير للمصباح المنير) للدكتور مصطفى جواد ، الذى ذكره في كتابه « المباحث اللغوية » : ١٣٢ . وقد نشر منه ما يزيد على ثلاثين صفحة في مجلة المجمع العلمي العراقي : ٦ (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م) : ص (٢٣١ – ٢٦٣) . واعيد نشره بعد وفاته في كتاب : في التراث العربي : ١ / ٣١٤ – ٣٤٨ .

المعجمات العربية الحديثة بعد ان رأت ان أهم هذه المعجمات لم يكن بنجوة من الانحراف والاوهام ، فنال كل من المعجمات التالية نصيبه من التنقية والتصحيح في مباحث مستقلة : « محيط المحيط »[٤٧٧] لبطرس البستاني[٤٧٨] ، وأقرب الموارد»[٤٧٩] لسعيد الشرتوني[٤٨٠] ، و «المنجد»[٤٨١] للويس المعلوف[٤٨٢] ، و «البستان»[٤٨٣] لعبدالله البستاني[٤٨٤] ، و «المساعد»[٤٨٥] لانستاس الكرملي[٤٨٦] ، من معجمات الافراد ، و «المعجم

---

(٤٧٧) بيروت : ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م ــ ٢ مج .

(٤٧٨) توفي ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م .

(٤٧٩) بيروت (مطبعة مرسلي اليسوعية) : ١٣٠٧ــ١٣١١هـ / ١٨٨٩ــ١٨٩٣م ــ ٣مج .

(٤٨٠) توفي ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م .

(٤٨١) الطبعة الاولى بيروت (مطبعة الاباء اليسوعيين) : ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م ــ ٧٣٧ ص . واعيد طبعه طبعة خاصة بزيادات اساسية عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م وكان فردينان توتل قد الف معجما دعاه : (المنجد في الادب والعلوم ومعجم لاعلام الشرق والغرب) صار يطبع مع (المنجد في اللغة) ابتداء من الطبعة الخامسة عشرة عام ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م ، ويعد قسما ثانيا له . وقد صدرت للمنجد بقسميه طبعات عديدة كان يحمل فيها عنوان (المنجد في اللغة والادب والعلوم) ينظر الى : الطبعة (٢١) : (بيروت : دار المشرق : ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م . ــ ٩٦٦ ، ٧٩٩ ، ٣٥ ص .

(٤٨٢) توفي ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م .

(٤٨٣) بيروت (المطبعة الاميركانية) : ١٣٤٦ ــ ١٣٤٩هـ /١٩٢٧ ــ ١٩٣٠م ــ ٢مج .

(٤٨٤) توفي ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م .

(٤٨٥) هذا المعجم مخطوط في دير الاباء الكرمليين ببغداد . وقد طبع منه جزآن بتحقيق كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي ضمن مطبوعات وزارة الاعلام العراقية (بغداد ــ دار الحرية) الاول : عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ، الثاني : عام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م . وكان الكرملي يسميه قبلا (ذيل لسان العرب) وقد نشر منه انموذجا في مجلته لغة العرب (٧ / ٨٣٣ ــ ٨٤٣) بعنوان : (معجمنا او ذيل لسان العرب) .

(٤٨٦) توفي ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م .

الكبير »[٤٨٧] ، و « المعجم الوسيط »[٤٨٨] من معجمات الهيئات . فقد تناول « محيط المحيط » لبطرس البستاني ابراهيم اليازجي في كتاب « تنبيهات اليازجي على محيط البستاني »[٤٨٩] ، وأنستاس الكرملي في كتاب « تصحيح أغلاط محيط المحيط »[٤٩٠] . وكان أهم من تناول « أقرب الموارد » لسعيد الشرتوني أربعة : الاول : الشرتوني نفسه ، اذ خص المجلد الثالث من هذا المعجم بما وقع فيه من الاوهام محققا مصوبا [٤٩١] . والثاني : ابراهيم اليازجي في بحث خاص نشره في « الضياء »[٤٩٢] . والثالث : الكرملي في كتاب « تصحيح أغلاط أقرب الموارد وما جاء فيه من المفاسد »[٤٩٣] . والرابع :

أحمد رضا في مقاله « أغلاط أقرب الموارد » في مجلة المجمع العلمي العربي[٤٩٤] . وتناول « المنجد » للويس المعلوف كثيرون أبرزهم

---

(٤٨٧) القاهرة (مطبعة دار الكتاب) : ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م — ٧٠٠ص (وهذا هو الجزء الاول فقط الخاص بحرف الهمزة الذي كانت قد صدرت له الطبعة الاولى عام ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م) . وقد اصدره المجمع اللغوي المصري .

(٤٨٨) القاهرة (المجمع اللغوي المصري) : ١٣٨٠ — ١٣٨١ هـ / ١٩٦٠ — ١٩٦١م — ٢ مج اخرجه : ابراهيم مصطفى ، احمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد علي النجار . اشرف على طبعه : عبد السلام محمد هارون .

(٤٨٩) مصر (الاسكندرية) : ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م — ١٠٠ ص .

(٤٩٠) مخطوط فقد اثناء الحرب العالمية الاولى ، حيث نهبت خزانة الكرملي . مجلة لغة العرب : ٤/٣٨٩ .

(٤٩١) يسمى المجلد الثالث هذا : « ذيل اقرب الموارد » وهو تصويب لاوهام المؤلف في الجزأين الاول والثاني ، مضافا الى ذلك مستدركاته على المعجمات العربية كاللسان والتاج .

(٤٩٢) الضياء : ٤ (١٣١٩هـ / ١٩٠١ — ١٩٠٢م) : ص (٣١١—٣١٢ ، ٣٧٢ — ٣٧٥ ، ٤٣٦ — ٤٣٨ ، ٤٦٨ — ٤٧١) .

(٤٩٣) مخطوط فقد في نهب خزانة الكرملي اثناء الحرب العالمية الاولى . مجلة لغة العرب : ٤ / ٣٨٩ .

(٤٩٤) المجلة : ٢١ (١٣٦٦ هـ/١٩٤٦ م) : ص (١١٨—١٢٥ ، ٢١٨—٢٢٦ ، ٣١٧—٣٢٨) . ٢٢ (١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م) : ص (٣٤٥—٣٥١) . وقد اشار احمد رضا الى نقوده تلك ذاكرا انه قد نظر في « اقرب الموارد » طويلا واستخرج في ثلثمائه صفحة منه اربعمائه غلطه . من الفه : ١/٧٦

الدكتور مصطفى جواد في مقاله « اوهام المنجد »[٤٩٥] ، وكتابه « الاستدراك على المنجد »[٤٩٦] ، وسعيد الافغاني في « تقرير عن أضرار المنجد والمنجد الابجدي»[٤٩٧] ، والدكتور مازن المبارك في فصله : «وقفة عند المنجد»[٤٩٨].
ومن النقاد من خص القسم الثاني من المنجد ـ وهو « المنجد في الاداب والعلوم » لمؤلفه : فردينان توتل ـ بالنظر والتصويب ، وكان أبرزهم منير العماري في مقالاته « اعلام المنجد ـ نقد وتصويب » المنشورة في مجلة « المعرفة » الدمشقية[٤٩٩] ، ثم في مقالاته الاخرى في مجلة مجمع اللغة العربية هناك[٥٠٠] ، وعبدالله كنون في بحثه : « نظرة في منجد الاداب

---

(٤٩٥) مجلة لغة العرب : ٦ (١٣٤٧هـ/١٩٢٨م) : ص (٥٨٦ـ٥٨٧) .
٧ (١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م) : ص (٣٠٢ـ٣٠٤ ، ٨٧٦ـ٨٧٨) .

(٤٩٦) هذا الكتاب تعليقات خطية على المنجد (لدى ولد المؤلف : جواد مصطفى جواد في بغداد) قال الدكتور مصطفى جواد في المقدمة : « شرعت في كتابة الاستدراكات اللغوية باللون الاحمر غالبا في هذه النسخة القديمة من المنجد والنسخة الجديدة الاخرى منذ سنة ١٩٢٦م . وطريقتي ان انقل النص اللغوي المستدرك ان وجدت له موضعا وان اقتصر على موضع الشاهد منه أخصر اقتصار . وفي كل ذلك أشير الى الكتاب الذي وجدته فيه برموزه لاباسمه الظاهر فان مد الله في عمري فسأجمع تلكم النصوص واخرجها كتابا ، وان هلكت ـ والموت غاية كل حي ـ فارجو الا تنسى اتعابي وذلك بان يتجرد احد الادباء ذوي الشهامة والكرامة لجمعها وترتيبها ويكون له فضل الجمع والترتيب » .

(٤٩٧) كتب الافغاني هذا التقرير في شباط ١٩٦٨م ، وطبع في كراس مستقل عام ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م ـ ١٢ ص ، كمامثبت تحت عنوان الكراس .

(٤٩٨) هذا فصل من كتابه (نحو وعي لغوي) المطبوع في دمشق / مكتبة الفارابي عام ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م . ويقع الفصل في ص (١٥٣ ـ ١٨٩) .

(٤٩٩) المجلة : س٢ (١٣٨٣ ـ ١٣٨٤هـ / ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤م) : ع٨ : ص (١٢٣ ـ ١٣٢) . ع٩ : ص (١٣٨ ـ ١٤٥) . ع ١٠ : ص (١٤٨ـ١٥٦) . س٣ (١٣٨٤ ـ ١٣٨٥هـ/١٩٦٤ ـ ١٩٦٥م) : ع٣ : ص (١٣٨ ـ ١٤٤) والمقال هنا بعنوان : « حول أعلام المنجد » .

(٥٠٠) المجلة : ٤٠ : ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) : ص (٦٣٣ ـ ٦٤٣ ، ٨٦٤ ـ ٨٦٨) .
٤١ (١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م) : ص (١٥٦ ـ ١٦٢)
وقد اشتملت بحوثه على الف تصويب اشاد بها عبد الستار احمد فراج (مجلة العربي ١٣٨ / ٤٦) .

والعلوم »[٥٠١] ، وعبدالستار احمد فراج في مقاله : « المنجد معجم في اللغة، نقد لا مفر منه »[٥٠٢] ومقاله الاخر « المنجد في الاعلام : نقد له أيضا »[٥٠٣]، ثم الدكتور كمال موسوى في كتابه « نقد وتحليل حول المنجد في الاعلام »[٥٠٤] . وكذلك نقد ابراهيم القفطان طبعة المنجد الجديدة لسنة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م في مقاله : « المنجد في طبعته الجديدة »[٥٠٥] وحين ظهر معجم البستان لعبدالله البستاني كان الكرملي أشد النقدة عليه فتعقبه في مقالات عديدة أمثال : « شوك البستان »[٥٠٦] ، و « البستان في الميزان »[٥٠٧] و « البستان نسخة ثانية لمحيط المحيط »[٥٠٨] ... أما « المعجم المساعد » للكرملي ، فقد نقد جزءه الاول جلال الحنفي في مقاله « نظرة في معجم المساعد »[٥٠٩] ، والدكتور ابراهيم السامرائي في مقاله « المساعد »[٥١٠] ،

---

(٥٠١) القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية : ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م — ١٧٨ ص .
وهو في الأصل مقالة في المجلد الاول من مجلة اللسان العربي الصادر عام ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .

(٥٠٢) مجلة « العربي » : ١٣٤ (شوال ١٣٨٩هـ / يناير ١٩٧٠م) : ص (١٥٨ — ١٦٦) .

(٥٠٣) نفسه : ١٣٨ (صفر ١٣٩٠هـ / مايو ١٩٧٠م) : ص (٣٨ — ٤٦) .

(٥٠٤) اصفهان (مطبعة جامعة اصفهان) : ١٣٩١هـ / ١٩٧١م — ١٨١ ص .

(٥٠٥) مجلة العربي : العدد ١٨٩ (رجب ١٣٩٤هـ/اب ١٩٧٤) ص (١٤٠—١٤٤)

(٥٠٦) مجلة « الزهراء » : ٥ (١٣٤٨هـ/١٩٢٩م) : ص (٢٤٣ — ٢٤٧) .

(٥٠٧) مجلة المجمع العلمي العربي : ١١ (١٣٥٠هـ / ١٩٣١م) : ص (٢٢٦ — ٢٣٦) .

(٥٠٨) مجلة المجمع العلمي العربي: ١٤ (١٣٥٥ هـ/١٩٣٦ م): ص(١٢٧—١٤٠).
وقد تناوله في آثار اخرى كمقالاته « معاجمنا اللغوية » المنشورة في مجلة الثقافة : ١ (١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م) :ص (١٨٣٦—١٨٣٧ ، ١٨٨٦—١٨٨٨)، وفي كتابه « أغلاط اللغويين » حتى ذكره في فهرس الكتب المذيل به كتابه المذكور (ص ٣٧٩) بعبارة : « وهو ديوان مشحون اغلاطا لا تحصى» بل ان الكرملي دعا الى احراق معجم البستان ينظر الى كتابه « نشوء اللغة العربية : ص ١١٧ — الحاشية » .

(٥٠٩) مجلة المورد : ١ (١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م) : ع ٣—٤ : ص (٢٧٧ — ٢٩١) .

(٥١٠) نفسه : ٢ (١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م) : ع١ : ص (١٧١ — ١٨٣) .

وعبدالحميد الرشودي في مقالة (نظرات سريعة في المعجم المساعد)[511] ...
لكنه لم يعدم مدافعا كطه هاشم محمد في مقاله : « حول المساعد ايضا »[512]
رد فيه على السامرائي مآخذه على المعجم في مقالة المذكور [513] . على ان
ذلك الناقد (طه هاشم محمد) قد حاد ثانية في مقاله (المساعد مرةثانية)[514]
لا للدفاع بل لنقد الجزء الثاني الذي صدر من هذا المعجم[515] .

ان وقوع اللغوي في خطأ لفظي أو دلالي ، وهو ينهض بمعجم للعربية ،
أمر منتظر ، فثروة العربية تستعصي على الحصر والاستقصاء ، وتتأبى على
الضوابط والقواعـد . ولهذا نبه بعض اصحاب المعجمات المنتقدة علـى
احتمالات الوقوع في الخطأ والتصحيف ، كقول صاحب « المنجد » لويس
المعلوف « ولما كان كل انسان عرضة للغفلة والنسيان ، وكانت لغتنا يسهل
ويكثر فيها التصحيف لما بين حروفها وحركاتها من المقاربة والمشابهـة ، نلتمس
لنا عند ارباب اللغة وأنصار العلم عذرا عما يجدون في هذا المؤلف من الهفوات،

---

(٥١١) نفسه : ٢ (١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م) : ع٤ : ص (٢٦٢ ــ ٢٦٦) .
(٥١٢) نفسه : ٢ (١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م) : ع٣ : ص (٢٣٥ ــ ٢٣٨) .
(٥١٣) واطرى هذا المعجم كل من : طراد الكبيسي (المورد : م١ ، ع ٣ــ٤ : ص ٢٢٩ ــ ٣٣١) ومير بصري (المورد م ٠ ع١ ص ١٩٢ ــ ١٩٤) وقد نقد السامرائي ايضا لغة « الرسائل المتبادلة بين الكرملي واحمد تيمور » (المورد : ٥ (١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥) : ع٢ ــ : ص٢٩١ــ ٣٠١) وهي رسائل تعد تصنيفا من تصانيف التصويب في هذا العصر. ينظر الى مقالة عارف النكدي (المورد : م٥ : ع٣ : ص ٢٨٧ــ٢٩٢) حيث استخلص من تلك الرسائل نماذج كثيرة « لما كان لكل منهما (اي الكرملي وتيمور) من ملاحظات وتعليقات ترجع الى تهذيب اللغة وسلامة مفرداتها ورد العامي الذي يدور على الالسنة الى الفصيح او ايجاد لفظ له صحيح ».
ص : ٢٨٨ من المرجع المذكور .
(٥١٤) مجلة المورد : م٥ (١٣٩٧هـ / ١٩٧٦م) : ع٤ : ص (٣١٥ ــ ٣٢٢) .
(٥١٥) رد محققا « المساعد » وهما كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي على الناقدين كثيرا من نقودهم وكان ذلك في صدر الجزء الثاني من المعجم المذكور : ص (١٦ــ٢٧) .

راجين من فضلهم الا يضنوا علينا بالتنبيه الى ما فرط ، وابداء الرأى في ما يساعدنا على تحسين العمل في الطبعة التالية »[٥١٦] • وكان من شأن بعض أولئك المعجميين أن يظل على التدقيق والتحري في مواد معجمه بعد صدوره فيستدرك بنفسه أوهامه وما قد فاته كصنيع الشرتوني في «أقرب الموارد»[٥١٧] وان لم ينجه ذلك التحوط الشديد من تنبيه الاخرين على ما فاته من الاخطاء في المستدرك الجديد • ولئن كان ذلك كله منتظرا غير مستبعد ، لقد كان ابداع بعض المعجمات ألوانا وطوائف من الالفاظ العامية ـ كألفاظ ما يتصل بالحيوان والنبات ـ أمرا غير مقبول ولا مناسب في معجمات خصصت بالعربية الفصحى ولا سيما معجم الشرتوني نفسه ••• هذا الباحث اللغوي المدقق الذي عقب على نفسه ، واستدرك على السابقين ، وسمى معجمه هذا باسم : « أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد » !

ان أهم ما يلاحظ على أخطاء المعجمات العربية الحديثة من خلال هذه النقود الواسعة أمران كبيران : الاول : كثرة هذه الاخطاء كثرة لاتسمح لكثير من أهلها أن ينهضوا بتأليف المعجم ولما يستكملوا أداته • والثاني : أن هذه الاخطاء لا تتصل بالطبع او النسخ قدر اتصالها بالمؤلف نفسه • قال الكرملي في معجم « البستان » : « اني احذر كل باحث من الاعتماد على (البستان) ؛ فان صاحبه حاول مرارا أن يخفي نقله من الكتب التي كانت بين يديه ؛ فلوى المعاني ليا ، فأفسد التعبير عنها بأشنع صورة ، وكفى الباحث أن يعارض بين مادة من مواد (البستان) بما يقابلها في القاموس أو لسان العرب لتنكشف له المخازي ، والفظائع والشنائع • وأحسن عمل يأتيه طابعو المعجم المذكور أن يجمعوا نسخه ويحرقوها احراقا لايبقى من رمادها أثرا في الارض كلها »[٥١٨] وقال عبدالستار احمد فراج في وصف القسم الثاني من «المنجد»:

---

(٥١٦) هذا النص من الطبعة الاولى للمنجد عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م • وهو مثبت في صدر الطبعة الخامسة عشرة عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م •

(٥١٧) يراجع ص (١٢٢) حاشية (٤٩١) من الرسالة •

(٥١٨) نشوء اللغة العربية : الكرملي : ص (١١٧ ـ الحاشية) •

« ولو زدناه قراءة لزادنا اخطاء »[519] • وقال اليازجي في « أقرب الموارد »: « انه ليس الا نسخة من (محيط المحيط) للطيب الذكر المعلم بطرس البستاني الا أن الناسخ لم يحسن النسخ فمسخ عبارة الاصل تارة سهوا وتارة عمدا»[520]•••وعلى الرغم مما قد يداخل مثل هذه الاحكام من أهوائه او مبالغة،فان ذلك لايتقض دلالتها على انحراف لغةهذه المعجمات عن سنن العربية الفصحى في مخالفات لغوية لاتعد ولا تحصى بيسر •

من هنا نشأت الحاجة الى معجم يقوم على أمره مجمع يتدأرسه من كل جانب وينقده قبل أن ينقد فكانت فكرة « المعجم الكبير » قد ولدت مع ميلاد المجمع اللغوي المصري[521] • ولما أن ظهر انموذجه (حرف الهمزة) الى الوجود سجلت عليه ملاحظات الباحثين كالدكتور حسين نصار[522] ، والدكتور عبدالله درويش[523] ، من خارج المجمع ، وملاحظات جدّت رآها أعضاء المجمع في دورات مختلفة[524] ••• فأعيد طبعه عام ١٣٩٠ هـ /١٩٧٠م، فكان مضنيا أن يقع الباحث ــ بعد هذا العناء المجمعي ــ على مآخذ ذات بال •

---

(٥١٩) مجلة العربي : ١٣٤ / ١٥٨ •

(٥٢٠) مجلة الضياء : ٣١٢/٤ ، وانظر ٢١١/٤ وكذلك مجلة البيان : ١٨٤/١ •

(٥٢١) حين اسس المجمع الف احدى عشرة لجنة منها لجنة المعجم • ينظر الى مجلته : ١ / ٣١ •

(٥٢٢) المعجم العربي (نصار) : ص (٧٣٧ ــ ٧٤٠) •

(٥٢٣) المعاجم العربية (درويش) : ص (١٤٩ ــ ١٥٦) •

(٥٢٤) عرض على مؤتمر المجمع في دورة عام ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م انموذج المعجم الكبير في جزأين يحتويان على مواد من حرف الهمزة ووصفه محمد رضا الشبيبي (مجلة المجمع العلمي العراقي ١٢ / ٢٦٣) : « ومما يتميز به هذا النموذج الاخير ان اللجنة التي عنيت بتاليفه لم تغفل جملة من ملاحظات اعضاء المؤتمر عليه في بعض الدورات السابقة • ومع ذلك لايستغنى النموذج فيما نرى عن مزيد من التحقيق والتمحيص ، وهو ما نتوقعه من مجلس المجمع الدائم في القاهرة » • ثم عرض نموذج آخر في الدورة (٣٣) عام ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م تمهيدا لاعادة طبع المعجم • والنموذج طبعه المجمع بالرونيو بعنوان (المعجم الكبير / مواد من حرف الباء) في العام المذكور ــ ١٠٠ ص •

ولكن حمد الجاسر سجل على صفحات مجلته «العرب» مآخذ وملاحظات نفسية ينبغي احلالها من المعجم المحل اللائق[٥٢٥] فكيف ينجو معجم فردي في هذا العصر من ملاحقة أو انتخال ؟ !

ان « المعجم الكبير » مشروع لا يعلم متى يكون انجازه لذلك انعطف المجمع المصري الى معجمه الوسيط الذي أظهره للناس خير معجم عربي حديث. وهنا لا بد من القول بأن أهل النظر والتدقيق قد أعجبوا بهذا المعجم فهو ثمرة جهود جماعية متعاضدة في سنين متطاولة ... ولكن ذلك لم يحل دون نقده في أمور لغوية شتى[٥٢٦] ، وكان للدكتور عدنان الخطيب جهد رائع في مقالاته « نظرات في المعجم الوسيط » التي نشرها في حلقات متتابعة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق[٥٢٧] ، ثم استخلص منها تصنيفا لعيوب المعجم العربي الحديث أودعه كتابه « المعجم العربي بين الماضي والحاضر »[٥٢٨] فقال:

---

(٥٢٥) مجلة العرب : ٦ (١٣٩١ - ١٣٩٢هـ / ١٩٧١ - ١٩٧٢م) : ص (١ - ٦ ، ٨١ - ٨٦ ، ١٧٥ - ١٧٧) ٧ (١٣٩٢ - ١٣٩٣هـ / ١٩٧٢ - ١٩٧٣م) : ص (١٤٢ - ١٤٧ ، ٣١٠ - ٣١٤) . وانظر : ٦ / ٥٢٧ - ٥٥٦ .

(٥٢٦) ينظر الى مجلة اللسان العربي في مقالات (مع المعجم الوسيط) لمصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير :
م٢ (١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م) ج١ / ص (١٠١ - ١٠٤) .
م٣ (١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م) ج١ / ص (٢٦٧ - ٢٦٩) .
م٦ (١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م) ج١ / ص (٥٢٣ - ٥٢٤)
م٧ (١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م) ج٢ / ص (٤٠ - ٤٢)

(٥٢٧) المجلة :
٣٨ (١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م) : ص (١٦٩ - ١٧٢ ، ٢٦٧ - ٢٧٧ ، ٤٨١ - ٤٩٦ ، ٦٥١ - ٦٥٩) .
٣٩ (١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م) : ص (٦٥-٧٧ ، ٢٥٤ - ٢٧٥ ، ٤٠٤ - ٤٢٠) .
٤٠ (١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م): ص (٤٠٦-٤١٥ ، ٥٨٨-٦٠٧) .
٤١ (١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م) : ص (٤٠-٥٧ ، ٢٥٩ - ٢٧٤ ، ٤٣٣ - ٤٤٧ ، ٦٠٠ - ٦٠٦) .
٤٢ (١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م): ص (٥٢-٥٨ ، ٢٢٩-٢٣٤ ، ٤٥١-٤٥٩ ، ٦٩٠ - ٧٠٢) .

(٥٢٨) المعجم العربي : (الخطيب) : ص (٦٤ - ٨٨) .

« في ضوء تتبعاتي لعيوب أفضل محاولة معجمية في هذا العصر ، محاولة مجمع اللغة العربية في (المعجم الوسيط) استطيع أن اصنف أهم العيوب التي وقع فيها اكثر من تصدى لتأليف معجم لغوي في مجموعات »(٥٢٩) .

لقد تجلت اخطاء اللغويين في مصنفاتهم اللغوية الاساسية وهي المعجمات العامة التي أنشئت لحفظ اللغة وتهذيبها ، ولا يختلف ذلك عن اخطائهم في المعجمات العلمية المتخصصة ، تلك التي أنشئت من اجل اغناء العربية بالمصطلحات العلمية المواكبة لحركة التطور الحضاري العالمي في العصر الحديث، والحق أن كل معجم علمي متخصص يعد كتابا نفسيا في باب التصحيح اللغوي الحديث من جهة أنه يستبدل لفظا عربيا بلفظ اجنبي دخل العربية عندما دخل مسماه ميدان الحياة ، وهذا ما دفع الافراد والهيئات ، قديما وحديثا ، الى العودة الى اللغة العربية ، هذه اللغة الحية الغنية المطواعة ، يستخرجون من مكنونها ما فيهم وما في علومهم من حاجة ماسة اليه(٥٣٠) . وبذلك أصبح في هذه العربية معجمات المصطلحات القديمة ، ومعجات المصطلحات الحديثة ، وسيظل القائمون على هذا الشأن الجليل يوالون الوضع والايجاد مادام دولاب

---

(٥٢٩) نفسه : ص (٦٤-٦٥) . وكانت المجموعات على هذا النحو : الاولى : (ص ٦٥-٧٥) : عيوب عدم الالتزام بالمنهج الذي يأخذ المصنف به نفسه في مقدمة معجمه الثانية . ص (٧٦ - ٧٩) : عيوب النقص في الاحالة من مادة الى مادة مما يحول بين القارىء ووجدانه ضالته . الثالثة (ص : ٨٠-٨١) عيوب عدم التمسك بالتناظر فيذكر المؤلف بعضا من الكلمات المتناظرة دون بعض . الرابعة (ص ٨١-٨٥) : عيوب تعريف المصطلحات الجديدة . الخامسة (ص ٨٥-٨٨) : عيوب نقص التكامل وهو استعمال المؤلف كلمات لامكان لها في معجمه سهوا او شكا في صحتها . وقد شكر المجمع المصري للخطيب جهده المحمود هذا واستزاده من هذه الملاحظ الدقيقة . ينظر الى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٤٢ / ٦٩٠ - الحاشية .

(٥٣٠) في كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث لمصطفى الشهابي فصل بعنوان : « العلوم الحديثة ومصطلحاتها العربية » : (ص ٢٩ - وما بعدها) ، عرض فيه لجهود الافراد ، وجهود الهيئات والمجامع ولاسيما مجمع اللغة العربية المصري في وضع المصطلحات وما تركوا في ذلك من مجلدات ضخمة او مقالات شتى . وهو عرض رائع واف لهذه الجهود الواسعة في هذا الميدان الفسيح .

الحياة دائرا لا يعرف الفتور[٥٣١] • وقد بقي المصحح اللغوي الحديث يرقب المصطلح العلمي مبنى ومعنى ، فاذا وافق العربية وسننها . أحس المصحح الطمأنينة اليه ، والا فالتنبيه واقع ، والتحذير قائم ، في ميدان جديد رحيب ، هو التصويب في الترجمة والتعريب •

لقد نال الطب مثلا في العصر الحديث اهتمام المعنيين بلغته الخاصة ومصطلحاته العلمية ، فوضعت معجمات علمية متخصصة تستبدل بالمصطلح الاجنبي مصطلحا عربيا يؤدى الغرض ويثبت حيوية هذه اللغة • وكان الدكتور محمد شرف[٥٣٢] سباقا الى هذا في معجمه الشهير : « معجم العلوم الطبية والطبيعية »[٥٣٣] • ولكن عملا مثل هذا لا يسلم من نظر ، لانه من أعمال الهيئات لاالافراد ، فقال فيه مصطفى الشهابي : « هو مثال للمعاجم التي تضمنت ألفاظ علوم مختلفة ، فلم يسلم أصحابها من العثار • ففي هذا المعجم الانكليزي ـ العربي الكبير ألفاظ في مختلف العلوم الطبية ، وفي الكيمياء . والطبيعة ، والمواليد الثلاثة حتى بعض العلوم الزراعية • فليس من الغريب أن يصيب صاحبه في الكثير من ألفاظ معجمه ، وأن يخطىء في الكثير منها • ولو تجاوزت حدود اختصاصي ، وعملت عمله ، لما قلت أغلاطي عن أغلاطه »[٥٣٤] • وهـذا

---

(٥٣١) ان اكبر جهد لما الف في المصطلحات العلمية العربية هو الذي يتجلى في القسم الثالث من كتاب (المعجمات العربية:ببلوغرافية شاملة مشروحة) الذي اعده وجدي رزق غالي ، وقدم له الدكتور حسين نصار صاحب كتاب (المعجم العربي نشأته وتطورد) . وقد ذكر غالي ان جمع هـذه الببلوغرافية وشرحها وترتيبها قد كلفه اكثر من اربع سنوات ونصف تم خلالها استشارة اعداد هائلة من الفهارس والببلوغرافيات وزيارة كثير من المكتبات (المرجـع المذكور : ١٠) . وعليه ، جـاء القسـم الثالث (وعنوانه المعجمات العربية المتخصصة ويقع في ص١٣٣ـ١٩١ من الكتاب) مشتملا على ماصنف في مصطلحات العلوم المتنوعة .

(٥٣٢) توفي عام ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م •

(٥٣٣) هو معجم انكليزي ـ عربي للمصطلحات الطبية والطبيعية . ظهرت طبعته الاولى عام ١٣٣٠هـ / ١٩١١م • ثم اعيد طبعه عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م : القاهرة (مطبعة الحكومة) ـ ٩٧١ ص •

(٥٣٤) المصطلحات العلمية : الشهابي : ٥٤ .

رأى سديد ، فصاحب هذا المعجم عالم في الطب عالم في اللغـة ، وذانك : أمران متلازمان كفيلان أن يوصلاه الى مأمن من مآخذ كثيرة ، ويغنياه لو أخذ بذلك الرأى عن ردود على نقود كمثل نقود الكرملي في مقالات مخصصة بلغة هذا المعجم ومصطلحاته نشرها في مجلته « لغة العرب »[٥٣٥] والمجلـة الطبية المصرية[٥٣٦] ، فرد عليه صـاحب المعجـم في كتاب مستقل عنوانه : « المصطلحات العلمية والطبية »[٥٣٧] . ولا يعني هذا أن أعمال المجامع والهيئات عارية عن الخطأ ، منزهة عن الوهم ، ولكنه يعني أن الخطأ في عمل الهيئات أقل منه في عمل الافراد ، والا فان المصطلحات الطبية المدرجة في مجلة المجمـع اللغوي المصري مثلا لم تسلم من نظرات التخطئة والتصويب التي سددهـا الدكتور مرشد خاطر فيما كتبه في مجلة المجمع العلمي العربي[٥٣٨] .

أن من أجـل البحوث التصحيحية وأطولها نفسا ، بحثا في تصحيح المصطلح الطبي كتبه الدكتور حسني سبح في مجلة اللغة العربية بدمشـق عنوانه : (نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات) ، ابتداء من المجلد

---

(٥٣٥) لغة العرب : ٧ (١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م) : ص (٣٤٥ ـ ٣٤٦ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ ـ ٥٠٣ ، ٥٠٥ ، ٥٨٨ ، ٧٤٣ ـ ٧٤٧ ، ٨٢٣ ـ ٨٢٧) وانظر : ٩/٥٥٣ .

(٥٣٦) المجلة الطبية المصرية: ١٢(١٣٤٨هـ/١٩٢٩م): ص(٦٢ـ٧٣ ، ٢٢٢ـ٢٣٢، ٤٠٥ـ٤١٨ ، ٤٦٥ـ٤٧٦ ، ٥٥٢ـ٥٦٥) .

(٥٣٧) القاهرة (مطبعة مصر) : ١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م ـ ٨٠ ص .

(٥٣٨) المجلد ٢٦ (١٣٧١هـ / ١٩٥١م) : ص (٧٦ـ٨٤) . وقدعقب عليه الدكتور داود الـجـلـبـي في الـمـجـلـة نفـسـهـا : ٢٦ / ٦٢٦ ـ ٦٣٢ .
المجلـد ٢٩ (١٣٧٤ هـ/١٩٥٤ م) : ص (٦١٠ ـ ٦٢٠) .
وكذلك نقد جعفر الخياط مجاميع المصطلحات العلمية التي وضعهـا المجمع العلمي العراقي في مقال عنوانه(رأى فيمصطلحات المجمع العلمي العراقي) : مجلـة المجمع العلمي العراقي ١٢ (١٣٨٤ هـ/١٩٦٥ م) ص (٣١٣ ـ ٣١٩) .

الرابع والثلاثين (١٣٧٩ هـ/١٩٥٩ م) ، ولا يزال البحث جاريا الى الان[٥٣٩].
وهذا بحث يستدرك على هيئة لا فرد ، ذلك أن لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق هي التي نقلت هذا المعجم الى اللغة العربية[٥٤٠].
وكان من نهج المعقب في هذا المقال الغني أن يثبت المصطلح الاجنبي إزاء رقمه، يقابله المصطلح العربي الذي وضعته اللجنة ، ثم يبدى ما يراه من اضافة او

(٥٣٩) المجلة
٣٤/٣٠٠–٣٢٠ ، ٤٦٢–٤٧٨ ، ٦١٨–٦٣٣ .
٣٥/٧٩–٩٦ ، ٢٨٤–٢٩٧ ، ٤٦٦–٤٨١ ، ٦٤٧–٦٦٢ .
٣٦/١٠٣–١١٨ ، ٢٨٣–٢٩٨ ، ٤٦٩–٤٨٣ ، ٥٧٩–٥٩٦ .
٣٧/٤٤–٦١ ، ٢١٦–٢٣٢ ، ٦٣٩–٦٥٦ .
٣٨/٦٩–٨٧ ، ٢٤٦–٢٦٦ ، ٤٠٨–٤٢٦ ، ٥٩١–٦٠٩ .
٣٩/٢٢٦–٢٣٩ ، ٥٨٧–٦١٠ .
٤٠/٤٥٧–٤٧٥ ، ٥٥٧–٥٧٥ ، ٨٢٥–٨٤٦ .
٤١/٧٦–٩٨ .
٤٢/٧٥–٩١ ، ٦٦٢–٦٧٧ .
٤٣/٢٦–٣٧ ، ٤٨٩–٥٠١ .
٤٥/٦٣–٨١ ، ٤٨٨–٥٠٣ .
٤٦/٢٤٢–٢٥٧ .
٤٨/٧–٢٢ ، ٥٠٣–٥١٨ .
٤٩/٥–٢٠ ، ٤٨٤–٤٩٩ ، ٧٠٠–٧١٥ .
٥٠/٧–٢٢ ، ٢٣٦–٢٥١ ، ٧٢١–٧٣٦ .
٥١/٧–٢٢ ، ٢١٦–٢٣١ ، ٤٦٥–٤٨٠ ، ٧٠٣–٧١٨ .
ولا يزال البحث جاريا . ينظر الى المجلد ٥٢ الصادر عام ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م ص (٢٨٣ ، ٥٢٢ ، ٧٢٦) .

(٥٤٠) مؤلف هذا المعجم هو (ا.ل. كليرفيل) ، وقد وضع بأربع لغات هي : الفرنسية والانكليزية والالمانية واللاتينية . ثم نقلته الى العربية اللجنة المشار اليها واعضاؤها هم : الدكتور مرشد خاطر ، والدكتور احمد حمدي الخياط ، والدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي ، وكلهم عالم بارع في الطب واللغة العربية . ينظر حديث مصطفى الشهابي (المصطلحات العلمية ٦٥–٦٦) في هؤلاء الثلاثة وفي اثنين اخرين هما محمد جميل الخاني والدكتور حسني سبح (كاتب النقد المذكور) ، وما تركوا من اثار جليلة في مصطلحات الطب ولا سيما الدكتور مرشد خاطر الذي ألف سفرا في ستة مجلدات ، والدكتور حسني سبح في سبعة مجلدات .

حذف او استبدال • وغير خاف ما يقتضيه مثل هذا المقال من عدة في اللغة لا تقل عن العدة في الطب ، فان استبدال المصطلح العربي بالمصطلح الاجنبي عمل كبير ، واكبر منه أن يتعقب المرء هذا الاستبدال بالنظر النافذ والعلم اللازم محددا موطن الوهن أو الداء ، واصفا ما يراه من الدواء !

ولو صرفنا النظر عن ساحة الطب ، وأجلناه في ساحة الزراعة مثلا لا لفينا الدكتور « محمد شرف » ينتقد على الدكتور « احمد عيسى » معجمه النباتي الموسوم بـ (معجم أسماء النبات)[٥٤١] في كتاب عنوانه : (مصطلحات النبات ونقد معجم احمد عيسى بك)[٥٤٢] مدللا على حكمة في ترتيب مادته النقدية على ابواب وفقا للظواهر المختلفة ، لا وفقا لما ألفه المعقبون في التراث التصحيحي الخاص من التعقيب صفحة صفحة أو مادة مادة ، فقال : «قد آثرنا سرد هذه الملاحظات والتصويبات في أبواب منفصلة على نقد الكتاب صحيفة صحيفة منعا للاطالة والتكرار »[٥٤٣] • وكانت الابواب متنوعة المظاهر بتنوع الظواهر ، « فمن خطأ في الهجاء ، الى خطأ في ضبط صور الالفاظ العربية المألوفة ، الى تصحيف الالفاظ العربية التي ضبطها علماء النبات الفرنج كتابة بعد سماعها في أصقاعها المختلفة ، الى تضارب صور بعض الالفاظ في المادة الواحدة ، أو مراد فاتها ، وبدون أن يدلنا على ايها الصحيح او على أيهـا

---

(٥٤١) القاهرة (المطبعة الشعبية) : ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م ــ ٢٢٧ ص . والكتاب رتب الفبائيا بالمصطلحات اللاتينية ، وهو يعطي المقابل العربي والانكليزي والفرنسي . (توفي احمد عيسى عام ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م) .

(٥٤٢) القاهرة (مطبعة الاعتماد) : الطبعة الاولى ١٣٤٩هـ/١٩٣١م-٧١ص . وهو اصلا مقالات نشرت تباعا في المجلة الطبية المصرية سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م .

(٥٤٣) مصطلحات النبات : ٣ .

ينسخ الاخر • فزاد بفعله ثروة اللغة العربية بالالفاظ المصحفة ، بل زاد الفوضى فيها ، وأثقل كاهلها وكاهل الطالب بذكره أيضا ألفاظا هندية وسانسكريتية وسريانية وفارسية قديمة لنباتات لها أسماء عربية معروفة ، ولم يشر الى مواضع هذه الالفاظ الدخيلة في كتب العرب »[٥٤٤] • على أن أهم المآخذ هو الذي وصفه الدكتور محمد شرف بقوله : « ولن أطيل البيان الا في باب واحد هو باب الاغلاط الاكثر ضررا ، ألا وهو وضع اللفظ العربي الواحد لنباتات مختلفة الاوصاف والاجناس بل والفصائل »[٥٤٥] • ولكن الدكتور أحمد عيسى أبى الاقرار بفضل الناقد وعلمه فيما أبداه من فوائد تنقي معجمه ، وتنفي عنه الشبه ، فهجم عليه في جريدة « الاهرام »[٥٤٦] هجوما غير موفق ولا محمود، وادعى أن ما جاء به الناقد أخطاء فوق أخطاء وذلك ما حدا الناقد الى القول : « اني لا أرى سبيلا مجديا لاقتناعه بخطئه ، ولتقويم هذه الاوهام سوى أن أطلب الى وزارة المعارف والجامعة المصرية تشكيل لجنة من ذوى العلم لبحث هذا الكتاب وتعيين أضراره ومحاسنه ولتكون حكما في هذا التنازع الذي يهم العالم العربي بأسره »[٥٤٧] ••• وفي ذلك دلالة ناصعة على ثقة الناقد بما صنع ، بيد أن ما ينبغي تذكره دائما أن التصحيح لا يهدم البناء ، بل يقوم الاعوجاج ، وأن الانتقاد على معجم مثل هذا لا يعني الغاءه أو محقه ، فانه بقي « من المعاجم المفيدة » شهد له بذلك مصطفى الشهابي العالم اللغوي

---

(٥٤٤) نفسه : ٢٦ .

(٥٤٥) نفسه : ٣ .

(٥٤٦) في ١٩٣١/٤/٢٤م ، ١٩٣١/٥/١م .

(٥٤٧) مصطلحات النبات : ٧١ .

الزراعي الذي قطع أربعين عاما باحثا في ألفاظ العلوم الزراعية ومصطلحاتها لا يخرج عن ذلك ولا يحيد[٥٤٨] .

إنّ التصحيح اللغوي شاق في مثل هذه الميادين المتخصصة،فان الدكتور محمد شرف الذي ابدى نقدا علميا واثقا للدكتور أحمد عيسى في « معجم أسماء النبات »، نقده الكرملي والشهابي في «معجم المصطلحات الطبية والطبيعية » ، وان الشهابي الذي لبث عشرين عاما في تحقيق تسعة الاف لفظة زراعية هي مادة معجمه « معجم الالفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية »[٥٤٩] قد نقد الكرملي معجمه هذا في مقال خاص[٥٥٠] . ولئن لم يوافق الشهابي الكرملي على معظم تصحيحاته[٥٥١] ما نفى ذلك صحة الكثير منها ، وموافقة المؤلف على سائرها . وقد ظل الشهابي هذا العالم الضليع من فنه ولغته يعاود النظر في معجمه هذا ، فاستدرك عليه أمورا مهمة عام ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي[٥٥٢] ، ثم نقح نسخة من نسخه وأضاف اليها نحو ألف مادة جديدة وطبع المعجم ثانية عام ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م ، ولكن النظر مستمر والتعقيب لا ينتهي[٥٥٣] .

---

(٥٤٨) ينظر : المصطلحات العلمية : الشهابي ص (٦٣-٦٤) .
ونقد الكرملي هذا المعجم ايضا (مجلة لغة العرب : ٩/٣٢١-٣٢٣) ، واعيد نشر المقال في المجلة الطبية المصرية (١٤/٥٤٢-٥٥٥) .

(٥٤٩) طبع في دمشق عام ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م ، واعيد طبعه : القاهرة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م - ٦٩٤ص .

(٥٥٠) المقتطف : ١٠٤ (١٣٦٤هـ/١٩٤٤م) : ص (١٩٧-٢٠٣) .

(٥٥١) رد الشهابي على الكرملي في مقال عنوانه : ملاحظات على معجم (مجلة المجمع العلمي العربي : ٢٣ (١٣٦٨هـ/١٩٤٨م) ص (٢١٩-٢٢٩) .
وانظر كتاب : المصطلحات العلمية للشهابي : ٥٨ .

(٥٥٢) المجلة : ٢٥ (١٣٧٠هـ/١٩٥٠م) : ص (٤٩٩-فما بعدها) .

(٥٥٣) ينظر الى مجلة المجمع العلمي العربي : ٣٧ (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) : ص (١٤٦-١٥٥) حيث مقال الشهابي نفسه : استدراكات واضافات على الطبعة الثانية لمعجم الالفاظ الزراعية ، وذكر بعض من اقتبسوا منه .

وعلى هذا الطريق ، طريق التحقيق اللغوي الزراعي ، سار مصطفى الشهابي في كتابه : « أخطاء شائعة في ألفاظ العلوم الزراعية والنباتية ، وكلمات مولدة يفيد اقرارها »[٥٥٤] ، فذيل الكتاب بفهرس هجائي للالفاظ العربية التي عالجها يشتمل على الالفاظ الصحيحة وغير الصحيحة[٥٥٥] . وقد انطوى كتاب الشهابي على احدى وعشرين ومائة تخطئة سجل ازاء كل منها صوابها ، مدعوما بما يتطلبه الميدان من الرجوع الى متن العربية ، واصطلاحات العلوم ولاسيما الزراعية قديما وحديثا ، في العربية وغيرها من اللغات الاجنبية[٥٥٦] . واختتم البحث في نقرات ثلاث في الكلمات الزراعية المولدة التي رأى اقرارها[٥٥٧] .

---

(٥٥٤) دمشق (المجمع العلمي العربي) : ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م-٧٢ص . وهو اصلا مقالات نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي في المجلد الثامن والثلاثين (ص:٣٥٣-٣٧٤ ، ٥٢٩-٥٥٨) في العام المذكور . وللشهابي عنايته البالغة من وقت بعيد ، فقد سجل ملاحظات لغوية على الفاظ زراعية في المجلد الرابع والعشرين من مجلة المجمع المذكور عام ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م : ص (٢٤٤-٢٤٩) . ويقول في مقدمة كتابه الذي نحن بصدده (اخطاء شائعة : ٩): «لا تخلو الالفاظ الزراعية والنباتية من اخطاء شائعة كثيرة اشرت الى بعضها في معجم الالفاظ الزراعية ، وفي معجم المصطلحات الحراجية، وفي المجلة الزراعية ، التي تصدر في القاهرة وفي بحوث شتى نشرتها في مجلة مجمعنا هذه » .

(٥٥٥) اخطاء شائعة : ص (٥٧-٦٦) .
وهناك فهرس اخر للالفاظ الفرنسية والعلمية الواردة في الكتاب . ينظر الى ص (٦٧-٦٩) منه .

(٥٥٦) تقع التصحيحات تلك في ص (١٠-٤٥) من الكتاب .

(٥٥٧) هي الفقرة : ١٢٢ (وتقع في ص ٤٥) وهي فيما يطلقه الشاميون في سوريا ولبنان من اسماء مولدة على اشجار مشهورة . والفقرة ١٢٣ (وتقع في ص ٤٦-٥١) وهي في «بعض الفاظ مولدة استعملت قديما او حديثا وما برحت تستعمل ويفيد اقرارها» . والفقرة ١٢٤ (وتقع في ص(٥١-٥٤) وهي في مشتقات زراعية مولدة كان الشهابي قد وضعها مقابل كلمات اعجمية كثيرة في الزراعة الحديثة ليس لها ما يقابلها في العربية ونشرها في الجزء الاول من مجلة المجمع اللغوي المصري (عام ١٣٥٤هـ/١٩٣٤م)، والجزء الثاني منها (عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٥م) .

لقد كان الجهد التصحيحي يضرب أطنابه في ساحات مترامية من معجمات العلوم المختلفة الاخرى ، ومن ذلك النقود الدقيقة التي كانت تعرض لما يصدره المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط من المعجمات العلمية العربية المتخصصة في فن من الفنون او علم من العلوم . وهكذا نقد فتحي قدورة معجم الفيزياء[٥٥٨] ، ونقد جميل علي معجم الرياضيات[٥٥٩] ، ونقد الدكتور جميل الملائكة هذين المعجمين معا مع ملحقيهما في بحث موسع عنوانه: « **ملاحظات حول معجم الفيزياء ــ ملحق معجم الفيزياء ــ معجم الرياضيات ــ ملحق معجم الرياضيات ــ التي أعدها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط** »[٥٦٠] وكان من مآخذه الاساسية : « انه لم تتبع قاعدة ثابتة في تعريف المصطلح أو تنكيره »[٥٦١] ، و « لم تتبع قاعدة معينة في كتابة الحروف الاجنبية»[٥٦٢] ، و « يغير المصطلح العربي من موضع لاخر »[٥٦٣] ، و «عدم مطابقة المصطلح الفرنسي للمصطلح الانكليزي »[٥٦٤] ، ووقوع « بعض الاخطاء والاوهام في الشكل والرسم »[٥٦٥] ، و « تحميل المصطلح العربي في

---

(٥٥٨) مجلة اللسان العربي : م ٧(١٣٨٩هـ/١٩٧٠م) : ج ٢/ص(٣٤٧ـ٣٥٢) .

(٥٥٩) نفسه : م ٧ (١٣٨٩هـ/١٩٧٠م) : ج ٢/ص(٣٦٠ـ٣٦٥) .

(٥٦٠) مجلة المجمع العلمي العراقي : ٢٣ (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) : ص (٧٣ـ٨٨) .

(٥٦١) نفسه : ٧٤ .

(٥٦٢) نفسه : ٧٥ .

(٥٦٣) نفسه : ٧٤ .

(٥٦٤) نفسه : ٧٥ .

(٥٦٥) نفسه : ٧٦ . ومن الامثلة على ذلك ما جاء في ٢٠٤٣ م ف (تصادم لدن) بكسر الدال وفصيحه (لدن) تسكين الدال .

بعض الاحيان اكثر من المعنى الذي يحمله الاصل الاجنبي »[٥٦٦] ... وكذلك نقدت اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر معجم الكيمياء الذي صنعه المكتب[٥٦٧] ، فأعقبها الدكتور فاضل الطائي في : « ملاحظات حول معجم الكيمياء للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط »[٥٦٨] حيث اسهب في مأخذه على هذا المعجم من حيث « الاختلاف في صيغة المصطلح العربي للمادة نفسها عندما يأخذ المصطلح من اللغة الفرنسية ، عما لو ترجم عن اللغة الانكليزية »[٥٦٩] ، وهو المأخذ الذي يفوق كل مأخذ آخر يمكن أن يقع فيه المصطلح العربي الحديث . ذلك أن وحدة المصطلح واستقراره لا تقل شأنا عن ايجاده من العدم فلا ينبغي بحال أن يتمزق هذا المصطلح بالتسميات المتشتتة للمعنى الواحد ، وهذا سبب وقوف جميع الباحثين المعقبين في هذاالباب وقفة طويلة عند هذه النقطة التي لاتقل اضرارا عن الحالة الاخرى المعاكسة وهي اطلاق المصطلح الواحد على مسميات مختلفة كما بين ذلك تفصيلا الدكتور محمد شرف في نقده معجم النبات للدكتور أحمد عيسى في موضع مر بنا غير بعيد[٥٧٠] .

ان هذه المعجمات العلمية للمكتب الدائم هي جزء يسير جدا من جهد

---

(٥٦٦) نفسه : ٧٧ .
(٥٦٧) مجلة اللسان العربي : م٧ (١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م) : ج٢ / ص(٣٥٣ — ٣٥٩) .
(٥٦٨) مجلة المجمع العلمي العراقي : المجلد السابق : ص (١٠٠ — ١٠٩) .
(٥٦٩) نفسه : ١٠١ .
(٥٧٠) في ص (١٣٣) من هذه الرسالة .

خصب واسع لا يقل عن اكبر جهد عربي حديث في هذا الميدان هو جهد مجمع اللغة العربية بالقاهرة اذا ما أخذ في الحساب أن عمر المكتب أقل من نصف عمر المجمع • على أن المكتب قد فاق غيره من الهيئات ، بله الافراد ، في نقد المصطلح العلمي العربي الحديث ، فانهمرت الملاحظات والنقدات في تصحيح متلاحق وتقويم سديد تعمر به مجلته النفيسة « اللسان العربي » في مختلف علوم الحياة[٥٧١] •

يتضح مما تقدم في هذا الفصل أن رجال التصحيح الحديث قد عنوا عناية بالغة بتصحيح اخطائهم اللغوية ، ونقد أحكامهم في التخطئة ، ومذاهبهم في صحة الالفاظ والوهم فيها ، وأنهم نظروا الى ما لهم من آثار لغوية في النحو والصرف والمعجم ، والى ما تركه السابقون أيضا في باب اللغة الواسع ومتنها العام ، ففحصوا الالفاظ والتراكيب ، وبحثوا فيما كان من وهم المصنف أو الناسخ القديم أو الناسخ الحديث (المحقق) أو المطبعة ، فسجلوا هذا الوهم وبينوا صوابه ازاءه ،في جهد خصب ،ودأب متصل •ثم أولوا المعجم العلمي الحديث ، معجم المصطلحات العصرية ، اهتمامهم الزائد فوضعوا الاف المصطلحات في شتى العلوم والفنون ، وأعادوا النظر والدراسة للمصطلح

(٥٧١) ينظر مثلا الى باب « معاجمنا في الميزان » في الجزء الثاني من المجلد السابع حيث توضع احدث المعجمات العلمية على محك النقد والتصويب وكذلك الحال في سائر المجلدات . ينظر مثلا الى :

م٦ : (١٣٨٨ هـ/١٩٦٩ م)ج١ : ص (٤٧١–٤٧٨) ، (٥٤٦–٥٤٧) ، (٥٧٠–٥٧٧) .

م٨ : (١٣٩٠هـ / ١٩٧١م) ج٢ : ص (٧–٩) ، (٤٦–٥٢) .

الموضوع ، فوجدوا كثيرا من الثغرات في اللفظ او الدلالة ، وكثيرا من الاضطراب في تحديد المصطلح وتوحيده ، وهذا ما أغنى مباحثهم الخاصة بنقد الترجمات العربية وتعريب الالفاظ .

الفصل الثاني

خارج المحيط اللغوي

وجهت حركة التصحيح الحديثة عناية بالغة الى لغة التأليف في هذا العصر فكشفت عن الاخطاء اللغوية في المصنفات غير اللغوية ابتداءً بالمصنفات الادبية التي حررتها اقلام معروفة في ساحة البيان العربي الحديث. وهي الاقلام المتسامية التي عسر على سعيد الشرتوني في مقالته « الفصاحة وكتاب العصر » أن يتصيد أوهامها[1] ، والتي نزهها أحمد أبي الخضر منسي في كتابه « حول الغلط والفصيح على ألسنة الكتاب » عن الخطأ اللغوي ، واتخذ من هذا وسيلة تبعده من لزوم التنبيه على أوهام أولئك الادباء الكبراء[2] . فكتب الدكتور أحمد مختار عمر مقالا في مجلة « الرسالة » المصرية ابتدأه بقوله : « يقع في مقالات كثير من الكتاب بعض الاخطاء اللغوية التي لا يمكن السكوت عليها لوقوعها ممن لا يستساغ وقوعها منه »[3] واختتمه بقوله : « هذه هنات يسيرة كان يمكن تجاوزها ، والسكوت عنها ، لو أنها وقعت من غير المشهود لهم بالكفاءة والرسوخ في اللغة العربية »[4] ... وكان يتردد بين البدايه

(١) تراجع ص (٨١) من هذه الرسالة .

(٢) تراجع ص (٣٩) من هذه الرسالة .

(٣) **مجلة الرسالة : ١٨ (١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م) : ١٤٦٣ .**

(٤) **نفسه .**

والنهاية ألمع الاسماء في الادب العربي الحديث كالزيات في « وحي الرسالة »، وهيكل في « في منزل الوحي » . والصاوي في « ما قل ومادل » . وبنت الشاطئ في « صور حياتهن » ، و « رجعة فرعـون » ، والعقاد في « سـاعات بـين الكتب » فلغة الفئة الادبية في هذا المقال هي المعنية ، ولا يختلف هذا التصحيح عن المباحث المختصة بنقد لغة أديب واحد ، أو أثر ادبي واحد ، كنقد يعقوب صروف لرواية ميخائيل جورج عورا المسماة « الجنون في حب مانون »[٥] ، ونقد ابراهيم اليازجي لرسالة شوقي المسماة « عذراء الهند »[٦] . ونقد العقاد لرواية شوقي « قمبيز »[٧] ، ونقد الدكتور طه حسين[٨] لكتاب المنفلوطي « النظرات »[٩] ، ونقد محمد محمد الابشيهي لقصة عبداللطيف الارناؤوط « اليتيم »[١٠] ، وتخطيئات كثيرة في مقالات شتى أخذت على الدكتور زكـي

---

(٥) مجلة المقتطف ١١ (١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م) : ص (٥١٠ ــ فما بعدها) . وتوفي يعقوب صروف عام ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م .

(٦) مجلة البيان : ١ (١٣٠٦ هـ / ١٨٩٨ م) : ص (٢٢٧ ــ فمابعدها) . (وانظر : تطـور النقد : د. مرزوق : ٢٣٢ ، محاضرات عن الامـير ارسلان : الدهان : ص (١٨٣ ــ ١٨٤) ، النقد الدبي الحديث : د. ياغي: ١٨٧/١ ، حيث رد شكيب ارسلان على اليازجي تخطيئاته هذه) .

(٧) في كتابه « رواية قمبيز في الميزان » : القاهرة / مطبعة المجلـة الجديدة : د. ت . ينظر الىالنقد الاول وهو الخاص بالنظم (لغة تاليف هذه الرواية ص ٥ــ١٧) حيث اداره العقاد على اربع ملاحظات رئيسـة :

١ ــ اضطراب القوافي

٢ ــ اضطراب تعريب الاعلام

٣ ــ التجوز القبيح في الفصل والوصل والهمز والتخفيف والقصر والمد

٤ ــ مخالفة النحو والصرف في القواعد المنصوص عليها .

(٨) توفي عام ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

(٩) جريدة العلـم : ٢٤/١٠/١٩١٠م . (توفـي المنفلوطـي عام ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م) .

(١٠) مجلة الرسـالة : ١٩ (١٣٧١هـ/١٩٥١م) : ص(٧٣٨ــ٧٣٩) .

مبارك[١١] . والعقاد [١٢] ، وتوفيق الحكيم[١٣] ، والدكتور طه حسين[١٤] ، وغيرهم .

ولم ينج سائر الاثار الحديثة المتنوعة الميادين من التعقيب والتدقيق ، فنقد الكرملي تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان[١٥] ، ونقد اليازجي كتاب مجاني الادب في حدائق العرب للويس شيخو اليسوعي[١٦] ، ونقد الدكتور علي جواد الطاهر كتاب الموسوعة العربية الميسرة باشراف محمد شفيق غربال[١٧] ، ونقد الدكتور مصطفى جواد كتاب مصور الخط العربي

---

(١١) نفسه : ٨ (١٣٦٠ هـ ١٩٤٠١ م) : ص (١٤٦٢-١٤٦٣) ، ٩ (١٣٦١هـ/ ١٩٤١ م) : ص (٣٠٤) . (توفي زكي مبارك عام ١٣٧٢ هـ /١٩٥٢ م).

(١٢) نفسه : ١٠ (١٣٦٢ هـ / ١٩٤٢) : ص (٨٥١) .

(١٣) التيارات المعاصرة (طبانة) ٢٥١ .

(١٤) مجلة الرسالة : ١٠ (١٣٦٢هـ/١٩٤٢م): ص (٥٠٨) . وانظر في اخطاء لغوية اخذها الدكتور مصطفى جواد على الدكتور طه حسين والعقاد ، مقدمة كتاب : قل ولا تقل : ١/٩-١٠ .

(١٥) مجلة لغة العرب :
١ (١٣٣٠هـ/١٩١١م) : ص (٣٩٢-٣٩٧ ، ٤٤٧-٤٥٣) .
٢ (١٣٣١هـ/١٩١٢م) : ص (٥٢-٦٢ ، ١٣٩-١٤٦ ، ٢٠٥-٢٠٩) .
٣ (١٣٣٢هـ/١٩١٣م) : ص (٧٣-٨٢) .
٤ (١٣٣٣هـ/١٩١٤م) : ص (٨٢-٩٠) .
(توفي جرجي زيدان عام ١٣٣٣هـ/١٩١٤م) .

(١٦) مجلة الضياء :
٢ (١٣١٧هـ/١٨٩٩-١٩٠٠م) : ص (٥٠-٥٢ ، ٨٤-٨٧ ، ١١٦-١١٧ ، ١٨٣-١٨٥ ، ٢٧٦-٢٧٨) .
٦ (١٣٢١هـ/١٩٠٣-١٩٠٤م) : ص (٥٦٢-٥٦٧) .
(وتوفي شيخو عام ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م) .

(١٧) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق :
٤٢ (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) : ص (٢٨٥-٢٩٨ ، ٤٧٧-٥٠٢) .
٤٣ (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) : ص (١٠٤-١٢٣ ، ٣٤١-٣٥٠ ، ٦٢٧-٦٣٤) .
ثم جمعت هذه الملاحظات في كتاب خاص (بغداد / مطبعة الارشاد : ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م-١٢٦ ص) اسمه : «ملاحظات على الموسوعة العربية الميسرة» (توفي محمد شفيق غربال عام ١٣٨١هـ/١٩٦١م) .

لناجي زين الدين[18] ... بل نقدت آثار علمية وطبيعية وفلسفية بحتة كنقد الكرملي التقرير الصحي السنوي لمديرية الصحة العامة في العراق للمدة ، ١٩٢٣ـ١٩٢٥ نقدا لغويا[19] . ونقده الترجمة العربية لكتاب جمهورية افلاطون[20] . ونقد حميد مجيد هدو لكتاب الترجمة العربية لمذكرات جيمس فيلكس جونس[21] ...

والتفت رجال التصحيح الى لغة الشعراء يحللون استعمالاتهم ، ويعرضونها على قوانين اللغة العربية ، حاكمين بالخطأ على الخارج ، وتبرئة الصواب . ومن هذا الكتاب الموسوم بـ « مآخذ الشعراء قديما وحديثا » لمحمدكامل شعيب العاملي[22] وكذلك (لغة الشعر العراقي في القرن التاسع عشر) لابراهيم الوائلي[23] الذي ذهب فيه الى أن ثقافة الشاعر العراقي آنذاك لم تكفه تهذيب لغته ، « فقد وقع غير قليل منهم في هفوات لغوية ونحوية وعروضية ، بعضها لا سبيل الى تصحيحه ، وبعضها يمكن تخريجه على لهجات قديمة شاذة ، تجنبها شعراء القمة ومادون القمة »[24] . وحمل البحث أسماء أثافة من اولئك الشعراء مع أمثلة مما زاغوا به عن السنن الفصيح[25] ،واختتم

---

(١٨) مجلة المجمع العلمي العراقي : ١٧ (١٣٨٨هـ/١٩٦٩م) : ص (٣٠٥ـ ٣١٠) .

(١٩) مجلة لغة العرب : ٤ (١٣٤٤هـ/١٩٢٦م) : ص (٣٦٥ـ٣٦٦) .

(٢٠) نفسه : ٧ (١٣٤٧هـ/١٩٢٩م) : ص (٨٩١ـ٨٩٤) .

(٢١) مجلة المورد : ٤ (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) : ع١ : ص (٢٦١ـ٢٨٣) .

(٢٢) صيدا (مطبعة العرفان) ١٣٧٦ هـ/١٩٥٦ م ويقع في عشرة اجزاء

(٢٣) بغداد (مطبعة الارشاد) : ١٣٨٥هـ/١٩٦٥مـ٢٤ ص .
وعد كمال ابراهيم (اغلاط الكتاب : ٦٧/١) باصدار كتابه (اغلاط الشعراء) ، وهو بحث انتقادي طريف في اهم الاغلاط اللغوية والبيانية والادبية التي وقع فيها كبار شعراء العصر الحاضر وردها الى اصولها الصحاح . ولكن الكتاب لم يصدر على ما اعلم .

(٢٤) لغة الشعر العراقي : ٧ .

(٢٥) كعبد الجليل البصري ، ومحمد سعيد التميمي ، وعباس العذاري (ص:٩) وعبد الباقي العمري ، والاخرس البغدادي ، وجعفر الحلي ، وصالح التميمي ، وعبدالغني جميل (ص:١٠) .

الوائلي بحثه بالقول : « ولو أننا تصفحنا دواوين هؤلاء ، واستقريناها استقراء دقيقا لخرجنا بالكثير مما لم تسعه اللغة العربية الفصحى ، أو ما لم يسعه سوى اللهجات الشاذة والاراء الضعيفة »[٢٦] • وعني الدكتور ابراهيم السامرائي بتصحيح أخطاء أبرز الشعراء العراقيين في القرن العشرين في كتابه : « لغة الشعر بين جيلين »[٢٧] ، وجعل يضرب أمثلة من استعمالاتهم ومخالفاتهم عن وجه اللغة الفصحى[٢٨] • وقد ضاقت دائرة التخصص لبعض مباحث التصويب اللغوي الخاص بلغة الشعر ، وذلك في الآثار التي صنفت في نقد لغة شاعر معين قديم او معاصر • ومن أقدم هذا اللون في العصر الحديث البحث الذي كتبه ابراهيم اليازجي في لغة المتنبي والمآخذ عليها في نهاية شرح والده ناصيف اليازجي لديوان المتنبي ، وهو الشرح المسمى : « العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب »[٢٩] • وهذا بحث من آصل أبحاث اليازجي في التصحيح ، فالمتنبي شاعر مولد لم تقم قواعد اللغة على كلامه ، فاذا اخطأ فالخطأ جائز الوقوع ، وقد آخذه اللغويون والنحاة على مدى القرون بخروجه عن القاعدة المشهورة العامة[٣٠] • وهنا حق لليازجي أن يكتب في أغلاط المتنبي كما كتب في « أغلاط

---

(٢٦) لغة الشعر العراقي : ١٤ .

(٢٧) بيروت (دار الثقافة) : د . ت ـ ٢٤٣ص .

(٢٨) وهم : عبدالمحسن الكاظمي : ص (٢٥ـ٤٤) ، وجميل صدقي الزهاوي ص (٤٥ـ٥٦) ، ومحمد رضا الشبيبي ص (٥٧ـ٦٨) ، ومعروف الرصافي ص (٦٩ـ٨٢) ، واحمد الصافي النجفي ص (٨٣ـ١٠٤) ، ومحمد بهجة الاثري ص (١٠٥ـ١١٢) ، ومحمد مهدي الجواهري ص (١١٣ـ١٢٦) ، وبلند الحيدري ص (١٤٣ـ١٥٤) ، ونازك الملائكة ص (١٥٥ـ١٩٩) ، وبدر شاكر السياب ص (٢١٥ـ٢٤٢) .

(٢٩) بيروت (المطبعة الادبية) : ١٣١٥هـ/١٨٨٧م ـ ٧٠٣ص . ويقع بحث اليازجي المشار اليه في ص : (٦٥٢ـ٧٠٣) من الكتاب .

(٣٠) اورد محمد حسن ال ياسين في مقدمة تحقيقه كتاب « الكشف عن مساوىء شعر المتنبي » للصاحب بن عباد ص (١٦ـ١٧) جدولا استخرجه من كشف الظنون وشرح البرقوقي لديوان المتنبي ، يتضمن اسماء خمسة وعشرين من القدماء الذين الفوا تأليفا خاصا في شعر المتنبي ولغته على اختلاف مذاهبهم اللغوية والنحوية . وقد نقل ال

المولدين » ، فخطأ أبا نواس والبحتري وابن دريد وابن هاني وأبا تمام ...[31] مثلما حق لغيره من الباحثين في هذا العصر دراسة لغة المتنبي ، والقول في اخطائه وانحرافاته ان دفاعا عنه أو اثباتا لتلك المخالفات[32] . ولعل ماقامت به مجلة « المورد » العراقية من اظهار عدد خاص بأبي الطيب المتنبي عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م[33] يمثل ذلك اللون من الاثار الدراسية المتخصصة بلغة هذا الشاعر ، ولاسيما ما كان له الاهتمام الجلي بالتصحيح اللغوي كمقال الدكتور ابراهيم السامرائي : « من قراءة في شعر أبي الطيب »[34] ومقال صاحب أبي جناح « المتنبي والمشكلة اللغوية »[35] .

ومثلما نقد الشاعر المولد في لغته ، وليم على مخالفاته ، خطىء الشاعر الحديث كذلك ، وألفت في تصحيح اوهامه الرسائل الخاصة من الكتب

ياسين في ختام الجدول قول صاحب كشف الظنون عند كلامه على ديوان المتنبي ، وهو : « قال لي احد المشايخ الذين اخذت عنهم : وقفت له على اكثر من اربعين شرحا » . ويبتدىء ذلك الجدول بعلي ابن عبدالعزيز الجرجاني (٣٦٦هـ) وينتهي بابن المستوفي الاربلي (٦٣٧هـ) . وجدير بالذكر ان كتاب عبدالرحمن بن عبدالله باكثير الحضرمي (٩٧٥هـ/١٥٦٨م) الموسوم بـ « تنبيه الاديب على ما في شعر ابي الطيب من الحسن والمعيب » ، قد طبع بتحقيق الدكتور رشيد عبدالرحمن صالح (وزارة الاعلام العراقية / دار الحرية للطباعة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م-٤٠٩ص) .

(٣١) مجلة الضياء : ٨/٣٨٥-٣٨٩ ، ٤١٧-٤٢٢ ، ٤٤٩-٤٥٣ ، ٤٨١-٤٨٥، ٥١٣-٥١٧ ، ٥٤٥-٥٥١ ، ٥٧٧-٥٧٩ .

(٣٢) ينظر الى مقالات مجلة المجمع العلمي العربي حول لغة المتنبي وخلافه مع النحاة ١٠/٧٣٢ - ٧٤٣ ، ١٤/٢٨٦ - ٢٩٣ ، ٢٩٤ - ٢٩٦ ، ١٥/٣٧٥ - ٣٧٨ . هذا ولابراهيم مصطفى بحث عنوانه : « مخالفات المتنبي النحوية » ينظر الى كتاب : دراسة ادب اللغة العربية بمصر : احمد الشايب : ٣٤ .

(٣٣) هو العدد الثالث من المجلد السادس من المجلة .

(٣٤) المورد : م٦/ع٣/ص (٧-١٢) وقد دافع الدكتور السامرائي عن لغة المتنبي في هذا المقال وحمل المؤاخذين جريرة التحامل عليه ...

(٣٥) المرجع السابق : ص (٢٣-٤٢) .

والمقالات . فقد نقد حافظ ابراهيم [٣٦] وكشفت له اخطاء كثيرة في مقالات للدكتور طه حسين[٣٧] ، ومقالات لابراهيم المازني[٣٨] ، ومقالات أنشأها بعض كتاب مجلة « الرسالة » المصرية[٣٩] ... بل ألف محمد عبدالباسط بركات كتابا مستقلا بهذا عنوانه :«عثرات حافظ الادبية واللغوية والنحوية»[٤٠] وقال فيه يصف تلك العثرات : « ان حافظا كان في مزالقه هذه جريئا على اللغة ظالما لها وقد أذلها لشاعريته ، وأخضعها لأوزانه وقوافيه ، في غير مبالاة أو تحرج »[٤١] . وكذلك نقد جميل صدقي الزهاوي[٤٢] في التعليقات التي كتبها معروف الرصافي على ديوانه ورباعياته ، وهي تحط من شاعريته ولغته[٤٣] . وقد ارتد السهم ، حين أخذ الزهاوي ينشر في مقالات متسلسلة في جريدة « الفيحاء » الدمشقية ، نقودا لغوية لشعر الرصافي ابتدأها بقوله : « وقد عزمت على نقد ديوانه وقصائده خارج الديوان في سلسلة مقالات متتابعة ، ذرعها سبعون ذراعا : قسم منها في سرقاته ، وقسم في غلطه النحوي واللغوي ،

---

(٣٦) المتوفى عام ١٣٥٠ هـ/١٩٣٢ م .

(٣٧) جريدة (العلم) ــ القاهرية في اعدادها الصادرة في : ٢٤/١٠/١٩١٠ ، ١٩١١/٢/٢٤ ، ١٩١١/٣/٥ ، ١٩١١/٣/٢٦ .

(٣٨) ينظر الى : النقد العربي الحديث (زغلول) : ١٩٤

(٣٩) ينظر مثلا الى المجلة المذكورة : ١٠ (١٣٦١هـ/١٩٤٢م) :ص (٨٣١-٨٣٢) .

(٤٠) القاهرة (مطبعة مخيمر) ــ ١٣٧٣ هـ/١٩٥٣ م .

(٤١) المرجع المذكور : ٩ .

(٤٢) توفي عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٦م .

(٤٣) مجلة المورد : م٢ / ع٤ / ص ٢٧٢ .

ويقول الرصافي [اضطراب الكلم : ص ٩ ــ ١٠] : « لم اتأثر بشعر الزهاوي مطلقا ، لاني لم اكن ارتضيه ، وكنت ارى في شعره بعض الاغلاط النحوية واللغوية وكنت انبهه الى ذلك » .

وقسم في مبالغاته وخروجه عن المعقـول الى غير ذلك »[٤٤] • ويبـدو ان الزهاوي معني بمسألة التصحيح ، وأن مقالاته هذه في نقد لغة الرصافي ليست عابرة ،فان له نقودا لغوية أخرى آخذ بها الشاعرين المصريين :أحمد شوقي[٤٥]، وعباس محمود العقاد[٤٦] • غير أن مايلفت النظر أن الزهاوي غير مؤهـل للخوض في غمار التصحيح ، فقد كانت لغته مثال اللغة المضطربة في أوضاعها ، المختلة في تراكيبها ، فلم يرتفع بها صاحبها ، ولم يسلم ، من ثم ، من تعقبات النقدة و « تشريحات » اللغويين • ولعل البحث الواسع الذي كتبه ابراهيم الوائلي بعنوان : « اضطراب الكلم عند الزهاوي »[٤٧] والذي أماط فيه اللثام عن تلك اللغة المهزوزة في مفرداتها وتراكيبها ، في ألفاظها ومدلولاتها • • • ما يقطع الشك باليقين[٤٨] •

---

(٤٤) مجلة المورد : م٢ / ع٤ / ص ٢٧٢ .
جمعت المقالات مع مقالات اخرى في كتاب « الزهاوي ناقدا » لعبد الرزاق الهلالي . وقد قدم الهلالي ماوجده الزهاوي في شعر الرصافي من الاغلاط اللغوية والمآخذ النحوية . . . في مقالة : « الزهاوي والاغلاط اللغوية والنحوية في شعر الرصافي «المنشور في مجلة المـورد : م٢ / ع٤ / ص (٢٧٢ ــ ٢٧٥). ونقد الرصافي كذلك آخرون . ينظر مثلا الى : المباحث اللغوية (جواد) ص (٨٧ ــ ٨٨) ، معروف الرصافي (طبانة) : ٢٥٢ ، الرصافي (مطلوب) : ٢٧٩ .

(٤٥) توفي عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م .

(٤٦) المورد : م٢ / ع٤ / ص ٢٧٢ . وللعقاد في أخريات أيامه مقالة نشرها عام ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م في مجلة (المكتبة) العراقية (ع٣٥ــ٣٦ ، ص ١٣ــ١٧) نقد فيها لغة الزهاوي .

(٤٧) بغداد (مطبعة الايمان) : ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م : ٢٠٨ ص .

(٤٨) قال الوائلي [اضطراب الكلم : ١٩٥] : « وقد لاحظنا في هذه الدراسة ان الزهاوي لم يكن ذا اصالة وطبع او قدره على اختيار المناسب في كل موضع غير فيه او بدل ، فاذا اصاب فيموضع فقد اخطأ الهدف فيمواضع. وهو في كل ذلك انما يرمم بناء غير متماسك الاجزاء ، ويستعين بمفردات لاتستقر على وضـع واحد ، فقد تأخذ المفـردة الجديدة مكانها لتبقى منسجمة او غير منسجمة وقد تنهزم لتعود الاولى كما كانت . . . » .

لم يقف العمل التصحيحي عند فحص لغة التأليف سواء في المنشور أو المنظوم بل اجتاز ذلك الى تحقيق النصوص العربية ونشرها • ذلك أن تحقيق النص يستلزم ضبط اللغة ، لذا نبهت حركة التصحيح على الاوهام اللغوية الواردة في تلك التحقيقات المنشورة مثلما نبهت على اخلال المحقق او المؤلف بأي أمر آخر • ولعل المسؤولية اللغوية التي يستشعرها محقق النص هي مما كان وراء ندرة المخطوطات العربية المحققة في ميادين علوم الحياة المختلفة كالطب والفلك والرياضيات والفلسفة والاحياء • • • اذا ماقورنت بما يقابلها من المخطوطات العربية المحققة في ميادين اللغة والأدب ذلك أن المخطوطات اللغوية أو الادبية انما يحققها اللغويون والادباء ، وهم على حظ من اللغة يؤهلهم للنهوض بهذا الامر • اما المخطوطات العلمية فانها موجودة غير مجهولة ، وان اهلها المختصين بدراستها كثير ، بيد أن الواقفين على دقائق اللغة ، وحقائق العربية ، منهم قليل[49] • ومن هنا عني المصوبون في هذا العصر بمتابعة الذخائر والموسوعات القديمة المحققة تحقيقا علميا معولا عليه ، والتي وقف على نشرها وتصحيحها علماء مشهود لهم بالدراية اللغوية ، فكانت حركة التصويب تشهد لهم بالفضل ، وتفحص مالهم من عمل وهذا نقدت أشهر الطبعات لأشهر الآثار : كنقد نهاد الموسى لطبعة الدكتور محمد فؤاد سزكين لكتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩هـ /

فكثيرا ما كان يغير في القصيدة بعد نشرها ، بسبب السرعة التي عرف بها في نظمه (اضطراب الكلم : ١٠ ، ٩٥ ، ١٩٥) ، حتى انه ليغير من قوة الى ضعف ، ومن تماسك الى اهتزاز (اضطراب : ٢٦ ، ٢٧) بل ربما بدل كلمة بأخرى وليس ثمة فرق بين الاثنتين (اضطراب : ٢٩) .

(٤٩) ذهب الدكتور فاضل الطائي في بحثه الموسوم بـ « صلاح اللغة العربية لدراسة العلوم الجامعية والبحث العلمي » (ص ١٤) الى ان عدم تهيئة المخطوطات العلمية واعدادها هو الذي يكمن وراءتلك الندرة . ودعا الدكتور الطائي اللغويين والمؤرخين ان يتولوا ذلك الاعداد كيما يتسنى للعالم المختص تحقيق النص . ولانظن ان المخطوطات العلمية مجهولة او محجوبة ، وكان على الدكتور الطائي ان يشير باهتمام زائد الى لزوم ان يضطلع المختصون بتلك العلوم بواجبهم اللغوي في دراسة اللغة وحذقها، فهي اداة كل ميدان ، ووسيلة كل غاية .

٥٨٢٥)[٥٠]، ونقد الكرملي لطبعة عبدالسلام محمد هارون لكتاب الحيوان للجاحظ (٢٥٥هـ / ٨٦٨م)[٥١] ، ونقد احمد يوسف نجاتي والدكتور مصطفى جوادلطبعةهارون لكتاب مجالس ثعلب (٢٩١هـ/٩٠٤م)[٥٢] ،ونقد محمد محمود الشنقيطي والكرملي وعبد اللطيف ثنيان والدكتور مصطفى جواد لكتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني (٣٥٤هـ/٩٦٥م) في طبعات بولاق وساسي ودار الكتب المصرية[٥٣] ، ونقد الكرملي وجواد لطبعة مرغليوث لكتاب نشوار

---

(٥٠) مجلة معهد المخطوطات م١٣ (١٣٧٨ / ١٩٦٧م) ج١ : ص (١٥٩-١٩٢) .

(٥١) والنقد خاص بالجزء الرابع من الكتاب . مجلة الثقافة : ٢ (١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م) : ص (١٨٠٩ - ١٨١١ ، ١٩٣٠ - ١٩٣٢ ، ٢٠١١ - ٢٠١٢ ، ٢٠٨٠-٢٠٨٢، ٢١١٧-٢١١٩) . وقد رد عليه المحقق (عبدالسلام محمد هارون) في المجلة نفسها : (٢/ ٢١٥٠-٢١٥٤) .

(٥٢) نقدها احمد يوسف نجاتي فيمقالة : (تصحيح تصحيف وتحرير تحريف) المنشور في مجلة الرسالة : ١٨ (١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م) : ص (٤٣٠-٤٣٤) . ثم نقدها الدكتور مصطفى جواد في مجلة المجمع العلمي العراقي : ٣ (١٣٧٥هـ / ١٩٥٤م) : ص (١٥٩- ١٧٩) . واعيد نشر المقال في كتاب (في التراث العربي) : ١ / ٣٧٣ - ٣٩٦ .

(٥٣) الف محمد محمود الشنقيطي (١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م) كتابه (تصحيح كتاب الاغاني) ونشره محمد عبد الجواد الاصمعي نقلا عن نسخة الشنقيطي المحفوظة بدار الكتب المصرية فطبعه في مطبعة الجمالية بالقاهرة عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م - ٧٠ ص . وهو كتاب خاص بتصحيح طبعة بولاق وساسي لكتاب الاغاني . ومعه ايضا تصحيحات احمد زكي على نسخته من الكتاب (ينظر الى ص٢منمقدمة المحقق) . أماطبعة دار الكتب المصرية فقد تعقبها كل من انستاس الكرملي وعبد اللطيف ثنيان ومصطفى جواد : ينظر الى مجلة لغة العرب :

(أ) نقد الكرملي : ٥ (١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م) : ص (٢٤٣ - ٢٥١) .

(ب) نقد ثنيان : ٦ (١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م) : ص (٧٧٣ - ٧٧٤) .

(جـ) نقد جواد : ٧ (١٣٤٨ هـ/١٩٢٩ م) : ص (٦٥٤-٦٥٩ ، ٧٧٧ - ٧٨٩ ، ٨٩٥ - ٩٠١) .

٨ (١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م) : ص (٧٣ - ٧٥ ، ١٥١ - ١٥٣ ، ٢٣٣ - ٢٣٥، ٣١١ ، ٣٩١ - ٣٩٤) .

المحاضرة للتنوخي (٣٨٤هـ / ٩٩٤م)[٥٤] ، ونقد الكرملي وجواد وكراوس لطبعة احمد امين واحمد الزين لكتاب الامتاع والمؤانسة لابي حيان التوحيدي (٤٠٠هـ / ١٠٠٩م)[٥٥] ، ونقد الدكتور عبد الرزاق محيي الدين لطبعة الهند وطبعة حسن السندوبي لكتاب المقابسات للتوحيدي أيضا[٥٦] ، ونقد الدكتور مصطفى جواد لطبعة محمد محمود مصطفى لكتاب المجازات النبوية للشريف الرضي (٤٠٦هـ / ١٠١٥م)[٥٧] ونقد الدكتور كامل الشيبي لطبعة الدكتورة بنت الشاطىء لكتاب رسالة الغفران لابي العلاء المعري (٤٤٩هـ/ ١٠٥٨م)[٥٨] ، ونقد الكرملي لطبعة لويس شيخو لكتاب طبقات الامم الصاعد الاندلسي (٤٦٢هـ/١٠٦٩م)[٥٩] ، ونقد الدكتور مصطفى جواد لطبعة صالح الاشتر لكتاب الهفوات النادرة لابن الصابي (٤٨٠هـ / ١٠٨٧م)[٦٠] ، ونقد

---

(٥٤) مجلة لغة العرب : ٨ (١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م) : ص (٣٥١ – ٣٦٣) . ونقدها الدكتور مصطفى جواد . مجلة لغة العرب : ٨ (١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م) : ص (٣٥٥ – ٣٥٨ ، ٥٢٤ – ٥٢٩ ، ٦٨٤ – ٦٨٥ ، ٧٦٤ – ٧٦٥ ، ٧٦٧ – ٧٧٣) . ونشر احمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي مقالا في تفسير الالفاظ العباسية الواردة في الجزء الاول من (نشوار المحاضرة) هذا . فعقب عليه الكرملي تعقيبا لغويا في المجلة نفسها : ٣ (١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م): ص (٨٨ – ٩٢ ، ٣٧٦ – ٣٨٢) ، ٤ (١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م) : ص (٧٨–٧٩) .

(٥٥) نقد الكرملي خاص بالجزء الثاني من الكتاب . مجلة الرسالة : ١٠ (١٣٦١هـ / ١٩٤٢م) : ص (٧٠٢ – ٧٠٤ ، ٧٢١ – ٧٢٢ ، ٧٤٥ – ٧٤٧ ، ٧٥٧–٧٥٨ ، ٧٨١–٧٨٣ اما ملاحظات الدكتور مصطفى جواد وكراوس فقد سجلت في نهاية الجزء الثالث من الطبعة الثانية للكتاب عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م – تح : احمد امين واحمد الزين .

(٥٦) مجلة لمجمع العلمي العراقي : ٢ (١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م) : ص (٣٢٨–٣٣٧)

(٥٧) نفسه : ٥ (١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م) : ص (٢١٢ – ٢٤٥) .

(٥٨) نشرها في العددين التاسع والعاشر من السنة الثانية من مجلة البلاغ. ثم استلها في كراس : « رسالة الغفران في طبعتها الرابعة » ، بغداد (مطبعة المعارف) : ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م – ٢٩ ص .

(٥٩) مجلة لغة العرب : ١ (١٣٣٠هـ / ١٩١١م) : ص (١٤٩ – ١٥٢ ، ١٨٨ – ١٩١ ، ٢٣٣ – ٢٣٧) ، ٩ (١٣٥٠هـ / ١٩٣١م) : ص (١٤٤ – ١٤٥) .

(٦٠) مجلة الاستاذ : ١٦ (١٣٨٧ – ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨ – ١٩٦٩م) : ص (١١ – ٣٨) . وقد رد عليه المحقق (صالح الاشتر) في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٤٦ / ٨٢٣ – فما بعدها .

محمد عبدالغني حسن لطبعة محمد حميدالله لكتاب الذخائر والتحف للقاضي الرشيد ابن الزبير (من رجال القرن الخامس الهجري / القرن الحادي عشر الميلادي)[٦١] ، ونقد كمال ابراهيم والدكتور مصطفى جواد لطبعة محمد بهجة الاثري والدكتور جميل سعيد لكتاب خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الاصفهاني (٥٩٧هـ / ١٢٠١م)[٦٢] ، ونقد الكرملي لطبعة مرغليوث لكتاب معجم الادباء لياقوت الحموي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)[٦٣] ، ونقد الدكتور مصطفى جواد والدكتور السامرائي لطبعة محمد ابي الفضل ابراهيم لكتاب انباه الرواة للقفطي (٦٤٦هـ/ ١٢٥٠م)[٦٤] ، ونقد الدكتور علي جواد الطاهر لطبعة الدكتور احسان عباس لكتاب وفيات الاعيان لابن خلكان (٦٨١هـ / ١٢٨٣م)[٦٥] ، ونقد الدكتور

---

(٦١) مجلة معهد المخطوطات : ١٢ (١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م) : ج٢ : ص (١٣٣ – ١٤٢) .

(٦٢) نقد كمال ابراهيم الجزء الاول من الكتاب في مجلة المجمع العلمي العراقي: ٤ (١٣٧٦هـ /١٩٥٦م) : ص (٣٠٠ – ٣٠١) . ونقد الدكتور مصطفى جواد الجزء الثاني منه في المجلة نفسها : ٨ (١٣٨١هـ / ١٩٦١م) : ص (٣٨٤ – ٤٠٣) .

(٦٣) ينظر الى مجلة لغة العرب :
١ (١٣٣٠هـ / ١٩١١م) : ص (٤٨٤ – ٤٨٧) ، ٤ (١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م) : ص (٩٥–١٠١) ، ٥ (١٣٤٦ هـ/ ١٩٢٧ م) : ١١٦–١٢٢ ، ١٨٣ – ١٨٧) ، ٨ (١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م) : ص (٣٠٤ – ٣١١) .

(٦٤) نقد الدكتور مصطفى جواد الاجزاء الثلاثة من الكتاب تلك التي كانت صدرت وهو في قيد الحياة وقد اثنى الباحثون على هذا النقد منهم كمال ابراهيم (ذكرى مصطفى جواد : ٦١) ، والدكتور السامرائي (مجلة المورد : م٣ ع١ / ص ٢٧٩) . اما نشر النقد فقد كان في مجلة المجمع العلمي العراقي : ٣ (١٣٧٤ هـ/١٩٥٤–١٩٥٥ م) : ص ٤٢٢ – ٤٤١) ، ٤ (١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م) : ص (٣٠٢ – ٣١٠ ، ٦٧٦ – ٦٩٤) .
ثم ظهر باخرة الجزء الرابع من الكتاب ، فوصل د . السامرائي هذا العمل حين نقده في مجلة المورد في مقال خاص : م٣ (١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م) ص (٢٧٩ – ٢٨٤) .

(٦٥) في كتاب : « ملاحظات على وفيات الاعيان » : بيروت (مؤسسة الرسالة) :
١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م – ١٢٤ ص .

مصطفى جواد لطبعة الدكتور صلاح الدين المنجد لكتاب العبر في خبر من غبر لشمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ /١٣٤٧م)[٦٦] ، ونقد الدكتور طه الحاجري لطبعة بروفنسال لكتاب مذكرات الامير عبدالله[٦٧] وهو كتاب له قيمة لغوية خاصة ، وقد وصفه الحاجري بقوله « يمكن اعتباره وثيقة لغويـة من طراز خاص ، اذ نستطيع أن نتبين منه طائفة من الاستعمالات اللغوية الخاصة التي تنفرد بها الاندلس والمغرب العربي »[٦٨] .

اما تحقيق الدواوين الشعرية فقد نال حظه الوافر من ملاحقة الناقدين في مقالات ومباحث مخصصة طالب فيها كاتبوها بتصحيح الانحراف اللغـوي ، لأن لغة النص وسلامتها هي ما يسعى اليه المحقق بكل وسيلة ، فلا محالة من مؤاخذته بمثل ذلك الخطأ في هذه الساحة . يقول محمد عبد الغني حسن : « ومع هذه العناية البادية بتحقيق النصوص عامـة ، والشعر خاصة ، لا نزال نجد فيما ينشر من المخطوطات وكتب التراث أوهاما في الشعر الذي تحتويه الكتب التي تنشر ، ولم يسلم من هذه الاوهام حتى كبار المحققين الذين رسخت لهم في التحقيق قدم ثابتة »[٦٩] ، ويقول : « ولكن النقد واقف لهذه الاخطاء والاوهام باستمرار ، يشير اليها ، وينبه عليها ، وخاصة في المجلات المتخصصة التي تعنى بالتراث العربي المنثور »[٧٠] . وهكذا ظهرت مباحث في تقـويم التحقيق واصلاحه خدمة للنص الذي تركه صاحبه أمانة علمية للاخلاف ، كنقد

---

(٦٦) مجلة المجمع العلمي العراقي :
١١ (١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م) : ص (٢٣٢ ـ ٢٤٢) .
١٢ (١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م) : ص (٢٨٦ ـ ٣٠٦) .
١٧ (١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م) : ص (٧٠ ـ ٩٧) .

(٦٧) مجلة معهد المخطوطات : ٩ (١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م) : ج٢ : ص (٣٢١ ـ ٣٤٢) .

(٦٨) مجلة معهد المخطوطات : ٩ / ٣٢٢ .

(٦٩) ، (٧٠) : مجلة معهد المخطوطات : م ١٨/ج١/ص ١٦٢ . وقـد عدد من تلك المجلات مجلات المجامع العربية الثلاثة ، ومجلة معهد المخطوطات ، ومجلة (المجلة) بمصر ومجلة الكتاب العربي ، ومجلات اقدم : كالمقتطف والرسالة والثقافة .

عامر محمد بحيري لطبعة حسن كامل الصيرفي لديوان عمرو بن قميئة (١٢٤ قبل الهجرة / ٥٣٨م)[٧١] ، ونقد ابراهيم عبد الرحمن محمد لطبعة الدكتور محمد يوسف نجم لديوان عبيد الله بن قيس الرقيات (٧٥هـ / ٦٩٥م)[٧٢] ، ونقد محمد عبد الغني حسن لطبعة محمد نفاع وحسين عطوان لديوان ابراهيم ابن هرمه القرشي (١٥٠هـ/٧٦٨م)[٧٣] ونقد الدكتور مصطفى جواد لطبعة خليل مردم لديـوان علي بن الجهم (٢٤٩هـ / ٨٦٤م)[٧٤] ، ونقد الدكتـور ابراهيم السامرائي والدكتور عبد الامير الورد لطبعة الدكتور صفاء خلوصي لديوان المتنبي (٣٥٤هـ / ٩٦٥م) بشرح ابن جني (٣٩٢هـ / ١٠٠٢م)[٧٥] ، ونقد الدكتور نعمه رحيم والدكتور حاتم الضامن والدكتور محمد حسين آل ياسين لطبعة مكي جاسم وشاكر هادي شكر لديوان حيص بيص (٥٧٤هـ/ ١١٧٩م)[٧٦] ، ونقد محمد عبد الغني حسن لطبعة الدكتور عمر موسى باشا

---

(٧١) مجلة معهد المخطوطات : ١٢ (١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م) : ج٢ : ص (١٤٣ ــ ١٦٥) .

(٧٢) نفسه : ٥ (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م) : ج٢ : ص (٣٧٩ ــ ٣٩٣) .

(٧٣) نفسه : ١٥ (١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م) : ج٢ : ص (٤٠٥ ــ ٤١٦) .

(٧٤) مجلة المجمع العلمي العربي :
٢٩ (١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م) : ص (٦٢١ ــ ٦٢٧) .
٣٠ (١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م) : ص (١٦١ ــ ١٦٦) .

(٧٥) وهو الشرح المسمى (الفسر) وقد صدر جزؤه الاول فنقده الدكتور السامرائي في مجلة معهد المخطوطات : ١٧ (١٣٩١هـ / ١٩٧١م) ج٢ : ص (٣٤٧ ــ ٤٣٢) . ورد المحقق (الدكتور خلوصي) في مقال لاحق في المجلة نفسها : ١٩ (١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م) : ج١ : ص (١٧٥ ــ ٢٠٤) . ثم نشر الدكتور عبد الامير الورد نقدا واسعا لهذه الطبعة في مجلة البلاغ البغدادية في العدد : الثامن والتاسع والعاشر للسنة الثالثة ، وفي العدد: الاول والثاني للسنة الرابعة ، ثم استل هذا النقد في كراس خاص طبع في بغداد (مطبعـة المعارف) : ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م ــ ٤٨ ص بعنـوان : « وضع الاصر عن الفسر » .

(٧٦) وكان نقدا خاصا بالجزء الاول من الديوان . ينظر الى مجلة المـورد : ٥ (١٣٩٧هـ / ١٩٧٦م) : ع٤ : ص (٣٠٦ ــ ٣١١) .

لديوان الصاحب شرف الدين الانصاري (٦٢٢هـ/١٢٢٥م)[٧٧] ٠٠٠ الى غير ذلك من النقد الناطق بالجهد والتتبع ، الباذل وسعه من اجل الاصلاح والتنقية حتى يستقيم الوجه وتنحسر الاوهام • على أن أهم ما كتب في هذا الشأن ، فيما رأيت ، البحث الذي كتبه محمد عبد الغني حسن بعنوان : « ضبط الشعر واقامة أوزانه ومعانيه في المخطوطات التي تنشر »[٧٨] والذي تناول فيه التنبيه على الاهمية البالغة لهـذا الأمـر ثم صنف الاخطـاء التي تقـع في الشعر المدون على وفق أسبابها ومآتيها ، وقد جعلها سبع عشرة حالة يمكن ارجاعها الى الحالات الآتية : (أ) : ما يعود الى التلاعب بالعلامات من حيث الحركـة والسكـون[٧٩] ، أو من حيث التنقيط[٨٠] أو التنوين[٨١] ، أو التخفيـف والتشديد[٨٢] • (ب) : مايعود الى الخلط بين الحروف أو التلاعب بها[٨٣] • (جـ) : مايعود الى التلاعب بالكلمات من حيث احلال كلمة محل أخـرى أو تقديم كلمة على أخرى[٨٤] • فهو مبحث غني استقصى حالات الخطأ في تحقيق النص الشعري ، ثم ضرب أمثلة لكل مأتى من هذه المآتي ، فعرض لجملـة صالحة من المحققات الحديثة التي نهض بها رجال عرفوا بهذا الفن الدقيق ، فكانت تواكب المقال من أوله الى منتهاه ، معروضـة على محـك التخطئـة والتصويب • وهكذا ترددت في ثنايا ذلك البحث تحقيقات مختلفة اكثـرها

---

(٧٧) مجلة معهد المخطوطات :
وانظر المجلة المذكورة : ١٩ (١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م) ج١ : ص (١٥٧ — ١٧٤) •

(٧٨) مجلة معهد المخطوطات : ١٨ (١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م) ج١ : ص (١٥٩ — ١٨٧) •

(٧٩) المرجع السابق : ١٦٣ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٣ •

(٨٠) نفسه : ١٦٦ •

(٨١) نفسه : ١٦٧ •

(٨٢) نفسه : ١٦٨ •

(٨٣) نفسه : ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨١ •

(٨٤) نفسه : ١٧٤ ، ١٧٧ •

ترددا التحقيقات الآتية : تحقيق الدكتور سامي الدهان لديوان الخالديين لأبي عثمان سعيد (٣٥٠هـ/٩٦١م) وأبي بكر محمد (٣٨٠هـ/٩٩٠م)[٨٥] وتحقيق عبد الفتاح محمد الحلو لدمية القصر للباخرزي (٤٦٧هـ / ١٠٧٥م)[٨٦] ، وتحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل ابراهيم للفائق في غريب الحديث للزمخشري (٥٣٨هـ / ١١٤٤م)[٨٧] ، وطبعة كلية الآداب بالقاهرة للذخيرة لابن بسام (٥٤٢هـ/١١٤٨م)[٨٨] ، وتحقيق الدكتور عزيز سوريال عطيه لقوانين الدواوين لابن مماتي (٦٠٦هـ / ١٢١٠م)[٨٩] ، وتحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم لتمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفدي (٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)[٩٠] ، وتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد لفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)[٩١] ، وتحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم لحسن المحاضرة للسيوطي (٩١١هـ / ١٥٠٦م)[٩٢] ، وتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد لتراجم الاعيان للبوريني (١٠٢٤هـ / ١٦١٥م)[٩٣] ، وتحقيق عبدالفتاح محمد الحلو لنفحة الريحانة للمحبي (١١١١هـ / ١٧٠٠م)[٩٤] .

ان نظرة الى ماتقدم من تراث التصحيح في هذه الرسالة تكفي للقطع بأن ذلك التراث ، على اختلاف ميادينه ، وتباين طرائقه ، يلتقي عند نقطة واحدة

---

(٨٥) نفسه : ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٨٣ .

(٨٦) المرجع السابق : ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٤ .

(٨٧) نفسه : ١٦٤ ، ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٨٨) نفسه : ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٤ ، ١٨٤ .

(٨٩) نفسه : ١٦٧ ، ١٨٣ ، ١٨٥ .

(٩٠) نفسه : ١٦٥، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٨١ .

(٩١) نفسه : ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٨٥ .

(٩٢) نفسه : ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٦ ، ١٨١ .

(٩٣) نفسه : ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٢ ، ١٨٧ .

(٩٤) نفسه : ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٨٣ .

كانت المحور الذي دارت عليه تلك الجهود المستفيضة ، أعني بها : اللغة العربية الفصحى . ذلك أن كل جهد مما رأيناه لحركة التصحيح انما كان يعنى بتصحيح الفصحى وتهذيبها أي تنقية لغة الكتابة من شوائب اللحن والانحراف دون أن يكون من همه تنقية لغة الحديث المتمثلة في اللهجات العامية المختلفة . ومعلوم أن حركة التصحيح في أصل ظهورها لم تنشأ الا لاصلاح لغة العامة ابتداء من رسالة الكسائي (١٨٩هـ / ٨٠٥م) المسماة : رسالة فيما تلحن فيه العوام(٩٥) . فلما استشرى وباء اللحن ، وغزا الدوائر العلمية المتخصصة اتجه التأليف الى هذه الدوائر . قال محمد علي النجار : « عني علماء اللغة ببيان ما يلحن فيه الناس كي يجتنبوه ويعودوا الى السداد . وقد بدأ التأليف في لحن العامة . فلما فشا اللحن اتجه التأليف الى لحن الخاصة »(٩٦) . وعليه ، لم يغفل المصححون المعاصرون لغة العامة ولحنها ، فقد كان لهذه اللغة نصيب كبير من مؤلفات ارجاع العامي الى أصله الاول وكشف ما أصاب الالفاظ العامية على ألسنة الناس من تغير وتبدل أبعداها عن الأصل العربي الفصيح .

لقد بقيت الحركة الحديثة على ادامة النظر في لغات العامة تدرس أصواتها ، وتحلل مفرداتها ، وتعرض لما عرض لتراكيبها من تبدل واختلاف ... ساعية الى رفع العامية الى الفصحى ، لا النزول بالفصحى الى العامية(٩٧) . ومن هنا كان تراث تصحيحي جديد يعالج اللهجات الحديثة

---

(٩٥) ينظر الى ص (٢٠) .

(٩٦) محاضرات النجار : ١ / ٢٧ .

(٩٧) رد الباحثون والعلماء في هذا العصر على أصحاب الدعوة الى العامية ما جاؤوا به من بدعة وضلالة ، فنقضوها نقضا علميا محكما . ينظر في ذلك ــ مثلا ــ الى :
- فقه اللغة (وافي) : ص (١٥١ ــ ١٥٢) .
- نظرات في اللغة والنحو (الراوي) : ص (٨١ ــ ٨٩) .
- من قضايا اللغة والنحو (ناصف) : ص (٣٦ ــ ٤٩) .
- قضايا معاصرة (هلال) : ص (١٧٢ ــ ١٨٣) .

ويعيدها الى أصلها الذي اليه تنتسب ، معلنا أن الالفاظ اللهجية الحديثة منها العربي ومنها الدخيل ، وأن العربي منه الفصيح الصحيح الذي سلم على مرور الايام وكرورها ، ومنه الذي أصابه التحريف والابتعاد عن الأصل الفصيح . قال احمد تيمور في تقديمه معجمه الكبير في الالفاظ العامية : « تقسم الكلمات العامية من حيث أصولها الى ثلاثة أقسام : قسم عربي الأصل ، وهو الكثير الغالب ، وقسم دخيل من لغات شتى ، وقسم عامي محض لاأصل له ، أو غاب عنا أصله »[98] وهذا مبدأ ينطبق على لهجات العرب في مختلف أقطارهم ، ومن ينظر الى نماذج مما أورده احمد حسين شرف في كتابه « لهجات اليمن قديما وحديثا »[99] ، ير مسافة الخلف بين الاصل وما انشعب عنه في لغة جنوبي الجزيرة العربية مثلما يتضح الانحراف في لغة شمالي الجزيرة على ما

←

ـ نحو وعي لغوي (المبارك) : ص (٣٨ ـ ٥٣) .
واحفل هذه الكتب كتاب : « تأريخ الدعوة الى العامية » للدكتورة نفوسة سعيد زكريا الذي خلصت فيه الى أن الدعوة اخفقت اخفاقا كاملا ، فابتدأت بالثورة على الفصحى وانتهت بالثورة لها (المرجع المذكور : ٤٦٩) . وقد ظهر عام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م في جريدة الثورة (بغداد) مقالات مسلسلة بعنوان : « العامية اداة الاستلاب القومي والحضاري » اسهم في تحريرها جمع من الباحثين الذين عرضوا لاخطار هذه الدعوة وكشفوا عن جذورها واغراضها . ينظر الى اعداد الجريدة في الايام التالية من عام ١٩٧٦م : ٥ / ٨ ، ١٢ / ٨ ، ١٩ / ٨ ، ٢٦ / ٨ ، ١٩ / ٩ ، ٢١ / ٩ ، ٢٣ / ٩ ، ٩ / ٣٠ / ٩ ، ٢٨ / ١١ .
وينظر كذلك الى مقال الدكتور عزمي محمد شفيق : « ظاهرة العامية في ادبنا العربي » في الجريدة نفسها يوم ١٥ / ٢ / ١٩٧٧ .

(٩٨) معجم تيمور الكبير : ١ / ١٩ .

(٩٩) قدم هذا البحث الى مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الخامسة والثلاثين (١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م) . ثم طبع مستقلا : القاهرة (مطبعة الجيلاوي) : ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ـ ٩٨ ص . ينظر في نماذج من لهجات اليمن الحديثة ص (٨٤ ـ ٩٤) من الكتاب .

يراه الناظر في « معجم الالفاظ الكويتية في الخطط واللهجات والبيئة »[١٠٠] لجلال الحنفي • ومن هذا بحث الدكتور مصطفى جواد الموسوم بـ « اللغة العامية العراقية »[١٠١] ، وبحث محمد رضا الشبيبي[١٠٢] : « أصول ألفاظ اللهجة العراقية »[١٠٣] ، وغيرهما[١٠٤] • ثم ضاقت دائرة التخصيص البيئي في مثل ما كتبه الدكتور ابراهيم السامرائي في كتابه « التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق »[١٠٥] من حيث الانــواع وهي : العربية المدنية[١٠٦] ، والعربية القرويــة[١٠٧] والعربية البدوية[١٠٨] ، ومن حيث المناطــق وهي : العربيــة الشمالية[١٠٩] ، والعربية في المنطقة الوسطى[١١٠] ، والعربية الجنوبية[١١١] •

---

(١٠٠) بغداد (مطبعة اسعد) : ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م ــ ٤٢٤ ص . وذكر عبد الحميد العلوجي (من تراثنا الشعبي : ١٧٠) ان لحسين علي الحــاج حسن كتابا خطيا هو : « المستدرك على معجم الالفاظ الكويتيــة » . وعني الدكتور عبد العزيز مطر بدراسة اللهجة الكويتية دراسة لغوية ميدانية في كتابه : « خصائص اللهجة الكويتية » : الكويت (مطبعــة الرسالة) : ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م ــ ١٠٥ ص وكتابه الآخر « من اسرار اللهجة الكويتية » : الكويت (جامعة الكويت) : ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ــ ١٦٣ ص .

(١٠١) مجلة لغة العرب : ٨ (١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م) : ص (١١٥ ــ ١١٧ ، ١٩٩ ــ ٢٠٠ ، ٦١٠ ــ ٦١٨) .

(١٠٢) توفي عام ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م .

(١٠٣) بغــداد (مطبعة المجمــع العلمي العــراقي) : ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م ــ ١١٧ ص .

(١٠٤) كمباحث خطية اخرى ذكرها كوركيس عواد في كتابه « المباحث اللغوية » ص (٨٠ ــ ٨٣) منها : دفع المراق في كلام اهل العراق لمعروف الرصافي ، وبغية المشتاق الى لغة العراق لــداود فتــو البغــدادي (١٣٣٩هـ / ١٩٢١م) ، واصول اللهجات البدوية لشفيق الكمالي .

(١٠٥) القاهرة (معهد البحوث والدرسات العربية) : ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ــ ٢٦١ ص .

(١٠٦) التوزيع اللغوي : ص (٩٢ ــ ٩٣) .

(١٠٧) نفسه : ٩٣ .

(١٠٨) نفسه : ٩٣ .

(١٠٩) نفسه : ص (١١٩ ــ ١٢٣) .

(١١٠) نفسه : ص (١٥٧ ــ ١٧١) .

(١١١) نفسه : ص (٢٣٥ ــ ٢٤٤) .

ومن التصنيف ما اتجه الى مدينة واحدة كبغداد في مثل : « قاموس العامية البغدادية »(١١٢) لعبد الرحمن التكريتي ، و « معجم اللغة العامية البغدادية »(١١٣) لجلال الحنفي ، و « أصول اللغة العامية البغدادية »(١١٤) للدكتور ابراهيم السامرائي ، وغير ذلك(١١٥) . ويمم اللغويون وجوههم شطر الشام فدرسوا الالفاظ هناك ، وجعلوا يجمعون منها على اقدار متفاوتة في معجمات خاصة ، فكان منها ما يشمل لغة تلك البيئة في اقطار مختلفة ومنها ما يختص بلغة قطر من اقطارها أو مدينة من مدنها ، كالذي كان في مباحث الفاظ البيئة العراقية . ومن أبرز هذه الآثار : « معجم العامي والدخيل »(١١٦) لعيسى اسكندر المعلوف »(١١٧) ، و « قاموس العوام »(١١٨) لحليم دموس(١١٩) ، و « رد

---

(١١٢) مخطوط وصفه كوركيس عواد (المباحث : ٨٠) بانه يقع في نحو من ثلاثين دفترا .

(١١٣) مخطوط وصفه كوركيس عواد (المباحث : ٨١) بانه يقع في ثمانية مجلدات . وقد طبع منه جزآن في مطبعة العاني واسعد (بغداد) : ١٣٨٢ ــ ١٣٨٥هـ / ١٩٦٣ ــ ١٩٦٦م ــ ٤١٦ ص ، ٢١٤ص . ثم اعيد طبعه مجددا في مجلد ضخم هو المجلد الاول من هذا المعجم ضمن مطبوعات وزارة الثقافة والفنون في الجمهورية العراقية عام ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ويقع في ٧١٦ صفحه .

(١١٤) طبع في بغداد عام ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م ــ ٣٥ ص .

(١١٥) امثال « معجم اللغة العامية البغدادية » لعبد اللطيف ثنيان (١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م) : المباحث اللغوية : ٨١ ، و « أصول اللهجة البغدادية » لعبد الجبار محمود العمر : من تراثنا الشعبي : ١٨٢ : وكلاهما مخطوط . ولجلال الحنفي مقالة عنوانها : « الفصحى الاصل الاول للعامية البغدادية » : مجلة المعرفة (بغداد) : السنة ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م ــ العدد ٢٢ ــ ص (١٨ ــ ١٩) .

(١١٦) مخطوط يقع في الفي صفحة كبيرة نشر منه المؤلف امثلة في مجلته « الآثار » ــ ٤/٤٠ . ينظر الى كتاب : من تراثنا الشعبي : ١٨٨ .

(١١٧) توفي عام ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م .

(١١٨) دمشق (مطبعة الترقي) ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م ــ ٣١١ ص . وانظر مقالا بشأنه في مجلة المجمع العلمي العربي : ٤ / ١٣٨ .

(١١٩) توفي عام ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م .

العامي الى الفصيح »[١٢٠] لاحمد رضا[١٢١] ، وهذا كتاب خصصه صاحبه بقوله : « ان اكثر ما ذكرته من العامي انما هو من اللهجة التي اسمعها كل يوم بل كل ساعة ، وهي لهجة جبل عاملة وساحل دمشق وما يليه من سفوح لبنان »[١٢٢] . وأخص من هذا كتاب رشيد عطية الموسوم : « معجم عطية في العامي والدخيل »[١٢٣] ، اذ قصد بالعامي ما يستعمله اللبنانيون ، وبيروت بصفة خاصة ، من الالفاظ . وكذلك « معجم الالفاظ العامية في اللهجة اللبنانية »[١٢٤] للدكتور أنيس فريحة ، وغيرها[١٢٥] . على أن أوفر اللهجات العربية الحديثة حظا من هذه الجهود اللهجة المصرية ، فقد ألف في أصولها مصنفات خاصة ، تذكر اللفظة منها ، باحثة عن أصلها الاول وكاشفة عن

---

(١٢٠) صيدا (مطبعة العرفان) : ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م – ٤٤٢ ص .
وانظر الى تعليقات حول هذا الكتاب في مجلة المجمع العلمي العربي : ٢٤ / ١٥٠ – ١٥٢ ، ٢٧ / ٤٧٦ – ٤٧٧ .

(١٢١) توفي عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م .

(١٢٢) رد العامي الى الفصيح : ١ .

(١٢٣) البرازيل – سان باولو (دار الطباعة والنشر) : ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م – ٥٢٣ ص .
الكتاب قسمان : الاول في العامي : ص (١٧ – ١٦٦) . والثاني في الدخيل : ص (١٦٧ – ٥٢٣) . وكان صدر قبل ذلك بعنوان : « الدليل الى مرادف العامي والدخيل » سيقت فيه الالفاظ العامية والدخيلة في ترتيب واحد وكان طبعه في بيروت عام ١٣١٥هـ / ١٨٩٨م – ٣٦٤ ص .

(١٢٤) بيروت (منشورات كلية العلوم والآداب في الجامعة الاميركية في بيروت) : سلسلة العلوم الشرقية (١٩) : ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م – ١٩٥ ص .
(واعادت مكتبة لبنان في بيروت طبعه بالاوفست عام ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م) .

(١٢٥) ذكر الدكتور سامي الدهان في كتابه « محاضرات عن شكيب ارسلان : ١٨٢ » أن لارسلان كتابا خطيا عنوانه : « القول الفصل في رد العامي الى الاصل » ، كما ذكر عبد الحميد العلوجي في كتابه « من تراثنا الشعبي : ١٧٣ » ان لخليل سعد كتابا خطيا عنوانه « المعجم السعدي في اللغة العامية وما يقابلها من الفصحى » نشر منه امثلة في جريدة الهداية » في بيروت .

المراحل والاطوار التي مرت بها حتى استقرت صورتها الاخيرة[١٢٦] • وقد اختلفت هذه الاثآر في عرض المادة على الرغم من اعتمادها النظام المعجمي في الترتيب • وتلك صورة تتصل بما ألفينا عليه مؤلفات التراث العام المصنفة على نظام المعجم والتي قدمت مادتها على غير صورة واحدة[١٢٧] • فمن المصنفين في ألفاظ اللهجة المصرية من أفرغ الالفاظ في قالب المعجم أمثال : محمد وفا القوني في كتابه « التحفة الوفائية في اللغة العامية المصرية »[١٢٨] ، وحسن توفيق العدل في كتابه « أصول الكلمات العامية »[١٢٩] ، ومحمد دياب في كتابه « معجم الالفاظ الحديثة »[١٣٠] ، وعبد الرؤوف ابراهيم وسيد علي الالفي في كتابهما « الخلاصة المرضية في الكلمات العامية وما يرادفها من العربية »[١٣١] ، وأحمد تيمور في كتابه « المعجم الكبير في الالفاظ

---

(١٢٦) الف ميخائيل بن نقولا الصباغ (١٢٣٢هـ / ١٨١٦م) كتابا دعاه : « الرسالة التامة في كلام العامة ، والمناهج في احوال الكلام الدارج » نشره توربيكه في غوتنجن عام ١٢٨٢هـ / ١٨٦٦م (المستشرقون : ١٤٩، ٧٠٩) . ثم طبع في ستراسبورغ (ترويز) عام ١٣٠٤ هـ/١٨٨٦ م-٨٠ ص . وهو كتاب في بيان قواعد اللهجة المصرية مقارنة بما يناظرها من اللهجة الشامية فكان يبين بتفصيل واضح وجوه الاختلاف بين اللفظة العامية واصلها العربي الفصيح . قال الصباغ في المقدمة : « فامتثلت على ان اوضح في رسالتي هذه جميع الاختلاف الذي حدث في لغتنا من حذف بعض الحروف في بعض الالفاظ او من زيادة حرف او كلمة غريبة من لغتنا استعملها (في الاصل : استعملوها) العامة او كلمة درجت بها ألسنتهم من غير اصل لها وكيف لحنهم في الضمائر على اختلاف اشخاصهم وتقديمهم وتأخيرهم وما شابه ذلك » .

(١٢٧) يراجع الفصل : « التراث المصنف على نظام المعجم » في هذه الرسالة .

(١٢٨) مخطوط دار الكتب المصرية (١٨٠) . وانظر الى المعجم العربي (نصار) : ١١٣ . (توفي القوني عام ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م) .

(١٢٩) القاهرة (مطبعة الترقي) : ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م - ٤٦ ص . (توفي العدل عام ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م) .

(١٣٠) القاهرة (مطبعة الرغائب) : ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م - ٢٢٣ ص . (توفي دياب عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢١م) .

(١٣١) القاهرة (مطبعة الرحمانية) : ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م - ٤٠ ص .

العامية »[١٣٢] ، والدكتور احمد عيسى في كتابه « المحكم في أصول الكلمات العامية »[١٣٣] ، والدكتور عبد المنعم سيد عبد العال في كتابه « معجم الالفاظ العامية المصرية ذات الاصول العربية ــ مستمدة من القرآن والحديث ومعاجم اللغة ومأثورها »[١٣٤] . ومن المصنفين من وزع كتابه على أقسام ثم رتب المادة على حروف المعجم داخل كل قسم منها ، كحسين فتوح ومحمد علي عبد الرحمن في كتابهما « الدرر السنية في الالفاظ العامية وما يقابلها من العربية »[١٣٥] ، وحسن علي البدراوي في كتابه « تهذيب العامي والمحرف »[١٣٦] ومحمد علي الدسوقي في كتابه « تهذيب الالفاظ العامية »[١٣٧] ، وحليم فهمي في كتابه « جدول العامي والمحرف »[١٣٨] .

وسار محمود تيمور[١٣٩] على هذه الطريقة فقسم كتابه « معجم

---

(١٣٢) مخطوط في ثمانية مجلدات . نشر المؤلف منه نماذج في المجلد السادس من مجلة المجمع العلمي العربي ثم حقق الدكتور حسين نصار الجزء الاول منه : القاهرة (الهيئة العامة للتأليف والنشر) : ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ــ ٢٠٠ ص .

(١٣٣) القاهرة (مصطفى البابي الحلبي) : ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م ــ ٢٥٤ ص .

(١٣٤) القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) : ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ــ ٢٧٦ ص .
وطبع ثانية باسم : « معجم الالفاظ العامية ذات الحقيقة والاصول العربية ــ مستمدة من القرآن والحديث ومعاجم اللغة ومأثورها » : القاهرة (مطبعة دار غريب) : ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ــ ٦٩٣ ص .

(١٣٥) القاهرة (مطبعة وادي النيل) : ١٣٢٥هـ / ١٩٠٨م ــ ٦٤ ص .

(١٣٦) القاهرة (مطبعة الهداية) : ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م ــ ٨٥ ص .
القاهرة (مطبعة محمد محمد مطر) : ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م ــ ٩٧ ص .

(١٣٧) ج١ : القاهرة (مطبعة الواعظ) : ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م .
ج٢ : القاهرة (المطبعة الرحمانية) : ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م .
ولهذا الكتاب تلخيص بعنوان : « خلاصة تهذيب الالفاظ العامية » : القاهرة (المطبعة الرحمانية) ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م ــ ٥٨ص .

(١٣٨) طبع عدة مرات منها الطبعة الثالثة في القاهرة عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م ــ ٤٧ ص .

(١٣٩) توفي عام ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

الحضارة »[١٤٠] أقساما مختلفة[١٤١] ولكنه لم يرتب مفردات كل قسم على نظام المعجم على الرغم من أن كتابه يحمل هذا العنوان !

واختلفت تلك الآثار من وجه آخر ، فقد كان بعض أصحابها مثل حسين فتوح ومحمد علي وعبدالرحمن والبدراوي والدسوقي وعبد الرؤوف ابراهيم وسيد علي الالفي ... يبتغي تسجيل الخطأ وصوابه في جداول ميسرة بلا تعليل او تحليل لعلة الخطأ وعلة الصواب ، على حين كان بعضهم الآخر أمثال : القوني والعدل ومحمد دياب واحمد تيمور واحمد عيسى وعبدالمنعم سيد عبدالعال ، يفصل البيان ، ويحتج بالنص الموثق ، مؤيد صحة اللفظة أو منكرا اياها[١٤٢] .

وتتصل اللهجة السودانية باللهجة المصرية اتصالا وثيقا حتى عدها العلماء المحدثون قسما واحدا من أقسام اللهجات العربية الحديثة[١٤٣] . ولكن اللهجة السودانية لم تعدم كاتباً يكتب في أصولها مستقلة وهو عبدالله عبدالرحمن الامين في كتابه « العربية في السودان »[١٤٤] الذي أرجع فيه اللهجات السودانية الى أصولها العربية وفي مقاله « كلمات من اللهجات السودانية

---

(١٤٠) القاهرة (مكتبة الآداب) : ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م — ١٧٨ ص . والكتاب أصلا كتاب آخر عنوانه « كلمات الحياة العامة » : (القاهرة : مطبعة الاستقامة : ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م — ٣١ ص) الذي طبعه المؤلف ثانية ضمن كتابه : « مشكلات اللغة العربية » : ص (٩٧ — ١٣٢) مع فصل آخر سماه : « مواليد جديدة في لغة الحياة العامة » : ص (١٣٣—١٥٦) . وهو اصلا مقال في مجلة المجمع اللغوي المصري : ١٣ (١٣٨١هـ / ١٩٦١م) : ص (٩٥ — ١٠٣) .

(١٤١) جعله أبوابا على هذا النحو :
البيت (١٧—٣١) ، الاغذية (٣٣—٤٣) ، المركبات (٤٥—٥٢) ، الثياب (٥٣—٦٤) . الامكنة (٦٥—٧٤) ...

(١٤٢) جعل محمود تيمور كتابه في ثلاثة حقول : الكلمة المستعملة ، البيان ، الكلمة المفضلة . وهو يعني بـ « البيان » ايضاح حالة الكلمة المستعملة بايجاز ومدى الحاجة الى الغائها واحلال الكلمة المفضلة محلها .

(١٤٣) فقه اللغة (وافي) : ١٤٤ .

(١٤٤) ظهر أول مرة عام ١٣٤٠ هـ / ١٩٢٢ م واعيد طبعه في بيروت (دار الكتاب اللبناني) : ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م — ٢٠٢ ص .

وأصولها العربية »[١٤٥] • ثم الدكتور عبدالمجيد عابدين في كتابه « من أصول اللهجات العربية في السودان »[١٤٦] ، وعون الشريف قاسم في كتابه « قاموس اللغة العامية في السودان »[١٤٧] • ولم تغفل الجهود الحديثة لهجات المغرب العربي تلك التي وصفها الدكتور علي عبد الواحد وافي بأنها « أبعد اللهجات العامية جميعا عن العربية الفصحى »[١٤٨] معللا ذلك بقوله : « ويرجع السبب في ذلك الى شدة تأثرها باللهجات البربرية التي كان يتكلم بها معظم السكان قبل الفتح العربي • فقد انحرفت من جراء ذلك انحرافا كبيرا عن اصولها الاولى في الاصوات والمفردات واساليب النطق وفي القواعد نفسها »[١٤٩] • ولكن هذا ، مما لا يسلم به البحث ، وقد كتب عبد العزيز بن عبدالله في مجلة اللسان العربي مقالا بعنوان « الاصول الفصحى في العامية المغربية »[١٥٠] استحال من بعد الى معجم سماه « معجم الاصول العربية والاجنبية للعامية المغربية »[١٥١] ، فقرر بالشواهد العربية المعتمدة فصاحة كثير من الالفاظ العربية المغربية ، أو انحدارها من أصول عربية ليست بعيدة في صورتها عن صورة اللفظ المغربي الحديث • • • ثم وصل الباحث هذا الصنيع بصنيع آخر بعد أن تجمعت لديه ضميمة أخرى من الالفاظ العربية المغربية المحققة فأودعها معجما جديدا في كتابه (نحو تفصيح العامية في الوطن

---

(١٤٥) مجلة المجمع اللغوي المصري: ٩ (١٣٧٧ هـ/١٩٥٧ م) : ص (١٢٢–١٢٧).

(١٤٦) عنوان الكتاب : « من اصول اللهجات العربية في السودان • دراسة مقارنة في اللهجات العربية القديمة وآثارها في السودان » . ط (١) ؛ القاهرة (مطبعة الشبكشي) : ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م – ١٣٨ ص •

(١٤٧) الخرطوم (الدار السودانية) : ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م – ٨٥٧ ص •

(١٤٨) فقه اللغة (وافي) : ١٤٥ •

(١٤٩) نفسه .

(١٥٠) المجلة : م١ (١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م) ج١ : ص (١٣٤–١٤١) •

(١٥١) المغرب (الشعبة الوطنية للتعريب بوزارة التربية الوطنية) : ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م وهو مطبوع بالاستنسل :– ١٣٨ ص . عقب على شيء من الفاظه شفيق جبرى في مقال صغير (مجلة اللسان العربي ٣/٣٤٤ – ٣٤٥) •

العربي)[١٥٢] مكملا لمعجمه السابق ، ووصفه بقوله : « عاميـة هذا المعجم خاصة بالرباط وناحيته ، ونشير أحيانا الى العامية في المغرب الشرقي والشاوية وغيرها »[١٥٣] . ومثيل لهذا المعجم المتخصص بلغة العامة في منطقة مغربية واحدة « معجم شمال المغرب ، تطوان وما حولها » لعبـدالمعنم سيد عبـد العال[١٥٤] . وفي ذلك كله محاولات علمية لرسم صـورة واضحة عن تبدل اللفظ العربي الفصيح على لسان المتكلم من العامـة ، بما يقتضيه الامر من الشواهد والاستشهاد .

ان الغاية الكبرى ، والامل الأعلى ، هو الارتفاع بلغة العامة الى اللغة الفصيحة . . . حتى يتقاربا ان لم يتطابقا ، ف « ليست مسافة الخلف بين اللغة الفصحى واللغة العامية بالمسافة التي بعدت شقتها »[١٥٥] ، ذلك « أن التغيرات التي تحدث في العربية ولهجاتها ليست اكثر من أدوار يحدث أولها في الفصحى

---

(١٥٢) يقع هذا المعجم الجديد في ص (٦٤ـ١٩٢) مـن كتاب : نحـو تفصيح العامية في الوطن العربي/دراسـات مقارنة بين العاميات العربية/للباحث المذكور .

(١٥٣) نحو تفصيح العامية : ص ٦٥ (الحاشية) . وقد كتب ابراهيم حركات مقالا عنوانه « الدارجة المغربية أفصح اللهجات العربية » في مجلة اللسـان العربي (م٣ : ١٣٨٥ هـ/١٩٦٦ م) : ج٤ : ص (٣٣ـ٣٤) . ذهب فيه الى ان لهجة المغرب اقرب لهجات العرب الحديثة الى الفصحى لا ابعدها جميعا عنها كما ذهب الدكتور علي عبدالواحد وافي .

(١٥٤) القاهرة (دار الكاتب للطباعة والنشر) : ١٣٨٨ هـ /١٩٦٨ م ـ ٢٥٥ ص. ولعبدالقادر زمامة (تحقيقات لغوية لكلمات مغربية) نشرها في مجلة اللسـان العربي : م٨ (١٣٩٠ هـ/١٩٧١ م) : ج٢ ص (١٤ـ١٨) . م١٠ (١٣٩٢ هـ/١٩٧٣ م) ج١ : ص (٨٥ـ٨٩) .

(١٥٥) القول لعارف النكدي . المؤتمر الاول للمجامع العربية : ٩٨/١ . وقال محمد الخضر حسـين (دراسات في العربية : ١٦٠) : « ان لغة التخاطب الان عربية ولكنها ابتليت بعلل يرجى برؤها منها ، وعودها الى تمـام صحتها للمعالجة شيئا فشيئا » .

ثم تحدث أدوارها اللاحقه في اللهجات الحديثة »[156] ... فهذا الهدف اذن هدف العاملين على التوحيد أو التقريب بين الفصحى ولهجاتها من الافراد والمجامع منذ أن القى أمين فكري[157] بحثه : « نبذة في ابطال رأي القائلين بتعويض اللغة العربية الصحيحة باللغة العامية في الكتب والكتابة »[158] في مؤتمر المستشرقين الدولي الثامن عام ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م[159] ، ومنذ أن عقدت ندوة دار العلوم في القاهرة عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م[160] وما القي فيها من ابحاث العلماء والمفكرين أمثال : حفني ناصف[161] ، ومحمد الخضري[162] وطنطاوي جوهري[163] . ولاريب أن تحديد الهدف يستلزم تحديد الوسيلة ،

(١٥٦) العربية ولهجاتها (ايوب) : ١٠٨ . وقال محمد كرد علي : « ولعله لا يمضي قرن او قرنان حتى تتوحد اللهجات العامية لان الفصحى آخذة بالتغلب عليها على كل حال ، ودليلنا على ذلك مصر وبعض مدن سوريا التي كان فيها مدارس وجرائد كثيرة » . ينظر الى : فتاوى كبار الكتاب والادباء : ١٦ . وبهذا المذهب يقول محب‌الدين الخطيب . ينظر الى: المساجلات : ص (٨٦–٨٧) .

(١٥٧) توفي عام ١٣١٧ هـ/١٨٩٩ م .

(١٥٨) قدم محمد خلف‌الله احمد فكرة موجزة وافية عن هذا البحث ، ذاكرا ان امين فكرى « فند فيه ماذهب اليه بعض الناظرين في اللغات الشرقية من رجال اوربا من ان اللغة العربية المستعملة للتخاطب اليوم في البلاد التي يتكلم فيها باللسان العربي قد صارت في غاية البعد عن اللغة العربية الفصيحة الاصلية حتى صح ان تعد كل منها لغة مستقلة عن الاخرى.. وان اللغة العامية وافية بحاجات اهلها في التفاهم ولهم ان يستعملوها في جميع انواع المعاني .. » . بحوث ودراسات ٢٧٨ – فما بعدها ، وتلك دعوى كاذبة اثبتت الايام بطلانها .
ينظر الى كتاب الباحث المذكور « بحوث ودراسات » : ص (٢٧٨ – فما بعدها) .

(١٥٩) عقد بالسويد والنرويج وحضره ستمائة عضو من‌المستشرقين والشرقيين. براجع « بحوث ودراسات : ٢٧٨ » .

(١٦٠) ينظر الى « بحوث ودراسات » : ص (٢٨١–٢٨٥) .

(١٦١) توفي عام ١٣٣٧ هـ/١٩١٨ م .

(١٦٢) توفي عام ١٣٤٦ هـ/١٩٢٧ م .

(١٦٣) توفي عام ١٣٥٩ هـ/١٩٤٠ م .

وأن مكافحة الجهل بنشر العلم ، على ماينطوي عليه هذا الامر من دقائق وتفصيلات ، هي الوسيلة الاولى الرئيسة الموصلة الى مبدأ التقريب أو التوحيد • قال محمد الخضر حسين : « ان لغة العامة في كل امة لاتنطبق بجملتها على اللسان الذي يكتب به علماؤها ، وان كان الفرق بينهما في ممالك اوربا على ما ينقل أقل من الفرق بين لغة التخاطب عندنا والعربية الفصحى ، لان أولي الامر منهم في الاعصر القريبة كانوا أشد عناية بشأن التعليم ، وأحرص على تعميمه بين رعاياهم • واستقامة ألسنة الامة في اللغة على قدر مايفتح لها من أبواب التعليم ، ويتخذ فيه من الوسائل القريبة • ولهذا نرى لسان المتعلسين منا أو من يتردد على صحبتهم أقرب الى العربية من لسان الأميين الذين لا يحومون على ساحة التعليم »[١٦٤] • • • ولكن اصلاح لغة العامة وتقويمها ببيان العربي الفصيح منها اولا (لتثبيته ودفع الظن به) ، وبيان العربي المحرف منها ثانيا (لاصلاحه ووقف الخطأ به) ، وبيان الاجنبي الدخيل منها ثالثا (لاستبدال لفظ عربي فصيح به) ••• عوامل أساسية ، وخطوات عملية ، لايقتحم عبابها الا صابر باحث دؤوب ، وذلك ما ألقي على عاتق رجال التصويب في هذا العصر الذين قدموا جليل الاعمال ووافر التراث[١٦٥] • قال احمد

---

(١٦٤) دراسات في العربية وتاريخها : ص (١٥٩ـ١٦٠) .

(١٦٥) نقل محمد خلف الله احمد اقتراح طنطاوي جوهري بصدد التوحيد اللغوي المنشود (بحوث ودراسات : ٢٨٢) فقال : « وكان مما اقترحه طنطاوي جوهري وسيلة من وسائل التوحيد ان تستوعب الالفاظ المستعملة في لسان التخاطب وتجمع في قاموس ، بعد ان ترد الى اوضاعها الفصيحة ، واذ ذاك لا يقال عربية وعامية ، بل تكون كلها عربية صحيحة . وينشر هذا القاموس بين الطبقات المتعلمة حتى تدخل ملكة اللغة بالتدريج فيكتفي به الناس في اعمالهم ؛ ومن كان مختصا بفن زاد لاجله من اللغة ما شاء من اصطلاحه ، وعالم البلاغة واللغة يجب ان يزيدا من اللغة العربية ما شاءا أن يزيدا . ويراعى في القاموس الذي ينشر الا يذر نباتا في بلادنا ولا حيوانا ولا غيرهما ولا صفة من صفاتها الا وصفه ورسمه . ويجب ادخال كلمات ذلك القاموس في محاورات صغيرة لما يحيط بنا من الامور الخارجية حتى يعرف ابناؤنا احوال الحياة والتعبير عنها ... » .

تيمور يبين الغرض الاول من معجمه الكبير : « غرضنا الاول من وضع هذا الكتاب : احياء اللغــة العربية الصحيحة بذكر العامي ، وتفسيره ، ورده الى نصابه من الصحة ان كان عربي الاصل ، أو بيان مرادفه ــ ان لم يكن كذلك ــ ليحل محله ، ويرجع اليه في الاستعمال »(١٦٦) • ترى : هل أصابت حركــة التنقية والتصويب في هذا العصر حين واصلت طريق القدماء في اصلاح لغة العوام مما أصابها من اللحن والانحراف ؟ وهل كان الواجب أن تنصرف عن اصلاح لغة العوام الى اصلاح لغة الخاصة والمثقفين بعد أن طمى السيل وشاع اللحن في لغة الكتابة ؟ الحق أن حركة التصحيح قد جعلت لاصلاح لغــة الخواص في هذا الزمن الحظ الاوفر ، كما استبان بجلاء في الباب الاول من هذا البحث وفي معظم الباب الثاني منه ، بيد انها لم تهمل اصلاح لغة العوام ، فقد كان هذايشغلها ويهمها ، وكانت تريد رفع هذه اللهجات الى التقريب أو التوحيد ، فوجد العلماء أن من أفضل السبل الموصلة الى هذه الغاية مافكر فيه الاولون وما سلكوه اليها من سبيل ، وهو تأليف المصنفات التي ترد العامي الى أصله العربي ونشر ذلك في طبقات الامة(١٦٧) •

ان الخطأ اللغوي الذي يقع فيه العامي هو نفس الخطأ الذي يقع فيه المثقف ، فليست اللفظة المخطأة أو التركيب المخطأ الا انحرافا عن سنن اللغة الام يقع فيه المثقف أو العامي ، فالتصحيح لازم في كلتا الحالتين • وليس من دليل على هذا اوضح من وحدة حالات الخطأ اللغوي في كل من لسان العامي وقلم الكاتب • يقول محمود تيمور : « الكلمة العامية التي لا نستعملها في لغة الكتابة بين حالات ثلاث : فاما كانت صحيحة في اللغة كما يستعملها الناس، ولكنها قابعة في المعجمات ، قلما مسها قلم الا ذلك القلم الذي يستأمن عليها مستودعات اللغة • واما طرأ عليها ألوان من التحريف والابدال يسيرة أو غير يسيرة ، فانتقص منها حرف أو زيد عليها حرف أو أحلت فيها حروف مكان

---

(١٦٦) معجم تيمور الكبير : ١/١٨ .
(١٦٧) ينظر الى : تهذيب الانفاظ العامية : الدسوقي : ١/٣٥ .

حروف • واما كان وجه الخلاف بينها وبين الفصحى ضربا من التخصيص أو التعميم ، وشكلا من الاطلاق أو التقييد وشيئا من النقل أو التوسع وسائر علاقات المجاز ، الى غير ذلك من تصرف مأنوس في التطور الطبيعي للكلمات في مختلف اللغات »[١٦٨] • • • وهذه الحالات لاريب هي عين الحالات التي ينحرف اليها اللفظ العربي الفصيح عند الخاصة من الادباء والخطباء والشعراء بل من اللغويين والنحاة ، فالانحراف اللغوي عند الخاصة هو الانحراف اللغوي عند العامة ، وليس الفارق الا فارق الكثرة والقلة •

لقد عني التراث التصحيحي الخاص بلحن العامة في هذا العصر ببيان العربي المحرف عن أصله ، والعامي الموضوع وضعا لفظا أو معنى ، والدخيل من اللغات الاجنبية ، وكانت العناية تتفاوت في هذه الجوانب تفاوتا ملحوظا ، فمن المصنفين من أعطى الدخيل عناية تعدل عنايته بالعامي كرشيد عطية في معجمه « معجم عطيه في العامي والدخيل »[١٦٩] ، وحليم دموس في « قاموس العوام » ، ومحمود تيمور في « معجم الحضارة » ، ومحمد علي الدسوقي في «تهذيب الالفاظ العامية» حيث عد الدخيل جزء من العامي وداخلا فيه[١٧٠] ، وعبدالعزيز بن عبدالله في « معجم الاصول العربية والاجنبية للعامية المغربية » • ومنهم من كانت عنايته بأحد الاصلين اكثر منها بالآخر كحسن توفيق العدل في

---

(١٦٨) مشكلات اللغة العربية : ص (١٨٣-١٨٤) . وكما ورد الدخيل والمرتجل في الفصحى وردا في العامية وعليه اكمل محمود تيمور كلامه بقوله (ص ١٨٤) : « لا تخلو اللغة العامية مع ذلك من كلمات اجنبية دخيلة، ولعلها لا تخلو كذلك من كلمات زائفة مرتجلة » . ثم اعطى حكمه العام على طبيعة الالفاظ العامية العربية وكيفية توليدها قائلا (ص١٨٤) : « ولكن معظم كلماتها عربي لحما ودما ، فالحروف عربية ، والصيغة عربية ، وطريق الاشتقاق عربي ، والمنحى في الانتقال من المعنى الاصيل الى المعنى الدارج منحى عربي » .

(١٦٩) جعل ما تكلمت به العامة (سواء اعربي الاصل كان ام دخيلا) واحدا هو القسم العامي ، وقد فعل ذلك من قبل في الطبعة الاولى لهذا المعجم (بيروت عام ١٣١٥ هـ/١٨٩٨ م) وكان يحمل عنوان « الدليل الى مرادف العامي والدخيل » . اما القسم الثاني وهو الدخيل فانه خاص بالالفاظ العلمية والفنية .

(١٧٠) تهذيب الالفاظ العامية : ٦/١ .

« أصول الكلمات العامية » ، حيث عني بالالفاظ العامية اكثر من الدخيلة ، وكذلك احمد رضا في « رد العامي الى الفصيح » ، ومحمد رضا الشبيبي في « أصول الفاظ اللهجة العراقية » . وبعكسهم صنع محمد دياب في « معجم الالفاظ الحديثة » والدكتور احمد عيسى في « المحكم في أصول الكلمات العامية » ، فقد طغى الاهتمام عندهما ــ ولا سيما عند محمد دياب ــ بما هو دخيل على ما هو عامي . ثم جعل بعض الباحثين يفرد مؤلفه لواحد من هـذه الجوانب : ولا سيما الفصيح المحفوظ في اللهجات العامية ، ذلك أن « اللهجات العربية الحديثة هي المستودع الذي ترسب فيه ظواهر لغوية كثيرة انقرضت من الاستعمال الادبي . وقد يكون بعض هذه الظواهر باقيا من بعض هذه اللهجات الجاهلية أو الاسلامية وقد يكون بعضها عربيا فصيحا ندر استعماله . وقد نستطيع بواسطة هذه المادة المتخلفة في اللهجات أن نهتدي الى أصل بعض مواد اللغة العربية أو نتعرف[171] الطريق الذي سلكته ظاهرة لغوية ما حتى تطورت واتخذت مظهرا آخر في العربية الفصحى »[172] . ولهذا صار واضحا أن اثبات فصاحة بعض ما يستعمله العامة وسيلة مهمـة من وسائل التقريب بين لغة الكتابة ولغة الحديث . . . حتى عد ابراهيم عبد القادر المازني[173] ذلك الوسيلة الكبرى للقضاء على الازدواج اللغوي في العربية ، اذ « دعـا الى درس العامية حتى يتبين لنا ان كثيرا من كلماتها عربي فصيح ، وبدا له أن

---

(171) في الاصل : نتعرف على

(172) العربية ولهجاتها (ايوب) : ٣٥ .
أورد طنطاوي جوهري « مئتين من الفاظ العامـة التي يهملها الكتاب زاعمين انها مبتذلة مع انها عربية فصيحة ؛ واستشهد على صحتها بكتب متن اللغة واستعمالها في القرآن والحديث واشـعار العـرب الموثـوق بعربيتهم » . بحوث ودراسات : محمد خلف‌الله احمد : ٢٨١ . وقـد صنع نظير هذا الصنع جل الذين كتبوا في التصويب اللغوي في الاخطـاء العامـة المذكورين في الباب الاول من هذه الرسالة ولا سيما الزعبلاوي في كتابه « اخطاؤنا في الصحف والدواوين » : ص (٨٧ ــ فما بعدها) .

(173) توفي عام ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م .

ذلك يحل المشكلة ، لأننا حين تتكلم فيما نظن أنه عامي انما تتكلم بعربية صحيحة ، واتخاذ هذه الالفاظ في مواضعها يمنع التكلف الذي يجعل العربية غريبة وينفي ما تقرر في النفوس من أن لنا لغتين . وهذا الاتجاه يسقط حجة من يدعون الى اتخاذ العامية لغة الكتابة بحجة أن لنا لغتين ، لأنه سيثبت بهذا أن لنا لغة واحدة »[١٧٤] ... فالتوحيد اللغوي ضرورة ، وهذه الجهود العلمية الباحثة تنير الطريق الى تلك الضرورة . يقول الدكتور عبد المنعم سيد عبد العال : « لذلك كان لزاما علينا أن نعمل على عدم ازدواج اللغة وجعلها شطرين أحدهما عامي والآخر عربي . والازدواج أمر وهمي يرفضه البحث بصدق عن حقيقة الالفاظ التي نستخدمها في حياتنا اليومية »[١٧٥] .

من هنا ، ظهرت مباحث مختصة بالفصيح المحفوظ في اللهجات العربية الحديثة أشهرها مبحث « بقايا الفصاح » لشفيق جبري[١٧٦] ، و « الغريب

---

(١٧٤) الصراع الادبي (العماري) : ١٩٨ .

(١٧٥) معجم الالفاظ العامية المصرية (عبدالعال) : ٦ .

(١٧٦) مجلة المجمع العلمي العربي (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) :
١٧ (١٣٦١ هـ/١٩٤٢ م) : ص (١١٤ – ١١٨) .
٢٠ (١٣٦٥ هـ/١٩٤٥ م): ص (١٩٣–١٩٧ ، ٣٠٢–٣٠٤ ، ٣٩٥–٣٩٨).
٢١ (١٣٦٦ هـ/١٩٤٦ م) : ص (١٢–١٥) .
٢٦ (١٣٧١ هـ/١٩٥١ م) : ص (١٦١–١٦٧) .
٣٩ (١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م) : ص (٥٥٠–٥٥١) .
٤٠ (١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م) : ص (٧٢٢–٧٢٦) .
٤٤ (١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م) : ص (٤٣٩–٤٤٥) .
٤٧ (١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م) : ص (٥٢١–٥٢٤) .
٤٨ (١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م) : ص (٣–٦) .
٥٠ (١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م) : ص (٧١٧–٧٢٠) .
وانظر الى مجلة اللسان العربي : م ٣ (١٣٨٥ هـ/١٩٦٦ م) : ص (٣٤٤–٣٤٥) .

والفصيح في العامي » لأحمد رضا[177] ، و « الفصيح في لغة العامة » لخليل رشيد[178] ، و « الفصيح الجاهلي في العامية البغدادية » للدكتور نوري القيسي[179] ، و « الفصيح المهجور في اللسان المغربي الدارج » لمحمد الحلوى[180] ، و «واحات الفصحى» لعبدالعزيز بن عبدالله[181] ، و «ماحفظته العامية من الفصيح المنسي » للدكتور ابراهيم السامرائي[182] .. وقد ظهر للباحثين في هذا الميدان أن هناك ألفاظاً كثيرة مشتركة بين اللهجات العامية الحديثة ، فليس لهذه الظاهرة من تعليل علمي مقبول سوى انها كلمات من العربية الفصيحة انحدرت الى لغات العامة دون أن يقع لها تحريف أو تغيير[183] . وهذا أمر من الالفة والوضوح بحيث لا يدع فرصة للشك أو التردد . ولعل أبرع عمل لغوي أفاد من هذه الظاهرة البحث الموسوم بـ « مميزات لغات العرب وتخريج ما يمكن من اللغات العامية عليها وفائدة

---

(١٧٧) مجلة المجمع العلمي العربي :
٦ (١٣٤٥ هـ/١٩٢٦ م) : ص(٤٣٣ـ٤٤٤ ، ٤٩١ـ٥٠٠ ، ٥٣٨ـ٥٤٧)
وانظر في المجلة الى مقال « الفصيح والمولد في كلام اهل غوطة » لمحمد كرد علي .
١٨ (١٣٦٢ هـ/١٩٤٣ م) : ص (٢٨٩ـ٣٠٣ ، ٣٨٥ـ٣٩٨ ، ٤٨١ـ٤٨٨).
١٩ (١٣٦٤ هـ/١٩٤٤ م) : ص (٧ـ١٤ ، ٩٧ـ١٠٣ ، ١٩٣ـ٢٠٤ ، ٢٨٩ـ٢٩٨) .

(١٧٨) مجلة بغداد (١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م): العدد ٢١ : ص (٣٤ـ٣٥) .
مجلة التراث الشعبي (١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م) العدد ٦ـ٧ : ص (٣٠ـ٣١).

(١٧٩) مجلة كلية الشريعة (بغداد) : العدد الثاني (١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م) : ص(٢٨٨ـ٣٠٠) . وقد دعا الباحث اللغويين المعاصرين الى استمرار البحث في حقيقة هذه الالفاظ ومدى ارتباطها بالعربية الفصحى في الجاهلية ... ينظر الى ص (٢٨٩) ، ص (٣٠٠) من المجلة .

(١٨٠) حلقات في مجلة « دعوة الحق » ينظر مثلا الى الحلقة الخامسة في مجلد السنة ١٥/ع ٥ـ٦/رمضان ١٣٩٢ هـ/اكتوبر ١٩٧٢ م : ص(٩٠ـ٩٢).

(١٨١) نحو تفصيح العامية : ص (٢٥ـ٣٣) .

(١٨٢) تنمية اللغة العربية : ص (٩٥ ـ ١٢٤) .

(١٨٣) ينظر في الالفاظ المشتركة في العامية المصرية والعامية المغربية الى ص (٤٨ـ٥٦) من كتاب « نحو تفصيح العامية في الوطن العربي » . وكذلك ينظر الى ص (٧ـ١٠) منه بشأن الالفاظ المشتركة في العاميات الثلاث : المغربية والمصرية والسورية .

علم التأريخ من ذلك»[184] لحفني ناصف . فقد نظر في ظواهر الاختلاف القائمة في اللهجات المصرية الحديثة ، وهي ظواهر الكلام المنطوق ، فعرضها على ما يقابلها من نطق القبائل العربية الفصيحة ، فألفى أن ما نطقت به هـــذه اللهجة الحديثة يطابق تماما ما كانت تنطق به القبيلة العربية القديمة ... فخرج من هذه التجربة التي دعاها « الاستدلال بطريقة الكلام » بأمرين أساسيين : الاول : لغوي ، وهو اثبات الفصيح المستقر في اللهجات العامية الحديثة سواء ما اتصل منه بالاصوات أو بالالفاظ أو بالتراكيب . والثاني : تأريخي ، يتمثل في نسبة المتكلمين بهذه اللهجات الحديثة كل الى القبيلة العربية التي وافق كلامه كلامها[185] .

---

(١٨٤) ط١ : القاهرة (مطبعة بولاق) : ١٣٠٤ هـ/١٨٨٦ م ـ٤٨ ص .
ط٢ : القاهرة (مطبعة السعادة) : ١٣٣٠ هـ/١٩١١ م ـ ٤٧ ص .
ط٣ : القاهرة (مطبعة القاهرة) : ١٣٧٧ هـ/١٩٥٧ م ـ ٤٤ ص .
والكتاب رسالة قدمها حفني ناصف الى مؤتمر المستشرقين في « فينا » عام ١٣٠٤ هـ/١٨٨٦ م .

(١٨٥) اوضح ناصف تجربته هذه بصورة وافية فقال : « فأخذت مادة من مواد الاختلاف ، والقيتها تحت منظار البحث . ووضعتها موضع التامل ، حتى اذا ظهر خافيها تكون نموذجا لباقي المواد . وتلك المادة هي طريقة النطق بالقاف . فأهل بني سويف ينطقون بها قافا صريحة ، كالقاف التي ينطق بها القراء والعلماء . واهل المنيا ينطقون بها مشوبة بالكاف مثل ما ينطق بالجيم عوام مصر . ثم عرضت هذا الاختلاف في تلك المادة على المنقول عن قبائل العرب فوجدته موافقا حذو النعل بالنعل للاختلاف بين قريش وغيرهم ، حيث كانت قريش تنطق بها قاقا خالصة وغيرها يشوبها بالكاف . فاوقفتني تلك المقارنة على ان العرب الذين استوطنوا أرض بني سويف مدة الفتح وبعده كانوا قرشيين والـذين استوطنوا ارض المنيا كانوا من غير قريش » .
ثم استنتج من ذلك هذه النتيجة :
« وعلى هذا فيمكن ان ننسب الى قريش امــا بالنســب او الولاء او المخالطة كل من ينطق من اهل مصر بالقاف الصريحة كسكان مديرية الفيوم وبعض مديرية الفيوم وبعض مديرية الجيزة واهل ابيار ورشيد وضواحيها والمحلة الكبرى والبرلس وبلبيس من الشرقية والخصوص من القليوبية وان نحكم على كل من يتكلم بالقاف المشوبة بانه ليس مـن قريش كأهل الصعيد ومديريتي الشرقية والبحيرة الا قليـلا وبعض مديرية المنوفية وجميع سكان بوادي مصر » . مميزات : ص (٣ـ٤) .

لقد عرض هذا الفصل لما كان من مباحث التصحيح اللغوي المخصصة بلغة الاداب العربية المختلفة ، تنقية لها من شوائب العجمة والتحريف • فنقدت نقدا لغويا آثار أدبية عالية لادباء في المكان العلوم : كالمنفلوطي ، وشوقي ، وحافظ ، والكاظمي ، والزهاوي ، والرصافي ، والشبيبي ، والزيات ، والنجفي ثم آثار قديمة حقق نصوصها أناس ذوو علم بهذا الفن ودربة : كعبد السلام هارون ولويس شيخو ، وأبي الفضل ابراهيم ، والمنجد ، والصيرفي ، ومحيي الدين عبدالحميد ، وعبدالفتاح الحلو ، وعبدالستار فراج وسامي الدهان •• وغيرهم •

وعلى الرغم من الجهود الكثيرة التي بذلها رجال التصحيح الحديث في اصلاح لغة الخاصة من العلماء والادباء وسائر أرباب الفنون ، لم ينس اولئك الرجال اصلاح لغة العامة في هذا العصر ، بالبحث في حقيقة الفاظها ، ودراستها دراسة علمية تحليلية للوقوف على منافذ اتصالها بالفصحى وما اكتنزته من الالفاظ العربية الاصيلة السليمة التي فلتت من أيدي أصحاب المعجمات العربية المعتمدة ، وعلى ما أصابها من انحراف وتبدل ، وما كان فيها من موضوع او دخيل ، لابعاد ذلك كله واحلال ما يقابله من العربية الام ••• وكان ذلك وصلا لموقف العلماء الاولين من لحن العامة في آثار ومصنفات مضنية على ما رأى الناظر في الصفحات الماضية •

ذلك تراث التصحيح اللغوي في العصر الحديت ، وهو تراث لا يقع تحت الحصر ، ولا يسلك اليه بيسر • ولقد وصف الدكتور شكري فيصل الجهد التصحيحي المبذول في مجلة عربية واحدة هي مجلة المجمع العلمي العربي وفي حقبة محدودة من حياتها فقال عام ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م : « وما اكثر المقالات التي نجدها في هذا النحو ، وما أطول البحوث والدراسات وما أشق التنقيبات والتحقيقات التي يبدو أثر الجهد والعرق واضحا في كل صفحاتها »[١٨٦] !

على أن أخطر ما كان من نتائج ظهور هذه الاثار اللغوية التحقيقية هو

---

(١٨٦) الصحافة الادبية : القسم الاول : ٧٠ .

ردود الفعل عند اللغويين أنفسهم • فما يكاد الناقد يعلن أثره على الملأ حتى تتلقفه عيون نظرائه من رجال اللغة ليذرسوه دراسة فاحصة ، وليخرجوا بردودهم اللغوية الرافضة بعض ما جاء فيه ناسبة صاحبه الى الخطأ فيما حكم وأفتى • وكثيرا ما دفع ذلك المؤلف الى التعقيب على هذا التعقيب ، وتفنيد هذا الاعتراض فلا يعرف الجدل نهاية ولا يخلص الى ثمرة • وقد سجلت الصفحات الماضية عند كل أثر من هذا التراث العجيب كل ما وصلت اليه يدها من الاعمال التي دارت حول ذلك الاثر في تساوق تاريخي ينتظم سلسلته الخاصة • ولكن الرسالة ، وقد هالها هذا الذي رأته ، وقفت عند مدلوله العميق ، في تأمل دائم وتدبر مستمر لهذا الخلاف المحتدم بين اللغويين أنفسهم في المستوى الصحيح الذي يفزع اليه عند التخطئة ويرجع اليه عند التصويب • وذلك ما القى عليها أن تخوض في هذه المشكلة الكبيرة الضاربة بجذورها في أعماق القرون • انها مشكلة معيار العربية ، هذا الذي ينطلق منه المصححون ليعلنوا أن هذا هو الخطأ فلا بد من اجتنابه وأن ذاك هو الصواب فلا مفر من اتباعه •

القسم الثاني

معيار التصحيح

الباب الاول : الخلاف في المنصوص

الفصل الاول

رفض المنصوص

كانت المستويات اللغوية المختلفة وراء المذاهب المتعددة والاراء المتضاربة في التخطئة والتصويب ، خلال القرون ، وكان ما شهدته الاثار اللغوية والنحوية ولا سيما آثار التصويب اللغوي يصور بجلاء اختلاف معايير الحكم بصحة الالفاظ والدلالات أو خطئها . قال ابن هشام اللخمي[1] وهو يرد على أبي بكر الزبيدي تخطيئه قول العامة : (سكرانة) : « فاذا قالها قوم من بني اسد فكيف تلحن بها العامة ، وان كانت لغة ضعيفة ، وهم قد نطقوا أيضا كما نطقت بعض قبائل العرب ؟ »[2] وقال أبو عثمان المازني[3] : « دخلت بغداد فألقيت عليّ مسائل فكنت أجيب فيها على مذهبي ، ويخطئونني على مذهبهم »[4] .

---

(١) توفى عام ٥٧٧ هـ/ ١١٨ م .

(٢) الرد على الزبيدي في لحن العامة : ابن هشام اللخمي : مجلة معهد المخطوطات العربية : م ١٢ ـ ج ٢ ـ ص٧٢ . قال ابو حاتم السجستاني للاصمعي : أتقول في التهدد (أبرق وأرعد) ؟ فقال : لا . ثم سأل السجستاني أبا زيد قائلا : «كيف تقول من الرعد والبرق : فعلت السماء ؟ فقال : رعدت وبرقت ، فقلت : فمن التهدد ؟ قال : رعد وبرق وأرعد وأبرق فأجاز اللغتين جميعا» . ثم أقبل اعرابي فصيح فسألاه في ذلك فأجاز اللغتين ايضا .
ينظر الى : امالي القالي : ٩٦/١ ـ ٩٧ ، المخصص ٢٢٨/١٤ .

(٣) المتوفى عام ٢٤٩هـ/٨٦٣م

(٤) مغني اللبيب : ٩٥/١ .

انتقلت هذه الصورة خلال القرون ، ووصلت الى عصرنا الحديث ، كأن لم تشغل اللغويين اكثر من ألف عام ، وكأن الاتفاق على نهج فرد ، أو قول فصل أمر من المحال ! وقد انطلق فريق من رجال اللغة واعلامها في هذا العصر يقولون بمنع ما خرج عن الافصح المأثور ، واستبعاده ، فهم يخطئون المتكلمين ببعض ما قالت العرب ، وينسبونهم الى اللحن ومجانبة الصواب • وكان رفض السماع عندهم يدور على محور واحد هو الاستعمال من حيث الكثرة والقلة ، فلم يكن رد لما كثر استعماله ، وعم جريانه ، ولكنه كان محصورا فيما قل وروده ، وندر شاهده • هذا هو الاساس ، لا ينقضه أن يخطىء المانعون وجها قويا ، أو لغة عالية ، فانهم ان فعلوا ذلك فانما لاعتقادهم ضعف ذلك الوجه وسقوط تلك اللغة • ولم يكن يشفع عند المانعين أن يأتي ذلك الوجه على قياس اللغة الفصحى المأثورة ، موافقا لسننها في المبنى أو المعنى ، فقد رفضوا لغات وأوجها اعتقدوا ضعفها في الاستعمال وهم يعلمون قوتها في القياس • قال اليازجي في « النوادي » جمعا للنادي : « وهو مع كونه القياس غير مستعمل وانما يقال في جمعه الاندية »[٥] •

واذا كان هذا هو موقف المانعين مما قل استعماله وسريانه ، يردونه ولو جاء موافقا للقياس ، فان النتيجة المنتظرة أن يردوا ذلك القليل اذا جاء مخالفا للقياس • قال شاكر شقير يصور الموقف : « ان لغات العرب كثيرة ، فلا يصح أن يجرى على كل منها ، لان القياس مأخوذ عن اللغة الفصحى ، وهي لغة أهل

---

(٥) لغة الجرائد : ٣٧ . هناك رد مفصل في مبحث خاص عنوانه «نواد واندية» كتبه الدكتور ناصر الدين الاسد في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة : ٢٧ (١٣٩٠هـ/١٩٧١م) : ص (٩٠ ــ ١٠٣) انتهى فيه الى صحة هذا الجمع (نواد) وسلامته . على انه قد فاته الاطلاع على رد شكيب ارسلان على اليازجي في مجلة المشرق حيث اثبت ارسلان ان (النوادي) جمع مستعمل غير مهمل واحتج ببيت معاذ الخزاعي :

ولست برعديد اذا راع معضل ولا في نوادي القوم بالضيق المسك

وختم الرد قائلا : «فان لم نثق بالقياس وبالمسموع من كلام العرب فبماذا نثق وعمن نأخذ لغتنا» ؟ . مجلة المشرق : ٢ (١٣١٦هـ/١٨٩٩م) : ص (١٠٦٥ ــ ١٠٦٦) .

الحجاز التي بها أنزل الكتاب العزيز ، فهي المعول عليها ، وبها كتب جميع العلماء والشعراء ، وكانت شائعة في قبائل العرب الا القليل ، وقواعد اللغة موضوعة بموجبها • ولذلك ترى كل ما خرج عنها يقال : انه لغة بعض العرب ، أو ضعيف ، أو نادر ، أو شاذ ، أو من الشوارد ، فهل يصح أن نتمسك بمثل هذه الامور لكي لا نعتني بضبط ما ننثر أو ننظم ؟ ؟ »[٦] ولم ينس أن في اللغة الفصحى ما يخرج عن القياس وهو يطرد في الاستعمال ، فاستثناه من الرفض وأدخله دائرة القبول قائلا : « ما لم يكن شائعا ، مما حفظ بالسماع ، فهذا يقال ولا يقاس عليه »[٧] • وكان للمحقق المانع نظراته في المنقول اللغوي ، يرتضي الافصح المأثور وينحى باللائمة على الناثر أو الناظم اذا استعمل ما لا يوافق الراجح من الكلام ، والعالي من اللغة ، ولم يكن هذا المانع ليجهل الاوجه أو اللغات ، ولكنه يعتد بالاظهر ، ويرفض ما عداه • جاء في صدر القسم السابع من « عثرات الاقلام » : « اننا نمشي في انتقاداتنا على أفصح لغات العرب ، وأبلغ أساليب الكتاب • أما اذا كان هناك قول أو لغة تجيز الكلمة التي انتقدناها أو الاسلوب الذي عبناه فلا يضرنا ذلك »[٨] • فتلك الاوجه اذن خطأ في نظر المانعين ، على الرغم من ورودها في كلام من كلام العرب ، ولغة من لغاتها •••

ان الذي لابد من الخوض فيه هو أن كثيرا من حالات الاعتداد الزائد بهذا المسلك قد أفضى الى انكار أوجه جائزة ان لم ترتق الى الافصح فلن تخطىء الفصيح بحال ، والى اطلاق أحكام واوصاف ، كالضعف أو القلة أو الرداءة أو الشذوذ ، بلا بينة ظاهرة أو حجة ناطقة •

---

(٦) لسان غصن لبنان : ٦٠ .

(٧) نفسه وقد جمع شاكر شقير في فصل سماه «شواذ اللغة وشواردها» عشرات الامثلة والشواهد على لغات العرب المختلفة وبين موقفه منها قائلا (لسان غصن لبنان : ٦٠) : «أرى من اللزوم ان اذكر في هذه النبذة بعض ماوقفت عليه مما يخالف اللغة الفصيحة . وكل هذه الشواذ والشوارد نبذتها من كتابي (الاحكام الصحيحة في العربية الفصيحة) الا القليل» . وهذا القليل هو ما شاع في الاستعمال على ما اوضح .

(٨) مجلة المجمع العلمي العربي : ٢/ ٨٨ .

لقد خطأ صاحب « سلوان الشجي »[٩] ابراهيم اليازجي في استعمال الفعل الرباعي « أهزل » قائلا بأن الصواب « هزل »[١٠] ، ومنع اليازجي أن يقال « خلد الى الامر » اذا سكن اليه قائلا بأن الصواب « أخلد » معتلا لذلك بقوله : « ولا يقال خلد الا في لغة ضعيفة »[١١] ، ورأى أسعد داغر أن جمع « مجيد » ــ الصفة ــ على « أمجاد » نادر جدا وانما يكثر في الاسماء[١٢] ، وأعلن ابراهيم المنذر أن جمع « حاجة » على (حوائج) واجب الاجتناب لانه « شاذ نادر »[١٣] ، ثم منع كمال ابراهيم « طموح » لان « المسموع عن العرب

---

(٩) في نسبة هذا الكتاب الى مؤلفه شك ، فالمثبت على غلافه ميخائيل عبدالسيد ولكن اسلوب الكتاب وقرائن اخرى تشير الى ان مؤلفه احمد فارس الشدياق (تراجع ص ٩٩ من هذا البحث) . وقد نحا الشدياق الى التشدد في كتابه «الجاسوس على القاموس» ومن ذلك النقد الخامس عشر (ص٣٢١) الذي ينتقد فيه على صاحب القاموس خلطه الفصيح بالضعيف والراجح بالمرجوح وعدوله عن المشهور .

(١٠) سلوان الشجي : ١٠ .

(١١) لغة الجرائد : ٩٧ . ذلك تطبيق لمنهج المنع الذي يوضحه اليازجي في رده على سعيد الشرتوني بقوله [النقد الادبي الحديث في لبنان : ١٧٠/١] : « ثم جاءنا بامور حاصلها تخريج بعض تلك الاوهام على بعض المذاهب الساقطة واحالة بعضها على بعض اللغات المتروكة وتوجيه بعضها على وجوه من التأويل والمجاز مما نحن اعلم به . ولو ذهبنا الى التخريج كما يريد هذا الاديب لما كتبنا في هذا المعنى حرفا اذ قلما تجد تركيباً مخالفا للصحة الا وله وجه يرد اليه » .

(١٢) تذكرة الكاتب : ص (٧٧ ــ ٧٨) . قال في بيان منهجه(التذكرة :٧): «فاصلحها باثبات ما اظنه صوابا او اراه واردا على أصح الوجوه وارجح الآراء» . فكان الاصح والافصح مقياسه كتخطيئه بعض المزيدات من الافعال قائلا (ص : ٥٦) بانها «غير مسموعة بهذا المعنى ، او هي مسموعة به ، ولكن استعمال المجردات اصح وافصح» .

(١٣) كتاب المنذر (ط ٢) : ٣/١ ــ الحاشية . تفرد المنذر من بين الناقدين في رفضه كل ماشذ عن القياس ولو كان ذلك هو الفصيح المستعمل المأثور ينظر الى ص (١٩٩) من هذا البحث .

طامح فقط ، وقد ورد طموح »[14] ••• فهل كانت هذه الاحكام صائبة ؟ وهل يطابق هـذا الوصف بالضعف أو الندرة أو الشذوذ الواقـع اللغـوي ؟

ان مصادر العربية الموثقة ترفض هذه الاحكام ، وتنعى على مطلقيها قلة التثبت ، وسرعة الاعلان ، ولو أنهم قد رجعوا الى تلك المصادر عامدين الى التحقق قبل التسليم ، والتيقن قبل الرفض أو القبول ، لقالوا غير الذي قالوا ، ولكان لهم حكم غير الذي كان !

هذا « لسان العرب » أوثق المظان ، وأقربها تناولا ، ماذا يقول ؟

ـ قال في (هزل) : « يقال : هزل الفرس وهزله صاحبه ، وأهزلـه وهزلـه » •

ـ وقال في (م ج د) : « وفي حديث علي ، رضي الله عنه ، : أما نحن بنو هاشم فأنجاد أمجاد أى شراف كرام ، جمع مجيد أو ماجد كأشهاد في شهيد أو شـاهد » •

ـ وقال في (ح و ج) : « وجمع الحاجة حاج ، وحاجات ، وحوائج على غير قياس ، كأنهم جمعوا حائجة • وكان الاصمعي ينكره ويقول : هو مولد • قال الجوهري : وانما أنكره لخروجه عن القياس والا فهـو كثير في كـلام العـرب »[15] •

ـ وقال في (ط م ح) : « وبحر طموح الموج مرتفعه • وبئر طموح الماء: مرتفعة الجنة ، وهو ما اجتمع من مائها » •••

ترى ، من المخطىء : الكتاب الذين استعملوا هذه الالفاظ أم المحكمون الذين منعوا هذه الالفاظ ؟ ! على أن لفظا واحدا ـ وهو « خلد » ـ قد

---

(١٤) اغلاط الكتاب : ٣٠ . سار كمال ابراهيم على الاخذ بالافصح فرفض امثال (استلف) و (حوائج) و (اخصام) .. وغيرها . ينظر الى ص (٢٠٦) من هـذا البحث . وكثيرا ما يصف غير اللغة العالية بأنه شـاذ او ضعيف . ينظر مثلا الى ص : ٢٦ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٨ من كتابه المذكور.

(١٥) هو ليس مولدا قطعا فقد ورد في الحـديث النبوي وكلام العرب في الجاهلية وصدر الاسلام . تراجع الشواهد في « اللسان » .

أخرته الى هذا الموضع لاني وجدت « اللسان » يقول في (خلد) : «ويقال: خلد الى الارض ، بغير ألف ، وهي قليلة • الكسائي : خلد وأخلد وخلّد الى الارض وهي قليلة » • فهل كان هذا النص هو ما اعتمده اليازجي في قوله : « ولا يقال خلد الا في لغة ضعيفة »[١٦] ؟ ان من يفحص هذا النص بعين نافذة ، يرى لونا من الاضطراب يعتور الحكم بالقلة اعتمادا على مقولة الكسائي المبينة • فالكسائي قد ذكر الاوجه الثلاثة (خلد ، وأخلد ، وخلّد) مختتما ذلك بقوله : « وهي قليلة » ، فهل ينصرف هذا الوصف الى الوجه الاول ، أو الثاني ، أو الثالث ؟ الجواب : هو الوجه الثالث « خلّد » ولا أظن أحدا يجادل في ذلك ! فاعتماد « اللسان » اذن على مقولة الكسائي لا تصح سندا لما أراد •

لقد وقع الشك فلابد من استشارة مراجع العربية الاخرى بحثا عن الصواب المشفوع باليقين • وذلك مافعله محمد سليم الجندي حين استشار المصادر اللغوية الاتية : أدب الكاتب لابن قتيبة (٢٧٦هـ/٨٩٠م) ، وفعلت وأفعلت للزجاج (٣١٠ هـ /٩٢٣ م) ، والمخصص لابن سيده (٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م) ، والمصباح المنير للفيومي (٧٧٠ هـ هـ/١٣٦٩ م)[١٧] فألفاها تدحض هذا الوصف ،وتنقل اللغتين : خلد وأخلد بغير تفضيل ! قال ابن قتيبة : « خلد الى الارض وأخلد : اذا ركن »[١٨] •

وقال الزجاج: « خلد الرجل الى الارض وأخلد : أي مال اليها ولزمها»[١٩] •

---

(١٦) لم يذكر اليازجي المصدر الذي استقى منه هذا الحكم ، ولم أعثر على هذا الوصف بالقلة في غير لسان العرب من سائر ما وقفت عليه من نصوص المعجمات وغيرها . مما يرجح ان مصدر اليازجي هو النص المذكور .

(١٧) اصلاح الفاسد : ص (١٣٥ ـ ١٣٧) .

(١٨) ادب الكاتب : ٣٣٤ .

(١٩) فعلت وافعلت : ١٢ .

وقال ابن سيده : « خلد الرجل الى الارض يخلد خلودا وأخلد : أي مال اليها ولزمها »[٢٠] .

وقال الفيومي : « خلد الى كذا وأخلد ركن »[٢١] .

هذه النصوص المعجمية كافية لاثبات هذه اللغة « أخلد » واكفى منها جميعا ورود هـذا الفعل في القرآن . قـال تعالى : « ولكنه أخلـد الى الارض »[٢٢] . وهو ماغاب عن المحقق المـانع (اليازجي) والمحقق المجوّز (الجندي) الذي عقب ونقب وقدم من النصوص مادل على جهد واجهاد . بيد أن الجوهري في (صحاحه) والرازي في (مختاره) قد استشهدا بالنص القرآني وهما يعرضان لهذه اللغة (أخلد) فاثبتاها في معجميهما اللذين لـم يصنفا الا على أساس انتقاء الافصح من كلام العرب ، والانقى من لغاتها . قال الجوهري : « وأخلدت الى فلان أي ركنت اليه . ومنه قوله تعالى : (ولكنه أخلد الى الارض) . »[٢٣]

لقد رجعت الى « لسان العرب » اكتفاء ، فلم أغادره الا لحظة الشك طلبا للحقيقة ، ولكن الاصل في التحقيق الا يركن الباحث الى مرجع دون

---

(٢٠) المخصص : ٢٣٦/١٤ . ذلك نص ابن سيده ولو رأى ان هذه اللغـة ضعيفة او قليلة ما تردد في الاشارة الى ذلك . قال مثـلا : (٢٣٢/١٤ ـ٢٣٣) : «وجمعت الشيء واجمعتـه : الفته . وهي قليلـة» وقال (٢٢٨/١٤) : «ثقبت النار أثقبها ثقوبا : أحييتها . وأثقبتها افصح»...

(٢١) المصباح المنير (خ ل د) .
رد محمد العدناني منع «خلد» وقال : «وعبارة اللسان والتاج والمتن شبيهة بعبارة المصباح» . وليس كذلك عبارة اللسان على ما تقدم بيانه ثم ان العدناني استدل على صحة « خلد الى الارض » بعبارة الاساس والقامـوس والمد والوسيط : «خلد بالمكان» . وليس هذا موضـوع الخلاف

ينظر الى معجم الاخطاء الشائعة للعدناني : ٨٣ ـ الفقرة ٢٩٥ .

(٢٢) سورة الاعراف /١٧٦

(٢٣) صحاح اللغـة (خ ل د) . وانظـر المادة نفسها في « مختار الصحاح » للرازي .

مرجع ولا الى قول دون قول ؛ فان ما يغفله هذا قد ينقله ذاك ، وما يثبته هذا قد ينفيه ذاك • يقـول الزعبلاوي : « ان استغنـاء بعض المحققـين ببعض المراجع من كثرتها قد أداهم الى المجازفة في كثير من أقوالهم ، وأصارهم الى كلام لا يثبت على النقد »[٢٤] • لذلك اخطأ اولئك الطريق ، الذين أغفلوا قصدا أو اهمالا ما أثبته « لسان العرب » من الاستعمالات التي حظروهـا على الناس ، ولم يكن في أحكامهم تلك ما يشير الى أنهم قد رجعوا الـى « اللسان » ؟ ! فكيف حالهم مع سائر المعجمات العربية وفيها مطبوع غير قريب ، ومخطوط غير منظور ؟ !

لقد وصفوا لغات عربية فصيحة بالقلة أو الشذوذ فثبت بعد التحقيق والتقصي براءتها من هذه الاوصاف ، ولكن ذلك يعني ــ على كـل حال ــ اقرارهم بأنها عربية قالتها العرب وأثبتتها المدونات اللغوية الكبرى ، فلنعرض عن هذا ، ولننظر في مسألة أضر وأجرأ : انها قولهم المتكرر : « هـذا ليس في كـلام العرب » !! قال اليازجي ، وهو يحرم استعمال الفعل « استلف » : « ولم يرد استلف في شيء من اللغة »[٢٥] • وقال أسعد داغر ، وهو يحرم استعمال الفعل « طاف » متعديا بـ « على » : « أما تعديته بعلى فلم تسمع عن العرب »[٢٦] • وقال المنذر ، وهو يحرم جمع « ريح » على أرياح : « ولم يسمع أرياح في كلام البلغاء »[٢٧] • وقال كمال ابراهيم ، وهو يحرم جمع « حاجة » على « حوائج » : « ليست من كلام العرب »[٢٨] ••• فاذا ابتغينا قطع الشك باليقين ، والتثبت من حقيقة هذه الاحكام ، وجدنا أن هذه « المحرمات » حلال جائز ، وكـلام مسموع مدون • قال النجـار في رده على اليازجي انكاره

---

(٢٤) اخطاؤنا : ١٢ .

(٢٥) لغة الجرائد : ٦٢ .

(٢٦) تذكرة الكاتب : ٧٧ .

(٢٧) كتاب المنذر : ٣٦/١ .

(٢٨) أغلاط الكتاب : ٤٩/١ .

« استلف » : « وقد أتي في انكار استلف من قبل أنه لم يطلع على الاساس ، ففيه : واستلف فلان واستسلف وتسلف »[٢٩] • وقال الزعبلاوي في رده على داغر انكاره « طاف على » : « أقول : لقد سمع عن العرب ما أنكره الاستاذ ، بل قد تردد في التنزيل والحديث • قال ابن منظور : (وطاف بالقوم وعليهم طوفا وطوفانا ومطافا : استدار وجاء من نواحيه ، وأطاف فلان بالأمر اذا أحاط به) • وفي التنزيل العزيز : (يطاف عليهم بآنية من فضة) ، وقال صاحب المصباح : (وطوّاف مبالغة وامرأة طوافة على بيوت جاراتها • ويتعدى بزيادة حرف فيقال : طفت به على البيت) ، وفي الحديث : (ان الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة ، عرضها ستون ميلا • في كل زاوية منها أهل ما يرون الاخرين• يطوف عليم المؤمنون •••) • ومثل هذا وذاك كثير ، فما رأي الاستاذ ؟»[٣٠] وقال الغلاييني في رده على المنذر انكاره « أرياح » : « قال الميداني في نزهة الطرف : (وقالوا : أرياح في جمع ريح • والقياس أرواح) • فأنت ترى أنهم قالوا أرياح كما قالوا أرواح ورياح ،جمعوها باعتبار لفظ مفردها الحاضر (ريح) خشية الالتباس بجمع روح • قال ابن هشام في شرح بانت سعاد : (من العرب من يقول أرياح كراهية الاشتباه بجمع روح كما قالوا في جمع عيد اعياد كراهية الاشتباه بجمع عود) »[٣١] ، ثم خلص الغلاييني الى النتيجة الاتية : « فمن أراد الافصح فليصر الى جمعها على رياح ، ومن جمعها على أرياح أو أرواح فلم يعد الفصيح »[٣٢] ••• وأما انكار « الحوائج » فداحض على ما سلف به القول والبرهان[٣٣] •

---

(٢٩) محاضرات (النجار) : ٣١/٢ .

(٣٠) اخطاؤنا : ٢١٣ . ينظر الحديث في صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٥/١٧ وفيه : «في الجنة خيمة ....» .

(٣١) نظرات في اللغة والادب : ص (٨٠ ــ ٨١) .

(٣٢) نظرات : ٨١ . وانظر الى : عقد الخلاص لابن الحنبلي ، الورقة ١١ من مخطوطة كلية الآدب بجامعة بغداد عدد ٢٠٧٩ .

(٣٣) ص (١٨٥) .

ان من المانعين من أنكر الموجود ، ونفى المسموع وهو مدون في أعلى المظان وأقربها تناولا ، ترى : كيف حاله مع ما ند عن المعجمات جميعا ، وهو من الفصاحة في مكان رفيع ؟ قال أمين ظاهر خيرالله ، وهو مؤلف كتاب « الرأى الحاسم في الكلام الذي خلت منه المعاجم »[٣٤] : « هذا جانب صغير مما أغفلت المعاجم ذكره ، ولو اتسع لي المقام لجئت بمئات من الافعال والاسماء وردت في كلام امراء الشعر والنثر ولم يرد الجلاء عنها في المعاجم »[٣٥]

ولقد كان قصور المعجمات العربية عن الاحاطة بالمنقول اللغوي الفصيح السبب الرئيس في ظهور فكرة ايجاد المعجم العربي الكبير • لذلك كان خطأ بالغا أن يعتمد بعض المحققين اللغويين اليوم طرفا من المعجمات العربية دون طرف ، ويحكسوا من خلال ذلك على كثير من الاستعمالات الدائرة على الالسن أو الاقلام بالضعف أو الندرة أو عدم الورود • ومما يوثق هذا ويعضده محاولات المعجمات العربية نفسها أن يستدرك بعضها على بعض ، فقد أوعى « اللسان » ثمانين ألف مادة ، وجاء « التاج » يحمل عشرين ومائة الف مادة[٣٦] ••• يذيل كلا منها بعنوانه الشهير : « المستدرك » • ثم نهض في هذا العصر من استدرك على المعجمات العربية ،على الرغم مما حمله ذلك الاستهلاك

---

(٣٤) طبع في المطبعة العلمية ببيروت عام ١٣٥٠هـ/١٩٣٢م . ومما قال فيه صاحبه : «ان معظم الفصحاء الذين اقتبس اصحاب المعاجم من اقوالهم ما عدوه بينات راهنة على صحة ما يوردونه هم انفسهم اصحاب ذلك الكلام الفصيح الذي خلت منه المعاجم » : الرأى الحاسم : ٤٨ .

(٣٥) اللؤلؤ المنضود : ٥٣ . قال المؤلف : «عدم الورود لا يلزم عنه عدم الوجود ، فقد اهملت المعاجم ما اهملت قصورا» . اللؤلؤ : ١٤ .

(٣٦) ينظر الى « الصحاح ومدارس المعجمات العربية » : احمد عبدالغفور عطار : ٣٣ .

من الغث والسمين ، والسليم والسقيم[٣٧] ، على أن ماهو مقطوع به من الالفاظ الفائتة للمعجمات العربية ، هو تلك التي احتوتها الفهارس اللغوية النفيسة التي صنعها بعض محققي هذا العصر في ذيل ما نشروه من النصوص العربية القديمة ،

---

(٣٧) أشهر من استدرك في العصر الحديث على المعجمات العربية :

أ ـ المستشرق الانكليزي لين (١٢٩٣ هـ/١٨٧٦ م) في معجمه « مد القاموس » ـ (عربي انكليزي) : لندن : ١٢٧٩ـ١٣١٠ هـ / ١٨٦٣ـ١٨٩٣ م . واعيد طبعه بالاوفست في بيروت (مكتبة لبنان) عام ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م . وقد نقلت مقدمة المعجم الى العربية نقلها عبدالوهاب الامين ونشرها في مجلة « المورد » م٥ ع٢ ـ ص (٤٣ ـ ٥٩) .

ب ـ المستشرق الهولندي دوزى (١٢٩٩ هـ/١٨٨٢ م) في معجمه « مستدرك المعجمات العربية » ـ (ألفه بالفرنسية) : ليدن : ١٣٤٥ هـ/١٩٢٧ م ونقده الكرملي . ينظر الى : الرسائل المتبادلة : ص (٦٧ـ٦٨) . وقد نقل الدكتور محمد سليم النعيمي هذا المعجم الى العربية وظهر الجزء الاول منه « تكملة المعاجم العربية » ضمن مطبوعات وزارة الثقافة والفنون في الجمهورية العراقية عام ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ في (٥١٠) صفحة . وذكر النعيمي في تقديمه هذا المعجم (ص ١١) أن له كتابا استدراكيا على المعجمات العربية اسمه **«المزيد على المعاجم العربية»** وانه دفع مبيضة الجزء الاول منه الى المجمع العلمي العراقي الذي قرر طبعه .

جـ ـ المستشرق الفرنسي فانيان (١٣٤٩ هـ/١٩٣١ م) في معجمه « ذيل القواميس العربية » ـ (عربي فرنسي) : الجزائر ١٣٤١ هـ/١٩٢٢ م وهو اكمال لمعجمي لين ودوزى ، ويسمى : « تكميلات القواميس العربية » .

د ـ أنستاس الكرملي (١٣٦٦ هـ/١٩٤٧ م) في معجمه « المساعد » المطبوع منه جزءان . ينظر الى ص (١٢١) من هذه الرسالة .

هـ ـ الدكتور مصطفى جواد (١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م) في معجمه « المستدرك » ينظر الى كتابه : المباحث اللغوية : ١٣٢ ، والى محاضرته « معجمي المستدرك » التي القاها في مؤتمر الدورة الثانية والثلاثين في بغداد عام ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م للمجمعين العراقي والمصري ، والتي نشرت مع بعض التعقيبات عليها

كالمفضليات للمفضل الضبي (١٧٨هـ / ٧٩٥م)[٣٨] ، وطبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي (٢٣١هـ/٨٤٦م)[٣٩] ، والبيان والتبيين للجاحظ (٢٥٥هـ / ٨٦٩م)[٤٠] ومجالس ثعلب (٢٩١هـ / ٩٠٤م)[٤١] ، والابدال والمعاقبة والنظائر لابي القاسم الزجاجي (٣٣٧هـ / ٩٤٨م)[٤٢] ، والابدال لأبي الطيب اللغوي (٣٥١هـ / ٩٦٢م)[٤٣] ، ومعجم مقاييس اللغة لاحمد بن

في كتاب « البحوث والمحاضرات » ص (٢٢١ ـ ٢٣٠) وانظر ايضا الى : صحيفة دورة المجمع تلك العدد : ٣ : الصفحة : ٣ .

و ـ الدكتور احمد السعيد في معجمه « المتدارك » الذي مازال مخطوطا ، وهو خاص بما فات المعجمات العربية من المعرب والدخيل . قال صاحبه واصفا : « جمعت فيه فوات المعجمات من المعرب والدخيل الواردين في الشعر والنثر العربيين ، واصلت كل كلماته المنحدرة من الفارسية او التركية او اللغات الاوربية القديمة او الحديثة » . مجلة كلية اللغة العربية ١٨٦/٦ .

(٣٨) تحقيق احمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون : ص (٥٠٣ـ٥٠٦) وعنوان الفهرس « فهرس الحروف التي لم تذكر في المعاجم » .

(٣٩) تحقيق محمود محمد شاكر : ص (٩٧٥ـ٩٧٩) وعنوان الفهرس : « الفاظ من اللغة أخلت بها المعاجم او قصرت في بيانها » .

(٤٠) تحقيق عبدالسلام محمد هارون : ١٩٥/٤ . وقد جعل الفهرس قسمين : الاول لمافسره الجاحظ والثاني لمافسره المحقق من الفاظ اللغة . وقد وصفه هارون بقوله : « وهذا القسم الاخير قد تضمن كثيرا من الالفاظ لتي لم تنص عليها معجمات اللغة المتداولة وقد اشير اليها بوضع هذه العلامة (ـ) » . المرجع المذكور : ١٩٥/٤ .

(٤١) تحقيق عبدالسلام محمد هارون : ص (٧٠٩) وعنوان الفهرس : «مالم يذكر في المعاجم » .

(٤٢) تحقيق عزالدين التنوخي ص (١٢٥ ـ ١٢٦) وعنوان الفهرس : « فهرس فوائت المعاجم » .

(٤٣) تحقيق عزالدين التنوخي ٧٠٠/٢ـ٧٠٦ وعنوان الفهرس : « فهرس فوائت المعاجم الكبيرة المطبوعة » ويليه (٧٠٧/٢ـ٧١٤) فهرس فوائت كتاب الابدال هذا وهو يتضمن ما استدركه كل من ابن الشحنه وابن مكتوم والمحقق .

فارس (٣٩٥هـ / ١٠٠٥م)[٤٤] ، و « نوادر المخطوطات »[٤٥] وغيرها[٤٦] ...
فنقول هذه المظان المتقدمة ونظائرها هو ما يتحف به المعجم العربي ، لأن ذلك هو العزيز النادر الذي لو علم به المعجميون لعضوا عليه بالنواجذ . لكن الاستقراء الناقص علة قديمة كثيرا ما اقترنت بالجرأة العجيبة على الانكار !
يقول محمد عبد الخالق عضيمة في كتابة النفيس « دراسات لاسلوب القرآن الكريم » : « ولبعض النحويين جرأة عجيبة : يجزم بأن القرآن خلا من بعض الاساليب من غير أن ينظر في القرآن ويستقرى أساليبه »[٤٧] وعد منهم في شواهد قاطعة ، كلا من : أحمد بن فارس (٣٩٥هـ / ١٠٠٥م)[٤٨] ، وابن الطراوة (٥٢٨هـ/١١٣٤م)[٤٩] ، والسهيلي (٥٨١هـ/١١٨٦م)[٥٠] ، وابن القيم الجوزية (٧٥١هـ / ١٣٥١م)[٥١] ، والسيوطي (٩١١هـ / ١٥٠٦م)[٥٢]
أقول اذا كان النص القرآني المقدس الذي تحفظه الصدور قبل السطور قد خاب في استقرائه نحاة حفظة لذلك النص[٥٣]، فكيف صح الجزم عند المنكريين بأن كلام العرب قد خلا من هذا اللفظ أو ذلك الاستعمال ؟

---

(٤٤) تحقيق عبدالسلام محمد هارون : ٦/١٨٣–١٨٥ وعنوان الفهرس : « ما فات المعاجم المتداولة او انفرد به ابن فارس » .

(٤٥) تحقيق عبدالسلام محمد هارون : ٨/٤٨٦–٥٠٢ (انظر حاشية الصفحة ٤٨٦ هناك)

(٤٦) كمقالة عبدالستار احمد فراج (مجلة العربي : ١٦٣/٨٠) الموسومة بـ « الفاظ في الشعر لم تذكرها القواميس في موادها » .

(٤٧) القسم الاول من الكتاب : ٩/١ .

(٤٨) القسم الاول ١١/١ .

(٤٩) ، (٥٠) القسم الاول : ١/٩–١٠ .

(٥١) القسم الاول : ١٠/١ .

(٥٢) القسم الاول : ١١/١ .

(٥٣) وقال عضيمة [القسم الاول : ١١/١] : « كذلك راينا بعض النحويين يخطىء في حصر ماجاء في القرآن حينما يتعرض لذلك » وذكر منهم السهيلي وابن القيم والصفار وتاج الدين بن مكتوم وابا حيان الاندلسي، وبين ما يقول بالحجة والمستند .

ان التشدد في استخدام هذا المنهج ، والخطأ في ذلك الاستخدام ، أديا الى اهدار الصحيح الكثير ، وتحريمه على مستعمليه ، فاعذر عندئذ من يقول : « وهؤلاء يضرون اللغة من حيث يقدرون أنهم يخدمونها ، لأن تحريم الحلال لايقل اساءة عن تحليل الحرام »(٥٤) ••• وربما قادت هذه الحال أصحابها الى حكم لغوي لايكتفي بتخطئة الصواب و « تحريم الحلال » ، ولكنه يقول بالخطأ ، ويدعو اليه ! قال اسعد داغر : « وتراهم عند ارادة التحديد وذكر الجهات الاربع يعدلون عن الموصوف الى الصفة ، فيقولون مثلا : هذه البلاد ممتدة من جنوبي آسيا ، وتلك من شمالي البحر المتوسط ، وهو من شرقي بلاد العرب ، ويسكن في غربي العراق • والصواب بترك الياء المشددة في كل منها »(٥٥) • فرد النجار قائلا : « وما أنكره هو الصواب ، وما صوبه هو المنكر • فالجنوب والشمال اسمان للريحين المعروفتين فاذا قيل : هذه البلاد ممتدة من جنوب آسيا فمعناه أنها ممتدة من ريح الجنوب ، ولايراد هذا ، وانما يراد انها ممتدة من الموضع الذي يأتي منه هذه الريح ، وهو الموضع المنسوب اليها ، وهو الجنوبي ، فيقال : من جنوبي آسيا • وكذلك الشمال اسم للريح التي تقابل الجنوب ، والتحديد بالموضع المنسوب اليها أى الشمالي • والشرق والغرب حيث تشرق الشمس وتغرب ، فهما يضافان الى الشمس ، فأما المكان فيقال فيه : شرقي وغربي •

وقد قال جرير :

هبت جنوبا فذكرى ما ذكرتكم ... عند الصفاة التي شرقي حورانا

وفي لسان العرب (قشم) :

كأن قلوصي تحمل الاجول الذي ... بشرقي سلمى يوم جنب قشام»(٥٦)

---

(٥٤) العبارة لطه الراوي : نظرات في اللغة والنحو : ٧١ .

(٥٥) تذكرة الكاتب : ٧٤ .

(٥٦) محاضرات (النجار) : ٢/٤٤ .

ومع ان ما أورده النجار هنا يكفي للتدليل على فساد ما جاء به أسعد داغر، أورد ما يزيد البرهان قوة ، ويملأ اليد حجة . فقد ذكر سيبويه في كتابه أن الفصاحة أن تقول : « شرقي الدار » و « غربي الدار » فقال : « ومثل ذات اليمين وذات الشمال : شرقي الدار وغربي الدار تجعله ظرفاً وغير ظرف . قال جرير هبت جنوبا (البيت) . وقال بعضهم : داره شرقي المسجد »[٥٧] . على أن من المانعين من رفض لونا آخر من المنصوص اللغوي أضافة الى غيره من الالوان كالضعيف والمنكر والنادر والمرذول ، انه ما أطلق عليه وصف (الغريب) . قال أسعد داغر : «ومن شواهد شدة تجافيهم عن المألوف المأنوس الى الحوشي المهجور قول بعضهم : (وأحمل له ضب الضغن) . وكأني به ما صدق أن التقطه من قول ربيعة بن مقروم الضبي :

وكم من حامل لي ضب ضغن   بعيد قلبه حلو اللسان

حتى اتخذه الاداة الوحيدة للتعبير عن الغيظ والغل والحقد والحنق»[٥٨] .

والحق أن الغريب جزء من ثروة اللغة ، لا موضع للخلاف في كونه من أسلم كلام العرب ، وأبعده من آثار اللحن أو العجمة ، فانه قد ورد «في القرآن ، وورد في الحديث ، وفي كلام العرب شعرهم ونثرهم ؛ وثبت أنه ألفاظ لا تقل فصاحة عن غيرها من الالفاظ الاخرى الفصيحة »[٥٩] و « وأن ما وصف بقليل الاستعمال انما هو كذلك بالاضافة الى زمان معين أو مكان معين ، فما قل استعماله في هذا الحي قد يكون كثير الاستعمال في حي غيره ، وما كان معيباً النطق به ها هنا لايكون كذلك ها هناك ... وذلك من خصائص اللغة ومزايا لهجاتها في طرائق النطق ، وكيفية احكامه ، ولو لم يكن الامر كذلك لما ظلت تلك الالفاظ تتردد في لسان قبائلها ، دائرة بين أهلها ، بل لماتت

---

(٥٧) كتاب سيبويه ٢٢٢/١ وانظر ايضا ٤٠٤/١

(٥٨) تذكرة الكاتب : ص (٨٦-٨٧) .

(٥٩) الحديث الشريف : ص (٨٢-٨٣) .

مع الايام»[٦٠] ••• وهذا ما ينبغي ألا يكون موضـع غموض أو ارتياب •
ولكن أسعد داغر ، في ظل هذه الدعوى ـ دعوى الغرابة ـ قد منع الكاتب الحديث أن يستعمل لفظا نقطة الشاعر القديم فقال : « وان جاز استعمالها لشاعر مخضرم لم يجز قط لناثر في هذه الايام»[٦١] ان الكاتب الحديث لم يقلد الشاعر القديم في ضرورة شعرية ، ولكنه استعمل تركيباً جائزاً متبعـا مألوفا ، وهو ما أطلق عليه العلماء : إضافة الشيء الى نفسه ، مما تحتفظ كتب النحو والبلاغة بشواهده ومما يعد قول ذلك الشاعر المخضرم (وهو ربيعة ابن مقروم الضبي) شاهدا صادقا على صحته •

ان الاستعمال وحده مدار الفصاحة ، وعلى الناثر والناظم أن يجولا في ساحة العربية ، وأن يستعملا ما شاءا من الالفاظ ، قريبة أو بعيدة ، مأنوسة أو غريبة ، فان ذلك سيحيي ألفاظا ويخرجها من بطون الاوراق الى رؤوس الاقلام ، فالحق أن ندعـو الى استخدام الغريب لصقلـه ، لا الى هجره أو وأده • وقد أحس بعض المانعين أنفسهم بهذه الحقيقة ، كعبد القادر المغربي اذ يقول : « ان كلمات المعاجم أدوات كأدوات المنازل :

منها الضخم الثقيل، ومنها المرهف الخفيف ،فعلى الكاتب للبق أن يستعمل كلا في محله اللائق به »[٦٢] ، أرأيت لو ان الناس هجروا لفظا مهما كان سهلا

---

(٦٠) نفسه : ٧٨ . قال بهاءالدين السبكي [منهـاج البلغاء ٣٨٦] : « اعلم ان الابتذال في الالفاظ وما تدل عليه ليس وصفا ذاتيا ولا عرضـا لازما ، بل لاحقا من اللواحق المتعلقة بالاستعمال في زمان دون زمان ، وصقع دون صقع » . وقد جعل السيوطي في (المزهـر) [١/١٩١] هذا القول لحازم القرطاجني . ينظر الى حاشية (٢) من صفحة (٣٨٦ من « منهاج البلغاء »

(٦١) تذكرة الكاتب : ٨٧ . والاستعمال الـذي منعه هـو (ضب الضغن) المتقدم ذكره .

(٦٢) مجلة الرسالة : ١٩٣٦/٦ . وللمغربي مقالة عنوانها (احياء فصيح اللغـة) نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي (٢٣/ ٤١ـ٤٦) دعا الكتاب فيها الى التقرب من غريب اللغة لانه من فصيح اللغة .

مأنوسا لقيل فيه : هذا من الغريب ؟ أليس محققا «أن الالفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ، ولا من حيث هي كلم مفردة ، وأن الالفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ»[٦٣] ؟ «وهل يقع في وهم ــ وان جهد ــ أن تتفاضل الكلمتان المفردتان ، من غير أن ينظر الى مكان تقعان فيه ، من التأليف والنظم، بأكثر من أن تكون هذه مألوفة مستعملة ، وتلك غريبة وحشية ؟ أو أن تكون حروف هذه أخف وامتزاجها أحسن ، ومما يكد اللسان أبعد»[٦٤] ؟ .

ولقد غلا المنذر حين فضل الدخيل أو المحدث على اللفظ العربي الموصوف بالغرابة ، واشترط في استعمال الكلمة العربية أن تكــون « مأنوسة فصيحة » قائلا:والا فاستعمال الالفاظ الاجنبية المألوفة أولى من استعمال الالفاظ العربية المهجورة ، ووضع كلمة جديدة بالنحت حتى تصلح في الوزن والقياس خير من البحث عن كلمة عربية قديمة لاتألفها الالسنة والمسامع بسئات السنين »[٦٥] . وهذا رأى لايرتد الى أصالة قدر ارتداده الى بدعة أو غلو . اذ كيف تعتمــد الالفاظ الاجنبية أو الالفاظ المحدثة المصنوعة ، وتطرح الالفاظ العربية الخالصة الموضوعة أصلا لأداء معان حيوية مختلفة في عصور سالفة وهي قادرة قطعا على الاستمرار بهذا الاداء في الحاضر وفي المستقبل ، بل قادرة على أن تسهم اسهاما فعالا في الدلالة على ما تدفعه المدنية الينا من معان جديدة نحن في أمس الحاجة الى ما يعبر عنها من مصطلحات ومسميات قال الدكتور ابراهيم السامرائي وهو يحض على الافادة من المادة الغريبة : « فان عدنا اليها مفيدين منها في باب المصطلح الجديد أعدنا اليها حياة جديدة . ألا نعتبر لما يصنع الغربيون في أخذ المصطلح من الكلمة الاغريقية أو اللاتينية المهجورة ؟ وكأنهم قصــدوا الى أن تكون الكلمة غريبة في بنائها، غريبة في مدلولها ، بعيدة عما يستعمل الخاصة

---

(٦٣) دلائل الاعجاز : ٩٠ .

(٦٤) نفسه : ٨٨ .

(٦٥) كتاب المنذر : ١/٩٢ .

والعامة »[٦٦] • فهذه الحقائق قوية واضحة قمينة بهدم ذلك الادعاء الضار الذى انزلق اليه المنذر وغيره من أهل عصرنا أمثال أحمد امين[٦٧] حين دعا الى « التخفف من كثير من مفردات اللغة التي في المعاجم »[٦٨] ، فرد عليه ذلك بعض أعضاء المجمع اللغوي المصري ولاسيما محمد الخضر حسين[٦٩] في مبحثه الضافي الذي أثبت فيه بحجة العلماء البالغة سقم ذلك الرأى وعقمه ، وأوضح ما ينطوي عليه من اضرار بالعربية وأهلها يتمثل في الحيلولة دون فهم ما اشتمل عليه الادب العربي من تلك الالفاظ ، فقال فيما قال : « ليس من شك في أن الالفاظ العربية التي تحتويها المعجمات هي مبثوثة في كلام العرب شعرا ونثرا ، ودراسة آداب اللغة تقتضي أن نكون مستعدين لتفهم كل ما يصل الينا من ذلك الشعر والنثر ، فيحسن التخفف من مفردات اللغة في المعجمات التي توضع ليرجع اليها جمهور المثقفين في الكشف عن الكلمات التي تكثر الحاجة اليها ، ولابد لنا بجانب هذا من معجمات تتقصى فيها الالفاظ الواردة من العرب بقدر المستطاع »[٧٠] •

ان وضوح هذه الصورة أمام المجمع اللغوي المصرى حداه الى اصدار قرار علمي محكم في هذا الشأن ، يحفظ للعربية ثروتها من الاهدار أو الضياع ، ويقر بفصاحة ذلك الجانب اللغوى الواسع الموسوم بـ « الغريب » ، وهذا نص القرار : « من الواجب أن يكون من المعاجم مايتضمن كل كلمات اللغة • أما وصف بعض الالفاظ بأنها حوشية فذلك اعتبار بلاغي لا لغوى • ولا يستبعد اللفظ من المعاجم بأنه حوشي »[٧١] •

---

(٦٦) تاريخ العربية : ١٠٩ •

(٦٧) توفي عام ١٣٧٤ هـ/١٩٥٤ م •

(٦٨) مجلة المجمع اللغوي المصري : ٨٨/٦ •

(٦٩) توفي عام ١٣٧٨ هـ/١٩٥٨ م • وكذلك رد عليه ابراهيم حمروش (١٣٨٠ هـ/١٩٦٠ م) : المجلة ١٠٣/٦-١٠٤ •

(٧٠) المجلة : ٩٦/٦ •

(٧١) كتاب في اصول اللغة : ٧١/١ •

ولعل أغرب ما لقيته من نتائج التخبط في ادراك « الافصح » ، وتطبيق منهجه تطبيقا سيئا ، ما انتهى اليه ابراهيم المنذر ، حين أعلن أن ما خالف القياس فهو خطأ ، وأن ماوافق القياس فهو صواب ، وأن ذلك مبدأ يطبق على ابناء هذا العصر مثلما يطبق على أبناء عصور الاحتجاج وأولهم عرب الجاهلية !! ثم أنحى باللائمة على أئمة اللغة ، المتقدمين منهم والمتأخرين ، أن حافظوا على ماشذ عن القاعدة مقرين بفصاحته ، فقال : «لقد كانوا ولا يزالون يحافظون على الخطا المسموع منها فيسمونه شاذ ، حرصا على كرامة القائل ، وذلك منتهي ما بلغ منا فيه الجمود والحرص »[٧٢] !

ان الفرق بين ما خرج عن المأثور أو الأفصح وما خرج عن القياس شيء هائل ، وان الذى يخلط بين الامرين انما يدلل على تناقض واضح أو جهل فاضح • يقول الجاربردى[٧٣] في (شرح الشافية) : « اعلم أن المراد بالشاذ في استعمالهم ما يكون بخلاف القياس من غير النظر الى قلة وجوده وكثرته »[٧٤] فاذا كان ذلك كذلك ، واذا كان مدار الفصاحة على الاستعمال[٧٥] ، فهل يفضل المقيس الشاذ في شيء ؟ ألم يرد المقيس تارة قليلاوتارة كثيرا ؟ قال ابن جني في تقسيمه الجامع المانع لما اطرد وما شذ[٧٦] : « واعلم ان الشيء اذا اطرد في الاستعمال وشذ عن القياس ، فلابد من اتباع السمع الوارد به فيه نفسه ، لكنه لايتخذ أصلا يقاس عليه غيره • ألا ترى انك اذا سمعت : استحوذ واستصوب

---

(٧٢) كتاب المنذر : ١/٥ .

(٧٣) توفي عام ٧٤٦ هـ/١٣٤٦ م .

(٧٤) الاشباه والنظائر في النحو : ١/٢١١ .

(٧٥) قال السيوطي بعد بحث موسع في « مدار الفصاحة » (المزهر ١/١٨٨): « والتحقيق ان المخل هو قلة الاستعمال وحدها ؛ فرجعت الغرابة ومخالفة القياس الى اعتبار قلة الاستعمال والتنافر كذلك ، وهذا كله تقرير لكون مدار الفصاحة على كثرة الاستعمال وعدمها على قلته ».

(٧٦) هو التقسيم المشهور الذي جعل كلام العرب أربعة أضرب من حيث الاطراد والشذوذ :
١ ـ مطرد في القياس والاستعمال جميعا .

أدينهما بحالهما ، ولم تتجاوز ما ورد به السمع فيهما الى غيرهما • ألا تراك لاتقول في استقام : استقوم ، ولا في استساغ : استسوغ ، ولا في استباع : استبيع ، ولا في أعاد : أعود ، لو لم تسمع شيئا من ذلك ، قياسا على قولهم : أخوص الرمث »(٧٧) •

لم يكن خلاف بين علماء اللغة وأئمتها ، قداماهم ومحدثيهم ، في فصاحة ما شذ عن القياس اذا اطرد في الاستعمال ، لأن أحدا لاينكر أنه هو اللغة الفصحى ، الساري في ألسنة الاعراب أصحاب اللغة المأثورة • قال سيبويه : « ولو قالت العرب : (اضرب أىّ أفضل) لقلته ، ولم يكن بد من متابعتهم »(٧٨) فالقول ما قالت العرب ، وافق ذلك القياس أم خالفه • أما موضع الخلاف الذى شهده المذهبان (البصرى والكوفي) فهو القياس على قول العرب : أعلى كل قول يقاس أم على بعض دون بعض ؟(٧٩) ولكن المنذر يرفض

---

٢ ـ مطرد في القياس شاذ في الاستعمال .
٣ ـ مطرد في الاستعمال شاذ في القياس .
٤ ـ شاذ في القياس والاستعمال جميعا .
وتفصيل ذلك في « الخصائص » : ١/٩٦ ـ ١٠٠ .
ويتضح من هذا التقسيم المحكم ان المقيس والشاذ سواء من حيث حالات الاستعمال كثرة وقلة ، فقد يكون المقيس كثير الاستعمال وقديكون قليلة ، وكذلك الامر في الشاذ .

(٧٧) الخصائص : ١/٩٩ .

(٧٨) الكتاب : ٢/٤٠٢ .

(٧٩) قال سيبويه وفقا للمنهج البصري [الكتاب ٤/٨] : « فانما هذا الاقل نوادر تحفظ عن العرب ولا يقاس عليها ، ولكن الاكثر يقاس عليه »وقال معقبا على قوله السابق في لزوم القول بما قالت العرب (الكتاب ٢/٤٠٢) : « ولا ينبغي لك ان تقيس على الشاذ المنكر في القياس » . اما الكوفيون فهم على ما قال الاندلسي في اشرح المفصل : « لو سمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للاصول جعلوه اصلا ، وبوبوا عليه بخلاف البصريين » (الاقتراح : ٢٠٢) وهو قول مثيل لقول صاحب الافصاح المثبت في الهمع (طبعة الكويت ١/١٥٣) ـ فالفريقان متفقان على فصاحة الكلام مفترقان في القياس عليه .

نص كلام العرب ، واصفا اياه بالخطأ ، لالشيء الا لأنه خرج عن قاعدة استنبطها النحاة من ذلك الكلام فأطرد بعضه ولم يطرد الآخر ، فوسمه بالخروج عن كلام العرب[٨٠] ! قال الغلاييني : « وأنت خبير أنهم جعلوا الكلمة مخالفة للفصاحة اذا كانت شاذة في القياس والاستعمال معا . أما ان شذت في القياس دون السماع فلم يقل أحد من العلماء بعدم فصاحتها ، والا كان كثير من الكلام غير فصيح »[٨١] . ترى : أيدعو المنذر الى الفصحى وهو ينكر الفصحى ؟! لقد فعل ذلك وجمع النقيضين ، حين طالب الكتاب بالافصح على ما تقدم ، ثم رمى ألفاظا باللحن هي الأفصح الذى لاأفصح منه ، وهي الصواب الذى لايعلوه صواب ؟ لقد انكر فيما انكر « الحوائج » جمعا لحاجة[٨٢] ، و « والمنائر » جمعا لمنارة ...[٨٣] بعلة الشذوذ عن القياس ، أما « الحوائج » فقد مر بنا اطرادها في السماع ، وشيوعها في الاستعمال في كلام من يوثق بعربيتهم ، ويحتج بأقوالهم[٨٤] ،وقد قال الغلاييني في رده على المنذر: «نعم ، انها شاذة في القياس، باعتبارها جمع حاجة (وقد علمت من قبل أنها اسم بمعنى جمعها) لكنها ليست شاذة في السماع ، ولا نادرة في الاستعمال »[٨٥] . وأما « المنائر » فالذي أطبقت

(٨٠) قال الدكتور مصطفى جواد [قل ولا تقل : ١٠٦/١] : « واللغة كما هو معلوم سماعية قبل ان تكون قياسية ، والمسموع مفضل على المقيس وان كان للمقيس وجه مقبول ومعقول عند التعارض بينهما » .

(٨١) نظرات في اللغة والأب : ٣٨ .

(٨٢) كتاب المنذر (ط٢) : ٣/١ .

(٨٣) نفسه : ١٣/١ . ومما يدل على اضطراب المنذر في هذا وصفه « منائر » بالخطأ في هذا الموضع من كتابه (١٣/١) فلما سار شوطا (٤٠/١) قال : «والاصح مناور بالواو لانها اصلية » .

(٨٤) ص (١٨٥) من هذا البحث .

(٨٥) نظرات في اللغة والادب : ٣٨ . وبمثل هذا رد احمد رضا على المنذر في مجلة المجمع العلمي العربي ومما قال (٥٤٠/٣): «فان اراد (الشذوذ) في القياس دون الاستعمال كما هو الظاهر من تمثيله بالضرائر والشدائد فلا وجه لجعله خطأ ، لان الكلمة التي استعملها العرب لا تعد خطأ ان شذت عن القياس » .

عليه المادة المروية عن العرب ان الجمع في واحده مناور على القياس واما منائر على غير قياس ، ما أنكر ذلك سابق ولاحق[٨٦] . وهؤلاء رجال التصحيح الذين دعوا الى الفصحى وهجر ما سواها ممن عقد هذا الفصل لمذهبهم لم يشتط أحد منهم هذا الشطط ، ولم يبتدع هذه البدعة : فشاكر شقير الذى صور منهج الرفض في مطلع هذا الفصل على أن ما خرج عن القياس انما هو لغات ضعيفة أو نادرة استثنى من ذلك ما كان سائر الاستعمال ، واسع الذيوع ، قائلا : « فهذا يقال ولا يقاس عليه »[٨٧] ، فالاستعمال هو المدار . ولما أن أراد ابراهيم اليازجي أن يحول بين الكتاب واستعمالهم « أخصام » جمعا لـ « خصم » قال : « وفعل الصحيح العين لايجمع على أفعال ، الا ألفاظا شذت ليس هذا منها »[٨٨] . فلو علم أن « خصما » من تلك الالفاظ (اذ أوردها « التاج » في مستدركه)[٨٩] اذن لأجازه قطعا . كيف لا ، وهو الذى دعا الكتاب أن يستعملوا الشاذ ويتركوا المقيس ، اذا كان الاول هو المستعمل قائلا : « ويقولون قد شاع هذا الخبر في النوادى : يريدون جمع النادى . وهو مع كونه القياس غير مستعمل ، وانما يقال في جمعه الاندية ، وهو الاصل جمع ندى بمعنى النادى استغنوا به عن جمع النادى كما استغنوا بالاحاديث الذى هو جمع الاحدوثة عن جمع الحديث »[٩٠] . على أن ما يدعو الى العجب أن يذهب المنذر هذا المذهب ، وهو يضطرب في تمييز الفرع من الاصل ، ومعرفة الشاذ من المقيس ! قال في كتابه هذا الذى يمنع الكتاب فيه أن يستخدموا ما شذ عن القياس : « (عسى داعي اللقاء موجبا لشكرى) : استعمال خبر

---

(٨٦) ينظر الى مادة (ن و ر) في الصحاح ، واللسان ، والقاموس ، والتاج والمعجم الوسيط .

(٨٧) لسان غصن لبنان : ٦٠ وقال (ص ٧٠) : « واما ماورد من النوادر في الكتب الفصيحة فيحفظ تذكرة لمنطوق أصحاب اللغة » .

(٨٨) لغة الجرائد : ٢٥ .

(٨٩) التاج (خ ص م) .

(٩٠) لغة الجرائد : ٣٧ .

عسى اسما مفردا غير وارد ، الا شذوذا ، والصواب أن يوجب شكرى »[٩١] ترى : أيما الامرين هو القياس ؟ المعروف أن « عسى » وسائر اخواتها انما هي من باب كان وأخواتها ، وأن الأصل في هذه الافعال جميعا أن يكون خبرها اسما صريحا منصوبا . هذا هو الاصل ، فان عدل عنه الى غيره فانما ذلك لعلة معلومة . قال سيبويه في العدول عن الاسم الصريح في خبر « عسى » : « كما أنهم لم يستعملوا الاسم الذى في موضعه يفعل في عسى وكاد ، فترك هذا لأن من كلامهم الاستغناء بالشيء عن الشيء »[٩٢] ، فواضح من عبارة سيبويه أن العرب عدلت عن الاصل الى الفرع ، فتركت الاسم واستعملت الفعل . قال أبو حيان الاندلسي[٩٣] يعلل لاستخدام الاسم نادرا في خبر « عسى وكاد » : « وهذا تنبيه على الاصل لئلا يجهل »[٩٤] . القياس اذن قولهم : « عسى داعي اللقاء موجبا شكرى » والشذوذ عن القياس : « عسى داعي اللقاء أن يوجب شكرى »[٩٥] . ومن شاء فليستمع الى ابن جني وهو يقول في القسم الثاني من « باب القول على الاطراد والشذوذ » ، وهو القسم الموسوم بـ (مطرد في القياس ، : شاذ في الاستعمال) : «ومما يقوى في القياس ، ويضيف في الاستعمال مفعول عسى[٩٦] ، اسما صريحا ،نحو قولك : عسى زيد قائما أو قياما . هذا هو القياس ، غير ان السماع ورد بحظره ، والاقتصار على ترك استعمال الاسم ههنا »[٩٧] . أفلا طبق المنذر مذهبه هنا

---

(٩١) كتاب المنذر : ١٨/١ .

(٩٢) الكتاب : ١٥٨/٣ .

(٩٣) توفي عام ٧٤٥ هـ/١٣٤٥ م .

(٩٤) الهمع (مصر) : ١٣٠/١ . وانظر الى : المرتجل : ١٢٩ ، المغني : ١٦٤ .

(٩٥) في المزهر (٢٣٠/١–٢٣٣) امثلة كثيرة من الالفاظ والتراكيب التي شذت عن القياس ، ولكنها هي الشائعة المستعملة ، بعد ان استغنت العرب عن الحال الاولى (القياسية) بالحال الجديدة (الشاذة) .

(٩٦) اي خبرها . (الخصائص ٩٧/١ ـ حاشية ٤) .

(٩٧) نفسه : ٩٧/١–٩٨ .

فمنع الوجه الذي شذ عن القياس ؟ لقد فعل ما ينقض مذهبه المبتدع ، فمنع هنا ما منع السابقون (وهو القياس) ، ودعا الى ما دعوا اليه (وهو الشذوذ)، راجعا بذلك الى حظيرة الاستعمال معياراً للفصاحة ومداراً لها .

لقد رفضت نصوص لغوية كثيرة تارة بدعوى أن المرفوض ضعيف بعيد من اللغة المأثورة ، وتارة بدعوى أنه شاذ خارج عن قياس تلك اللغة ، فاذا تذكرنا مقولة أبي عمرو بن العلاء (١٥٤ هـ/٧٧١ م) الشهيرة : ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا أقله ، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير[٩٨] علمنا مبلغ الاضرار بمتن العربية اذا اتهمنا هذا اللفظ بالضعف ، وذاك الاستعمال بالشذوذ ، اتهاما باطلا على ما تقدم به الكشف والبيان .

ان المحافظة على العربية الفصحى ، واحلالها المنزلة اللائقة ، منهج أصيل يأخذ بالأسمى وبالاقوى ، ويتجنب الاضعف والادنى . ولا ريب أن الاخذين به قد حرصوا على هذه اللغة العريقة ، وخدموا أبناءها اذ وجهوهم نحو تنقية لغتهم وابعاد أقلامهم عما كان دون الاصح الافصح من الالفاظ والاساليب . بيد أن الكثير منهم لم يستطيعوا الصبر على المنهج ، فلم يستقيموا عليه طوال الطريق ، ولم يلتزموا به على الدوام ، فأوقعهم ذلك في رفض القوى العالي ظنا منهم أنه ضعيف واطىء ، مثلما أوقعهم في اباحة الضعيف الواطىء ، أو اباحة الوجه الاخر (الجائز) ، ظنا منهم أن ذلك هو الوجه الافصح الذي ينسجم مع المنهج المرسوم ! فهذا الشدياق الذي لام صاحب القاموس لوما متواصلا ، وقاضاه على الصغيرة والكبيرة لانه خلط الفصيح بالضعيف والراجح بالمرجوح وعدل عن المشهور[٩٩] ، ولانه نقض منهجه حين خطأ الجوهري بأشياء ثم تابعه عليها ، وسكت عنه في اشياء

---

(٩٨) نفسه : ٣٨٦/١ ؛ نزهة الالباء : ٣٣ .

(٩٩) الجاسوس على القاموس : النقد الخامس عشر : ص (٣٢١ ـ فما بعدها) .

لايتفق معه عليها[100] ... نراه يهدم هذا الحرص الشديد ، وينقض هذا المنهج العتيد بقوله ساخرا : « ولكنك حيثما سرت وأيان توجهت وجدت أناسا ينتقدون عليك كلامك . فان عبرت بالواو مثلا قالوا : الافصح هنا الفاء ، او بأو قالوا : الاولى أم . وفي بعض البلاد اذا علم أنك تنقط ياء قائل وبائع سقط اعتبارك من عيون الناس »[101] ترى : ما الذي حمل الشدياق على تخطئة ناصيف اليازجي في لفظة وردت في « مجمع البحرين » وكانت مفتاحا لمعاركه اللغوية الواسعة التي لم تخرج عن هذا الذي يسخر منه الان »[102]؟! . ذلك تناقض واضح ، واختلال بالمنهج لا ينفع معه ترميم . وهذا ابراهيم اليازجي كان حريصا شديدا ، يمنع ما خالف أعلى الوجوه ، لكنه قد يخرج عن هذا السنن الذي ارتضاه . قال الزعبلاوي يصف هذا الاختلال : « هذا ، والشيخ وقد عول هاهنا على أشهر اللغتين ، لم ينهج هذا النهج في جملة ما ذهب اليه أو كثرته . تراه يقطع بجواز قول القائل (المائتين رجلا) باثبات (أل) ونصب (رجل) على التمييز . والمحققون على تعريف مميز المائة «واضافتها اليه . فما باله لم يسنع منه ، والمنع أحرى به ؟ فهو لم يطرد كما ترى على سمت واحد في تقرير أحكامه ، ولم ينتح منهجا فردا يلاحظه ويراعيه »[103] . وهذا أسعد داغر تراه يخطىء الكرملي في قوله : (يحاول شكر مصر على الحفاوة) موجبا عليه أن يقول : (يحاول أن يشكر لمصر الحفاوة)[104] ، ناسيا ما قرره في كتابه «التذكرة» من أن تعدية الفعل « شكر » بـ « على » انما تكون « على تضمين الفعل شكر معنى الفعل حمد ، وحينئذ يمتنع دخول اللام على المشكور له كما ترى »[105] فما عدا مما بدا ؟ لقد علق الكرملي على ذلك وقال : «اذا

---

(١٠٠) الجاسوس على القاموس : النقد السادس عشر : ص(٣٢٧ ــ فما بعدها) .
(١٠١) الساق على الساق : ٣٥/١ .
(١٠٢) ينظر الى ص (٩٨) من هذا البحث .
(١٠٣) اخطاؤنا : ٧ .
(١٠٤) أغلاط اللغويين : ١٣ .
(١٠٥) تذكرة الكاتب : ٩٧ .

كان الرجل ينسى ما يكتب ، أفنحن الملومون أم هو ؟ »[١٠٦] وهذا كما ابراهيم قد تشدد كثيرا فيما مضت به الاشارة حتى رفض ما نصت عليه المظان وأفتت بجوازه وسلامته أمثال قولهم : استلف[١٠٧] ، وحوائج[١٠٨] ، واخصام[١٠٩] ، وذلك ينقض ما أعلنه في مقدمة كتابه «أغلاط الكتاب » في قوله : « وحرصت كل الحرص على أن أصحح كثيرا من الكلمات التي خطأ استعمالها بعض علماء العربية القدامى ، أو المتأخرين لعدم شيوعها وذيوعها في لغة راجحة ، لأننا في أشد الحاجة ـ ونحن في عصرنا هذا ـ الى اقرار كثير من الالفاظ والاساليب التي تجرى بها الاقلام والالسنة على غير وجهها الراجح ، والا لما بقي في أيدينا من هذه اللغة غير النزر اليسير »[١١٠] ثم قال : « وماذا يضيرنا أن نصحح تلك الكلمات والتراكيب ما دامت قد وردت في شعر بعض الشعراء وبيان طائفة من الادباء »[١١١] . ولكن هذا لم يكن ، اذ عرض لنحو مئتين وثلاثين استعمالا في كتابه هذا ، فلم أعثر له فيه الا على تصحيح كلمات ثلاث هي : « تطور »[١١٢] و « تشويش »[١١٣] ، و تبغدد »[١١٤] .. وهي كلمات مولدة شائعة دعا المجمعُ اللغويُّ المصريُّ الى الاتفاق عليها واقرارها فهل يتناسب هذا القدر من التصحيح مع ما ورد في المقدمة من بيان ؟ ... ثم هذا أحمد أبي الخضر منسي ، تراه أقام كتابه « حول الغلط والفصيح » على ركنين : أما الاول فسماه « الخطأ والصواب » أنكر فيه الاوجه الاخرى ، واللغات الجائزة ، كقولهم « أعزب »[١١٥] ، و « عازب »[١١٦] ، و

---

(١٠٦) أغلاط اللغويين : ٧٤ .

(١٠٧) اغلاط الكتاب : ٦٧/١ . وراجع ص (١٨٩) من هذا البحث .

(١٠٨) نفسه ٤٩/١ . وراجع ص (١٨٨) من هذا البحث .

(١٠٩) نفسه : ٦٢/١ . وراجع ص (٢٠٢) من هذا البحث .

(١١٠ ، ١١١) اغلاط الكتاب : ٣/١ . في اصل النص « وماذا يضيرنا في ان نصحح ... »

(١١٢) نفسه : ٨/١ .

(١١٣ ، ١١٤) نفسه : ٤٩/١ .

(١١٥ ، ١١٦) حول الغلط : ص (١١ ـ ١٢) . وانظر الى تحقيق صحتهما في (اخطاؤنا) : ٢٢٢ ومعجم العدناني : ١٦٩ .

« دعاية »[117] ، و « النــوادى »[118] • • • وأما الثاني فسماه « المخطــأ الصحيح » اعتمد فيه الوجه الآخر ، واللغة الجائزة ، وأنحى باللائمة على من خطــأ الكتاب في مثــل أقوالهم « تلامــذة »[119] ، و « قــدامى »[120] ، و « عشرون ونيف »[121] • • • ويقينا أن هذا المحقق لو انتحى منهجا واحدا في تحقيقاته لخرج أحد القسمين من هذا الكتاب

ان هذه الثغرات في مذهب المانعين واسعة واضحة تنبىء عن اختلال منهجي كان ينبغي ازاءه ألا نرى صيغ الجزم في الاحكام شائعة في مصنفاتهم التصويبية ولكن العكس هو الذي حدث ، فقد خطىء كتاب العصر وشعراؤه على طريقة القطع الواثق ، ثم انتقل المانعون الى موقع اخطر ورأى أغرب حين عمموا أحكام التخطىء ، فاذا بها تشمل لغة المتقدمين والمتأخرين ، موغلة الى لغة الاعراب الفصحاء في عصور الاحتجاج الذين عنهم أخذت اللغة واليهم يرجع عنــــد الاختلاف !

لقد وقع بعض المعاصرين من رجال العربية وعلمائها فيما وقع فيه بعض القدماء ، حين اتخذ الاعرابي حجته الاولى ، ومصدره التوثيقي ، ثم انقلب عليه ، فامتحنه فغلطه ! لماذا ؟ لانه تكلم على غير ما تقرر في القواعد الموضوعة• وما هذه القواعد ؟ هي الضوابط التي استنبطت من كــلام ذلك الاعرابي ! وهكذا كتب ابراهيم اليازجي مبحثا دعاه « أغلاط العرب »[122] خطأ فيه العرب الفصحاء في عصور الاستشهاد ممن كانوا الحجة الموثقة عند الائمة الاوائل

---

(١١٧) حول الغلط : ١٠ . وانظر الى تحقيق صحتها في (اخطاؤنا) : ١٧٧ .
(١١٨) حول الغلط : ١٨ . وانظر الى ص (١٨٢) من هذا البحث .
(١١٩) نفسه : ٥٤ .
(١٢٠) نفسه : ٥٥ .
(١٢١) نفسه : ٥٥ .
(١٢٢) تراجع ص (٧٩) .

كامرى القيس[١٢٣] ، وعنتره[١٢٤] ، والاعشى[١٢٥] ، والعجاج[١٢٦] ، وعمر بن أبي ربيعة[١٢٧] . . . وغيرهم[١٢٨] ، مختتما ذلك المبحث بقوله : « ونمسك عند هذا القدر من اغلاطهم ، وقد بقي من كل ما ذكر ما لو تتبعناه لأطلنا الى ما لايسعه هذا المقام »[١٢٩] ! وكان اليازجي ذا أثر في كثير ممن ألف بعده في التصويب اللغوى ، وقليلا ما يشار الى رسائله في هذا الباب ، فاذا أخطأ أخطأ الناقلون معه ــ ولعل أوضح مثال على مانقول تغليط اليازجي للحارث بن حلزة اليشكرى لأنه أنث « ضوضاء » وكان عليه أن يذكرها ! قائلا : « على ان مثل هذا الوهم قد جاء حتى في كلام بعض الجاهليين ، لأنه من المواضع التي تلتبس على غير اللغوي . قال الحارث بن حلزة :

أجمعوا أمرهم بليل فلما   أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء »[١٣٠]

فاذا بأسعد داغر ينقل في ملحق كتابه « تذكرة الكاتب » هذا المبدأ والمثال دون اشارة او روية[١٣١] ! ، واذا بعبدالقادر المغربي ينقل في (عشرات

---

(١٢٣) مجلة الضياء : ٣/٤٥٤ .

(١٢٤) مجلة الضياء : ٣/٤٨٦ . وكان اليازجي خطأ عنترة في «لغة الجرائد» من قبل : ينظر الى ص (٦٠) منه .

(١٢٥) مجلة الضياء : ٣/٥٤٥ .

(١٢٦) نفسه : ٣/٤٥٣ .

(١٢٧) نفسه : ٣/٥١٣ .

(١٢٨) ممن خطأهم في مباحثه اللغوية الاخرى امثال : الحارث بن حلزة اليشكري (لغة الجرائد ١٨) وعدى بن زيد العبادي (لغة الجرائد ٤٦) ورؤبة (مجلة لضياء ٨/٣٨٥) ... الخ .

(١٢٩) مجلة الضياء : ٣/٧٤٣ .

(١٣٠) لغة الجرائد : ١٨ .

(١٣١) تذكرة الكاتب (الملحق) : ٣ .

الاقلام) قول اليازجي بالنص دون أشارة أو روية[١٣٢] . وكانت حجة اليازجي أو الاساس الذي بنى عليه مذهبه في تغليط العرب وانهم لا يختلفون عن المولدين في شيء قوله : « وأما في استعمال الالفاظ والاحكام الموضوعة فالعربي وغيره سواء ، ليس للعربي ان يخالف قوانين لغته ، كما انه ليس للمولد أن يجرى على غير ما تقلده عنه »[١٣٣] . ولم يكن اليازجي ساهيا عما ينطوي عليه تغليط العرب من مجازفة في الحكم واضطرب في المعيار ، وعما يثيره هذا الاتجاه من اعتراض شديد في الدوائر اللغوية المعاصرة فقال يرد على من يبرىء البدوى من الخطأ اللغوي : « ولا يخفى ما في هذا القول من الخرق والغلو ، لانا لا نعلم وجها يعصم البدوى عما ركب في طبائع البشر من من قبول السهو والشطط ، فضلا عن كونه أدنى من غيره الى الوهم لأنه كان ينطق عن السليقة المحضة ولم يكن له من القوانين الصناعية ما يرده الى الصواب اذا شذ عنه »[١٣٤] . ومعروف أنَّ ابا علي الفارسي[١٣٥] قد حاول قبل ألف عام أن يتلمس لما وصف بـ « أغلاط العرب »[١٣٦] وجها بقوله : « انما دخل هذا النحو في كلامهم لانهم ليست لهم أصول يراجعونها ، ولا قوانين يعتصمون وانما تهجم طباعهم على ما ينطقون به فربما استهواهم الشيء

---

(١٣٢) قال المغربي [مجلة المجمع العلمي العربي : ٨٩/٢]: وقد وقع هذا الخطأ في كلام بعض الجاهليين لانه من المواضع التي تلتبس على غير اللغوي . قال الحارث بن حلزة : (البيت) » . وقد اخطأ التوفيق هؤلاء جميعا في تغليط الحارث في تأنيث (ضوضاء) ، فالحق انها مؤنثة فعلا ، وان ما ذهب اليه اليازجي واسعد والمغربي محض وهم . انظر الردود المفصلة المدعومة بالشواهد الموثقة في :

أ ــ اصلاح الفاسد : ص (٤٢ــ٥٣) .

ب ــ معجم الاخطاء الشائعة : ص (١٥١ــ١٥٢) .

(١٣٣) مجلة الضياء : ٤٥٠/٣ .

(١٣٤) مجلة الضياء : ٤٤٩/٣ .

(١٣٥) توفي عام ٣٧٧ هـ/٩٨٨ م .

(١٣٦) ينظر الى : الخصائص : ٢٧٣/٣ ، المزهر : ٤٩٤/٢ ، الضرائر : ٤٢ .

فزاغوا به عن القصد » [137] • والحق أن اللغـة عندهم طبيعة،وأنهم ظلوا على هذا قرونا قبل أن تظهر القواعد والاصول اللغوية ، لاحقة للكلام لا سابقة عليه ، فلا يصح أن تحكم تلك القوانين بذلك الكلام • ومما يجب أن يلتفت اليه أن ما أشار اليه اليازجي من « الاحكام الموضوعة » أو « القوانين الصناعية » ليست ضابطة مستقصية ، ولا جامعة مانعة ، لان كلام العرب واسع سعة تستعصي على الاحاطـة وتتأبى على الضبط ففيه مـا يخضـع للقياس ، وفيه مالايخضع ، وفيه ما وصلت إليه يد الرواة وفيه مالم تصل • لذلك كان الحكم بالخطأ على بعض كلام العرب في عصور الفصاحة مفتقرا الى ملاحظة الواقع اللغوي نفسه ، مهدرا جزء منه بدعوى مخالفة الاحكام•

على أن ما ينقض هذا المذهب نقضا ، أن نجد الاستعمال العربي المخالف للاحكام الموضوعة غير منحصر في لسان شاعر أو خطيب أو غيرهما بل هو مبثوث في مصادر التوثيق اللغوي والصناعة النحوية جميعا • فلقد جـاء القرآن والحديث والادب العربي القديم بالعربية القياسية المأثورة الموحـدة ولكن أيا من هذه المصادر الثلاثة — وليس وراءها مصدر آخر — احتوى أيضا من لغات العرب الاخرى غير قليل • ومن شاء فلينظر في كتاب « اللغات في القرآن » لابن عباس[138] ، وكتاب « شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح » لابن مالك[139] ، يجد ألوانا كثيرة من الصور اللفظية التي

---

(١٣٧) الخصائص : ٢٧٣/٣ . ومن عجب ان يتناقض الفارسي ويقول : « ان الغرض فيما ندونه من هذه الدواوين ونقننه من هذه القوانين انما هو ليلحق من ليس من اهل اللغة باهلها ويستوى من ليس بفصيح ومن هو فصيح فاذا ورد السماع بشيء لم يبق غرض مطلوب وعدل عن القياس الى السماع » خزانة الادب : ٥٥٩/٣ .

(١٣٨) ط٢ : بيروت (دار الكتاب الجديد) : ١٣٩٢ هـ /١٩٧٢ م — تحـ : د. صلاح‌الدين المنجد (توفي عبدالله بن عباس عام ٦٨ هـ/٦٨٨ م).

(١٣٩) القاهرة (مطبعة لجنة البيان العربي) : ١٣٧٦ هـ/١٩٥٧ م . تحـ : محمد فؤاد عبدالباقي . (توفي ابن مالـك عام ٦٧٢ هـ/١٢٧٤ م) . ينظر كذلك الى فصل : « مشكلات الحديث في ابواب النحو « مـن رسالة الكاتب : « الحديث الشريف في الدراسات اللغوية والنحوية » :

تمثل لغات العرب المختلفة ، غير خاضعة لتلك الضوابط والمقاييس • قال عبدالعزيز بن عبدالله : « وقد ارجعت أصول الكلمات الواردة في القرآن الى خمسين لهجة من لهجات القبائل »(١٤٠) • أقول : ما الموقف السليم من هذه الاستعمالات الجائية من غير اللغة المأثورة ؟ هل يجوز رفضها ؟ فان لم يجز ، فكيف يخطأ الاعراب الذين استعملوا غير المأثور ؟ وكيف حق لاحمد بن فارس أن يقول في لغة الشعراء الحجج ضمن عصور الفصاحة والاحتجاج : « وما جعل الله الشعراء معصومين يوقون الخطأ والغلط ، فما صح من شعرهم فمقبول ، وما أبته العربية وأصولها فمردود »(١٤١) ؟! •

ليس لاحد أن يخطىء الاعراب أهل اللغة سواء أبما يجرى على القواعد والمقاييس تكلموا ، أم بما لا يجري عليها ، لانهم انما يتكلمون على السليقة أو الفطرة ، على ما أقر لهم به النحاة ، فان أصابوا في نطقهم قياسا فذلك خير ، وان لم يصيبوا فكذلك • ولئن جاز أن نمنع قوما بعد عصور اللغة من الجرى على لغات العرب المختلفة والزامهم اختيار القياس ايثارا للاشهر ، لقد كان الغلو والشطط أن نمنع العرب أنفسهم أن ينطقوا بما جبلوا عليه ، فما كانوا يعلمون أن قوما سيأتون من بعدهم يعلمونهم لسانهم ، ويرمونهم بالخطأ والانحراف !!

على أن من المانعين من تحاشى الانزلاق الى هذا ، اذ أدرك مبلغ التضارب اذا هو خطأ الاعراب ، فكان يخطىء المعاصرين ، والمولدين ، غير متجاوز ذلك الى عصور الاحتجاج • ومن ذلك ماتراه عند الرصافي في «دفع الهجنة » ، فقد قرر مثلا أن « التدفين » بمعنى « الدفن » ليس من كلام

ص(٤١٨ــ٤٧٦) وجاء فيه (ص ٤١٨) : « وانما حمل (اي الحديث) الى الدارسين ثروة ضخمة من الكلام العربي ، فصيح اللفظ بليغ النظم بمالا يمكن للباحث الطعن فيه ، او الحط من شانه ، وهو مع هذا ، لم يدخل في دائرة المنهج ، ولم تشتمل عليه قواعد النحاة » .

(١٤٠) معجم الاصول : المقدمة ــ صفحة (ج) ، نحو تفصيح العامية : ٧ .

(١٤١)ــ الصاحبي : ٢٧٦ .

العرب ، ولكنه وقع على استعمال المتنبي اياه بهذا المعنى ، فتوقف عندئذ ليقول : « ان كان المتنبي ممن تؤخذ عنه اللغة فالتدفين من كلام العرب[١٤٢]. فواضح أنه لو وقع على ذلك الاستعمال في عصر من عصور الاستشهاد ، لقطع بأنه من كلام العرب ولم يسلك الى تخطيء القائل سبيلا ، يؤيد هذا قوله : « وعندي أن المتنبي مهما كان فهو من المولدين وكلامه ليس بحجة في هـذا الباب »[١٤٣] . ولعل أبرز الامثلة في هذا ما اتتهجه كمال ابراهيم في « أغلاط الكتـاب » ، اذ خطـأ ــ كمـا خطـأ غـيره ــ المولدين[١٤٤] والمعاصرين[١٤٥] ، غير مجازف في تخطئة أحد ضمن عصور الاحتجاج[١٤٦] .

أوضح هذا الفصل منهج الآخذين بالافصح ، الرافضين ما سواه ، من الفصيح وغيره في المراتب ، حرصا منهم على سلامة هذه اللغة ، ودفعا لكل ما خالف المأثور العالي مما اكتنزته العربية الموحدة ، فلم ينظروا الى مـا اعتقدوه ضعيفا أو نادرا الا نظرة واحدة هي الرد الدائم ولو كان ذلك المردود على شرعة الماثور وقياس الفصحى ، لان القلة في الاستعمال لايشفع لهاموافقة

(١٤٢ ، ١٤٣) دفع الهجنة : ١١ .

(١٤٤) ينظر الى اغلاط الكتاب : ١/٦٢-٦٦ . حيث خطأ كلا من : ابن الفارض (٦٣٢ هـ/١٢٣٤ م) صفي الدين الحلي (٧٥٠ هـ/١٣٥٠ م) . وكان ابن نباته المصري(٧٦٨هـ/١٣٦٧ م)، ابن حجة الحموي(٨٣٧هـ/١٤٣٤م)وكان لايصرح احيانا باسم المخطأ ولكنه ينص على انه محدث او مولد او متأخر . ينظر الى الصفحات : ٣٥ ، ٥٠ ، ٦٣ منه .

(١٤٥) ينظر الى المرجع السابق : ١/٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٣٠ - ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٥-٤٧ ، ٥٠-٥٣ . حيث خطأ كـلا من : احمد شـوقي ، وحافظ ابراهيم ، وجميل صدقي الزهاوي ، ومعـروف الرصـافي ، وسليم الخـوري .

(١٤٦) كان يصف ما يعترضه من كلامهم الخارج عن المأثور بانه شاذ لا يقاس عليه ، ولم ينكر مرة فصاحته ، او يصمهم بالخطأ اللغوي . ينظر الى كتابه هذا : ١/٤٨-٤٩ (في قول ابي زيد الطائي) ، ١/٦١ (في قول عمرو بن كلثوم التغلبي ــ وان لم يصرح باسمه) .

القياس ، وأن الكثرة في الاستعمال لاينتقصها مخالفته ، فانه اذا ورد السماع بطل القياس[147] .

بيد أن ما اعتور التطبيق من مخالفات لهذا المنهج قد أفقد كثيرا من الاحكام صفتها العلمية فانقلب الامر على رأسه وصار التخطيء خطأ يحتاج الى تعديل وتصحيح ، حيث منع الجائز الفصيح ، وحظر القوي الافصح ، وابيح الساقط المحرف ، وخطىء المتكلم من الاعراب !

---

(١٤٧) خزانة الادب : ٥٥٩/٣ . قال الاشموني (شرح الاشموني بحاشية الصبان : ١٧٣/٣ : « اذا سمع فيه غير قياسه امتنع النطق بقياسه ».

(١٤٨) مجلة الهداية ـ اللحن الشائع : القسم الاول : ٩٠ .

الفصل الثاني

قبول النصوص

كان على الطرف الآخر فريق من أهل اللغة يختلفون في اطلاق « اللحن » عن الفريق المانع ، فيرون صوابا جائزا ؛ ونصا مقبولا ما حكم المانعون على كثير منه بالخطأ والانحراف عن أصول العربية او مأثورها • فكل ماكان له وجه في كلام العرب صحيح لاينبغي لأحد أن يرده ، ولايحق لاحد أن يلغيه أو ينفيه ، ما دامت العرب هي الناطقة ، ومادام الآتون بعد عصور الفصاحة يقلدون النطق ويحتذون المنقول • ولم يكن ذلك الاختلاف دليلا على استهانة المجوزين بأمر العربية ، ولا على ضعف اندفاعهم لاعلاء شأنها ، بل لقد كانوا سعاة ، كالمانعين ، في محاربة اللحن ومقارعة العجمة ، حراصا ، كالمانعين ، على صفاء العربية ونقاء متنها من الشوائب والاردان • يقول محمدصادق عنبر ،وهو من أصحاب هذا المنهج ، فيما شاع من اللحن في عهده : « لاجرم أن شيوع اللحن مفسدة للسان • وأعيب ما يعيب الناطق بالضاد حين يتكلم في أى غرض أن يزل لسانه فينزل بذلك بيانه ، فلا يقيم أهل البصر باللغة لما يقوله وزنا ، وتنصرف عنه القلوب فلا يصل اليها بلاغ • ولا يخلو أن يكون في سامعيه من تحمله الغفلة على أن يأخذ أخذه فيما زل فيه لسانه • ومن هنا يشيع اللحن وهو قريب الشيوع »[١٤٨] • • •

سار المجوزون في طريقهم التي ارتضوها معيارا للصواب اللغوى ، لا

يمنعون منصوصا دون منصوص ، ولا يخطئون المتكلم على وجه من الوجوه ، لأن لسان العرب واسع سعة لا تحد ، وأن ما نقل منه لا يمثل إلا أقله ، وأن « الناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطىء ، وان كان غير ما جاء به خيرا منه »[149] . وقد ذهب المجوزون الى أن المنع والتضييق ينفر الناس من العربية ، وأن ذلك مضر بها وبأهلها مخالف لاحكامها وسننها . قال الدكتور مصطفى جواد في رده على أسعد داغر تضييقه وتشدده : « فليتأمل كل منصف سعة العربية يعلم أن المتهاونين بها بغضوها الى الناس »[150] . وقال في مناسبة أخرى « ونحن لا نلقي اللوم عليهم وحدهم بل نلقي جانبا منه على المصححين أنفسهم ، فانهم يبالغون احيانا مبالغة منفرة، أو يقصرون تقصيرا ظاهرا في تخطئة من هو مصيب بشبهة أن ما قاله لم يجدوه في معجمات اللغة ، ولم تحصر العربية قط في المعجمات ولها هذا التراث الضخم من كتب الادب ودواوين الشعر »[151]

ولم يكن في أهل التجويز من يجهل مكانه الافصح ، ولا من يدعو الى اغفاله ، فالمجوزون لا يمارون في مكانة الاوجه العليا ولا يتشككون في صحتها ، وها هو ذا الغلاييني يوضح هذا الموقف في استعمال الاوجه المختلفة للفظة الواحدة حسب تسلسلها في سلم الفصاحة من كلام العرب فقال في « مرعب » : « ولا ريب أن استعماله مجردا متعديا بنفسه أفصح واستعماله مضعفا خير من استعماله بالهمزة ، لنص الجمهور على منع هذا ولا نرى من يستعمله مخطئا لأن بعض اللغويين يرى جوازه »[152] .

---

(149) الخصائص : ١٢/٢ .
(150) اغلاط اللغويين : ١٩ .
(151) المباحث اللغوية (جواد) : ٤٠ .
(152) نظرات في اللغة والادب : ٢٨ . ومن المجوزين المعاصرين محمد سليم الجندي وقد رد على قسطاكي الحمصي حين ظن ان الجندي يرفض الفعل « سدل » وهو الافصح فقال الجندي : « واستشهاد المنتقد بعد ذلك بالاحاديث الشريفة على (سدل) من باب الحذلقة الجامدة والسفسطة الباردة ، لاننا لم نمتر في صحتها ولا تعرضنا لها . وانما كلامنا منحصر في تصحيح (أسدل) خلافا لما زعمه اليازجي » .

لقد كان من هم هذه الطائفة اللغوية أن تدفع الظنون أو الشبهات عن بعض الاستعمالات العربية ، كالوصف بالنـدرة أو الضعف أو الشذوذ أو الرداءة ، وكانت ترى أن كثيرا من هذه الاحكام غير مصيب . قال قسطاكي الحمصي معقبا على ايراد التاج لكلمة « أخصام » جمعا لـ « خصم » : « وأما استدراك الزبيدى فقد يكون ورد في لغة رديئة أو ليست بالعالية »[١٥٣] . فدفع ذلك الجندى وقال : « وكيف يعلم انها رديئة أو ضعيفة ، أو ، أو ، ولم يصرح أحد من علماء اللغة بذلك في كتبهم الموضوعة لمثل هذا ، ولو كانت رديئة أو ضعيفة لبينها هؤلاء »[١٥٤] .

ان المجوزين لا يجيزون استعمال اللغة اذا ثبت ضعفها ، ولا يدعـون أحدا الى اعتمادها في المنثور أو المنظوم ، فهم يدركون أن الوجوه شتى ، وأن ما لا يحمل منها سمات القوة والوضوح لا يجدر اجازته أو استعماله . وذلك ما يتضح ـ مثلا ـ في التحقيقات الواسعة التي ضمنها محمد علي النجـار مقالاته « لغويات » والتي قدم لها بقوله : « وسبيلي في هـذه البحوث أن أدرس ما فيه ريبة من الاساليب أو المفردات في ضوء العربية . وقد أخرج منها بنفي الريبة عنه ، وقـد أخرج بالصاقها به وتثبيتها فيه ، حسب ما يبلغنيـه اجتهادى »[١٥٥] . وعلى وفق هذا ، كان النجار يبذل منتهى جهده في تخريج مايقع عليه من استعمال حديث على وجه مقبول من وجوه العربية خارجـا بصحة معظم الاستعمالات التي درسها في تلك « اللغويات » ، حيث وجدها توافق لغة ليست بالنادرة أو الضعيفة أو المماتة . قال مثلا : « فلو قيـل : (اشترأى كتاب تريد ، أو يعرض عليك ، مثلا) لكان كلامه صحيحا موافقا لبيت المتنبي ومن قبله لكلام زهير ، فله وجـه من العربيـة صحيح . فأما (اشترأى كتاب) فليس على غرار ما أثر عنهم ، فينبغي اجتناب مثل هذا ،

(١٥٣) اصلاح الفاسد : ٦١ .
(١٥٤) نفسه : ٦٢ . وانظر الى ص (١٢٢) منه في كلمة (صياغ) .
(١٥٥) لغويات : ٤ .

وان كان يمكن تخريجه على أن الصلة محذوفة ، أى (أى كتاب تشاء ، مثلا)، ولكن حذف الصلة لاينقاس »[١٥٦] .

على أن ما يلفت النظر أن تجد من المجوزين من يؤيد المانعين في انكار ما خالف القياس اذا كان خارجا عن اللغة المأثورة . قال الغلاييني : « إن ما خالف السماع والقياس فهو مرفوض لا يعول عليه ، لأنه غلط ، ولو جاء عن أفحاح العرب ، فان النادر لا يعبأ به ولا يلتفت اليه »[١٥٧] . وهكذا صار الامر الى حال جديدة ما عاد الاستعمال وحده فيها محـور التخطئة ومعيار الصواب على ما اتفقت عليه الكلمة ، والتقى عنده الجميع ، فقد تدخل القياس تدخلا قويا مؤثرا ، بل حاسما ، فحكم في لونـين ينتسبان الى أصل واحـد حكمين متفاوتين ، بل متضادين ، كان يلزم أن يكونا حكما واحدا وفق معيار واحـد !

ان السماع درجات ، فهناك الكثير ، وهناك القليل ، وكل من هذين المستويين يشترك في أمر واحد هوجواز موافقته للقياس وجواز مخالفته له . ومن الثابت المقرر أن الكثير اذا خالف القياس أخذ به دون النظر الى القياس كغلبة لفظ « مصائب » على « مصاوب » مع أن الاولى مخالفة للقياس[١٥٨] . فالكثير اذن له حكم واحد هو الاخذ به سواء وافق القياس أم خالفه . وعليه

(١٥٦) لغويات : ٣٥ .
ومن ذلك منعه من جمع حسناء على حسناوات قائلا [لغويات . ١٠]: ومن المقرر عند اصحاب هذا الشأن أن ما استغنى العرب عنه بغيره اطرح ووجب اتباعهم فيه . فهذا يقودنا الى حظر حسناوات والتزام حسان وهذا هو الوجه في هذه الكلمة ، وان كان لنا مما سلف من الآراء مخرج نتجوزبه ونتوسع في استعمال حسناوات » .

(١٥٧) نظرات (الغلاييني) : ١٩٦ .

(١٥٨) ان « مصائب » هي الجمع المستفيض في كلام العرب على الرغم من ورود « مصاوب » ايضا . قال الرازي في « مختار الصحاح » (مـادة : ص و ب) : « واجمعت العرب على همز المصائب واصلها الواو ويجمع أيضا على (مصاوب) وهو الاصل » .

لزم ، انطلاقا من هذا المفهوم وانسجاما مع مقتضيات المنطق، أن يكون للقليل حكم واحد أيضا: فاذا رفض رفض جملة بغير نظر الى مسألة القياس ، واذا أجيز أجيز جملة بغير نظر الى تلك المسألة . والحق الذي رأيت أن المانين اخضعوا القليل من حيث المبدأ لحكم واحد هو الرفض وأن المجوزين أخضعوا ذلك القليل لحكمين : ان وافق لقياس فله حكم ، وان خالف القياس فله حكم آخر ! قال الغلاييني : « ان ما خالف السماع ووافق القياس ارتضينا منه ماكنا في حاجة اليه ، وجرى عليه عرف فصحاء الكتاب والشعراء »[١٥٩] . فهذا اللون لا يختلف عن اللون الذى سبق للغلاييني أن أشار برفضه من حيث أن هذين اللونين كليهما ينتسبان الى أصل واحد هو قلة الاستعمال ، أو عدمه ؛ فيلزم حينئذ أن يكون لهما حكم واحد ولا عبرة هنا بتدخل القياس تدخلا جعل الأول صوابا يجوز ، وجعل الثاني خطأ يرفض « ولو جاء عن أقحاح العرب » على ما يقول الغلاييني !

ومن الغريب حقا ان يقف الغلاييني ، وهو المجوز المتساهل ، هذا الموقف في مسألة عرض لها بن جني[١٦٠] النحوى البصرى المتشدد الذى عقد في « الخصائص » بابا في «أغلاط العرب»[١٦١] ، فلم يحكم بما حكم به الغلاييني في مسألة الشذوذ تلك ! بل قال : « وكل ذلك شاذ في القياس والاستعمال فلا يسوغ القياس عليه ولا رد غيره اليه »[١٦٢] وأضاف محقق «الخصائص» الى هذا النص زيادة وجدها في احدى مخطوطات الكتاب تقول : « ولا يحسن أيضا استعماله فيما استعمله فيه الا على وجه الحكاية »[١٦٣] . وكل أولئك خال من تغليط ومن تلحين .

انه ليس اخلالا بالعربية اباحة الوجه الآخر اذا كان قويا تجعل

---

(١٥٩) نظرات (الغلاييني) : ١٩٦ .
(١٦٠) المتوفى عام ٣٩٢ هـ/١٠٠٢ م .
(١٦١) الخصائص : ٢٧٣/٣ .
(١٦٢ ، ١٦٣) نفسه : ٩٩/١ .

الوجهين متراسلين أو كالمتراسلين ، فانه « ليس لك أن تـرد احـدى اللغتين بصاحبتها ، لأنها ليست أحق بذلك من رسيلتها • لكن غاية ما لك في ذلك أن تتخير إحداهما فتقويها على أختها ، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها وأشد أنسا بها »[١٦٤] • • • ولكن الاخلال أن يسرف المجوز في التجويز ، فيبيح النادر أو الضعيف مع وجود الشائع في كلام العرب ، المستفيض في أحيائهم ! وذلك كتجويز محمد صادق عنبر أن تجمع « حلقة » على « حلق » وهو يقر بأن هذا الجمع نادر[١٦٥] ، وتجويز احمد رضا استعمال الفعل « أنهـك » رباعيا ، وهو يقرّ بأن الثلاثي هو القوى وأن الرباعي لغـة ضعيفة ![١٦٦] وكتجويز محمد علي النجار قولهم : « الخمسة كتب »[١٦٧] خلافا لقاعـدة العدد المعروفة وهـو يقر بأن ذلك التجويز أمر جديـد لم يقل بـه بصرى ولا كوفي ، قائلا : « فقد رأيت أنهذا لايجيزه بصرى ولا كـوفي »[١٦٨] ! وغريب حقا أن يجيز النجار هذا التركيب على حين رفضـه أشهر المجوزين المتساهلين قبل العصر الحديث ممن كتبوا في التصحيح اللغوى وهو شهاب الدين الخفاجي بقوله : « وهو قبيح لاضافة المعرفة الى النكرة »[١٦٩] •

ان الرغبة الشديدة في التخريج والتجويز قد أدت الى محاولات التشبث بأى وجه وبأى شاهد ، لايجاد مخرج للاستعمالات الشائعة في هذا العصر واضفاء الشرعية على كثير منها ، دون تنبه الى ما يجره هـذا الصنيع على العربية من اضرار بأصالتها ، وعبث برسومها العالية ،وأصولها الواضحة وماينطوى عليه ذلك من «اساءة بالغة الى اللغة وأساليبها لفصيحة ، ومغالطة

---

(١٦٤) الخصائص : ٢/١٠ .
(١٦٥) مجلة الهداية : اللحن الشائع : القسم الثالث : ٢٢٧ .
(١٦٦) مجلة المجمع العلمي العربي : ٣/٣٤٦ .
(١٦٧) لغويات : ص (٣٦–٣٩) .
(١٦٨) نفسه ٣٧ .
(١٦٩) كشف الطرة : ٩٨ . (توفي الخفاجي عام ١٠٦٩ هـ/١٦٥٩ م) .

واضحة، لاثبات وجود هلهله ايثار السلامة، والاستسلام لسلطان العامية»[١٧٠].
وهذا هو الاندفاع الذى أوقع كثيرا من المجوزين في خطأ كبير لايقل إضراراً عن خطأ المانعين في تشددهم احيانا ورفضهم كثيرا من الالفاظ الراجحة، والاساليب الفصيحة، على ما مضى بيانه.

ان اللوم الموجه الى « النجار » أن سوغ قولهم : « الخمسة كتب » مثلا ليتضاعف أضعافا في توجيهه الى المجمع اللغوى المصرى حين أقر هذا الاستعمال في دورته التاسعة والثلاثين استنادا الى مذكرة محمد شوقي أمين التي اشار فيها الى محاولات سابقة كمحاولة النجار في « لغوياته » ومحاولة الزيات[١٧١] في اقتراحه على المجمع اقرار قولهم : « المائة جنيه ». ولكن الاغلبية في مجلس المجمع آنذاك لم توافق عليه لمخالفته للقواعد المعروفة في اضافة العدد[١٧٢]. ولم ينس صاحب المذكرة الاقرار بأن هذا التجويز « من المآخذ التي لم يتسمح فيها نقاد اللغة قديما بمقولة نحوى بصرى أو كوفي »[١٧٣]، مثلما لم ينس المجمع نفسه أن ينص في قراره الجديد المجوز على رأى الشهاب الخفاجي قائلا : « وان عده الشهاب الخفاجي قبيحا »[١٧٤].

---

(١٧٠) من مقالة للدكتور مهدي المخزومي [مجلة المعلم الجديد : م ٣٩/ج٢/ص ٢٦] بعنوان : « في ضوء قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية ».
(١٧١) توفي عام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.
(١٧٢) ينظر الى كتاب : في أصول اللغة : ١٨٤/٢.
(١٧٣) في أصول اللغة ١٨٣/٢.
(١٧٤) نفسه : ١٨٢/٢. عقب الدكتور المخزومي على هذا التجويز بقوله [مجلة المعلم الجديد : م ٣٩/ج٢/ص٢٦] : « افتوا بجواز تعريف العدد المضاف بتعريف المضاف وحده، كأن يقال في تعريف (الف كتاب) : الالف كتاب تصحيحا لما تورطت فيه بعض دور النشر فسمت احد مشروعاتها الثقافية بمشروع (الالف كتاب) ». ويسبق هذا قول الدكتور المخزومي : «واذا خيف على العربية من احد فانما يخاف عليها من ابنائها الذين تخلوا عنها، وقعدوا عن النهوض بالذب عنها، واستسلموا للعابثين الذين جفوا العربية فجهلوها، وراحوا يستعيرون بلا وعي أساليب اجنبية ترفضها العربية وتنكرها، او يدخلون فيها اساليب عامية تعبث باصالتها وتشوه من ديباجتها، ومضوا في ذلك سادرين لا يلوون على اشيء ».

ويبدو أن المجمع المصرى مندفع في التساهل الى المدى الذى تحرج الافراد المجوزون ـ كالنجار ـ من الاندفـاع اليه فحين رفض النجار مثلا قول المعاصرين : « اشترأى كتاب » ودعا الى اجتنابه ، لأنه ليس على غرار ما أثر عن العرب الفصحاء[١٧٥] ، أصدر المجمع قراره بجواز هذا الاسلوب ، غير مشترط الشرط الذى أراده النجار وهو أن يقال : « اشتر أى كتاب تريد » أو ما اليه[١٧٦] .

ان لغات العرب شتى ، وهي لا تجرى على مقياس واحد ، لا من حيث القوة في الاستعمال ، ولا من حيث الاطراد مـع القياس ، هـذا الى ان في العربية ضعيفا ، أو مرذولا ، أو موضوعا ، أو غير ثبت ، فلا بد أن يقع التجويز في حدود مختارة مصطفاة ، وأن نميز بين اقرارنا المطلـق بفصاحة الأوجـه المنطوقة على صور متضاربة واحتذائنا ما ينبغي لنا أن نحتذيه من الكلام ، وأن ندرك أن الأخذ بكل وجه وبكل رأى سيحرمنا الالتزام بأصول العربية وطرائقها اللاحبة المنيرة ، مما يسمح لموجـات الاضطراب أن تلف الألسـن وتغرق الأقلام ، فلا أحد يعرف الصواب ، لان أحدا لايعرف الخطأ ! وقـد نقل عن الكسائي أنه كان يقول : « على ما سمعت من كلام العرب ليس أحد يلحن الا القليل »[١٧٧] ، أفهذا ما نوصي الكتاب به ؟ ! وأين هي اذن قواعد العربية التي عرفت بها في نحوها المنتظم العجيب الذي حفظ وحدة هذااللسان تماما كما حفظ وحدة أصحابه الناطقين به على تعاقب الازمان ؟ لقد أصاب عبد الحميد حسن[١٧٨] حين أعلن رأيه في قرار آخر للمجمع المصرى جوز فيه

---

(١٧٥) تراجع ص (٢١٥ــ٢١٦) من هذا البحث .

(١٧٦) ينظر الى القرار في : كتاب في اصول اللغة : ٢/١٩٩ .

(١٧٧) الرد على الزبيدي في لحن العامة : مجلة معهـد المخطوطات العربيـة : م ١٢/ج٢/ ص ٥٨ . وفيها ا ضا قول الاخفش الاكبر : « انحى الناس من لم يلحن احدا » ، وقول الخليل : « لغة العرب اكثر من ان يلحن متكلـم » .

(١٧٨) توفي عام ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧ م .

رفع المستثنى بالا بعد كلام تام موجب قائلا : « لا ضرورة لهذا القرار وهو مؤد الى البلبلة والاضطراب »[179] ، فلا نفع في تساهل يفقد المتكلم به أركان الانتظام ، فلا يكترث بالضبط ولا بالاجادة ، لأن التجويز مهيأ ، والا فتاء قائم ! ولعل أوضح ما يمثل الايلاع بالتخريج ، والتماس الاوجه والاعذار تلك المقالة الطويلة لتي جاء بها الدكتور مصطفى جواد ردا على أسعد داغر في تخطيئاته لالفاظ وعبارات وردت في مقال للكرملي عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م • وكانت مقالة الدكتور مصطفى جواد بعنوان : « بين أنستاس الكرملي وأسعد داغر »[180] ذهب فيها الى أن ماجاء به داغر خطأ كله ، وأن جميع الاستعمالات التي خطىء بها الكرملي كانت صوابا لاغبار عليه ! ثم نحا هذا النحو الكرملي نفسه ، متلمسا في مقال واسع عنوانه : « الخرافات والاغلاط الداغرية »[181] وجها لكل ما انتقده عليه ذلك المنتقد • والحق أن أحدا مهما عـلا كعبه في اللغة ، لايبرأ من الوهم اللغوى ، ولايتنزه قلمه أو لسانه من ذلك الوهم • وهذا ما جعل أحد الذين دخلوا في هذه المناظرات يطعن في منهج الدكتـور مصطفى جواد ويقول : « لكن الحكم الذى اختاره الاب ليس (بالحكم الترضى حكومته) ، لأنه اباحي يجيز كل شيء ، فذكرنا قول شاعر ظريف : (كـل شيء جائز في العربي)» ! [281] ثم أخذ الرجل يضرب أمثلة من فتاوى مصطفى جواد وتخريجاته تلك ، ومن ذلك هذا المثال : « قال الكرملي : وهناك عدد لايحصى من ألواح الرخام مكتوب عليها • فقال داغر : صحته (مكتوبا) • وقال مصطفى جواد : أن (مكتوب) نعت (عدد) »[183] •• فعلـق ذلـك الرجل على فتوى مصطفى جـواد وقال : « ولكن لفظـة (عليها) تكـذب

---

(١٧٩) كتاب في أصول اللغة : ١٥٨/٢ ــ حاشية ٤ .

(١٨٠) اغلاط اللغويين : ص (١٤ــ٤٩) . وانظر الى ص ١٠٤ من هذا البحث .

(١٨١) نفسه : ص (٥٠ــ٧٩) . وانظر الى ص (١٠٤) من هذا البحث .

(١٨٢) نفسه : ١٩٣ .

(١٨٣) نفسه : ١٩٤

قوله »[١٨٤] ! وهو تعليق على ما يرى الناظر غاية في القوة والاحكام ، يحمل معه الدلالة القاطعة على رغبة الدكتور مصطفى جواد في التخريج والعثور على ما يسوغ هذا اللفظ أو يشفع لذلك الاستعمال ، ولو كانت الحجة أوهى من بيت العنكبوت • وان مما يقطع مرة أخرى بصدق هذا التحليل أن نجد الدكتور مصطفى جواد بعد زوال الظرف الطارىء من الخصومة الشخصية الشديدة بينه وبين داغر ، وبعد رحيل الكرملي عن هذه الدار ، يلتفت الى لغة الكرملي بالتخطئة والنقد ، شاحنا هوامش كتابه « المباحث اللغوية » بتعليقاته التي ينتقد فيها على الكرملي أخطاءه اللغوية ، في أمثلة كثيرة من النصوص والمقالات[١٨٥] ••• حتى طعن في عنوان مقالاته «أغلاط اللغويين» قائلا : « ولم نجد للفصحاء استعمال (الاغلاط) جمعا ، وان كان مقيساً ومستعملاً عند غير اللغويين من المتأخرين ومنه كتاب (أغلاطي) لصفي الدين الحلي الشاعر المشهور » [١٨٦] • وهذا قول ينقل الدكتور مصطفى جواد الى تناقض جديد • فمن المحقق ان « المتأخرين » هم من الحجج الرئيسة التي يستند اليها هذا العالم في جميع نقوده اللغوية التي آخذ بها الكتاب والشعراء على امتداد أربعين عاما وانه كان يحتج بلغة المولدين دون تردد ، وقد وصف صبحي البصام هذا الجانب في مطلع كتابه «الاستدراك» قائلا : « قد وجدت استاذي الدكتور مصطفى جواد رحمه الله يكثر من الاستشهاد لارائه في كتابه (قل ولا تقل) بكتب المولدين من علماء الدولة العباسية ، ممن عرف بجودة لغته ورصانة أسلوبه ، كابن المقفع ، والجاحظ ، وأبي حيان التوحيدي • وقد يهبط من هذه الطبقة الى طبقة ابن الجوزي ، وياقوت الحموي ، وابن أبي الحديد »[١٨٧] ••• بل لقد كان يرتضي الاحتجاج

---

(١٨٤) نفسه ١٩٤ .

(١٨٥) ينظر الى هوامش الصفحات : ٥٥ـ٧٨ من كتاب « المباحث اللغوية » للدكتور مصطفى جواد .

(١٨٦) المرجع السابق : ١٣١ .

(١٨٧) الاستدراك : ٩ .

بلغة ابن خلدون من المتأخرين[188] ، فرد عليه ذلك المناظر الذي مر بنا غير بعيد قائلا : « واستشهد على صحة بعض الكلمات بابن خلدون ، وابن خلدون كاتب في فلسفة التأريخ وليس لغويا ولا حجة في اللغة »[189] .

ولئن وقع اللوم على الفريق المجوز لاباحته مالا يباح ، وتساهله فيما لا يحل له التساهل فيه ... لقد كان انصرافه عن بعض اللغات الجائزة الحقيقة بالقبول ، ومنعه من استعمالها في المنثور والمنظور أمرا يناقض هذا التجويز المطلق ، بل يناقض طبيعة المنهج التجويزي المعتمد عند هذا الفريق معيارا للحكم على المنصوص ، والذي يقوم على اجازة الوجه الاخر ما ثبت انه للعرب الذين يوثق بعربيتهم قوة واستساغة . فقد كان محمد صادق عنبر يذكر الاوجه واللغات ، فلا يمنع وجها ولا يدفع لغة ، فأجاز (يمشط) بالكسر والمشهور (يمشط) بالضم قائلا : « وصحيحه (يمشط) وقد ورد بالكسر ، فهو من بابي نصر وضرب »[190] ، مثلما أجاز (السؤدد) بالهمز وضم الدال على لغة طيء[191] ... ولكنه تردد متحرجا أن يجيز مثلا (أسقط في يده) رباعيا ، داعيا الكتاب الى استعماله ثلاثيا فقال : « والصواب فيه (سقط) في يده . وورد (أسقط) في قول ، والاول الفصيح المستعمل »[192] ، ثم ما لبث أن عاد وقال : « و (سقط) اكثر من (أسقط) وأجود »[193] . وهذا خلط في المفاهيم ، يفضي الى غموض في الموقف . ذلك أن العبارة الاولى وهي قوله : « والاول الفصيح المستعمل » تعني أن الثاني (أسقط) لا يتصف بهاتين الصفتين : الفصاحة والاستعمال ، فهو اذن منتم الى الضعف او الاهمال .

---

(188) المتوفى عام ٨٢١ هـ/١٤١٨ م .

(189) اغلاط اللغويين : ١٩٤ .

(190) مجلة الهداية : اللحن الشائع : القسم الثاني : ١٥٧ .

(191) نفسه : ١٥٨ .

(192) مجلة الهداية : اللحن الشائع : القسم الخامس : ٤٩٥ .

(193) نفسه .

أما العبارة الاخرى وهي قوله : « و (سقط) اكثر من (أسقط) واجود » (وهي عبارة للفراء)[194]، فلها غير ذلك المدلول قطعا ، وهي لا تنكر الاستعمال ولا الجودة على اللغة الثانية (أسقط) بل انها تجيزها نافية عنها التضعيف او الرداءة أو الاهمال . قال الزعبلاوي : « ان قولنا أجود اللغتين قاض بجودة كل منهما ، ناف نسبة الضعف والندرة الى احداهما في الاصل »[195] . هذا الى أن التحقيق هدى الى صحة (أسقط) وحسبنا في ذلك قول العدناني في معجمه : « ولكن الفراء ، فالاخفش ، فالزجاج ، فالصحاح ، فالاساس ، فالمختار ، فاللسان ، فالقاموس ، فالتاج ، فالمد ، فالمتن، فالوسيط أجازت : سقط في يده ، وأسقط في يده »[196] !

وهذا محمد علي النجار الذي عرف بدفاعه عن الاوجه واللغات[197] تراه يرفض « الندرة » بالضم ذاهبا الى أن الصحة مقصورة على « النذرة » بالفتح، ناسبا الى الخطأ كلا من : الفيومي[198] في « المصباح المنير » ، والتاج السبكي[199] في « جمع الجوامع » ، والجلال المحلي[200] في « شرح جمع الجوامع » ، والشيرازي في « معيار اللغة »[201] ، قائلا : « ولا أدري علام اعتمد (المصباح) في اثبات ضم النون لغة . وقد يكون سرى له هذا من نطق الناس بضم النون فخاله لغة وضمه الى ما وجده في دواوين اللغة . وهو

---

(١٩٤) قال الفراء [معاني القرآن : ٣٩٣/١] وقوله (ولما سقط في ايديهم) . من الندامة . ويقال : اسقط ، لغة . و (سقط في ايديهم) اكثر واجود » .

(١٩٥) اخطاؤنا : ١٢ .

(١٩٦) معجم الاخطاء الشائعة : ١٢٠ (الفقرة ٤٨١) .

(١٩٧) في كتابه اللغويات وفيما اثبته من استدراكات على ابراهيم اليازجي واسعد داغر ، في كتابه الاخر : محاضرات عن الاخطاء الشائعة (٢٩/٢ــ٣٣ ، ٤٢ــ٤٥) .

(١٩٨) توفي عام ٧٧٠ هـ/١٣٦٩ م .

(١٩٩) توفي عام ٧٧١هـ / ١٣٧٠م .

(٢٠٠) توفي عام ٨٦٤ هـ/١٤٦٠ م .

(٢٠١) ينظر في تخطئة هؤلاء : لغويات : ص (٨٨ــ٨٩) .

في ذلك أحق بالعذر من ابن السبكي الذي اعتمد على ما سمعه وما لقنه من الشيخ ، فضبط (الندرة) بالضم »[٢٠٢] . ومعلوم أن « المصباح » معجم فقهي مختصر قل أن يذكر صاحبه الشواهد والامثلة ، بل يسوق الاوجه والاحكام على ما يقتضيه منهجه في الاختصار ، وقد سار على ذلك من أول معجمه الى منتهاه ، فهل يحق الزامه أن يذكر شواهد « الندرة » ومستنداتها خلافا لمنهجه العام الذي سار عليه في سائر المواد ؟ وكيف نطمئن الى أن ما حدّده بقوله « والضم لغة »[٢٠٣] جاء من تأثره بما هو شائع في عصره «فخاله لغة وضمه الى ما وجده في دواوين اللغة » ؟ قال الزمخشري[٢٠٤] قبل الفيومي بأكثر من قرنين في معجمه « أساس البلاغة » : « ولا يقع ذلك الا في النُّدْرة واني لالقاه في النُّدْرة ، وعلى النُّدْرة » [٢٠٥] فهل كان تأثر بماهو شائع أيضا، فتوهمه لغة وضمه الى « الاساس » ؟ وقال الزبيدي في مستدرك « التاج »: « ولا يقع ذلك الا في النُّدْرة ، ولقيته في النَّدَرة كالنَّدْرة »[٢٠٦] ذاكراً نص اللغات الثلاث وأولها لغة الضم ، فهل جاء باستدراكه هذا بلا معتمد ولا أساس[٢٠٧] ؟ ! ... فالمصباح لم ينفرد بذكر « النُّدْرة » ، ولو انفرد بها لما صح ردها عليه بدعوى أنها وليدة الظن أو التخيل ، والا بطل كثير من صحيح هذه اللغة مما انفرد به معجم دون غيره . ثم ماالذي يحقق الظن بفكرة الانفراد؟ ان ما فقد من المعجمات العربية ، وما لا يزال منها مخطوطا في ظلمات الاحتجاب

---

(٢٠٢) لغويات : ٨٩ .

(٢٠٣) المصباح (ن د ر) : ٢ / ٢٦٥ .

(٢٠٤) المتوفى عام ٥٣٨ هـ/١١٤٤ م .

(٢٠٥) مادة (ن د ر) من الاساس : طبعة صادر وطبعة دار الكتب المصرية .

(٢٠٦) التاج (طبعة الكويت) (ن د ر) : ١٤/١٩٧ـ العمود ١ .

(٢٠٧) ان النجار قد اعتمد « الاساس » و «التاج» في كثير من تحقيقاته سواء في كتابه اللغويات او في ماخذه على اليازجي واسعد داغر في محاضراته عن الاخطاء الشائعة (٢/٢٩ـ٣٣ ، ٤٢ـ٤٥) .. ومن الغرابة الا يشير الى هذين المصدرين الرئيسين في تحقيق هذه المسألة . هذا وقد اثبت صاحبا « الافصاح » اللغتين معا فقالا : « وفي النَّدرة وفي النُّدرة » الافصاح ١ / ٢٨٩ .

يلزم المحقق أن يتريث قبل الحكم ما دام بعيدا عن هذه المظان ، فكيف اذا نص معجم معتمد كالمصباح على لغة من اللغات أو وجه من الوجوه ؟ لقد أجاز العوامري مثلا أن يستعمل الفعل « انتدب » متعديا اعتمادا على انفراد « المصباح » بذلك دون سائر المعجمات(٢٠٨) ، فهل يلام العوامري على هذا الصنيع ؟ ..

وهذا الدكتور مصطفى جواد(٢٠٩) يضطر الى تخطيء المعجمات العربية المعتمدة ، لانها قالت بما لا يقول به ، وقررت ما ينقض حكما من أحكامه ! فقد منع أن يقال : « تعرض فلان للعقوبة » موجباً أن يقال : « عرض » ، واحتج لذلك بنصوص من المعجمات « تدل على أن الفعل تعرض ومصدره التعرض يفيد ان رغبة الفاعل في الفعل والمفعول به »(٢١٠) لكنه استدرك قائلا : « وقد تركت نصا واحد ورد في الصحاح ومختاره يخالف واقع اللغة

(٢٠٨) مجلة المجمع اللغوي المصري : ٢/٢٦٢–٢٦٣ . وكذلك اعتمد الزعبلاوي على انفراد « الاساس » في احد تحقيقاته التي رد بها على داغر . اخطاؤنا : ٢٦٣ .

(٢٠٩) قد يبدو للناظرين في تحقيقاته انه من اصحاب المذهب المانع ولكن اعتماده المذهب الكوفي ودعوته اليه كان يتضح في الاعم الاغلب من تحقيقاته على صورة القول بالتفضيل لا المنع قال مثلا [قل ولا تقل ١/١٣١] : « واللغة العالية هي في استعمال (على) أي : (على الرغم من انفه) و (على رغم انفه) . ودونها لغة استعمال الباء أي (برغم) . وغير الفصيح هو قولهم (فعله رغم انف فلان) . ولا يجوز الا في الشعر ، وللشعر ضرورات لا تسوغ للناثر الحر المختار . فقل : (على الرغم من أنفه وبالرغم منه) ولا تقل : (رغم انفه) الا في الشعر » . وقد ادرك المتصلون به حقيقة موقفه ومنهجه هذا . قال كمال ابراهيم (ذكرى مصطفى جواد ٥٩) : « وهو ممن عني بالاغلاط اللغوية الشائعة فكتب في هذا كثيرا ، وتعقب بالنقد والاستدراك كثيرين من الباحثين في هذا الميدان ، سابقين ومتأخرين . وكان فيها من الموسعين لا المضيقين ، وانتقد النحاة البصريين لاخضاعهم اللغة في كثير من الاحوال لقواعدهم التي وضعوها فحجروا واسعا. وقد جرى في هذا كما اسلفنا على طريقة الكوفيين في ذلك » .

(٢١٠) قل ولا تقل : ١/٤٦ .

واني ذاكره بعد ايرادي شواهد واقع اللغة أي استعمال تعرض في كتب الادب وكتب التأريخ »[211] • وبعد ايراده ما أراد قال : « اما الشاهد المخالف للواقع اللغوي فهو ماورد في الصحاح ومختاره وهو (وعرضه لكذا فتعرض له) ، ونقله منه صاحب (اللسان) ، وهو من دعوى وجود المطاوعة التي اصبحت حديث خرافة »[212] وهكذا عزا الغلط الى أصح معجمات العربية وأعلاها : صحاح الجوهري ، ومختار الرازي ، ولسان العرب ! ولست أجد هنا خيرا من موقف البصام ، وهو تلميذ قديم للدكتور مصطفى جواد ، اذ يقول : «ومعلوم انه لا يعزى غلط الى معجم من معجاتنا القديمة بغير نصوص قوية تقطع بغلطه ، فكيف يعزو الغلط الى ثلاثة معجمات قديمة اتفقت على حقيقة معينة، متكلا على نصوص يتخيرها ، غافلا عن غيرها ، مما يبطل رأيه ؟ ان ما جاء في هذه المعجمات حجة ظاهرة عليه ، عدا ما أنا محتج به من شواهد : ••• »[213] وبعد أن رد عليه انكاره « المطاوعة » بالحجة البينة من أقوال أئمة اللغة والتصريف[214] ، قال : « فلك أن تقول : عرض فلان للاذى أو تعرض له لانهما بمعنى • فان قيل : ألا لبس في استعمال تعرض ولها معنيان متضادان ؟ قلت : سياق الكلام يدفع اللبس ، ولولا سياق الكلام لخفي علينا معنى كثير من كلام العرب »[215] وهكذا يرفض الدكتور مصطفى جواد منصوصا ورد في أعلى معجمات العربية • بل قد يحكم على لغة بأنها غير فصيحة ، لانها

---

(211) قل ولا تقل : 46/1 .

(212) نفســـه 47/1 .

(213) الاستدراك : 19 .

(214) نفسه 22 . ومن ذلك قول الرضي [شرح الكافية : 103/1] : « وأما تفعل فإنه وان وضع لمطاوعة فعل كما ذكرنا لكنه انما جـاز نحو فهمته فتفهم وعلمته فتعلم لان التكرير الذي فيه كأنه اظهره وابرزه حتى صار كالمحسوس » .

(215) الاستدراك : ص (22ـ23) .

لغة قبيلة واحدة كمنعه استعمال « غَصَّ يَغُصُّ » لقول أبي عبيد : (غصصت لغة الرباب) قائلا : « يعني أنها لغة قبيلة واحدة » ، فهي اذن « لغة أخرى غير فصيحة »[٢١٦] فهل يصح هذا الاستنتاج ؟ وهل يصح ذلك من باحث ينتهج التوسيع والاجازة ، منافحا عن المذهب الكوفي في دراسة اللغة والنحو ؟ وكيف دعا الى التوسع لائما اصحاب المذهب المتشدد من المعاصرين بقوله : « ويظنون أن فقه اللغة ودرايتها مطالعة مادة في المعجم اللغوي ، ومقابلة القول بها ، وان ما خالف هذه المادة هو من الغلط والشطط ؟ »[٢١٧] . لقد منع الناس ان يستعملوا ما أورده المعجم العربي من لغة الرباب فكيف ينعى على غيره أن يمنعوا ما لم يرد ذكره في المعجمات ؟ ثم انه ليمنع مالم تذكره المعجمات ، وقد يكون واردا في كلام العرب أو مدونا خارج المعجم ، فهل يرتضي أن ينحى باللائمة عليه لتخطيئه مالم يرد في تلك المعجمات ؟ وهل يرتضي ان يتهم هنا بأنه يحظر الجائز المنصوص ؟ لنضرب هذا المثال : قال الدكتور مصطفى جواد : « ولا تقل : استهتر فلان ، ولا فلان مستهتر ، لانه من الافعال المبنية للمجهول ، المجهول فاعلوها »[٢١٨] . فما مستنده في هذا المنع ؟ هل استقصى كلام العرب ؟ الجواب : أن مستنده هو المعجم وأن كلام العرب يتسع لغير ذلك . قال عبدة بن الطبيب (وهو شاعر جاهلي أدرك الاسلام) :

يسعى ويجمع جاهـدا مستهتِرا جدا وليس بآكل ما يجمع[٢١٩]

فجاء بلفظ (مستهتر) بالكسر وهو ما لم يذكره أصحاب المعجمات . وقد علق محققا « المفضليات » بالقول : « والذي في المعاجم ضبطه بفتحها بوزن اسم المفعول وضبط فعله (استهتر) بالبناء للمفعول . فما ثبت هنا لغة لم ينص عليها »[٢٢٠] .

---

(٢١٦) قل ولا تقل : ٧١/١ .
(٢١٧) اغلاط اللغويين : ص (٣٢٣ـ٣٢٤) .
(٢١٨) قل ولا تقل : ٦٣/١ـ٦٤ .
(٢١٩) المفضليات : ١٤٨ـالبيت (٢٨) .
(٢٢٠) نفسه : ١٤٨ـالحاشية .

الذي أقول : ان الثبات على المنهج ، دليل على تمثل عميق ، ورؤية دقيقة واضحة ، والا فان عوامل كثيرة ، ودوافع شتى ، قد تأخذ الناقد بعيدا وربما أسلمته الى متاهات تضرب المقياس فيصير الى ركـام !

لقد ذكر الأئمة المتقدمون مبدأ عامـا متفقا عليه في تقويم المنصـوص اللغوي وهو أفضلية السماع على القياس فقالوا : اذا ورد السماع بطـل القياس[٢٢١] ، ولكن الدكتور مصطفى جواد ، وهو في دفاعه عن لفظ «الكسول» صفة للمذكر ، يندفع الى حد بعيد ينقض هذا المبدأ ويهده من الاركان ؛ فقال ردا على أسعد داغر « ان من القواعد التي يدرسها النشء قياس فعول بمعنى فاعل مع استواء المذكر والمؤنث فيه ، والقواعد تنسخ مافي المعجمات اذا تعارض حكماهما »[٢٢٢] ! ولست أدرى ،ولا أظن أحدا ممن وقف أو يقف على كلامه يدرى، مصادر هذه القاعدة الجديدة التي تنقض حكم المعجم العربي، وهو حكم السماع، اعتمادا على حكم القياس! وغريب حقا أن يصدر مثل هذا عن هذا العالم الذي رد على الازهرى صاحب «التهذيب» وعلى الفيومي صاحب «المصباح » اثباتهما لفظة « الجصاصة » مع انها توافق القياس فقال :« وقال (الفيومي) في (أتن) : (والاتون وزان رسـول • قـال الازهـرى : هـو للحمـام والجصاصة) • وظاهر الجصاصة أنها صناعة الجصاص مأخوذة من الجـص كالبوابة من الباب • ولم يذكر الفيومي الجصاصة في (جص) • وعلى حسبان أنها قياسية يبقى للسماع فضل على القياس »[٢٢٣] • بل انه ليعود الى اقرار تلك الحقيقة بصيغة هادئة على ما تقتضيه أية بديهية من البديهيات ، اذ يقول : « واللغة كما هو معلوم سماعية قبل ان تكون قياسية ، والمسموع مفضل على المقيس ، وان كان للمقيس وجه مقبول ومعقول عند التعارض بينهما »[٢٢٤] •

ثم • • هذا محمد العدناني يقول في معجمه : « انني أردت بهذا المعجم

---

(٢٢١) خزانة الادب للبغدادي (بولاق) : ٥٥٩/٣ .

(٢٢٢) اغلاط اللغويين : ص (١٩ـ ٢٠) .

(٢٢٣) في التراث العربي : ٣٢٥/١ .

(٢٢٤) قل ولا تقل ١٠٦/١ .

تقليل الاغلاط التي يقترفها كثير من أدبائنا ، وتحبيب الفصحى الى الناس ، باثبات صحة مئات الكلمات ، التي زعموا أنها من أخطاء العامة »[٢٢٥] • ولكنه وقع فيما لاينقذ معجمه من الخلل والاضطراب ، حين خالف عن السنة التي أعلنها ، فحكم بخطأ الصواب ، ورفض لغات عربية صحيحة كان رفضها قبله رجال من المتشددين ، تعنتا أو وهما ، فرد عليهم رفضهم بأقلام المحققين من المجوزين • لقد حظر على أهل عصرنا أن يقولوا ، مثلا : « نفس الرجل »[٢٢٦] موجبا : « الرجل نفسه » ، مقتفيا بذلك آثار المانعين كأسعد داغر[٢٢٧] • والحال أن ذلك قد استفاض في المأثور عن خاصة العلماء والكتاب على مر العصور وأن أعلاما من النحاة أجازوه كالزمخشري وابن يعيش والصبان ، وقد أقره بأخره المجمع اللغوي في القاهرة استنادا الى ما تقدم[٢٢٨] • بيد أن المجمع فاته أمر نافع جليل النفع يدعم موقفه وقراره ، ولايعد له ، فيما ارى ، جميع هذه المستندات ،: على أهميتها وجدارتها بالثقة والتعويل ، ذلك ما نقله صاحب « لسان العرب » في قوله : « ونفس الشيء : ذاته ، ومنه ما حكاه سيبويه من قولهم : (نزلت بنفس الجبل) ، و (نفس الجبل مقابلي) »[٢٢٩] • والذي يلفت النظر أن يأتي تقرير محد شوقي أمين المقدم الى المجمع (والذي جمع

---

(٢٢٥) المعجم : ١٢ .
وكان يقول (ص٦) : « معتمدا على راي مدرسة البصريين او الكوفيين عندما اجد راي احدهما اقرب الى العقل ، وبعيدا عن التعقيد ، مع اجازة راي المدرسة الاخرى » وهكذا اجاز كلمات وتراكيب كثيرة جدا كان منعها غيره من النقدة السابقين عليه . ينظر مثلا الى الفقرات التالية في معجمه المذكور : ٢ ، ٣ ، ٨ — ١١ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٦، ٢٨، ٣٤—٣٦ ، ٤٢ ، ٤٨—٥١ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦، ٨١، ٨٢ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٠١ — ... الخ .
(٢٢٦) المعجم : ٢٥٢ (الفقرة ١٠٦٣) .
(٢٢٧) تذكرة الكاتب : ٥٣ (الفقرة ٧٤) .
(٢٢٨) ينظر الى قرار المجمع وما قدم بشأنه من مباحث ومذكرات في كتاب : في اصول اللغة : ١٩١/٢ . ومن ذلك دفاع الكرملي عن هذا الاسلوب عام ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م في مجلة المجمع العلمي العربي (٤٧٦/١٨—٤٧٧) ، وتأييد عباس حسن لصحته ايضا .
(٢٢٩) اللسان : (ن ف س) : ٢٣٦/٦—العمود الاول .

فيه ما يتصل بهذه المسألة) بلا إشارة الى بحث النجار لها في كتابه « اللغويات » ، ذلك الذى اشار اليه شوقي امين مستأنسا به في اقرار قولهم « الخمسة كتب »[٢٣٠] ،ولو استأنس به ها هنا لكان أولى وانفع ، ولأرشده الى ذلك النص العزيز بقوله : « وحكى سيبويه ــ على ما في اللسان ــ عن العرب : نزلت بنفس الجبل ، ونفس الجبل مقابلي • وحسبك هذا في تصحيح الاسلوب »[٢٣١] وظاهر أن صعوبة العثور على هذا النص في كتاب سيبويه هي التي حالت بين النجار والوصول اليه هناك فاكتفى برواية « اللسان » ونقله • وهي رواية موثقة يعضدها أني وجدت الزبيدى يروى النص ثانية نقلا عن الكتاب قائلا : « قلت : ومنه أيضا ما حكاه سيبويه من قولهم :نزلت بنفس الجبل ، ونفس الجبل مقابلي[٢٣٢] » ••• ولكن النفس لاترتضي الا الوقوف على ما جاء في « الكتاب » نفسه ، فألفيت النص ــ بعد التنقير ــ يقول : « ولما كانت نفسك يتكلم بها مبتدأة وتحمل على ما يجر وينصب ويرفع شبهوها بما يشرك المضمر وذلك قولك : نزلت بنفس الجبل ، ونفس الجبل مقابلي ، ونحو ذلك »[٢٣٣] •

لقد حظر العدناني هذا الاسلوب ، ولكنه لم يتردد في إباحة اضافة المعرفة

---

(٢٣٠) تراجع ص (٢١٨ ، ٢١٩) من هذا البحث .

(٢٣١) لغويات : ٩٥ .

(٢٣٢) التاج : (ن ف س) : ٢٥٩/٤ . راجع الكرملي في دفاعه عن هذا الاسلوب مواد مختلفة من « اللسان » هي (م ج ن ق) و (س هـ ر) و (ز ح ج) و (ف ق ز) . ولم ينظر الى مادة (ن ف س) وهي المعنية بهذا الاسلوب ! (ينظر الى مجلة المجمع العلمي العربي ٤٧٧/١٨) . لذلك احتج بأقوال عثر عليها في تلك المواضع هي من كلام بعض ائمة اللغة كقول سيبويه : (نفس الحرف) . واذا كان ذلك غريبا من الكرملي فأغرب منه ان يقف المجمع المصري على مقالة الكرملي فلا يفكر في الرجوع الى مادة (ن ف س) في اللسان او التاج !!

(٢٣٣) كتاب سيبويه (طبعة بولاق) : ٣٩٠/١ ، (طبعة هارون) : ٣٧٩/٢ .

الى النكرة في الاعداد حيث أجاز أن يقال : « الثلاثة كتب »[٢٣٤] وهو الاسلوب الذى رددته على الذين ارتضوه في موضع غير بعيد[٢٣٥] •

ويبدو أن العدناني قد تورط في متابعة بعض من سبقه الى ميدان التصويب من أهل هذا العصر ، متابعة خلت من التوثق والتدقيق ، والتأمل والتحقيق ، ناقضا بذلك مبدأ أعلنه في منهج المعجم بقوله : « ان اكثر الكتب التي ألفت عن الاخطاء الشائعة ، في جل البلدان العربية ، قد أخذت منها بعض المهم الصحيح ، وذكرته في هذا المعجم ، بعد دراسة دقيقة ، بأسلوبي الخاص وتحقيقي الخاص »[٢٣٦] • ترى : هل خضع تخطيؤه (جنوبي) في قولهم : (تقع يافا جنوبي حيفا)[٢٣٧] لتلك الدراسة الدقيقة ، وذلك التحقيق الخاص ؟ الذي أقول إن هذا التخطيء خطأ كان ارتكبه أسعد داغر ، وإن النجار قد فنده تفنيدا علميا[٢٣٨] ، وإن الذى حمل العدناني على هذا الحكم متابعة مطلقة لاحظ لها من تنقير هذا الباحث وجهده • ولعل ما يقطع بصدق هذا انزلاقه الى خطأ آخر حين تابع أسعد داغر في الدعوة الى استعمال الكاف الشائعة في التعابير الحديثة ، والمتسربة الى العربية بسبب الترجمة الحرفية• فقد أوجب داغر أن يقال مثلا : « أمضى فلان عقد الاتفاق كوزير للداخلية »[٢٣٩] ، واصفا هذه الكاف بقوله : « وهي هنا للتمثيل بما لا مثيل له ، ويقال لها كاف الاستقصاء »[٢٤٠] ! فأيد العدناني هذا الزعم ، وكرر نص

---

(٢٣٤) ينظر الى معجم الاخطاء الشائعة : ص (٥٠-٥١) .
(٢٣٥) تقدم الرد في ص (٢١٨ - ٢١٩) من هذه الرسالة .
(٢٣٦) معجم الاخطاء الشائعة : ١٠ (الفقرة ل) .
(٢٣٧) نفسه : ٥٧ (الفقرة ١٧٠) .
(٢٣٨) راجع ص (١٩٥ - ١٩٤) من هذا البحث .
(٢٣٩) تذكرة الكاتب : ٣٣ .
(٢٤٠) تذكرة الكاتب : ٣٣ .

عبارة داغر دون اشارة اليه ! [٢٤١] وكان حريا به ألا يبالىء داغرا بلا تثبت ، وأن ينظر من بعد الى مدى صحة رأيه فيما منع . وقد فطن النجار الى هذا فقال يرد على داغر دعواه : « وليس هنا تمثيل أصلا حتى يؤتى بالكاف وهو تقليد للاسلوب الافرنجي »[٢٤٢] . ثم علق الدكتور رمضان عبد التواب على تلك الكاف التي سماها داغر كاف الاستقصاء فقال : « ولست أدرى أين عثر أسعد داغر على هذه الكاف التي يقال لها (كاف الاستقصاء) عنده ؟ فلم أجد لها أثرا في كتب النحو ، ولم اعثر لها على مثال في الأدب العربي القديم على طول تقليب »[٢٤٣] .

ولقد أعلن العدناني أنه يحب القياس ولا يميل الى الشذوذ[٢٤٤] ، وأنه لهذا يجيز قولهم : « انسانه » مع انه اورد ان اصحاب اللسان ، والمصباح ، والقاموس ، ومتن اللغة يمنعون ذلك وينصون على انه عامي . وكان سند العدناني ما قاله الزبيدي من « ان العرب استعملت « انسانة » قليلا ، والقلة لاتقتضي انكارها ، والقول انها عامية »[٢٤٥] . فاذا كان هذا

---

(٢٤١) معجم الاخطاء الشائعة : ٢٦٨ (الفقرة ١١٥٥) .

(٢٤٢) محاضرات عن الاخطاء الشائعة ٢/٤٢ .

(٢٤٣) لحن العامة (عبدالتواب) : ٣٤٤ . من الغريب حقا ان يجيز مجمع اللغة العربية بالقاهرة هذا الاسلوب في دورته السابعة والثلاثين عام ١٣٩٠هـ/١٩٧١م أستنادا الى مقال لعبدالله كنون أقر فيه ان مثل قولهم: (فلان كسفير)هو اثر من اثار الترجمة مثلما اقرت بذلك لجنة الاصول بالمجمع ، ولكنها انتهت الى اجازة هذا الاسلوب قائلة ب « أن مثل هذا تعبير فصيح يجري على الضوابط العامة » واصفة هذه الكاف وصفا مضطربا بقولها : « وان الكاف فيه للتشبيه او للتعليل او زائدة » : لغتنا (شوشة) : ص (١٢٧–١٢٨) .
وهكذا حمل قرار المجمع الدلالة على عجزه عن تحديد نسبة الكاف المستعملة في التعابير الحديثة الى حالة محددة من تلك الحالات .
هذا وقد اعاد عبدالله كنون نشر مقاله المشار اليه والذي سماه « الكاف التمثيلية » في ص (١٣٤ ـ ١٤٢) من كتابه الموسوم ب (ازهار برية) .

(٢٤٤) معجم الاخطاء الشائعة : ٣٠ وعبارته : « انني احب القياس ولا اميل الى الشذوذ » .

(٢٤٥) نفسه . وانظر الى : التاج (ا ن س) : ٤/٩٩ .

هو مقياس العدناني في نظرتـه الى المنصـوص : يجيز القليل اذا وافـق القياس ، فعلامَ رفض قول المعاصرين : « الفتى الكسول » ؟[٢٤٦] لقد ورد في « لسان العرب » قول الشاعر الجاهلي احيحة بن الجلاح :

ولا وابيـك مـا يغني غنائـي ... من الفتيان زميـل كسـول[٢٤٧]

فقال النجـار معقبا : « قلت هذا السماع يعاضد القياس في تسويغ ان يكون هذا الوصف للمذكر كما يكون للمؤنث فإنّ صيغة فعول في معنى فاعل سواء في النوعين كصبور وغفـور وخفـور . »[٢٤٨] ولكن العدناني رفض «الكسول» وصفا للمذكر ، متابعة لاسعد داغـر [٢٤٩] ولو انه أجازه لحقق « حبه » للقياس ، ونفوره من الشذوذ !

لم يقل العدناني ان ماشذّ عن القياس خطأ واجب الاجتناب ، فتلـك مقولة انفرد بها المنذر على ما تقدم[٢٥٠] ، ولكنه قال بإهمـال ما شـذ عن القياس في مواد معجمه ذاك لانه يحب القياس ولا يميل الى الشذوذ . فهل كان محقا في هذا القول ؟ وهل كان ملتزما اياه طوال الطريق ؟ الحق الذي لا يمارى فيه أن تخطىء الشاذ أو إهماله مسألة باطلة لا في العربية وحدها ولكن في اية لغة حية في هذا العالم . ذلك ان كل لغة لابد مشتملة على القياس والشذوذ عنه ، على وفق منطقها الخاص وطبيعتها الخاصة . وقـد كـان العدناني يضطر الى الاقرار بفصاحة هذا الشاذ وهو يلتقي به على صفحات المعجم فلا ينفعه « حبه » للقياس شيئا ولا يدفعه عن الاخذ بالشذوذ كرهه اياه او قوله في مقدمة المعجم انه عامد الى اهماله وهجره . قال مدافعا عن

---

(٢٤٦) معجم الاخطاء الشائعة : ٢١٧ (الفقرة ٩١١) .

(٢٤٧) اللسان (ز م ل) : ٣١١/١١ ــ العمود ٢ .
وكذلك احتج الدكتور مصطفى جواد بقول الراعي :
طال التقلب والزمان ورابـه ... كسل ويكره ان يكون كسـولا
اغلاط اللغويين : ٢٠ .

(٢٤٨) لغويات : ٨٦ .

(٢٤٩) تذكرة الكاتب : ٨١ وقد رد النجار عليه حكمه ذاك : محاضرات ٢ /٤٥ .

(٢٥٠) ص (١٩٩ ــ فما بعدها) .

« الحوائج » : « ولكنها ان شذت في القياس فانها لم تشذ في السماع »[٢٥١] ثم اجازها ؟ وان في النفس سؤالا اوجهه الى هذا الباحث فأقول : كيف تستطيع ان تهمل الشاذ عن القياس وانت تدعو الى اجازة بعض الضرورات الشعرية في النثر ؟[٢٥٢] اليس الضرورة امرا يعني مخالفة القياس ؟ هذه واحدة • واخرى : كيف تسطيع ان تهمل الشاذ وقد الزمت نفسك في منهج المنهج بأن تتثبت » بكل كلمة مألوفة لدينا تفوهت بها احدى القبائل في العصر الجاهلي ، وكل رأي قاله البصريون او الكوفيون ، او نحوي مفكر عبقري كابن جني وابن هاشم الانصاري وابن مالك ، أو لغوي فذ كالزمخشري وابن منظور والزبيدي »[٢٥٣] ثم قلت « لاجيز تلك الكلمة وذلك الرأي »[٢٥٤] اليس ما تفوهت به القبائل لونين : لونا يطابق القياس واخر لا يطابقه ؟ وكذلك الحال فيما قاله اللغويون والنحاة وما ابدوه ان في البصرة أو الكوفة ، على ما هو مقرر معلوم ؟

لقد اوقع بعض المجوزين اعتداده بالقياس فيما وقع فيه بعض المانعين، فأسلم الطرفين الى القبول بفكرة تغليط الاعراب أصحاب اللغة ، وكان الغلاييني من المجوزين الذين سبقوا الى ارتضاء الفكرة على ما تقدم بيانه[٢٥٥] • ثم جاء العدناني فهاجم بعض ما شذ عن القياس ، واصفا اياه بالخطأ كذلك ، سالكا سبيل التحكيم الصارم القاضي بتغليط الاعراب فقال: « أما الامور التي ألزمت نفسي بها في هذا المعجم فكثيرة منها : (أ) : استنكار بعض ما جاء على لسان الاعراب الاميين من أخطاء : مثل كسر حرف المضارعة في (اخال) ، ورفع الاسماء الخمسة بالالف كقولهم : (مكره أخاك

---

(٢٥١) معجم الاخطاء الشائعة : ٧١ (الفقرة ٢٤٧) .

(٢٥٢) نفسه : ٦ (تتمة الفقرة ٤) .

(٢٥٣ ، ٢٥٤) معجم الاخطاء الشائعة : ١٠ (الفقرة م) .

(٢٥٥) وكذلك وقع امين ظاهر خيرالله في تخطىء لبيد وامرىء القيس وزهير والاعشى ... ينظر الى : اللؤلؤ المنضود ص (١٢٩ ــ فما بعدها) .

لا بطل) وتحبيذ الرجوع الى القياس والعقل »[٢٥٦] . ولا أدري : هل تعني مخالفة القياس هنا مخالفة العقل ؟ يبدو ان في تفسير العدناني لمخالفة بعض الأعراب للقياس ما يدعم اعتقاده بذلك فهو يقول : « فنحن لا نستطيع الاعتماد على ما قاله جميع الاعراب لأن بعضهم لايخلو من الغباء » ![٢٥٧]

واذا كان القياس لم يشفع للفظ « الكسول » مثلا عند العدناني فحكم عليه بالخطأ ، فكيف قرر « اهمال جميع ما شذ عن قواعد الصرف والنحو »[٢٥٨] ؟ وكيف حكم على بعض ما جاء على لسان الأعراب بالخطأ ؟ وكيف استنكر « بعض ما جاء في الشعر الجاهلي أو الاسلامي مخالفا القياس والقواعد النحوية »[٢٥٩] .

أين هو المعيار : القياس ؟ أم الشذوذ ؟ كلاهما لاينقذ من الحكم بالتخطئة والاستنكار ! !

ان واقع اللغة لايعرف القياس أو الشذوذ حكما يقضي بالصحة والخطأ ، لأنه هو الحكم الاول والآخير ، وأن قوله هو القول الفصل ، وإن ما قرره العدناني من اهمال الشاذ أو تخطيء بعض الأعراب قد أوقعه في تلك الزلة اللغوية التي وقع فيها من قبله طائفة من المانعين انكرت عليهم ذلك التغليط ونفيته عن الأعراب ؟[٢٦٠]

فبعد : يتضح من هذا الفصل ومن سابقه أن ما ذكرته كتب اللغة وما نقلته الينا المظان ، من كلام العرب الثابت ، أقسام على مراتب من حيث

---

(٢٥٦) معجم الاخطاء الشائعة : ٨ .

(٢٥٧) نفسه : ٨ .

(٢٥٨) نفسه : ٥ (الفقرة ٤) .

(٢٥٩) نفسه : ٨ (الفقرة 1) .

(٢٦٠) قال الدكتور المخزومي [مدرسة الكوفة ٥٥] « واذا كان الجاهليون يغلطون والمخضرمون يغلطون ، والاسلاميون يغلطون ، فعلى من بعد هؤلاء يعتمد النحاة ؟ وبماذا يحتجون ؟ ومن اين جاؤا بهذه الاصول التي وضعوها وهذه القواعد التي استنبطوها ؟ الم يستنبطوها من كلام العرب الذين كان هؤلاء الذين يغلطون منهم ؟ » . وراجع ص (٢٠٧ ـ فما بعدها) من هذه الرسالة .

السماع والانتشار ، فمنه الكثير الشهير ، ومنه القليل غير الشهير ، وأن علماء التصحيح في هذا العصر قد اختلفوا في النظرة الى ذلك المنصوص اختلافا تجلى في أخذ بعضهم بالاول أخذا مطلقا دون الثاني • إذ وصموه بالخطأ ان تكلم به متكلم محدث (بل تجاوز بعضهم ذلك الى تخطىء الأعراب في هذا القليل) على حين أخذ فريق آخر بالقليل لأن القلة لا توجب الانكار ولان الحكم بالقلة أمر لايطمأن اليه ، بعد ان غاب عن الذين رووا اللغة ودونوها اكثر مما حضر لديهم وما وعته صحائفهم • وعلى هدى من نظرات الاوائل حكم المعاصرون القياس في المنصوص فكان له شأن أفضى الى نتائج خطيرة تمثلت في الحكم على غير الشهير من الكلام حكمين متناقضين في قضية واحدة ، فما وافق القياس أجيز وما خالفه رد ولو جاء عن اقحاح العرب كما ذهب الغلاييني • اما أضرار القياس وآثاره في الكلام السائد الشهير الذي لم يطعن أحد في فصاحته على امتداد التأريخ فقد تمثلت في موقف المنذر القاضي بتحكيم القياس في الكلام مطلقا لا رجعة فيه ولا استثناء ، فاداه ذلك الى الأخذ بالممات أو المحظور أو المهمل أو غير المسموع اذا جاءت هذه الالوان على القياس ، ونبذ الشائع المطرد الاستعمال ، الذى تكلم به أفصح العرب ، اذا جاء ذلك على غير القياس • ثم رأينا عند المصححين المحدثين أمرا آخر،سواء أمانعين كانوا أم مجوزين ، هو الجنوح أو الاشتطاط الى ما ينقض الطريقة ، ويقضي بالعجب ، حتى بات المرء لايعرف الصواب من الخطأ ، والعالي من الواطىء ، لان ما يحكم به هذا الناقد اليوم قد ينقضه غدا ، وما قد اختطه لنفسه في هذا المصنف من منهج قد يخرج عليه في المصنف نفسه • أما اختلاف معايير الحكم عند النقاد وتخطيئاتهم بعضهم لبعض فحدث ولاحرج[٢٦١] !

---

(٢٦١) قال امين الريحاني [كتاب المنذر ١٣٢/١] يشكر للمنذر هديته : « اشكر لك هديتك (كتاب المنذر) فقد قراته وانتفعت ببعض ما أصلحته من اغلاطنا اللغوية . ولكني اخشى ان يقوم لغوي اخر ــ وما اكثرهم في هذه الايام ــ ليصلح اغلاطك . وكذلك الى ما لا نهاية لـه » .

ولقد كشفت هـذه الرسالة عن ذلك كله وبينت موقفها من كـل حالة من الحالات ، وكل مسألة من المسائل . وهي ترى ان العربية واسعة ، بغير حدود وأنها لذلك تتأبى على الاحاطة او الادراك ، وان الاخذ بكل وجه منصوص امر مفض الى فوضوية غير محمودة العواقب على مستقبل هذه اللغة ، لان المرء سيضطر الى مواجهة حشد من الاشتات وجمع من الالوان المتضاربة ، تلـك التي ازدحم بها المعجم العربي لانها خليط من لغات مختلفة حتى بلغ الامر ان يأتي استعمال على ست لغـات[٢٦٢] ، او سـبع لغـات[٢٦٣] ، أو اثنتى عشرة لغـة[٢٦٤] ، او ثلاث عشرة لغة[٢٦٥] !!

إننا ، منذ اكثر من الف عام ، نتكلم العربية صناعة لا سليقة ، ونتعلمها تعلما لا تلقينا ، فاذا استعملنا لغة ضعيفة أو نادرة تكلمت بها احدى قبائـل العرب فان ذلك لايعني أننا عرفنا الوجه الاقوى فانصرفنا عنه الى الوجه الاضعف بل يعني أننا نجهل الوجـه الاقـوى ولـو علمناه لقلنـاه . هنا . . . نخلص الى اعتبار جوهري هو اعتبار القائل والقدر الذي يمتلكه من حقائق اللغة وأوضاعها ، فان الجاهل بذلك لا يؤول كلامه ولا يخرج ، ذلك « أن التأويل مبدأ من مبادىء النحو العربي ، وان الاصل في استعمال هذا المبدأ انما يكون عند التعامل مع النصوص العربية الفصيحة الواردة على خلاف القواعد النحوية من جهة ، والتي لا سبيل لانكار سلامتها اللغوية من جهة أخرى »[٢٦٦] . قال أبو الثناء الالوسي : « ولا يخفى أنهم صرحوا بأن الكلام

---

(٢٦٢) الصاحبي : ٧٢ . وفي أدب الكاتب لابن قتيبة : ـ
ـ ما جاء منه ثلاث لغات : ص (٤٦١ ـ ٤٦٣)
ما جاء فيه أربع لغات : ص (٤٦٤ ـ ٤٦٥) .
ـ ما جاء فيه خمس لغات : ص (٤٦٥) .
ـ ما جاء فيه ست لغات : ص (٤٦٥ ـ ٤٦٦) .

(٢٦٣) تاج العروس (أ ق ط) .

(٢٦٤) تعليقات السيد الجرجاني : ١/٢٨٩ .

(٢٦٥) معجم الاصول : المقدمة ـ صفحة (ج) ؛ نحو تفصيح العامية : ٧ .

(٢٦٦) الحديث الشريف : ٤١٤ .

الواحد يعد خطأ من شخص كالعامي وصوابا من آخر • فقد روى أن عليا كرم الله تعالى وجهه سأله عامي وهو يمشي وراء جنازة : من المتوفي ؟ (على صيغة اسم الفاعل) فقال : الله • فقال السائل : كيف ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال كرم الله تعالى وجهه : أما سمعت قوله سبحانه : (الله يتوفى الانفس) ــ الآية ــ ؟ قل : من المتوفى ؟ (على صيغة اسم المفعول) • مع أن لصحة ذلك وجها يدل عليه أن الامير نفسه كرم الله تعالى وجهه يقرأ : (والذين يتوفون منكم) بالبناء للفاعل • والوجه في تخطئة العامي أنه ليس من أهل القصد والتأويل »[٢٦٧] • ان ذلك يقودنا ضرورة الى مبدأ شامل نحدد في ضوئه مسألة الاختيار بين الاوجه الجائزة جميعا لا بين الافصح والاضعف فحسب • وخلاصة الامر أن العربية مستويات ثلاثة : المستوى الافصح ، والمستوى الفصيح ، والمستوى الضعيف • فمن يجهل الحالات الثلاث عليه ان يتعلم الافصح لا غير ، فانه مغنيه عن الوجهين الآخرين من جهة ، ومعفيه من أعباء تحصيل ذينك الوجهين بما لا طائل وراءه من جهة أخرى • وهذا ما ينطبق على أبناء العربية عامة منذ ضاع النطق بها سليقة وغدت صناعة ودربة • وهذا نفسه ما نختلف فيه مع الزعبلاوي حين أقام كتابه « أخطاؤنا في الصحف والدواوين » على المبدأ الاتي : « من أخذ بالجائز الذي لم يناهز حد الكثرة والشهرة فقد أخطأ الكثير المشهور لكنه لم يخطىء الصحيح على كل حال • وليس يحمل الكتاب على تخير أجود اللغتين في سائر[٢٦٨] ما يتفق لهم من صنوف الكتابة ، الا أن تكون احداهما ضعيفة أو نادرة نصا وتحقيقا »[٢٦٩] • فهل كان الكتاب يتخيرون ؟ أم هل كانوا يستعملون ما يعرفون ، ويهملون ما يجهلون ؟ لو كانوا يعرفون حقا لما حملهم ذلك على الوقوع في المستوى الثالث (الضعيف النادر) المحظور •

---

(٢٦٧) كشف الطرة : ص (٢٧ ــ ٢٨) .

(٢٦٨) الصواب ان تستعمل « جميع » بدلا من « سائر » ، لان « سائر » تعني « بقية » وذلك غير مقصود هنا .

(٢٦٩) أخطاؤنا : ١٢ .

ان هذا البحث قد انتهى الى أنه لا يجوز لمن يجهل حقيقة المستوى الاول الادعاء بأنه يعتمد المستوى الثاني أو الثالث ، لان أحدا لا يصدق أنه ترك الافصح الابلغ ركونا الى غيره اختيار مثلما انتهى الى أن المعيار الامثل في مواجهة ما ثبت وروده عن العرب من أوجه ولغات انما يكمن في مقولة نفيسة، استنها امام لغوي متقدم ، هو أبو العباس أحمد بن يحيى « ثعلب » (٢٩١هـ/ ٩٠٤ م) ... تلك التي جعلها في صدر كتابه « الفصيح » فقال : « هذا كتاب اختيار فصيح الكلام مما يجرى في كلام الناس وكتبهم : ـ فمنه ما فيه لغة واحدة والناس على خلافها فأخبرنا بصواب ذلك .

ومنه ما فيه لغتان وثلاث واكثر من ذلك فاخترنا أفصحهن .

ومنه ما فيه لغتان كثرتا واستعملتا فلم تكن احداهما باكثر من الاخرى فاخبرنا بهما »[٢٧٠] .

وواضح أن الفقرة الاولى والفقرة الثالثة في هذا النص تنتسبان الى المستوى الاول (الافصح) ، وهو الغاية النهائية ، وان الفقرة الثانية تجمع المستويات الثلاثة (الافصح والفصيح والضعيف) فأبى ثعلب الا انتقاء « الافصح » يقدمه الى ابناء العربية ... ليخرج من ذلك كله بمعيار واحد : هو الاخذ بالمستوى الافصح دون سواه ، لعلمه أن عهد السليقة مضى ، وأن طريق التأويل باطل ، فالخطأ غاز ، لا يعرى منه لسان امام ولا قلم بليغ . وطريف حقا أن يعاب على ثعلب نفسه قوله في النص المتقدم : « فاخترنا أفصحهن » لان المطابقة أفصح ، « فكان ينبغي أن يأتي بالفصحى فيقول :

---

(٢٧٠) فصيح ثعلب : ٢ . وقد يكون هذا منهج أبي زكريا الفراء (٢٠٧هـ/ ٨٢٣م) فقد ذكر ابن خلكان ان كتاب « البهاء فيما تلحن فيه العامة » للفراء يشتمل على اكثر الفاظ فصيح ثعلب وهو في حجم الفصيح ، وقال : « وعلى الحقيقة ليس لثعلب في الفصيح سوى الترتيب وزيادة يسيرة ، وفي كتاب (البهي) ايضا الفاظ ليست في الفصيح قليلة ، وليس في الكتابين اختلاف الا في شيء قليل لا غير » . وفيات الاعيان ١٨١/٦ .

(فصحاهن) »[٢٧١] فلا يصح الاستنجاد بالتخريج في استعمالات ما بعد عصور الاحتجاج ، ولو صح لكان كلام الائمة من علماء العربية أولى ما يجوز فيه التخريج ، لانه صادر عن أهل العلم باللغة والدراية بأوضاعها فهم « أهل القصد والتأويل » على ما قال أبو الثناء[٢٧٢] .ولكن ذلك لم يرتض فتعقب النقاد أخطاء أهل اللغة خلال العصور ولا سيما العصر الحديث[٢٧٣] . ولعل في تعقيب الدكتور ابراهيم السامرائي على استعمال الكرملي لكلمة «المعاكسة» بمعنى العرقلة ما يعطي الدليل على ما نقول . فقد رأى الدكتور السامرائي أنها من المولد الذي لا ينبغي للدارس أن يحمله على الخطأ ، « ولكنها حين تقع في كلام للكرملي فلابد من الوقوف عليها » [٢٧٤]

بيد أن مطالبة العلماء بالافصح ، وهم أهل القصد والمعرفة ، توجب مطالبة من دونهم به ، فهؤلاء دونهم قصد او معرفة ... وهذا ما يدخل هذه الرسالة في خلاف مع الدكتور السامرائي لا من من حيث الدلالة المتقدمة ، فانها قد أستشهدت به عليها ولكن من حيث ذهابه الى لزوم التشدد مع العاملين في ميدان اللغة ، الواقفين على دقائقها ، والتساهل مع غيرهم من أهل العلوم وأرباب الفنون[٢٧٥] .

هذا ما ينبغي أن يأخذ به المحقق اللغوي الحديث ، اشاعة لاعلى ألوان

---

(٢٧١) شرح ابن عقيل : ١٨١/٣ .

(٢٧٢) ص (٢٣٩) من هذا البحث .

(٢٧٣) على ما رأينا في تراث اخطاء اللغويين : ص (٩٧-١٣٩) من هذه الرسالة .

(٢٧٤) مجلة المورد : م ٥/ع٢/ص٢٩٦ . وانظر اخر ص ٣٠١ من العدد نفسه .

(٢٧٥) يجوز أحيانا أن يقبل من العالم بأوضاع اللغة ما لا يقبل من غيره . قال العوامري (مجلة المجمع اللغوي المصري ١٥٦/١) : « فأن قيل : وما يمنع من ان يطلق (الفشل) ويراد به (الاخفاق) من اطلاق السبب وارادة المسبب على طريق المجاز المرسل ، فانه كثيراً ما يدعو الفشل الى الاخفاق والخيبة ؟ قلنا : يسوغ ذلك لمن يعرف معاني الالفاظ ويفهم حقيقتها ومجازها . فاذا صار الى المجاز كان ذلك لعلة بلاغية لا عن جهل بتصريف القول ومواقع الكلام » .

الفصاحة ، وأبلغ أساليب العربية ، حتى تعتادها الالسن والاقلام وتألفها الاسماع والاذواق ... لتأخذ سبيلها فيما يكتب أو ينطق في محافل الحياة .
وهذا هو الذي رمى اليه أصحاب معجمات المعاني في العربية من قديم اذ قدموا اثارهم الخالدة كتهذيب الالفاظ لابن السكيت[٢٧٦] ، وجواهر الالفاظ لقدامة بن جعفر[٢٧٧] ، والالفاظ الكتابية للهمذاني[٢٧٨] ، ومتخير الالفاظ لابن فارس[٢٧٩] ، والتلخيص في معرفة اسماء الاشياء لابي هلال العسكري[٢٨٠] ، وفقه اللغة للثعالبي[٢٨١] ، والمخصص لابن سيده[٢٨٢] . وسار المحدثون من رجال اللغة في اثر المتقدمين ، وكان في المقدمة ابراهيم اليازجي في كتابه « نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد»[٢٨٣] ، ثم حسين يوسف موسى وعبدالفتاح الصيدي في كتاب « الافصاح في فقه اللغة »[٢٨٤] وأمين ال ناصر

---

(٢٧٦) بيروت (المطبعة الكاثوليكية) : ١٣١٢هـ/١٨٩٥م-٩٤٠ص (تحـ : لويس شيخو اليسوعي) .
(٢٧٧) القاهرة (مطبعة السعادة) : ١٣٥٠هـ/١٩٣٢م-٤٥٢ص (تحـ : محمد محيي الدين عبدالحميد) . (توفي قدامة عام ٣٢٠هـ/٩٣٣م) .
(٢٧٨) بيروت (المطبعة الكاثوليكية) : ط ـ ٨ : ١٣٢٩هـ/١٩١١م ـ ٣٠٩ ص (تحـ : لويس شيخو اليسوعي) (توفي الهمذاني عام ٣٢٠هـ/٩٣٢م).
(٢٧٩) بغداد (مطبعة المعارف) : ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ـ ٢٩٦ ص . (تحـ : هلال ناجي) .
(٢٨٠) دمشق (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق) : ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م- ٨٣٩ص (تحـ عزة حسن) .
(٢٨١) احدث طبعة له هي طبعة :
القاهرة (مصطفى البابي الحلبي) : ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ـ ٤١٦ص . (تحـ: مصطفى السقا واخرين) . (توفي الثعالبي عام ٤٢٩هـ/١٠٣٨م) .
(٢٨٢) القاهرة (بولاق) : ١٣١٦ ـ ١٣٢١هـ/١٨٩٨ ـ ١٩٠٤م .
(٢٨٣) احدث طبعة له هي طبعة :
بيروت (مكتبة لبنان) : ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م- (تحـ: نديم آل ناصر الدين) .
(٢٨٤) احدث طبعة له هي طبعة :
القاهرة (مطبعة المدني) : ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م . (توفي عبدالفتاح الصعيدي عام ١٣٩١هـ/١٩٧١م) .

الدين في معجم « الرافد »[285] ونجيب اسكندر في « معجم المعاني »[286].

على أن ما يلزم الناقد أن يبتعد البعد كله، وان يحذر الحذر كله، من تلك العبارة المجازفة : « هذا ليس من كلام العرب » وأن يستبدل بها عبارة أصدق وأحكم، وأوفق وأسلم كأن تكون : « هذا لم ينقله صاحب (لسان العرب) . » أو صاحب (تاج العروس) أو كلاهما أو غيرهما ، على ان يذكر تعيينا وتخصيصا، فان ما فات رواة اللغة من كلام العرب شيء كثير ، وان ما فات مدوني اللغة من نقل الرواة غير قليل ، وان ما يكتشف اليوم من الفاظ العرب في عصور الاحتجاج مما غاب أمره عن اولئك المدونين لخير بينة وأنصع دليل .

(285) بيروت (مكتبة لبنان) : ١٣٩١هـ/١٩٧١م–١٨٦ص . ولناصر الدين كتاب (دقائق العربية) اودعه تحقيقاته لما رأى انه يشكل على الكتاب والشعراء من احكام اللغة ودقائقها . واحدث طبعة له هي : طبعة بيروت :١٣٨٨هـ/١٩٦٨م–٣٠٦ص . (تحـ: نديم آل ناصر الدين) . ومن ذلك كتاب «تذكرة علي في المنطق العربي » لسيد علي راتب . القاهرة (مطبعة مصر ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م – ٢٢٩ ص) .

(286) بغداد (مطبعة الزمان) : ١٣٩١ هـ/١٩٧١ م – ٤٠٧ ص .

الباب الثاني : الخلاف في المولد

الفصل الاول

فى المولد من المادة العربية

حدد علماء اللغة الاولـون ، اولئك الذين جمعـوا مادتها واستنبطوا مقاييسها ، أمكنة الفصاحة العربية وأهلها ، في قبائل مخصوصة[1] ، ثم حددوا أزمنة هذه الفصاحة وعصورها ، في أواخر القرن الثاني في الامصار وأواسط القرن الرابع في الجزيرة العربية[2] . وسار الزمن وتوالت القرون ، ونبغ في العربية على امتداد العالم الاسلامي آلاف من الشعراء والكتاب ، وأمثالهم من ارباب العلوم والفنون ، فاستعملوا كلمات عربية المادة ، عربية الصورة ، بيد أنها لم ترد فيما روى الرواة من كـلام العرب ولا فيما دونته المعجمات العربية الجامعة من ذلك الكلام الاصيل ، فكيف سلكوا اليها ؟وكيف وقف اللغويون منها ؟ أما سلوكهم فقد كان على هدى ما اكتشف أئمة العربية من قوانينها التي تجرى عليها في طرد الظواهر اللغوية أو في ابداعها ، وأما موقف اللغويين منها فمختلف باختلاف النظرات ، مضطرب بين التأييد والتنفيذ ، بعد أن حددت الفصاحة مكانا وزمانا وسليقة .

فكان هذا خلافا آخر غير خلافهم الاول في المسموع عن العرب بل هو في هذا الجديد المستنبط من ذلك المسموع ، فنشب صراع طال أمده بين علماء

---

(١) ينظر الى ما تحـدث به ابو نصـر الفارابي في تلك القبائـل ومنازلهـا في الفصاحة :المزهر ١/٢١١–٢١٢ . الاقتراح : ص (٥٦–٥٧) وينظر الى مبحث « عنصر المكان » في رسالة الكاتب : الحديث الشريف : ص (٢٥٩ –٢٦٣) .

(٢) ينظر الى : مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهـرة : ١/٢٠٢ . والى مبحث « عنصر الزمان » في : الحديث الشريف : ص (٢٦٤–٢٧١) .

العربية خلال الازمان فيما وافق القياس ولم يرد به اي سماع عن العرب في عصور الاحتجاج[٣] وقد وصف الدكتور ابراهيم انيس[٤] هذا الصراع الطويل فقال : « وقد ظل القياس في اللغة العربية موضع الجدل والخصومة بين اللغويين في كل العصور منهم من يضيق دائرته ويقصر استعماله والالتجاء اليه ، ومنهم من يوسع هذه الدائرة غير مبال بأقوال المتزمتين من اللغويين • ونحن الآن وفي منتصف القرن العشرين لانزال نشهد نفس الجدل والخصومة بين علماء العربية ، ونراهم ينقسمون الى فريقين ، فريق المجددين وفريق المحافظين • وقد ازداد هذا الصراع عنفا منذ انشاء مجمع اللغة العربية »[٥] •

لقد علمنا من قبل ان فريقا من اعلام اللغة في هذا العصر قد رفض الفاظا موافقة للقياس ، وهو يعلم انها مسموعة عن العرب على قلة او ندرة[٦] ، •• فلا غرو ان يرفض هذا الفريق الفاظا موافقة للقياس وهو يعتقد انها غير منقولة ولا مدونة عن العرب الحجج الثقات ، وانما اخترعت اختراعا ، واشتقت اشتقاقا بوسيلة القياس اللغوي بعد عصور الفصاحة والاستشهاد • قال اليازجي : « ويقولون : رجل جلود اي صاحب جلد يأتون به على وزن فعول • وكذا رجل شفوق ورحوم ونصوح • وكل ذلك خطأ • والصواب : جليد وشفيق ورحيم ونصيح »[٧] ••• ثم ظهر ناقدون آخرون رفضوا هذه الالفاظ ، كما رفض ، لان السماع لا يعضدها على ما يرون ،

(٣) قام عبدالقادر المغربي باستفتاء اعضاء المجمع العلمي العربي في الجديد اللغوي الذي سماه « الكلمات غير القاموسية » فدام ذلك خمس سنوات تلقى فيها المغربي من اختلاف الاحكام وتضارب الاراء ما وصفه بقوله : « وهذه التحفظات او الاختلافات لو فتحت باب الاستفتاء فيها او الاقتراع عليها ودعوت الاخوان للولوج فيه لطال الامر وبقينا في الاخذ والردّ الى يوم الحشر » مجلة المجمع العلمي العربي ٥٢٢/١٢ . وانظر الى ص (٢٧٣) من هذه الرسالة .

(٤) توفي عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧ م .

(٥) من اسرار اللغة : ص (١٥ـ١٦) .

(٦) لغة الجرائد (١٨٢) .

(٧) لغة الجرائد : ٤٣ .

ولو علموا خلاف ذلك لكان لهم غير هـذا الحكـم • قال اسـعد داغر : « ويأتون بكثير من الصفات على وزن فعـول على خلاف الموضوع لها عند العرب • فيقولون شفوق ونصوح وجلود اى ذو قوة وصبر على الامور • وذلك كله خطأ • والصواب ان يقال في الاول : شفق وشفيق ومشفق • وفى الثاني : ناصح ونصيح • وفي الثالث : جلد وجليد »[8] • وكان داغر قد رفض في فقرة سابقة من كتابة صيغة « رحوم » وقال : « أما رحوم فلم يسمع من هذا الفعل »[9] ••• وعلى هذا النهج رفض إبراهيم المنذر وكمال إبراهيم صيغة « نصوح » و «جلود »و « شفوق » و« رحوم »[10] • •وقال المنذر :إن هذه الالفاظ وامثالها لم تثبت في معاجم اللغة ولا وردت في استعمال البلغاء على الوجه المطلوب ، لهذا لايجوز أن نستعملها نحن ، وقد يكون عدم اثباتها في المعاجم اللغوية سهوا يجب تداركه فمن يفعل ذلك ؟ المجمع العلمي العربي • واذا لم يفعل ؟ اذا لم يفعل فان هذه الكلمات يظـل استعمالها ممنـوعا وان صيغت في قالب البيان اللفظي والمعنوي »[11] • فالمنذر لا يقوى على القول بشرعية هذه الالفاظ لأنها مبدعة بطريق الاشتقاق القياسي ولكنه ، خـلافا لليازجي وأسعد وغيرهما ، يدعو المجمع العلمي العربي الى البحث فيها واعلان تلك الشرعية ، فالامر وضع جديد ، وليس ذلك مما يطرقه ويحققه الا هيئة علمية لغوية تمثل مجتمعا لغويا قد يكفي اقراره لفظا من الالفاظ أن يصبح فصيحاً مقبولا له أن يخذ مكانه في المعجم العربي الحديث •

ان القول بشرعية ما وضع بطريق القياس يختلف اختلافا جوهريا عن القول بأنه من كلام العرب ، ذلك أن في الامر احتمالين لا ثالث لهما : الاول : أن يكون العرب قد نطقوا بهذا اللفظ فلم تصل اليه يد الرواة أو المدونين من

---

(8) تذكرة الكاتب : ص (١٠٦-١٠٧) •

(9) نفســه: ٩١ •

(10) كتاب المنذر : اغلاط الكتاب ٦٢/١ •

(11) كتاب المنذر : ٩١/١ •

أصحاب المعجمات كما قال المنذر • والثاني أن يكون العرب قد استغنوا عن ذلك اللفظ المقيس بلفظ غيره[12] ، أو انهم لم ينطقوا به أصلا لعلة من العلل ، فكيف ينسب الى ساكت قول ؟ وكيف نطمئن الى ان ما وضعه بعض المولدين أو المعاصرين (بغض النظر عن سبيله في هذا الوضع) هو مما قالته العرب في عصور الاحتجاج ان في الجاهلية أو في الاسلام ؟

ليس من الحقيقة أن ينسب هذا المخترع اللغوي الى عهد يسبق العهد الذى اخترع فيه ، ولعل هذا ما دفع احمد بن فارس الى قولته المعروفة : « ليس لنا اليوم أن نخترع ، ولا أن نقول غير ما قالوه ، ولا أن نقيس قياسا لم يقيسوه ، لان في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها »[13] • وكان مما احتج به لمذهبه هذا قوله : « قد كان في الصحابة ــ رض ــ وهم البلغاء والفصحاء ، من النظر في العلوم الشريفة ، ما لا خفاء به ، وما علمناهم اصطلحوا على اختراع لغة أو احداث لفظة لم تتقدمهم »[14] •

ان الذي نريد التدليل عليه أن ما يخترع بطريق القياس بعد عصور الاستشهاد كلام لايحق لنا القول بأن العرب نطقت به أو ببعضه ما دام السماع غائبا ، وما دمنا غير قادرين على التمييز بين هذا اللون وذاك ، اذ الكل محمول على الظن والاستنتاج • قال صاحب القاموس : « العبابيد والعباديد بلا واحد من لفظهما : الفرق من الناس »[15] وقال صاحب التاج شارحا : « القياس يقتضي أن يكون واحدهما على فعول أو فعيل أو فعلال »[16] ، فعقب أحمد

---

(12) عقد سيبويه في الكتاب بابا في الاستغناء قائلا (٩٩/٤) : « هذا باب يستغنى فيه عن ما افعله بما أفعل فعله ، وعن افعل منه بقولهم : هو افعل منه فعلا كما استغني بتركت عن ودعت ، وكما استغني بنسوة عن ان يجمعوا المراة على لفظها » . وقال في موضع اخر (٥٩٩/٣) فقد يستغنون بالشيء عن الشيء وقد يستعملون فيه جميع ما يكون في بابه » . وانظر الى : « باب في الاستغناء بالشيء عن الشيء » في الخصائص : ٢٦٦/١ــ٢٧٢ .

(13) الصاحبي : ٦٧ .

(14) نفسه : ٣٤ .

(15) القاموس المحيط : (عبد) : ٣٢٢/١ : السطر الثاني من الاسفل .

(16) التاج (عبد) ٤١٢/٢ــ السطر الحادي والعشرون .

تيمور ، على هذا وقال : « فيه ما يشعر بأن الاكثرين على أن السماع يبطل القياس ، لانهما لما لم يسمع فيهما الواحد قالوا بعدمه فيهما »[١٧] • رى : هل يلام المانعون على هذا الموقف ؟ الذى أراه أن لهم حقا بينا في ذلك ، ف (عبود) مثلا[١٨] ، هذا الذى يستنبط بطريق القياس الابداعي ، لم يسمعه أحد عن العرب ، وهو جزء من كثير على شاكلته[١٩] • يقول الدكتور إبراهيم انيس : « وكثير من تلك الصيغ التي يجوز اشتقاقها لاوجود لها فعلا في نص صحيح من نصوص اللغة »[٢٠] • ويقول : « فقد تظل اللغة قرونا وليس بها الا الفعل وحده أو المصدر وحده ، حتى تدعو الحاجة الى ما يشتق منهما »[٢١] •

ولئن كان لمن يمنع نسبة هذا الى العرب حق واضح لاغبار عليه ، لقد كان منع الاشتقاق بأوجه القياس على اطلاقه منافيا لحق العربية وأبنائها في كل عصر في ابداع الجديد عن طريق هذه الخاصة التي تعد من أبرز خصائص العربية ، وأوضح علاماتها • • • مثلما هو مناف لطبيعة الحياة بما تمليه من معان جديدة لم يوضع لها من قبل لفظ من الالفاظ أو مشتق من المشتقات • وذلك ما يقودنا الى الركون الى النتيجتين الآتيتين :

الاولى : لايجوز نسبة هذا المستنبط اللغوى الى العرب ما دمنا لانملك ما يثبت ذلك وهو السماع عنهم •

الثانية : ان هذا المستنبط جديد نلجأ اليه حين الحاجة التي يقتضيها التطور الاجتماعي •

لقد كان هذا وراء اضطرار بعض المانعين الى الإقرار ببعض الصيغ المستنبطه بطريق الاشتقاق ، مع ما يحمله ذلك من دلالة نقض المنهج المرسوم ! فقد دعا

---

(١٧) السماع والقياس : ص (١١–١٢) .
(١٨) وزان (فعول) الذي قال بـه التاج قبل قليل .
(١٩) ينظر مثلا الى الباب الذي عقده السيوطي في المزهر (٢/١٩٤–١٩٦) بعنوان : ذكر المثنى الذي لا يعرف لـه واحد .
(٢٠) من اسرار اللغة : ٦٣ .
(٢١) نفسـه .

كمال ابراهيم الى إجازة الفعل « تبغدد » اشتقاقا من اسم العين : بغداد[٢٢] ، وهو الذى يمنع أمثال : طموح[٢٣] ، وشفوق[٢٤] ، وكسول[٢٥] .. من الصيغ المشتقة اشتقاقا قياسيا[٢٦] ، ثم دعا أحمد أبي الخضر منسي الكتاب الى أن يشتقوا اسم المكان « متحف » بضم فسكون لأنه القياس من الفعل « أتحف »[٢٧] وهو الذي يرفض اشتقاق « الدعاوة » من الفعل « دعا »[٢٨] مع أنها القياس (المشفوع بالسماع) كما أثبته كمال ابراهيم ودعا اليه[٢٩] .

ان هذا ينقلنا الى اولئك الذين دعوا الى اعتماد الاشتقاق قياسا على كلام العرب اذا فقد السماع عنهم ، اقتداء بأبي عثمان المازني ... بل بالخليل بن أحمد الفراهيدى وتلميذه : سيبويه اللذين نقل المازني في (التصريف) أنهما كانا يقولان : « ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم »[٣٠] وذلك أيضاً

---

(٢٢) اغلاط الكتاب : ١/ ٤٩ .

(٢٣) نفسه : ١/ ٣٠ .

(٢٤) نفسه : ١/ ٦٢ .

(٢٥) نفسه : ١/ ٣٥ .

(٢٦) وهي الى ذلك واردة في المنقول . تراجع ص (١٨٥) ، (٢٣٤) ، (٢٤٩) من هذه الرسالة) .

(٢٧) حول الغلط : ص (٥٠ـ٥١) . وانكر الدكتور مصطفى جواد صحة هذا الاشتقاق وقال (قل ولا تقل ١/ ٣٩) : « اما الاحتجاج بأنه متحف فمردود بأن المتحف مشتق من (اتحفه فلان) اي اعطاه تحفه ، او اهدى اليه شيئا ، فلو كان كل زائر للمتحفة يعطي شيئا ما بقي فيها شيء يرى من العاديات والتحف العتيقة . فقل : المتحفة العراقية ، والميتمة والمقهاة ، ولا تقل : المتحف ولا المقهى » غير ان المجمع المصري اعلن ان « الفعل اتحف ليس مقصورا على معنى اعطاء تحفه ، بل يصح ان يكون معناه ايضا عرضها للاطلاع عليها » (كتاب في اصول اللغة ١/ ٢٢٢) . على ان المجمع اقر الى جانب (متحف) بالضم (متحف) بالفتح اشتقاقا من اسم العين (تحفه) دون تقيد بالضرورة العلمية (المرجع نفسه) .

(٢٨) حول الغلط والفصيح : ١٠ .

(٢٩) اغلاط الكتاب : ١/ ١٠ .

(٣٠) المنصف : ١/ ١٨٠ . (فأما ما لم يكن في كلام العرب فلا يقاس عليه) .

مذهب أبي علي الفارسي وتلميذه ابن جني[٣١] اذ يقول : « لو سمعت ظرف ولم تسمع يظرف ، هل كنت تتوقف عن أن تقول يظرف ، راكبا له غير مستحي منه وكذلك لو سمعت سلم ، ولم تسمع مضارعه ، أكنت ترع او ترتدع ان تقول يسلم ، قياسا اقوى من كثير من سماع غيره . ونظائر ذلك فاشية كثيرة »[٣٢] ... وهذا تعليل أبي عثمان المازني بقوله : « لأنك لم تسمع من العرب أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ومفعول ، وانما سمعت بعضا فجعلته أصلا وقست عليه ما لم تسمع »[٣٣] .

فاذا طوينا الزمن وبلغنا هذا العصر ، وجدنا مصطفى الغلاييني من أبرز رجال التصويب الذاهبين الى وجوب الاشتقاق واباحته ، يوضح ذلك قوله : « فكل ما يوافق اصول اللغة مجازا او تصريفا او اشتقاقاً او قياسا ، وكان مقبولا عند اصحاب الذوق السليم ، وكنا في حاجة اليه جاز لنا استعماله ، وان لم يستعمله الجدود . وما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم »[٣٤]. لذا رد على ابراهيم المنذر منعه امثال : « نصوح »[٣٥] ، و « رحوم »[٣٦] ، و « طموح »[٣٧] ، و « صبوح »[٣٨] وغيرها . ولنستمع اليه وهو يرد عليه منعه ان يقال : « وفير وفخيم » : « فعدم ذكر (وفير وفخيم) في كتب اللغة ، أو عدم روايتهما في شعر او نثر قديمين لايدل على أن ذلك غير جائز ولا مقبول

(٣١) ينظر الى المنصف : ١/١٨٠-١٨١ . وانظر الى باب في ان ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب ، في كتاب الخصائص : ١/٣٥٧-٣٧٠.

(٣٢) الخصائص : ١/٣٧٠ .

(٣٣) المنصف ١/١٨٠ . الخصائص : ١/٣٥٧ .

(٣٤) نظرات في اللغة والادب : ٣ .

(٣٥) نفسه : ص (٣١-٣٢) .

(٣٦) نفسه : ٣٢ .

(٣٧) نفسه : ٣٣ .

(٣٨) نفسه : ص (٣٣-٣٤).

فهما مقبولان في الذوق والسمع قياسا على ماورد من نظائرهما مما لم يخفف بحذف حرف المد ثم بحذف الحركة التي ورثته ، مثل : بهيج وجميل وسعيد وعظيم وحقير وكبير وصغير وطويـل وقصير وكثير وقليل . وغيرها كثير لايكاد يحصى »[39] . ثم أعلن الغلاييني رأيه فيما ذهب اليه ابن فارس من أن اللغة لا تؤخذ قياسا أو اختراعا ، فقال « وهـذا تضييق يقضي على اللغـة بالجمود وعلى أهلها بالخمود . والحق أن كل قياس يجرى على سنن العرب في كلامهم وكانت الحاجة تدعو اليه فلا محيص لنا عن قبوله وما قيس على كلام العرب قياسا صحيحاً فهو من كلامهم . ولنا أسوة فيمن سبقونا فتصرفوا في ألفاظ اللغة في كل نوع من أنواع العلوم اللسانية والعقلية والمادية والاجتماعية حتى عد ذلك من اللغة لايرده الا من لا معقول له »[40] .

بهذه الحجج ، وعلى هذه الأسس ، أجاز جمـع ممن جال في ميـدان التصحيح الحديث ابداع الالفاظ واختراعها اذا وجدت المادة العربية المنقولة القابلة للاستحداث والاشتقاق على هدى القوانين العربية الصرفية . فأجاز الكرملي قول المولدين ــ مثلا ــ (الماء المثلج) قائلا : « ونحن لا نقبح ما استعملوه بل نرحب به ، ولا سيما لما لا يمنعه القياس : فكما يبالغ في تعدية (الكسر) فيقال (كسر) كذلك يبالغ في تعدية الـلازم فيقال (نومه فنام) وعليه يقال : ثلجه فثلج »[41] . ذلك مذهبه في الأمـر لاينقضه عنده الا أن يصرح بمنعه في موضع من المواضع ، فقال : « ان القياس يمتنع حينما يقول اللغويون أو النحاة : (ولا يصاغ من هذا الفعل كذا وكذا) »[42] . وكان أمين ظاهر خيرالله مندفعا في طريق والده الذي كان يقول : « يبني علم اللغة على ركنين السماع والقياس . والسماع الآن عبارة عما في معاجم اللغة . ولكن المعاجم غير مستوعبة اللغة ولا محررة العبارة ولا مدققـة المعاني ولا

(٣٩) نفسـه : ٣٤ .
(٤٠) نفسه : ١٩٩ .
(٤١) مجلة المجمع العلمي العربي : ٤/١٣٤ـ١٣٥ .
(٤٢) اغلاط اللغويين : ٥٩ .

مستكملة المطالب ولا مستقصية المواد فقلما تصلح مرجعا الا في أصول المواد المذكورة ولهذا يجب أن يكون اعتمادنا في المباحث اللغوية على القياس الا في أصول المواد المذكورة في المعاجم »[٤٣] • ولذا ظل أمين خير الله يردد أن نصوص المعجمات لاتغني عن غيرها ، وأنه لابد من وضع معجم عربي يستوفي الصيغ القياسية الغائبة[٤٤] ، مبينا بأن ثمرة الاستنباط هي « أن يطرد القياس حيث يصح وروده فتتسع حروف اللغة على ابناء العلم ويسهل عليهم أن تنطق ألسنتهم بكلمات تقتضيها مواقف النثر وأوزان العروض والقوافي وليس لها ورود في المعاجم »[٤٥] •

وممن دعا الى قياسية اللغة الدكتور مصطفى جواد ، وقد تجلى ذلك في بحثه الموسوم بـ : « القواعد الجديدة في اللغة العربية » الذي نشره في حلقات متسلسلة في مجلة (المعرفة) المصرية عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م[٤٦] ، وكان يقول : « من منع القياس لم تلتفت اليه الناس وحطم الزمان أفكاره وانكاره »[٤٧] • وعلى هذا ، رد على ابراهيم اليازجي وأسعد داغر وابراهيم المنذر انكارهم الصيغ المذكورة سابقا : جلود ، وشفوق ، ورحوم ، ونصوح ، وكسول ، قائلا : « هذا كلام لايجوز أن يجرى ، لأنه لهو وتسلية ، فالقاعدة المطردة هنا قد قدمناها »[٤٨] وهي : « أن فعولا بمعنى فاعل يستوى فيه المؤنث والمذكر ، وقد يجوز ادخال الهاء عليه لتحقيق التأنيث »[٤٩] • أما ردوده على أسعد داغر في مقاله : « بين انستاس الكرملي وأسعد داغر »[٥٠] ، فقد كان كثير منها

---

(٤٣) اللؤلؤ المنضود : ٤٣ .

(٤٤) نفسه : ص (١٤١-١٤٢) وانظر ص ٢١ منه .

(٤٥) نفسه : ١٢١ .

(٤٦) مجلة المعرفة (القاهرة) : ١/١٤٦٧-١٤٧٢، ٢/١٧٣-١٧٦، ٥٥٣-٥٥٧، ٣/٦٩-٧٣، ٢٢٧-٢٢٨ .

(٤٧) اغلاط اللغويين : ٤٩ . وانظر الى : قل ولا تقل : ١/٩٤-٩٥ .

(٤٨) مجلة المعرفة : ٣/٢٢٨ .

(٤٩) نفسه .

(٥٠) نشره في جريدة (السياسة) القاهرية في ١١ يوليو ١٩٣٣م . وأعاد الكرملي نشره في كتابه (اغلاط اللغويين الاقدمين) : ص (١٤-٤٩).

مبنيا على أساس وجوب الأخذ بالاشتقاق القياسي وسيلة من وسائل ترقية اللغة العربية • قال مثلا وهو يشير الى أسعد داغر : « ليقل لنــا : أى معجم لغوى ذكر لفظ (المعاجم) في مادة (عجم) حتى قــال هــو في ص ١٩ من التذكرة : (بما نصت عليه معاجم اللغة) ؟ أليس قوله على القياس ، وما قيس على كلام العرب فهو منه كما أسلفنا ذكره ؟ »[٥١] •

ان القول بابداع الالفاظ واستحداثها بطريقة القياس ماثل في كثير مما

(٥١) اغلاط اللغويين : ٣٨ . وانظر الى مثل هذا في اقوال للدكتور جواد في مقالته المنوه بها : ص (١٧،١٩،٢٢،٢٦،٤١،٤٢،٤٣،٤٩) من الكتاب المذكور .

ان مايستدعي التأمل حقا ان يكون كثير من مواقف هذا العالم مشوبة باضطراب غريب . فلقد اجاز هنا لفظ (المعاجم) على القياس غير انه رفض هذا اللفظ نفسه وهو يرد على الكرملي ــ بعد وفاته ــ استعماله اياه قائلا : « و (المعاجم) لم يرد ايضا في كلام الفصحاء والقياس يوجب ان يكون (المعاجيم) كالمرسل والمراسيل والمسند والمسانيد »

المباحث اللغوية : ص (٦٢) الحاشية (٤) . وانظر الى : دراسات في فلسفة النحو : ١٦٠ . وهكذا نفي القياس عن « المعاجم » بعد ان اضفاه عليها في خصامه اللغوي مع اسعد داغر . ولقد شنع مصطفى جواد على داغر انكار الفعل « انعكف » قائلا : (لقد كان حريا أن يذكر علة التخطئة وسببالتصويب ، فهل هما اغفال اصحاب المعاجم اللغوية لـ (انعكف)؟ لئــن كانوا قد اهملوا سماعــا لقــد تركــوا قياسا يجــري على رغــم الجامدين مع الزمان وتجدد المرافــق والالات ، فانعكف مطــاوع عكفــه يقال : (عكفه فانعكف ، وزجره فانزجر ، وخدعــه فانخدع ...) وما يصعباستقصاؤه، علىأن شرط القياسقبولأثر الفعل. والانعكافمنهذا الباب » اغلاط اللغويين : ٢٦ . ولكن الدكتور مصطفى جــواد يقــول : « وفي الصرف خرافة عجيبة لم يزل المعنيون بالصرف يرددونها ، وما فتئت الكتب الصرفية وغيرها تنقلها وهي المطاوعة التي مضى على ابتداعها اكثر من الف سنة » ويقول : « والصحيح انه ليس في اللغــة العربيــة اوزان للمطاوعة ولا اثر للمطاوعة في الاوزان التي ذكروها . وقــد قــام الخيال الصرفي في هذه المسألة بدور كبير ، ونحن لم نجد عربيا فصيحا استعمل في كلامه جملة : (كسرت العود فانكسر) ، ولا أمثالها »
المباحث اللغوية : ١٧،١٩ . وانظر الى : قل ولا تقل : ٤٧/١ .

كتبه رجال التخطئة والتصويب في هذا العصر كالعوامرى[٥٢] ، والنجار[٥٣] ، والزعبلاوى[٥٤] ، والسامرائي[٥٥] ، وأبي السعود[٥٦] ، والعدناني[٥٧] ... على تفاوت ما بينهم في النظرات الى طبيعة القياس ، ومقدار الالفاظ المستنبطة في ضوئه . أما الهيئات اللغوية فإن مجمع اللغة العربية المصري كان أسرع الداعين الى هذا المبدأ وتطبيقه في العربية تطبيقا واسعا ، فأصدر قراره القائل :

« (يؤخذ بمبدأ القياس في اللغة على نحو ما أقره المجمع سلفا من قواعد ، ويجوز الاجتهاد فيها متى توافرت شروطه كما أشار الى ذلك الدكتور أحمد أمين في محاضرته : مدرسة القياس في اللغة) »[٥٨] . على أن المجمع قد أخذ عملياً بهذا المبدأ قبل هذا القرار وبعده وأصدر قرارات كثيرة في قياسية بعض الصيغ ، وجواز اشتقاقها بغير انتظار السماع : كالاشتقاق من اسماء

---

(٥٢) ينظر الى ص (٢٨١) .

(٥٣) اجاز مثلا ان يقال « شفوف » على المبالغة وان لم ينقل . لغويات ٥٤ .

(٥٤) طالب بأن يؤخذ بالقياس السائر المطرد ولكنه رفض القياس اجتهادا فيما سبيله السماع ، الا ان يوكل ذلك الى هيئة لغوية . اخطاؤنا : ص : (١٥-١٦) .

(٥٥) دعا الى الاخذ بالنحت والتركيب والمصدر الصناعي في تنمية المفردات العربية وحل مشكلات المصطلح الحديث . (فقه اللغة ١٥٤ ، التطور اللغوي ٢٢٨) . ولكنه رفض الاشتقاق الاعتباطي الذي لا يقوم على اسس القياس العربي المقرر . (فقه اللغة ١٥٥) .

(٥٦) هو يجيز مثلا حوائط جمعا لحائط ، وبؤساء جمعا لبائس ... على القياس وان لم ينقل . (ازاهير ٣٤،٥٦) .

(٥٧) اجاز مثلا متحفة ، وبواسل ، ومشاهير ... على القياس وان لم يرد في المنقول من كلام العرب . معجم الاخطاء : الفقرات ١٢٤،٨١،٥٥٤ . وقد اقترح على المجامع العربية اجازة اشتقاق المطاوع (انفعل) و (افتعل) باطراد . معجم الاخطاء : الفقرة ٥٦٩ .

(٥٨) نشرت محاضرة د . احمد امين تلك في مجلة المجمع ٧/٣٥١-٣٥٨، واعيد نشرها في مجلة المجمع العلمي العراقي ١/٩٥-١٠٣ . وانظر الى نص قرار المجمع المصري في مجلته : ٧/٣٠٢ ، وفي كتاب : مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما : ٣/١١ .

الاعيان[٥٩] ، والنحت[٦٠] ، والمصـــدر الصناعي[٦١] ، واسم الآلة[٦٢] : و « استفعل » للطلب والصيرورة[٦٣] ، والغالب من جموع التكسير[٦٤] ، وجمع الجمع[٦٥] ، وجمع المصدر[٦٦] ... وغيرها . وكـــان من أشهر قـــرارات المجمع وأقدمها وأوسعها قراره الموسوم بـ : « تكملة فروع مادة لغويـــة لم تذكر بقيتها »[٦٧] الذى صدر في الجلسة التاسعة من الدورة الثانية وفيها « قرر المجمع أن يوضع في كل مادة لغويـــة في معجم المجمـــع جميع الفاظها ومشتقاتها ومصادرها وأفعالها تنفيذا لقراره في تكملة فروع مادة لغوية ورد بعضها في المعجمات ولم ترد بقيتها »[٦٨] وسرعان ما كان لهذا القرار أثرة في الاخذين بمبدأ القياس من رجال التصويب . قال العوامري عام ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م في كلمة (خِطر) : « فاذا سلمنا بوجود هذه الصفة المشبهة بهذا المعنى كان لنا أن نصوغ لها فعلها الماضي والمضارع ، على ما أقـــره مجمع اللغـــة العربية الملكي »[٦٩] .

لقد كان الاتساع في الاجـــازات اليوم ثمرة لما ساد كثيراً من المباحث

---

(٥٩) مجمع اللغة العربية : ٣/٧ـ٨ ، وانظر الى كتاب في اصـــول اللغـــة : ٦٩/١ .

(٦٠) نفســـه : ٩/٣ . وانظر الى كتاب في اصول اللغة : ٤٩/١ .

(٦١) نفســـه : ٢١/٣ .

(٦٢) نفســـه : ٣٤/٣،٣٥ . وانظر الى كتاب في اصول اللغة : ١٩/١ .

(٦٣) نفســـه : ٤٣/٣ .

(٦٤) نفســـه : ٤٤/٣ .

(٦٥) نفســـه : ٥٣/٣ .

(٦٦) نفســـه : ٥٤/٣ .

(٦٧) نفســـه : ١٨/٣ـ٢٠ .

(٦٨) مجمع اللغة العربية : ٢٠/٣ . وقد تناول علي الجارم هـــذا القـــرار بالتطبيق في بحثين نشرا في مجلة المجمع : ٢١١/٣ ـ ٢٤٦ . ٢٢٥/٤ ـ ٢٤٠ .

(٦٩) مجلة المجمع اللغوي المصري : ٢٨١/٢ .

اللغوية المعاصرة من أن" اغفال المعجمات العربية الصيغ القياسية الكثيرة عائد الى استغنائها بقوانين التصريف واعتمادها عليها، فليس ثمة حاجة الى ايراد ماهو ثابت مستنبط . قال طه الراوي[٧٠] منتقدا على بعض المانعين نقودهم :« وهؤلاء ينكرون كل صيغة لا يقفون عليها في المعاجم التي بين أيديهم ، مع أن أصحاب المعاجم كلهم أو جلهم لايذكرون في معاجمهم الصيغ القياسية الا قليلا اعتمادا منهم على ما يقره علم التصريف وعلم النحو من القواعد . ويرون أن اللغوى لايستحق هذا الوصف الا اذا أحاط علما بذينك العلمين »[٧١] . وأرى أن هذا استنتاج مبني على مقدمة غير محققة ولا منزلة منزلة البديهيات من المقرر المألوف ، وأن هذا تزيد جديد يتمثل في نسبة القول الى من لم يقل ، والا فما الذى أسكت أصحاب هذه المعجمات على امتداد القرون ، فلم ينطق ناطق منهم بهذا الذي ينسب اليهم ؟ ! هل يكون كثيرا أن يصرح أحدهم في صدر المعجم أو منهجه أنه سالك هذا المسلك وأن ماسيغفله معجمه انما ينبغي حمله على ذلك المحمل ؟ لاأستغرب أن يضيف ابن منظور أو الزبيدى أو من قبلهما سطرا واحدا الى معجمه يقرر فيه أمرا هـو من أعظم الأمـور ، ونتيجة هي من أخطر النتائج ! ! . . . ذلك تزيد جديد كما قلت لايختلف عن التزيد الاول القائل : « ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم » . حين جعـل المقيس المخترع كلاما من الثابت المسموع عن العرب ، لا كلاما قريبا من كلامهم أو نظيرا أو شبيها له . وقد أدخل أبو علي الفارسي في ذلك ألوانا غريبة لا يستطيع المرء تصديقها حتى يقع بنفسه عليها قال الفارسي :« لو شاء شاعر أو ساجع أو متسع أن يبني بالحاق اللام اسما ، وفعلا ، وصفة ، لجاز له ولكان ذلك من

---

(٧٠) توفي عام ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م .

(٧١) نظرات في اللغة والنحو : ٧٠ . وقال الكرملي [مجلة لغة العـرب ٧/ ٥٣٩] : « تجمع معجم على معاجم وهو قياسي . ودواوين اللغة لا تذكر دائما القياسيات للزومها الوجه الاقوم . » وقـال عباس ابي السعود [ازاهير الفصحى ٢٣] : « والصحيح ان اصحاب المعاجم لم يتعرضوا غالبا في معاجمهم للنص على الجمـوع القياسية اكتفاء بأقيسة النحـو والصرف : » .

كلام العرب • وذلك نحو قولك : خرجج أكرم من دخلل ، وضربب زيد عمرا ، ومررت برجل ضربب وكرمم ، ونحو ذلك »[٧٢] ! ! الثابت ، بداهة ، أن أحدا من العرب لم يقل شيئا من ذلك ولكن أبا علي الفارسي ينسبه الى العرب جميعم ، والثالب كذلك أن أحدا من المعجميين لم يقل بشيء مما ينسبه اليه اليوم جمع من الباحثين • قال الدكتور مصطفى جواد : «ان المعجمات اللغوية أغفلت مقدارا كبيرا من اللغة ، وأهملت كثيرا من المشتقات • ولو كان ذلك الاهمال من مؤلفيها اشارة الى القياس ما ذكروا القليل منه ، ولا فاتهم كثير من التعابير الصحيحة فضلا عن المولدة المليحة »[٧٣] • • ومع أن الدكتور مصطفى جواد من القائلين بمبدأ القياس ، المولعين به ، الداعين اليه ، لم يرتض القول بأن ما خلت منه المعجمات اشارة الى القياس وانما هو اهمال من اصحاب المعجمات • والذي اطمأنت اليه هذه الرسالة أن الخلو وقع لا بمعنى اعتماد القياس ولا بمعنى الاهمال والغفلة ، بل لان ذلك غير منقول ولا ثابت •

ولم يقف بعض من أولع بالقياس اليوم عند حد معقول ، بل تجاوز الأمر عنده المعقول بله المنقول ؟ فابراهيم المنذر قد دعا بحماس الى اقرار ما يشتقه المعاصرون من ألفاظ اذا كانت جارية على القياس ، وكان ذلك هو المطلب الثاني من مطالبه الاربعة التي تقدم بها الى المجمع العلمي العربي والمحدد بقوله : « اثبات الالفاظ المستعملة التي لا تخالف القياس »[٧٤] ، ولكنه ــ على الرغم من نقضه هذا المبدأ بتخطيئه الكتاب في استعمالهم أمثال : نصوح ، وجلود ، وشفوق ، وصبوح ، ••• مما يجرى به القياس[٧٥] ــ يوجب الاشتقاق الجديد بغير حاجة اليه ، اذ يرفض السماع عن العرب اذا

---

(٧٢) الخصائص ١/٣٥٨ــ٣٥٩ .

(٧٣) من مقاله الواسع « مبحث في سلامة اللغة العربية » المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي ١/٢٣٣ ، المباحث اللغوية (جواد) : ١١٤ .

(٧٤) كتاب المنذر : ١/٣ .

(٧٥) راجع ص (٢٤٩) من هذا البحث .

كان على غير القياس ، وهو ما قدمناه في موضعه [٧٦] ، وذلك خرق لمقاييس العربية وأصولها المقررة في كتب القوم القائلة : « اذا ورد السماع بطل القياس [٧٧] .

لقد وقع بعض المصححين اليوم فيما لا يقل اضرارا بالعربية عما قاله المنذر من تقديم الاختراع ومنع السماع الوارد على غير قياس وذلك يتضح بالدعوة الى فتح باب القياس اللغوي بصورة تجاوزت الحدود الصرفية المرسومة ، على ما استنه أئمة التصريف واتفقوا عليه . فمن المعلوم القرر ان من اللغة ما لا يؤخذ الا بالسماع[٧٨] وان القياس غير قادر على تقرير ان هذا الفعل المجرد مثلا يمكن أن يستعمل مزيدا ، أو أن هذا الفعل المزيد يصح استعمال المجرد منه ، أو أن ذلك الفعل الثلاثي يمكن أن ينسب ، استنتاجا ، الى وزنه الحقيقي من أوزان الثلاثي الستة ... الخ ، لأن المدار في ذلك كله على السماع ، وأنه لاحلة في التغلب على هذه العقبة في العربية الا بالرجوع الى المعجمات العربية بما أثبتته من صيغ الفعل وأوزانه . قال أسعد داغر : « وهذا السماعي الغالب في علمي الصرف والاشتقاق عاثور كبير في طريق الكتاب قل من يأمن منهم السقوط فيه»[٧٩] وضرب مثلا لشكواه هذه فقال : « فاذا اخذنا مثلا مجردا ثلاثيا أو رباعيا أيا كان وسألنا ما أوزان المزيدات التي يبنى عليها ؟ وما الاغراض المستفادة من بنائه عليها ؟ لم يستطع أحد أن يجيب عن سؤال كهذا بطريق القياس والاستدلال . والمنتجع الوحيد للجواب انما

---

(٧٦) ص (١٩٩ ــ فما بعدها) من هذا البحث .

(٧٧) خزانة الادب : ٣ / ٥٥٩ .

(٧٨) قال ابن جني [المنصف ١/٣] : « ومنها مالا يؤخذ الا بالسماع ، ولا يلتفت فيه الى القياس ، وهو الباب الاكثر ، نحو قولهم : رجل وحجر . فهذا مما لايقدم عليه بقياس ، بل يرجع فيه الى السماع » .

(٧٩) تذكرة الكاتب : ١٣ .

هو معاجم اللغة ، لان اكثر أبنية المزيدات سماعية لا يقاس عليها »[80] • ولكن الغلاييني ، وهو العالم بهـذه الحقيقة ، تغافل عن ذلك ، وجعل يـرد ــ غير موفق ــ على المنذر تخطيئه الكتاب في استعمال الافعال المزيدة : (افتهم ، واختشى ، واقتبل ، واحتار)[81] وهي أفعال غير مسموعة بهذه الزيادة ، وانما سمع منها المجرد وحـده • فقال الغلاييني : « وهـل يقال : (اقتبل وافتهم واختشى واحتار) بمعنى (قبل وفهم وخشي وحار) ؟ أقول : قد اشتهرت هذه الالفاظ اشتهارا يحملنا على قبولها لجريانها على القياس الصحيح • وقد جاءت في كلام كثير ممن لهم مكانة في الادب ، من قبل ومن بعد • وقد سمى بعض الفقهاء كتابه (رد المحتار) • ويراد بالمزيد من هذه الافعال المبالغة في الفهم والخشية والقبول والحيرة • ولهـذا نظائر مسموعة : كشد على قرنه واشتد عليه أى حمل ، وجر الشيء واجتره ، وفك الرهـن من يـد المرتهن وافتكه • • • »[82] وهذا بدع لم يصر اليه أحد من أئمة اللغة أصحاب هذا الشأن من الذين اتصلوا بالاعراب وعرفوا ما قدم الغلاييني من الامثلة وما لم يقدم ، فقرروا أن هذا وما اليه ألفاظ لا تنقاس وأن ما جـاء مجردا لاينطـق بمزيده ، بأية هيئة من هيئات المزيد ، حتى يرد السماع عن العرب لا عمن جاء بعدهم من المولدين ــ كالفقهاء ــ بله الكتاب المعاصرين الذين رأى الغلاييني أن اشتهار (اقتبل وافتهم واختشى واحتار) عندهم يحمله على قبولها ، وأنها جارية على القياس الصحيح ! ! ولقد انكر الزعبلاوى ــ وهو ممن يدعو الى الاخذ بمبدأ القياس اذا « قالت به الأيمة لاطـراد أو غلبة مالـوا بهـا الى

---

(80) تذكـرة الكاتب : ص (13ــ14) . وقال النجار وهـو من المجـوزين (لغويات : 82) : « وليس من همي ان ازعم ان هذا صحيح في العربية ، فان هذه الصيغة لم ارها في اللغة ، والصيغ التي تنشأ بالزيادة مرجعها الى السماع » .

(81) كتاب المنذر : 1/8 .

(82) نظرات في اللغة والادب : 21 .

الاطراد »[٨٣] ـ هذا الاجتهاد من الغلاييني قائلا : « فقد أبينا (احتار) حين لم يسندها سماع ولم يدعمها قياس »[٨٤] . ثم قال في موضع آخر : « وجملة الامر عندنا : اما أن يضبط لـ (افتعل) قياس توضح شرائطه فيستن بـه ويجرى عليه ، واما أن يقتصر على ما نقل منه في الاثبات. واذا خرجنا عن هذا فقد عبثنا باللغة في غير احتياط ، واشعنا الخلل في أقيستها المعروفـة بغير حساب »[٨٥] . والحق أن مثل هذا القياس لايكون ، والا لوجد من ينتصر له أو يسوغه ولو واحدا من الأئمة ، من اولئك الذين تحمسوا لتثبيت اللغة على دعائم القياس كالمازني والفارسي وابـن جني وابن درستويـه وابن السيد وغيرهم . وان تعجب فعجب أن يذهب الغلاييني هـذا المذهب وهـو الذى يقول : « القياس على ماسموه شاذا في القياس أهون عند الحاجة من اجراء ما ورد به السماع على أقيستهم التي وضعوها » ![٨٦] .

على أن هذه الرسالة لاتنزه بعض النقدة من الانزلاق الى ما تورط فيه الغلاييني في اجتهاده في القياس ، واباحته اياه في موازين لم يجرؤ الخليل أو سيبويه او المبرد او الفراء او ابن جني . . . على اباحته فيها قال الدكتـور مصطفى جواد في صدر بحثه الصرفي « القواعد الجديدة في العربية » : « إن الظفر بقواعد عربية جديدة من المستبعد أشد الاستبعاد ، ولكننا قد ظفرنا بهذه القواعد بعد استقراء طويل وترجيح رزين »[٨٧] . ثم قدم ثلاثا وستين

---

(٨٣) اخطاؤنا : ١٥ . ومثلـه النجار ، فقد كـان على حرصـه ان يخـرج الاستعمالات الحديثة حذرا من التجاوز في مسألة القياس . قال مثلا [لغويات ٨٣] : « ولست ازعم ان في اللغة ضَخَّمْته . فلم اعثر على هذه الصيغة . ولكن اثبتها بطريق القياس ، واقول مع كثير من النحاة باطراد التعدية بالتضعيف . واذا اطرد التضخيم اطرد مطاوعه . وهذا مع ان الخـير في ترك هـذه الصيغة المسـتحدثة والوقـوف عندما ورد عن العرب » .

(٨٤) اخطاؤنا : ١٤ .

(٨٥) اخطاؤنا : ص (١٧٠ ـ ١٧١) . وانظر الى ص (١٤ ـ فما بعدها) منه .

(٨٦) نظرات في اللغة والادب : ١٩٥ .

(٨٧) مجلة المعرفة (القاهرية) : ١/١٤٦٧ .

« قاعدة » جديدة تبيح الاستنباط بالقياس مما لم يقل بقياسيتها أحـد من المتقدمين والمتأخرين [٨٨] وكان نصيب (افتعل) ـ مثلا ـ القاعدة الثلاثين حيث اباحه في الدلالة على المشاركة قائلا :«يصاغ افتعل بمعنى تفاعل للتشارك صوغا مطرداً للحاجة »[٨٩] ، فهذا قياس جديد يضاف الى ما أباحه الغلاييني من قياسية (افتعل) في الدلالة على المبالغة .

لقد أحصت الدكتورة خديجة الحديثي في رسالتها : « أبنية الصرف في كتاب سيبويه » جميع الدلالات التي جاءت عليها صيغة « افتعل » في الكتاب ، فقالت فيما يتصل بالدلالة على المشاركة : « والمشاركة في الفعل نحو : اقتتلوا يقتتلون ، واضطربوا يضطربون »[٩٠] . أما الدلالة على المبالغة فليس بين ما ذكرته الباحثة المحصية من الدلالات ما يشير الى أن سيبويه قد ذكر المبالغة في (افتعل) ![٩١] غير أن ابن جني قد ذهب الى ان « اكتسب » في قوله تعالى : « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت »[٩٢] يحمل تلك الدلالة[٩٣] . فاذا عدنا الى احصاءات الدكتور الحديثي وجدناها تذكر ذلك بالعبارة الآتية :

« والتصرف في الطلب : نحو اكتسب يكتسب »[٩٤] . فليس في الامر اطلاق للقياس في هذه الصيغة ، لا في الدلالة على المبالغة كما اراد الغلاييني ، ولا في الدلالة على المشاركة كما أراد مصطفى جـواد . . . ولا في الدلالـة على المطاوعة كما أراد المجمع اللغوى المصرى[٩٥] الذى جاء في قرار اتخذه قوله : « وقد ورد قول الصرفيين : (وافتعل : للمطاوعة غالبا) »[٩٦] ، فان دلالة

---

(٨٨) سبقت الاشارة الى هذا المبحث . ينظر الى ص (٢٥٥) .

(٨٩) مجلة المعرفة (القاهرية) : ١٧٣/٢ .

(٩٠) ابنية الصرف : ٣٩٦ .

(٩١) نفسه : ٣٩٦ . وانظر الى : ٤١٣ ، ٤٢٦ منه .

(٩٢) سورة البقرة : السورة (٢) . الآية (٢٨٦) .

(٩٣) الخصائص : ٢٦٤/٣ .

(٩٤) ابنية الصرف : ٣٩٦ .

(٩٥) ينظر الى كتاب مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما : ٢٩/٣ ، ٣٩ .

(٩٦) مجمع اللغة العربية : ٢٩/٣ .

المطاوعة في (افتعل) عند سيبويه ليست غالبة بل قليلة حيث يقول : « وشويته فانشوى ، وبعضهم يقول : فاشتوى »[٩٧] ، فالكثير (انفعل) وأما (افتعل) فقليل !

ان لملمة بعض الامثلة في نواح مما بابه السماع لايكفي لصنع قاعدة جديدة وتعميمها ، فان الاولين ، على ايلاعهم بالقياس ، لم يقولوا بما جعله اليوم بعض اللغويين قاعدة تطرد . ولقد قال رجل من أصحاب ابي علي الفارسي هو أبو منصور بن الجبان يصف قواعد الاوائل : « قياسات النحو تتوقف ولا تطرد ، كقميص له جربانات ، فصاحبه كل ساعة يخرج رأسه من جربانه »[٩٨] ! اشارة الى كثرة الشذوذ ، فكيف الحال في « قواعد » المعاصرين التي رفض الاوائل أن تكون من قواعدهم ؟ وما عسى أن يقول ابن الجبان هذا لو أنه وقف على « القواعد الجديدة » ؟ !

ان أخطر ما يتمخض عند الاخذ بالمقاييس الجديدة المخترعة أمران :
الاول : تطبيق القياس فيما سبيله السماع ، مما ينتج ألفاظا لايقوى أحد ، حتى الذين قالوا بأن ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم ، على القول بأنها من كلام العرب ، كاقرار قياسية صيغ الزوائد ، وأوزان الفعل الثلاثي ، وما الى ذلك .

الثاني : الالتفات الى نص كلام العرب ، لابطال بعضه ، وتحريفه عن وجهه كرفض المنذر (منائر) ــ مثلا ــ لجعلها (مناور)[٩٩] ، وكقول الدكتور احمد امين مخترعا قاعدة جديدة : « جواز تأنيث كل مؤنث بالحاق تاء التأنيث إليه فنقول هي كاعبة وناهدة ، وشاب أملود وجارية أملودة ، وجمل ضامر وناقة ضامرة »[١٠٠] والحال أن العرب لم تستعمل التاء في هذه الالفاظ ،

---

(٩٧) الكتاب (هارون) : ٦٥/٤ .
(٩٨) بغية الوعاة : ١٨٦/١ .
(٩٩) تراجع ص (٢٠١) .
(١٠٠) مجلة المجمع اللغوى المصرى : ٩٠/٦ .

فعقب على ذلك محمد الخضر حسين بقوله : « للاستاذ أن يضع قاعدة تخالف نصوص النحويين وللمجمع أن ينظر في هذه القاعدة ، ويزنها بمقياس اللغة المأخوذة من موارد الكلام الفصيح . وليس للاستاذ أن يضع قاعدة تبطل استعمالا شائعا في نصوص الفصحاء وتفرض على أبناء العربية استعمالا لم يألفوه فيما ينطق به فصحاؤهم في القديم والحديث »[١٠١] وأضاف « ثم ان من ينظر في اللغة الالمانية يجد كلماتها التي يرجع تأنيثها الى السماع لا تكاد تدخل تحت حساب ، فهل خطر على بال طائفة من علمائها أن يبدلوا هذا الوضع من أوضاعها بدعوى أنه فوضى واضطراب »[١٠٢] .

لقد أحس المجمع اللغوى المصرى ، بعد ثلاثين عاما من انشائه ، بحقيقة الاضرار بمتن العربية ، وتحميله مالا يحتمل ، اذا أخذ جملة بقياسية الصيغ فأصدر قراراً جديدا في القياس ، كان تعقيبا على اقتراح الدكتور احمد امين بجعل صيغ الزوائد والمصادر ونحوها قياسية هذا نصه : « ليس من الخير الموافقة جملة على قياسية الصيغ ، والمجمع يقر منها ماتقتضيه الحاجة للتوسع وتيسير الاشتقاق »[١٠٣] ولا ريب أن هذا قرار حكيم واستدراك حق على قرار الاطلاق القياسي الذى اتخذه المجمع من قبل[١٠٤] . وغريب من المجمع بعد هذا أن نراه غير ملتزم بهذا القرار الجديد في جملة احكامه ، سائرا في طريق التناقض والاضطراب ! ومن ذلك ، وهذا مثال واحد ، أن المجمع كان قد اتخذ في أول دورة له قرارا أجاز بموجبه الاشتقاق من اسماء الاعيان للضرورة في لغة العلوم[١٠٥] . ومضى خمس عشرة سنة فاتخذ المجمع قراره باطلاق القياس

---

(١٠١) نفسه : ٦/٩٨–٩٩ .

(١٠٢) نفسه : ٦/٩٩ .

(١٠٣) كتاب في أصول اللغة : ١/٧٠ . صدر القرار في الجلسة الثامنة من الدورة الثلاثين عام ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ .

(١٠٤) عام ١٣٦٨ هـ/١٩٤٩ م . تراجع ص (٢٥٧) . وانظر مجلة ٧/٣٠٢ .

(١٠٥) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما : ٣/٧ .

في اللغة بناء على محاضرة الدكتور أحمد امين : مدرسة القياس في اللغة[١٠٦] ، فلم يؤثر هذا الاطلاق في قرار المجمع بشأن تقييد الاشتقاق من أسماء الاعيان بالضرورة في لغة العلوم • ثم مضى خمس عشرة سنة أخرى حين اتخذ المجمع قراره الجديد بالحد من اطلاق القياس ، ولكنه بعد اربع سنوات من هذا القرار الاخير (أى عام ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م) رفع قيد الضرورة الذى كان اعلنه من قبل ، فأصدر قراراً يقضي بـ « التوسع في هذه الاجازة بجعل الاشتقاق من أسماء الاعيان جائزا من غير تقييد بالضرورة »[١٠٧]

ذلك عجيب واعجب منه الا يكون هناك سبب حمل المجمع على هذا الاطلاق ونقض قاعدة اكتسبت صفة القبول والاستقرار اربعة وثلاثين عاما سوى انه اراد ان يوجه كلمة واحدة شائعة هي كلمة « متحف » بفتح الميم لا بضمها على القياس المقرر في المظان الصرفية الاصول ، فلاحظ ان قراره السابق المقيد بالضرورة يحول بينه وبين مسايرة العامة في تلك الكلمة فألغى القيد ، ونقض قراره العام الاخير ، إجازة للفظة محرفة اجرتها العامة ، كما اجرت مئات غيرها ، على ما يخالف قواعد العربية التي تقضي بضم الميم فيها فيقال « متحف » وهو ما اعترف به المجمع في صدر قراره الخاص بهذه الكلمة قائلا : « كلمة متحف بضم الميم صحيحة من حيث القياس ومن حيث المعنى للدلالة على مستودع التحف »[١٠٨] •

يقيني ان المجمع المصري يفتقر في هذا الى اسس يقوم العلم الصحيح عليها، والا فهل يقوم ذلك على منقول او على معقول ؟ الجواب ، على ما ارى ، لا هذا ولا ذاك • اما المنقول فإن المجمع لا يجد واحدا من علمائنا خلال التأريخ

---

(١٠٦) تراجع ص (٢٥٧) •

(١٠٧) في اصول اللغة : ٦٩/١ •

(١٠٨) في أصول اللغة : ٢٢٢/١ • وقد تكلف المجمع بالتخريج في اجازته (متحف) بالفتح • يراجع القرار هناك • وانظر المرجع المذكور (٦٩/١ ــ الحاشية) في ان ما حمل المجمع على الغاء الضرورة هو محاولته ايجاد وسيلة لاقرار تلك الكلمة المبتدعة •

يجيز مثل هذه الاجازة ، ويبيح مثل هذه الاباحة ، دون قيد او شرط ، ولـو وجده لماضن باعلانه وهو يقرر رفع القيد والاشتراط • واما المعقول فإنّ اطلاق هذا اللون من الاشتقاق على هذه الصورة الغريبة مفض لا محالة الى اختراع الفاظ في غير لغة العلوم وفي غير الضرورة ، كتلك التي اشار الدكتور ابراهيم السامرائي الى نماذج منها في كتابات بعض المعاصرين امثال : « يتقـزم » ــ من قزم ــ و « يتصعلك » ــ من صعلوك ــ و « يتسيس » ــ من سياسة ــ و « يتـأرض » ــ مـن ارض ــ و « يتأنسـن » ــ مـن انسـان ــ و « يتسنسن » ــ مما لا يعرف اصله ••[109] وقد وصف الدكتور السامرائي ذلك قال : « والمقالة من هذا النوع الذي لا يحمل الا على العبث والجهـل بالاصول ، وهي بعد هذا مثيرة للضحك والاشفاق »[110] • تـرى : هـل أخطأ علماؤنا الاولون حين قرروا ان الاشتقاق من الجامد سماعي ، مقصور على ما ورد منه في كلام العرب ، وان اجازة غير المسموع منه لا يكون شأنها غير شـأن المسائل الامتحانية او التدريبية المبنيـة عـلى اساس التخيـل والافتراض ــ لاغراض تعليمية ــ لا على اساس الواقع والحياة ؟[111]

نعم • اختلف العاملون في ميدان التصحيح الحديث في مـدى قبـول الالفاظ المشتقة بطرائق القياس المعتمدة او المبتدعة • ولم يكن هذا الاختلاف مقصورا على اللفظة الجديدة المشتقة بمثل هذه الوسائل ، بل شمـل امـرا معاكسا يلجأ اليه في صنع الجديد اللغوي والقذف به في معترك الحياة • انه اختراع الدلالة للفظة عربية ثابتة وردت لمعنى غير المعنى الجديد (المحدث) ، فاذا كان الخلاف الاول واقعا في خلق اللفظ لمعنى ثابت فان الثاني في خلـق المعنى للفظ ثابت •

---

(١٠٩) ينظر الى فقه اللغة المقارن : ص (١٥٦ ــ ١٥٧) وفيه أن هذه الالفاظ كلها من مقالة واحدة كتبها الدكتور كمال يوسف الحاج !

(١١٠) فقه اللغة المقارن : ١٥٦ .

(١١١) ذكر السيرافي في شرحـه الكبير على كتاب سيبويه (٦/٢٢٧ ــ ٢٣١) « اجازتهم الاشتقاق من الجامد ــ وان لم يسمع ــ في مسائل الامتحان فقط » . (ينظر الى كتاب السماع والقياس لاحمد تيمور : ١٥) .

ان مما عرفه القدماء من علماء العربية ، وافاض فيه علم اللغة الحديث ، ان الدلالة الجديدة انما تحدث لسبب من الاسباب التي تلبي حاجة الاستعمال من جهة ، وتحافظ على سلامة اللغة واصالتها من جهة اخرى ، وانها لذلك لا تخرج عن الحدود الاتية :

الحد الاول : توسيع المعنى (تعميم الخاص) .

الحد الثاني : تضييق المعنى (تخصيص العام) .

الحد الثالث : انتقال الدلالة لعلاقة المشابهة او المجاز المرسل (١١٢) .

وكان الخلاف الناشيء بين رجال العربية ، ولا سيما من عمل منهم في التخطئة والتصويب ، يكمن في مدى تطبيق الكتاب والشعراء لهذه الحدود المرسومة في استعمالاتهم المتجددة التي تضطرب بين المحافظة على المعنى الحقيقي ، والابتعاد الى أقصى الطرف مما يخرجهم عن تلك الحدود والرسوم ، كهذا الذي نقله احمد ابي الخضر منسي من انه وقف على رواية مصرية عنوانها : (أصدقاؤنا الالداء)(١١٣) !!

---

(١١٢) قال الجاحظ يصف عناية المتكلمين بمصطلحات العلوم : « وهم تخيروا تلك الالفاظ لتلك المعاني ، واشتقوا لها من كلام العرب تلك الاسماء ، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف ، وقدوة لكل تابع » . (نقلا عن مقال لمحمد الخضر حسين في مجلة المجمع اللغوي المصري : ٦/٩٥) . وانظر في جهود المتقدمين الى: الحديث الشريف: ص (١٠٠–١٠٩). اما الدراسات الحديثة فقد افاضت في الدلالة وانتقالها او تطورها . ومن اشهر الباحثين في ذلك : ١ ــ فندرس : اللغة ٢٤٦ ، ٢ ــ جرجي زيدان : اللغة العربية ٦٤ (وانظر تقديم مراد كامل للكتاب) ، ٣ ــ د. وافي : علم اللغة ٢٨٧ ، ٤ ــ الخضر حسين : دراسات ١٣٤ ، ٥ ــ أولمان : دور الكلمة ١٥٢ ، ٦ ــ د. ابراهيم انيس دلالة الالفاظ (ولا سيما ١٢٢–١٥١) ، ٧ ــ د. تمام حسان : مناهج البحث ٢٤٠ ، اللغة العربية ٣٣٥ ، ٨ ــ محمد المبارك : فقه اللغة ٢٠٦ ، ٩ ــ د. ابراهيم السامرائي : التطور اللغوي ١٣٥ ، ١٠ــ د. عبدالعزيز مطر : لحن العامة ٢٧٧ ١١ــ د. مصطفى مندور : اللغة والحضارة ١٧٠ ... الخ .

(١١٣) حول الغلط والفصيح : ص (٢٠ ــ ٢٢) .

ان شيوع الخطأ لا يمنحه الشرعية والقبول ، وان انحراف الدلالة عن وجهها المعقول ، لا يقابل الا بالاصلاح واعادته الى الصحة والصواب • والا أخذنا بالخرافة القائلة : « الخطأ المشهور خير من الصواب المهجور » [١١٤] • لذا رفضت حركة التصحيح الحديثة مئات من الكلمات التي وضعت في غير ما ينبغي ان توضع لـه ، ومنحت دلالات باطلة لا تقوم على شيء من العلم الصحيح [١١٥] • فقد رفضت ــ مثلا ــ ان يكون معنى (القيم) ، في مثـل قولهم (كتاب قيم) ، هو النفيس ، لان المعنى هو المستقيم • وبعيد جداان يحمل احد المعنيين محمل الاخر ، وان يقال بأن هذا مأخـوذ من ذاك بواحـدة من طرائق التحول الدلالي الثلاث • وقد حاول المجمع المصري ان يجد مخرجا لهذا فأودع المعجم الوسيط قولـه : « كتاب قيم : ذو قيمة » ![١١٦] مما قـد يتخذ ذريعة للقول بأن (القيم) هو (النفيس) ، ولا يكون ذلك ، لان كـل شيء ذو قيمة فلا يفيد ذلك معنى اضافيا اخر كالجودة او الرداءة • قال أسعد داغر : « لو سلمنا أن معنى القيم ذو القيمة لما وجدنا فيه مايدل على اقل تكريم او تشريف للشيء الذي يغالون به • فكل شيء تقريبا ذو قيمة قلت او كثـرت• واذا اريد تمييز شيء بالنفاسة لم يكف القول فيه انه ذو قيمة بل وجـب ان

---

(١١٤) ينظر الى الفصل الذى كتبه الدكتور مازن المبارك في كتابه : « نحو وعي لغوى » : ص (١٩٠ ــ ١٩٥) بعنوان : « السخف المأثور في أن الخطـأ المشهور خير من الصواب المهجور » .

(١١٥) يتضح ذلك في النظر في اى أثر من آثار التصحيح مما قدمتـه هذه الرسالة في القسم الاول منها (تراث التصحيح) . ولم تكن الدلالـة المحرفة بأقل خطراً على اللغة من اللفظة المحرفة فكلاهما مرفوض عند المصححين سواء امانعين كانوا ام مجوزين ، لان التجويز لايعني اقرار الخطأ الواضح بل يعني اجازة الوجه الآخر اذا كان صوابا .

(١١٦) المعجم الوسيط (قوم) : ٧٧٤/٢ ــ العمود الاوسط .

يقال : ذو قيمة غالية أو غالي القيمة او نفيس او كريم »[117] . وكان هذا قبل ان يظهر المعجم الوسيط الى الوجود بأكثر من ثلاثين عاما ، ومثله رد العدناني على المعجم نفسه بعد ظهوره باثني عشر عاما[118] . اقول ان من حق حركة التصحيح ان تنفي الشرعية عن هذا الاستعمال ، ولو وقع فيه اللغويون المحدثون انفسهم ، ساريا اليهم من كثرة الانتشار والدوران ، مثله مثل اي خطأ لغوي اخر شاع وذاع ، فاذا الالسن تنطقه ، واذا الاقلام تخطه ، بلا حرج او تيقظ[119] ، مدافعة عن الاستعمال الصالح الجاري على وجه صحيح من اوجه التطور الدلالي . فقد رفض اليازجي [120] ، واسعد داغر [121] وامين ظاهر خيرالله [122] ، ومحمد عبدالجواد [123] ، وعباس

---

(117) تذكرة الكاتب : ٨٣ . (وانظر الى : اغلاط الكتاب : ٢٨/١ ، الكتابة الصحيحة : ٣٠٥)

(118) معجم الاخطاء الشائعة : ص ٢١٢ ـ الفقرة ٨٨٦ .

(119) من اللغويين المعاصرين الذين رايتهم استعملوا ذلك الدكتور علي عبد الواحد وافي (فقه اللغة ٢٧٣) ، وابراهيم مصطفى (مجلة المجمع اللغوي المصري ٣٢٥/٨) ، والدكتور عدنان الخطيب (المعجم العربي ٦٦) ، والدكتور ابراهيم انيس (من اسرار اللغة ١١٦ ـ الحاشية) ، ومحمد علي النجار (البحوث والمحاضرات ٢٢٩) ، وعبد الحميد حسن (البحوث والمحاضرات ٢٣١) ، والدكتور رمضان عبد التواب (لحن العامة ٣٥٤) ، ومحمد احمد خلف الله (احمد فارس الشدياق ٩٢) ، والدكتور عبدالعزيز مطر (من حديث اللغة والادب ٩٨) ، وعبدالله كنون (نظرة في منجد الآداب ٦) ، وعبدالقدوس الانصاري (مجلة المنهل ١٩٧/٣٩) ...... وقد اتخذ بعضهم ذلك عنوانا لمقالة او لمبحث مثل هذا العنوان : « مكتبة قيمة في كتاب قيم »، للدكتور محمد كامل حسن (اسرار العربية ١١) وعنوانات كثير من المباحث اللغوية والادبية المتخصصة المنشورة في المجلات العلمية المعتمدة كمجلة المجمع العلمي العربي (١٩٥/٤٣ ، ٦٩٦/٥٠) ومجلة الرسالة القاهرية (٦٣٥/١٥ ، ١١٢٠ ، ٨٤٣/١٧) .... الخ .

(120) لغة الجرائد : ص (٩٨ـ٩٩) .

(121) تذكرة الكاتب : ص (١٠١ـ١٠٢) .

(122) اللؤلؤة المنضود : ص (٢٣ـ٢٥) .

(123) البحاثة اللغوية : ٢١ . وهي على ما ذكر من تحقيقات الطالب عبدالله محمود اسماعيل وقد وافقه عليها .

أبي السعود [١٢٤] ... وغيرهم ان يكون ــ مثلا ــ (العام) و (السنة) بمعنى واحد ، متابعة لابي العباس ثعلب حين ذهب الى ان السنة من اي يوم عددته الى مثله ، والعام لا يكون الا شتاء وصيفا [١٢٥] . بيد ان الاخرين من رجال التصحيح لم يسلموا بهذا ، وردوه بما لديهم من حجة واستناد ، وكان منهم مصطفى جواد [١٢٦] ، وانستاس الكرملي [١٢٧] ، ومحمد علي النجار [١٢٨] ، ومحمد العدناني [١٢٩] . قال مصطفى جواد : « هذا الفرق غير ثابت في كلام العرب ،ففي القرآن الكريم : (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الاخمسين عاما،فأخذهم الطوفان وهم ظالمون)[١٣٠] .فليس من فرق في الفرقان بين السنة والعام لجمعه بينهما واستثنائه كمية لاحدهما من جملة الاخر ، فهما مستويان . وفي المختار : العام : السنة » [١٣١] . هذا بطريق النقل والاستشهاد ، واما بطريق العقل والاستدلال المبني على اساس الاخذ بمبدأ تطور الدلالة فقد قال : « ثم ان العام ان كان اخص من السنة ــ على ما في المصباح ــ فيجوز اطلاق السنة عليه بحسب التسمية بالجزء مكان الكل » [١٣٢] ... فهذا قياس واضح اعتمادا على المسلك الاول او المسلك

---

(١٢٤) ازاهير الفصحى ٢٨٦

(١٢٥) ينظر الى المصباح المنير : (عوم) : ٢/٩٠ وفيه : « وفي التهذيب ــ ايضا : العام حول يأتي على شتوة وصيفية . وعلى هذا فالعام اخص من السنة ، فكل عام سنة ، وليس كل سنة عاما ، واذا عددت من يوم الى مثله فهو سنة، وقد يكون فيه نصف الصيف ونصف الشتاء. والعام لا يكون الا صيفا وشتاء متواليين » .

(١٢٦) اغلاط اللغويين : ص (٣٨ــ٤٠) .

(١٢٧) نفسه : ٧٥ .

(١٢٨) محاضرات (النجار) : ٢/٣٠ــ٣١ .

(١٢٩) معجم الاخطاء الشائعة : ص (١٢٢ــالفقرة ٤٩٥) .

(١٣٠) السورة (٢٩) : العنكبوت ، الاية : (١٤) .

(١٣١) اغلاط اللغويين : ٣٩ .

(١٣٢) نفسه .

الثاني من مسالك الدلالة المتطورة [١٣٣] .

ان الخلاف حول الجديد لفظا ، او دلالة قد تجلى في ذلك الاستفتاء الواسع الذي قام به عبدالقادر المغربي عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م حين استفتى اعضاء المجمع العلمي العربي بشأن ما دعاه : « الكلمات غير القاموسية » والذي دام خمس سنوات اشترك فيه كل من : معروف الرصافي ، واحمد امين ، وكامل الغزي ، وانستاس الكرملي ، واحمد الاسكندري ، واسعاف النشاشيبي ، ومصطفى الغلاييني ، وعبدالحميد الجابري ، ومحمد الخضر حسين ، وراغب الطباخ ، ونقولا فياض ، وعارف النكدي ، وجميل صدقي الزهاوي ، وادوار مرقص ، واحمد رضا ، ورشيد بقدونس ، وقسطاكي المحمصي ، وعيسى اسكندر العلوف، وسليمان ظاهر [١٣٤] . وكانت ساحة عريضة حاكم المستفتون فيها الكلمات المقدمة فاحتلفت الاقوال وائتلفت ، وتضاربت المذاهب واتفقت . وقد وصف المغربي الموقف بقوله : « كان بعض المجيبين يقيد جوابه بشروط (او تحفظات) وبعضهم يطلق القول اطلاقا . وكثيرا ما

---

(١٣٣) ومن ذلك قول النجار [لغويات : ٥٥] في اجازة « طيلة » في قولهم (انا مشغول طيلة هذا الشهر) : (فقد ورد في اللغة الطيلة للعمر » وبعد ان احتج لذلك ببيت للقطامي قال : « ومن السهل الميسور التوسع في العمر واطلاقه على المدة في معناها العام » .

(١٣٤) ينظر الى اجوبتهم بشأن تلك الكلمات في مجلة المجمع العلمي العربي على الترتيب : ٨ (١٣٤٦هـ/١٩٢٨م) : ص (٣٢–٣٥) ، (٣٥–٣٧) ، (١٠٢–١٠٤) ، (١٠٤–١٠٨) ، (٢٨٥–٢٨٦) ، (٣٥٩–٣٦١) ، (٣٦١–٣٦٢) ، (٤١٠–٤١٤) ، (٤٨٠–٤٩٢) ، (٥٦٠–٥٦٤) ، (٥٩٧–٦٠٩) ، (٦٨٦–٦٩٠) ، (٧٤٠–٧٤٦) .
٩ (١٣٤٧هـ/١٩٢٩م) : ص (٥٨ – ٥٩) ، (١٠٣ – ١٠٥) ، (١٧٦ – ١٧٨) ، (٣٥٥–٣٦٢) ، (٤٨٤–٤٨٩) .
وقد لخص هذه الاعمال جميعا المغربي نفسه ونشرها في المجلة : ١٢ (١٣٥٠هـ/١٩٣٢م) : ص (٥٢١–٥٣٢ ، (٥٧٧–٥٨٨) . حيث صدرت الفتوى : ٥٨٨/١٢ . وبعد صدورها ورد جواب شكيب ارسلان ونشر في المجلة : ١٣ (١٣٥١هـ–١٣٥٣هـ/١٩٣٣–١٩٣٥م) : ص (٢٦٦–٢٧٤) .

ناقض بعضهم زميله وخالفه في بعض ما ذهب اليه • مثال ذلك ان بعضهم اباح استعمال فعل (خابر) للحاجة اليه ، وبعضهم منعه لعدم الحاجة اليه • ومثله كثير في اجوبتهم • وهذه (التحفظات) او (الاختلافات) لو فتحت باب الاستفتاء فيها او الاقتراع عليها ودعوت الاخوان للولوج فيه لطال الامر ، وبقينا في الاخذ والرد الى يوم الحشر »(١٣٥) وكان من نتائج هذا الاستفتاء النهائية ان يقبل ويدون ، بشيء من التحفظ ، الكلمات المولدة بعد عصور الاستشهاد بطريق القياس الساري في الالفاظ او النقل الدلالي في المصطلحات ، فانه يحسن « استعمال ما يقوم مقامها من اللغة الفصحى ان امكن ، والا استعملت من دون نكير »(١٣٦) •

ان هذا الفصل يخلص الى ان اللغة الفصحى المتمثلة في كلام العرب الحجج هي الاساس دائما ، لانها هي اللغة العربية ، وان ما ورد فيها واجب الاستعمال لا يعدل عنه الا لضرورة طارئة ، ليس هناك عنها مندوحة (وهو ما يكون عادة في لغة العلوم) ، فانه حينئذ يلجأ الى ما يخترع بالقياس المنقول من الفاظ او دلالات (١٣٧) • وليست المسألة مسألة استحسان يفضل فيها المسموع على المخترع كما ذهب اليه الاستفتاء في نتيجته النهائية • واذ يحصر الاختراع في هذه الدائرة ، ويحد بتلك الحدود ، فانه ينبغي التنبه على حظر هذا الاختراع في الحالات التي ثبت ان العرب اصحاب اللغة قد قصدوا الى حظره فيها ، وانهم رفضوا ان ينطقوا بما هو جائز في القياس ، ممكن في الاستنباط ، استغناء عنه بغيره ، كقولهم « اشتد » استغناء عن شدد ، واحمار عن حمر ، وافتقر عن فقر ، وارتفع عن رفع ••• من الافعال التي لم تسمع

---

(١٣٥) مجلة المجمع العلمي العربي : ١٢/٥٢١–٥٢٢ .

(١٣٦) نفسه : ١٢/٥٨٨ .

(١٣٧) قال الرصافي [دفع الهجنة : ٤٤] « اذا امتنعنا عن قبول مثل هذه الكلمات الحديثة المولدة نكون قد رمينا اللغة بالجمود والتوقف عن السير مع الزمان وذلك يقضي على اللغة بكونها ميتة ولكن يجب ان لا نخرج في قبول هذه المحدثات عن حد الضرورة فانّ الضرورات يجب ان تقدر بقدرها » .

الا مزيدة[138] ، وكجُنَّ استغناء عن (جعل فيه الجنون) ، ونظائره امثال : سُلَّ ، وزكُمِ ، ووُردِ ... من الافعال التي لم تسمع الامبنية للمجهول[139]، وكنسوة استغناء عن جمع امرأة ، وجروح عن اجراح ، وفتية عن افتاء ، وصعائد عن صعد ، وعجل عن عجائل ، وعراة عن عراء ... من الجموع التي لم تسمع الا على هذه الحال [140] ، وغير هذا وذاك مما اشار اليه ابن جني بقوله : « وما يحتمله القياس ولم يرد به السماع كثير »[141] ، وهو ما اشار اليه ايضا المجمع اللغوي المصري في اخر قراره الخاص بـ « تكملة فروع مادة لغوية لم تذكر بقيمتها » اذ قال أ « وكل ماتقدم جائز ، ما لم ينص على ان الفعل ممات او محظور وما لم يسمع عن العرب ما يخالفه . فان سمع عملنا بالمسموع فقط ، او عملنا بالمسموع او القياس »[142] . ولا ترى هذه الرسالة العمل بالقياس في حال ورود السماع ، لان السماع يبطل القياس على ما تقدم قبلا ، و « لان الناطق بما يقصدون (اي العرب) الى اهماله ناسج على غير منوالهم ، وناطق بغير لهجتهم . هذا مذهب جمهور العربية »[143] . وقد تحدث في ذلك ابن جني حديثا مسهبا في فصل خاص عقده في « الخصائص » بعنوان « باب في امتناع العرب من الكلام بما يجوز في القياس »[144] وقال فيه : « واعلم ان استعمال ما رفضته العرب لاستغنائها بغيره جار في حكم العربية مجرى اجتماع الضدين على المحل الواحد في حكم النظر . وذلك

---

(١٣٨) الكتاب : ٣٣/٤ .

(١٣٩) نفسه : ٦٧/٤ . ينظر الى بحث : « في الافعال الواردة مبينة لغير الفاعل » لعطية الصوالحي ، مجلة المجمع اللغوي المصري : ٤٥/٣١ـ٥٤ .

(١٤٠) الكتاب : ٩٩/٤ ، ٥٩٩/٣ ، ٦٠٣ ، ٦٣٧ ، ٣٦٧ .

(١٤١) الخصائص : ٣٩٨/١ . وانظر الى حاشية (١٢) من ص (٢٥٠) من هذا البحث .

(١٤٢) مجمع اللغة العربية : ٢٠/٣ .

(١٤٣) دراسات في العربية : ٧٠ .

(١٤٤) الخصائص : ٣٩١/١ ـ ٣٩٩ . وفي باب اخر عنوانه (باب في الاستغناء بالشيء عن الشيء) : ٢٦٦/١ـ٢٧٢ .

انهما اذا كانا يعتقبان في اللغة على الاستعمال جريا مجرى الضدين اللذين يتناوبان المحل الواحد . فكما لا يجوز اجتماعهما عليه ، لا ينبغي ان يستعمل هذان ، وان يكتفي بأحدهما عن صاحبه ، كما يحتمل الحل الواحد الضد الواحد دون مراسله » [١٤٥] ... فكان على المجمع الايبيح القياس اذا جاء السماع ، لان ذلك ينقض الاصل وهو ان القياس ضرورة يلجأ اليها لصنع لفظ لم يرد في المنقول هو او ما يقوم مقامه ، لا العودة الى لفظ رفضه العرب عن عمد ، ولفظوه عن قصد واختاروا غيره ليحل محله ، على ما اقر به المجمع في القرار المذكور نفسه بقوله : « وما لم يسمع عن العرب ما يخالفه » ، وعلى ما هو واضح من حديث ابن جني المتقدم ومن كتاب سيبويه اذ ينقل عن العرب انهم « يحذفون ويعوضون ويستغنون بالشيء الذى اصله في كلامهم ان يستعمل حتى يصير ساقطا »[١٤٦] ، وذلك ما افتتح به ابن جني الباب الاخر من (الخصائص) وهو الموسوم بـ « باب في الاستغناء بالشيء عن الشيء »، اذ قال : « قال سيبويه : واعلم ان العرب قد تستغني بالشيء عن الشيء، حتى يصير المستغنى عنه مسقطا من كلامهم البتة »[١٤٧] . فهل بعد هذا البيان من بيـــان ؟!

---

(١٤٥) الخصائص : ١/٣٩٦ .
(١٤٦) الكتاب ١/٢٥ . وانظر : ٣/٥٩٩ .
(١٤٧) الخصائص : ١/٢٦٦ .

الفصل الثاني

فى المولد من المادة العربية

من الثابت في تأريخ العربية أن العرب في عصور الفصاحة والسليقة قد أدخلو فيلغتهم كلمات من الامم المجاورة بسبب من الاتصال والمخالطة ، مماجرى ويجرى في لغات العالم قديما وحديثا ، وسيبقى كذلك قانونا لغوياً يتم بـه التبادل اللغوى المعروف بـ « الاقتراض » في علم اللغة الحديث[1] .

فاللغات الحية تعير وتستعير ،وان من يقف على ما جاء في الباب الثاني من كتاب « غرائب العربية » [2] يجد ان العربية قد اثرت في نحو مـائة من لغات العالم منها سبع وثلاثون في أوربة وآسيا وأفريقيا اتخذت لها حروف العربية[3] . وكان ما أخذته العربية في تلك العصور محدودا لايعدو ألف كلمة على ما يظهر في كتب المعرب القديم[4] . وقد ذهب المحدثون من علماء اللغة الى أن ما اقترضته العربية من الكلمات الاجنبية انما كان لدافعين رئيسين لايتم الاقتراض عادة الا بهما أو بأحدهما : الاول هو الحاجة ، والثاني هـو الاعجاب أو التفكه[5] . فأما الاول فواضح وضوحا لا يحتاج الى برهان ، «لأن أرضهم وديارهم لمتكن الارض كلها فتنحصر أفلاذها وتتائجها بينأيديهم

---

(١) ينظر الى فصل « الاقتراض » من كتاب : من اسرار اللغة : ص (١٠٩ ــ فما بعدها) .

(٢) تأليف روفائيل نخلة اليسوعي : (ص١١٩ ــ فما بعدها) .

(٣) غرائب اللغة العربية : ص (١٢٤ ــ ١٢٦) .

(٤) ينظر الى مجلة المجمع اللغوي المصري : ١/٠٠ ، ٣٠٢/٢ .

(٥) ينظر الى من اسرار العرب : ٢٠٠/١ .

حتى يتعين عليهم أن يضعوا لكـل شيء ضريبه من اللفظ ونديـده من التعبير »[٦] • وأما الثاني فيستنتج من ذلك الفصل الذى عقده السيوطي في « المزهر » بعنوان : « فصل في المعرب الذى له اسم في لغة العرب » والذى أورد فيه كلمات عربتها العرب ولها رديف في لسانها مما يجعلها في غنى عن هذا التعريب كالمشموم للمسك ، والتامورة للابريق وغير ذلك[٧] • وقد اختلفت نظرات المحدثين الى هذا الذى عربته العرب لغير ما حاجـة اليه ؛ فرآه عبد القادر المغربي كثيرا[٨] ، على حين رآه الدكتور ابراهيم انيس قليلا[٩] • وأما مصطفى صادق الرافعي فقد رجح ألا يكون هناك ألفاظ من هذا القبيل ، وأن العرب لم يستعيروا الا ما كانت فيهم حاجـة اليه ؛ فقـال : « ولا يعقل أن يستعمل العرب هـذه الالفاظ على أنها مرادفات لاوضاعها في لغتهم ، لانهم لايبلغون بالمعرب قوة كلامهم بالضرورة من حيث انـه دخيل على الاوضاع العربية ، فهو ليس في معنى الاصيل الا حيث تخلو اللغة من نديده • وعندنا أن بعض تلك الالفاظ انما كان لمعان غير محدودة بما يطابق المعنى الدخيل : كالمشموم ، فانه اذا اطلق على المسك بالعرف لا يطلق عليه بالحدّ ، بل يبقى من الالفاظ المشتركة ، وحينئذ كانت اللفظة الدخيلة أوفى بالحاجة وأصح في تأدية المعنى اللغوى بحده • وقد يكون بعض تلك الالفاظ من وضع قبيلـة بعينها ، ثم تتناول القبائل الاخرى اسمه بالتعريب لخلو لغتها منه أو لقربها من أسواقه ، واختلاطها بأهله ، فينطق بالاصيل قوم وبالدخيل أقوام ، وقلة هذه الالفاظ المشار اليها مما يحقق ظننا فـان كـل ما جمعوه منها نيف وعشرون لفظة »[١٠] • لذلك أعلن الرافعي أن العرب لم يدخلوا في لغتهم كلمة أجنبية

---

(٦) تأريخ آداب العرب : ١ / ٢٠٠ .

(٧) المزهر : ١/٢٨٣ ـ فما بعدها .

(٨) الاشتقاق والتعريب : ٥١ .

(٩) من أسرار اللغة : ١٢٤ .

(١٠) تاريخ آداب العرب : ١/٢٠٤ .

الا بدافع الضرورة قائلا في حكم عام في الدخيل : « فهم لم يعدوا به احد الضرورة ، ولا تجاوزوا مقدار الحاجة الماسة ، مما جعل هذا النوع في لغتهم قليل النماء بادي الامحال »[11] .

هذه « الضرورة » هي المحور الذي يدور يدور عليه الخلاف اليوم بين رجال اللغة العربية ، وهم يواجهون سيلا طاميا ابتدأ غزوه منذ بدأ عصر الترجمة العربية الحضارية قبل اكثر من ألف عام وجعل يتسع اتساعاً لايعرف الحدود ما تقدم الزمان ، ووقف الانسان على معارف جديدة ما فتئت تتدفق عليه في ميادين الحياة في كليات الامور وجزئياتها ، وفي معاني الاشياء وصفاتها ، فكانت الحاجة شديدة ملحة الى الاجابة عن هذا السؤال وما يتولد عنه : هل في العربية ألفاظ تقابل اللفظ الاجنبي المستحدث ؟ فان لم تكن فهل نصنعها ؟ أم نكتفي بادخال الكلمة الاجنبية نفسها دون أن تتكلف عناء البحث ومشقة الاصطناع ؟

لقد أعلن فريق من اللغويين المحدثين أنه يرفض ادخال الكلمات الاعجمية في متن العربية بعد عصور الفصاحة ، وأن ما كان من ذلك ، على ما يقول احمد الاسكندرى[12] ، « لا يعتبر من الفصيح في شيء ، وحكمه حكم العامي ، ويعتبر ادخاله في الفصيح من باب اللحن وخرق القواعد ، لانه لم يوجد امام قط من أئمة اللغة زعم أن التعريب قياسي وإنما هو سماعي ، لقلة الوارد منه في الفصيح ، اذ لايزيد على ألف كلمة في لغة تبلغ أربعة آلاف ألف كلمة واكثر . وانما يجوز استعماله في عاميتنا كما هو الواقع الآن من مثل أوتومبيل وغيره . والخفة والثقل أو صغر الكلمات وطولها ليست من المرخصات في هدم أصول

---

(11) نفسه : ٢٠٠/١ .

(12) المتوفى عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨م

اللغات »[١٣] . وقد أوضح رشيد بقدونس وهو من هذا الفريق[١٤] الطريقة التي يمكن الاستغناء بها عن استعمال الكلمات الاعجمية وهي ترجمة المصطلح الاجنبي الى العربية ، فان تعذرت الترجمة استعين بالاستنباط اللفظي بوساطة القياس فقال : « واذا عجزنا[١٥] اتينا بكلمة عربية واصطلحنا عليها في ذلك المعنى ولو لأدنى ملابسة واذا عجزنا عن هذا ايضا فاني أذهب الى أبعد من ذلك فاخترع كلمة مهملة من أحرف عربية ثلاثية أورباعية أوخماسية أوسداسية موافقة للاوزان العربية وأضعها لذلك المعنى وأنشرها ولااستعمل كلمة اجنبية مهما كانت قيمتها »[١٦] . وواضح أن هذا الرأى قد بالغ في تشدده ، وأغفل أن العرب بعد عصور الفصاحة قد واجهوا من تدفق الحضارة وارتقاء المدنية ما حملهم على أمرين رئيسين لم يكونوا قادرين على مواجهة ذلك التدفق والارتقاء لو لم يأخذوا بهما : الاول : نقل الدلالة واشتقاق الالفاظ ، مما أحدث الافا جديدة من المصطلحات العربية التي عرفت باسم « الالفاظ الاسلامية »[١٧] . الثاني : تعريب الكلمات الاجنبية على طريقة العرب

---

(١٣) مجلة المجمع العلمي العربي : ١٠٧/٨ .
اما اذا لم نجد المقابل العربي الفصيح فان الاسكندري يجيز استعمال الاجنبي مع وجوب استمرار البحث عن ذلك المقابل . قال حفني ناصف (الاشتقاق والتعريب ١٤٩) : « واما مناظره الفاضل (الاسكندري) فهو وان كان لايجوز التعريب لكنه لايرى ان نسد افواهنا ونلزم الخرس السنتنا فلا ننطق به . كلا هو لايقول ذلك وانما يقول بجواز استعماله مع الاعتقاد بخطئنا ووجوب بحثنا عن مرادف عربي له يقوم مقامه » .

(١٤) توفي عام ١٣٦١هـ/١٩٤٣م ويعد من هذا الفريق عزالدين علم الدين التنوخي (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) . ينظر الى مقدمة تحقيقه لكتاب « الابدال » لابي الطيب اللغوي : ص ٤٢ . وانظر الى حاشية (٢) من ص ٧٧ من كتاب « المباحث اللغوية » للدكتور مصطفى جواد .

(١٥) اى عن العثور على الكلمة العربية المقابلة للمصطلح الاجنبي مقابلة تامة .

(١٦) مجلة المجمع العلمي العربي : ١٠٤/٩ ــ ١٠٥ . وانظر الى : ٥٨٠/١٢

(١٧) دفعت كثرة هذه الكلمات ابا حاتم الرازى (٣٢٢هـ / ٩٣٤م) الى تأليف كتابه النفيس « الزينة في الكلمات الاسلامية العربية » وهو كتاب ضخم منه نسخة كاملة في مكتبة المتحف العراقي برقم ١٧٨ . وقد اصدر حسين فيض الله الهمداني جزاين مطبوعين منه عام ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م ، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م يمثلان القسم الاقل من الكتاب .

الفصحاء اذا تعذر النقل الدلالي أو الاشتقاق اللفظي[18] • فكان هذا عونا على التغلب على مشكلة المصطلحات العلمية التي نعانيها اليوم • قال المغربي، بعد أن ذكر نماذج من تلك المعربات ، : « وبذلك انتظم أمر تلك العلوم ، واتحدت طريقتها واصطلاحاتها بين أربابها المشتغلين فيها • وهذا ما نصبو اليه في هذه الايام ونحسبه من اكبر دواعي تقدمنا ، واتساع نطاق لغتنا ، وانتشار العلوم على أنواعها في ما بيننا »[19] • فالغاء التعريب أو حظره حظراً مطلقا تحجير للواسع ، وحرمان لحق سبقنا اليه العـرب ان في زمن الاحتجاج أو بعده في وقت نحن فيه أحوج منهم اليه والى كل سبيل سوى نجد فيه العون على مواكبة المصطلح العلمي الحديث •

ويخالف هذا الفريق مخالفة تامة طائفة أخرى من لغويي عصرنا هذا ، ترى أن الحظر هو الذي يجب أن يحظر ، وأن الاجازة هي التي يجب ان تجاز ، وأن الخير انما يكون في السماح للكلمات الاجنبية أن تدخل الى متن العربية فتزيدها ثروة الى ثروتها ، ولا سيما تلك الالفاظ الاصطلاحية العامة التي يمكن أن تعد مصطلحات عالمية مشتركة بين جميع اللغات الحية مما يعين الباحثين على متابعة ما يصدر بشأنها من مباحث المتخصصين وما يطرأ عليها في العالم • وعلى هذا ، رفضت هذه الطائفة ،بتطرف جديد معاكس ، مايمكن وضعه من المصطلحات العربية بالنقل الدلالي أو الاشتقاق اللفظي • وهذا يعني أنهم يعربون لغير الضرورة ، ويقحمون في العربية ما ليس منها وهي في غنية عن هذا الاقحام ! قال عبدالحميد الجابري أحد أعضاء الجمع العلمي العربي : « واما الالفاظ الاعجمية ، فان كانت مدلولاتها معروفة عند العرب رجعنا في ذلك الى الالفاظ العربية التي تنص على تلك المدلولات وليس لنا حينئذ أن

(18) هناك كلمات مما عربوه لم يتعذر فيها النقل او الاستنباط وانما عربت بدافع السرعة في ايجاد المصطلح العلمي ، او ان بعض المعربين لم يكونوا على سعة علم بمسالك العربية وقدراتها . ينظر الى فقه اللغة للدكتور وافي : ١٩٦ . ولذلك لام احمد فارس الشدياق الاوائـل على قبولهم الدخيـل بلا احتياج اليه . ينظر الى ص (٢٩١) من هـذا البحث .

(19) الاشتقاق والتعريب : ٤١ .

ندون أو نستعمل تلك الالفاظ الاعجمية لاستغنائنا باسمائنا العربية عنها . وان كانت مدلولاتها حادثة لم تكن العرب تعرفها فيحتاج هجر الاسماء الاعجمية الموضوعة لها الى وضع أسماء مجددة لها فلا ينبغي أن نأبى تلك الالفاظ الاعجمية ، ونتكلف لوضع أسماء جديدة لها بل علينا أن نستعملها على علاتها مطلقا فأسماء المخترعات الحديثة مثل التلغراف والتلفون والاتومبيل ليس قلبها الى أسماء أخرى ننتحلها الا من التعصب البارد بل يكون من قبيل اغتصاب ماليس لنا »[٢٠] ثم قال : » ان الاسماء التي وضعناها للمخترعات الحادثة عوضا عن أسمائها الاعجمية لم يشع قبولها بين العامة حتى الآن ، فالاكثر منهم يفهم قولنا : الاوتومبيل والتلغراف والتلفون ، دون قولنا السيارة والبرق والهاتف »[٢١] ولا ريظ ان هذه الدعوة تنطوي على اضرار ومفاسد تفوق ما تنطوي عليه من منافع وفوائد ، وأنه لو قدر للعربية أن تقبل كل دخيل جَدّ خلال القرون الى يومنا ، لاغرقت ولصارت لغة مستحدثة غريبة مشوهة : لا هي العربية الاصيلة بصفائها ولا هي الاجنبية الخالصة يتعلمها المرء فلا يدعي أنها العربية ! بل هي مزيج من قوالب شكلية مرصوفة على نظام الجملة العربية . وهذا ما ينقض القول بأن غرق العربية بسيول اللفظ الاجنبي لا يضرها شيئا ما دامت محافظة على نظام الجملة العربية بدعوى أن الاخلال بالنظام النحوي هو الخطر الوحيد ! قال عبدالقادر المغربي عام ١٣٢٤ هـ/١٩٠٧ م : « ان لي رأيا في المسألة ربما لم يوافقني عليه الا القليل ، وهذا لا يمنعني من ابدائه ونشره وتأييده : اللغات ليست بمادتها وكلماتها ، وانما هي بأساليبها وتراكيبها »[٢٢] . وهذا يوافق ما جاء به

---

(٢٠) مجلة المجمع العلمي العربي : ٣٦٢/٨ .

(٢١) نفسه .

(٢٢) الاشتقاق والتعريب : ٨٠ . وقال حسن ظاظا [كلام العرب ٨٩] : « وليس الدخيل هو الخطر المحدق باللغة ، وانما يكمن هذا الخطر في زعزعة النظام النحوي والصرفي لهذه اللغة وتشويهه واحلال غيره محله » .

جوزيف فندرس في كتابه (اللغة) اذ يقول : « استعارة المفردات ، مهما اشتد أمرها ، يمكن اذن أن تظل مسألة خارجة عن اللغة »[٢٣] • وقد ألحق فندرس بهذا المبدأ استعارة التراكيب ايضا اذا كان ذلك قليلا ، فقال في موضع آخر من كتابه ذاك : « وما دامت الاستعارة مقصورة على عدد قليل من التراكيب امكن اعتبارها من استعارة المفردات ، أما إذا صار التركيب المستعار مثالا يحتذى وفرض على العقل صورة كلامية معينة ، كانت اللغة في هذه الحال قد أدخلت في نظامها وسيلة صرفية جديدة »[٢٤] • والذى أراه أن الخطر الناشيء بسبب المفردات لا يقل عن الخطر الآتي بسبب التراكيب وان اهتمامنا بالتراكيب دون المفردات ، وعزونا الاخطار الى ما يصيب الاول وحده • • • سلوك لايمثل حقيقة الامر ، ولا يخدم واقع اللغة ، وأننا لو سرنا هذا المسير وأخذنا بهذا المبدأ وأطعنا من ينادى اليوم بادخال اللفظ الاعجمي الى العربية بلا قيد أو شرط لكلفنا ذلك ثمنا باهظا ، ولحملنا هذه اللغة مالا طاقة لأية لغة بشرية على حمله اذا كانت تريد أن تحتفظ بشخصيتها ، وتبقي على أصولها وجذورها • ذلك،وهذه بديهية مكشوفة،أن ما يجد ويستحدث عند مختلف الامم من ألفاظ علمية أو فنية مما تتطلبه الحضارة الانسانية في كل زمان ومكان أمر لاينتهي عند حد ، ولا يقف أمامه سد ، الا اذا سدت منافذ العقل وانتهت حياة العلم • لذلك كان قبول اللغة الواحدة لجميع مصطلحات الامم الاخرى على تباين ألسنتها واختلاف أحوالها غزوا غريباً قاضيا على تلك اللغة لامحالة • ولقد ذكر عبد العزيز بن عبدالله المعروف بجهده الخصب في باب المصطلح العلمي الحديث أن « ما تزج به مخابر الكشوف في الاسواق الدولية من مصطلحات تقنية يبلغ عددها خمسين مصطلحا في كل يوم »[٢٥] ! فلنقف عند هذا العدد قليلا ولنسأل هذا السؤال : اذا سمحنا لهذه المصطلحات أن تدخل اللغة العربية بصورتها الاجنبية دون ان نضع لها أو لمعظمها المقابلات العربية

---

(٢٣) اللغة : ٣٥٨ .

(٢٤) نفسه : ص (٣٦١-٣٦٢) .

(٢٥) مجلة اللسان العربي : م ٨/ج١/ص٢١١ .

العلمية • • • فكم سيكون عدد تلك الالفاظ الدخيلة في لغتنا على مدى قرن واحد من الزمان ؟ ثم على مدى قرنين ، ثم على خمسة ، ثم على عشرة ••• ؟! هذا اذا افترضنا ان العلم لن يتطور وأن المصطلحات لن تزداد وأن النسبة المذكورة ستظل ثابتة خلال هذه القرون !

أما ماذهب اليه الجابرى ـ أو غيره ـ من أن اطلاق المصطلح العربي على المخترع الاجنبي هو « من التعصب البارد ، بل يكون من قبيل اغتصاب ما ليس لنا »[٢٦] •••فخرافة قائمة على التدليس ، والا فهل سمع أحد أن اطلاق مصطلح « السيارة » مثلا يعني الادعاء بايجاد هذه الآلة أو ملكية اختراعها ؟ ! قال يوهان فك وهو يتحدث في طبيعة كفاح اللغة العربية في وجه الموجات الدخيلة : « وهذا الكفاح في وجه (الغريب)يدور في الاعم الاغلب حول مذاهب الاستعمال اللغوى ، وتوفير المادة اللغوية المولدة ، وتيسير النقل المجازى ، ومسألة الوضع الحديث • على انه لايتعرض بمساس للنقل الغربي في الامور العملية واقتباس الاشياء والمدلولات الغريبة الاصل • فمثلا : الحقيقة الثابتة من أن الشرق مدين للغرب بالسيارة ، لايمحوها استعمال هذا اللفظ الفصيح : سيارة ، ومعناه الاصلي : قافلة ، بدلا من : أوتوموبيل »[٢٧] ••• فهل كان الجابرى (الشرقي) أحرص من يوهان فك (الغربي) على مخترعات الغرب وصيانتها من « الاغتصاب » ؟ ! وهل أن ما تقوم به الامم الاخرى في العالم من محافظة على سلامة لغاتها ، وتجنيبها ما يتهددها من أخطار وأضرار بابعاد الدخيل الذى لا تدعو اليه الحاجة ، ولاتقره الضرورة • • • يعني « تعصبا باردا » أو « اغتصابا » غير مشروع ؟ ! قال الدكتور منصور فهمي : « وظيفة المجمع أن يقول متى نعرب ومتى لانعرب ، وهذا ليس بغريب بل له سوابق كثيرة ، فالمجامع الالمانية مثلا قد نظرت في

---

(٢٦) تراجع ص (٢٨٢) .

(٢٧) العربية : ٢٣٢ .

كلمات ذات أصل لاتيني أو يوناني ، فما رأت أن يكون له منها هذا الثوب أخذته كما هو . فوظيفة المجمع أن يقدر الضرورة بقدرها . ومجمع ايران ومجمع تركيا قد حددا الضرورة فأدخلا كلمات في لغتيهما وأخرجا منهما كلمات أخرى »[٢٨] .

ولقد ادعى الجابرى أن الاكثرين يفهمون الاوتوموبيل والتلغراف والتلفون اكثر من فهمهم السيارة والبرق والهاتف ، وأن الالفاظ الاعجمية هي التي يكتب لها الشيوع والذيوع وأما العربية فنصيبها التوارى والضمور ! والحق الذى لايمارى فيه أحد أن انتشار اللفظ أمر معلق بالاستعمال ، وأن الاستعمال تملكه وسائل النشر وأسباب الاذاعة . واذا كان بطء المجامع اللغوية في وضع المقابلات المطلوبة هو السبب الرئيس في ظهور هذا المصطلح وضمور ذاك ، فان هذا لايعد دليلا ، ولا ينهض حجة على فساد مبدأ الوضع والايجاد ، ولا على وجود صفات ذاتية منفرة في المصطلح نفسه ، فإنه ان انزوى وصار غريبا انطبق عليه حكم الغريب من الالفاظ وهو ما عرضت له هذه الرسالة في موضع سبق[٢٩] وأشارت الى مقولة بهاء الدين السبكي فيه ونصها : « اعلم أن الابتذال في الالفاظ وما تدل عليه ليس وصفا ذاتياً ولا عرضا لازما ، بل لاحقا من اللواحق المتعلقة بالاستعمال فيزمان دون زمان ، وصقع دون صقع »[٣٠] . وقد يكون طريفا أن استدل بالامثلة التي ساقها الجابرى لتأييد رأيه ... على بطلان رأيه ! ذلك أن مصطلح « السيارة » قد شاع وذاع في الخاصة والعامه بصورة طاغية فكيف يدعي أن « الاوتوموبيل » أشيع عندنا من ذلك المصطلح العربي السائر ؟ ! وكيف عرف أن الناس تفهم التلغراف والتلفون أفضل من البرق والهاتف ؟ ! ألسهولة « التلغراف » وصعوبة « البرق » ؟ ! أم لجمال « التلفون » وقبح « الهاتف ؟ ! اليقين أن الناس تفهم الكلمة العربية وتقبلها

---

(٢٨) مجلة المجمع اللغوي المصري : ٩٨/٥ .

(٢٩) ص (١٩٥ ــ فما بعدها) .

(٣٠) المزهر ١٩١/١ . روى الجاحظ ان رجلا انشد قوما شعرا ، فاستغربوه، فقال : (والله ما هو بغريب ، ولكنكم في الادب غرباء) . العمدة لابن رشيق : ١٣٣/١ .

اكثر من النظير الاعجمي ، وان مزاحمة هذا النظير اياها عائد الى سبق نزوله الى ميدان الحياة حتى اذا شاع وذاع تقدم اللفظ العربي الجديد متعثرا غريبا يمشي بين أهله على استحياء ! وتلك حقيقة ثابتة أقربها كثير من المجمعيين أنفسهم وغيرهم من الباحثين(٣١) . قال الدكتور رمضان عبدالتواب : « وفي رأيي أنه لو صاحب دخول المخترع الاجنبي الى البلاد العربية وضع لفظ عربي له ، وتحمس وسائل الاعلام والصحافة للدعاية له ، لقضي على الكثير من مظاهر هذه المشكلة من أساسها . وانك لتعجب حين ترى الالمان يقومون بمثل ما نادى به هنا ، ومعظم المخترعات لها عندهم أسماء المانيّة خالصة، فالتلفون مثلا هو عندهم : Fernsprecher والتلفزيون Fernsehen ، وغير ذلك . وفي قدرتنا النسج على هذا المنوال للحفاظ على عروبة لغتنا »(٣٢) .

ومن الدعاة الى قبول الدخيل من قال باباحته اذا كان سهلا مأنوسا وتفضيله على اللفظ العربي الفصيح ! وقد وقف المغربي في أوائل الداعين الى هذا المسلك ، فقال وهو يرد على عبدالله البستاني نفوره من الاعجمي اذا

---

(٣١) ينظر مثلا الى مقالة المغربي (المجمع اللغوي واصلاح لغة الحياة اليومية) المنشورة في مجلة الرسالة (المصرية) عام ١٣٥٧هـ/١٩٣٩م : ١٠٤/٧ـ١٠٥ . وهو التقرير الذي قدمه الى المجمع المصري حول قرار التعريب ونشر في مجلة المجمع ٩٤/٥ـ٩٨ . وانظر الى مقالة الدكتور حسني سبح « متى تدخل المصطلحات العلمية في حيز الاستعمال » المنشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٣٩٠هـ/١٩٧١م : ٢٣٧/٤٥ـ٢٤١ .

(٣٢) فصول في فقه العربية : ٣٢٣ .
ان وضع المصطلح العلمي بصورة سريعة مواكبة لظهور الاختراعات في مختلف ميادين الحياة امر ممكن في العربية وفي غيرها من لغات العالم . وقد ذكر الدكتور مراد كامل ان المجلس الاعلى للعلوم في القاهرة قد ألف عام ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م « ديوانا للتأليف والترجمة العلمية ، قوامه لجنة للنشر العلمي من احد عشر عضوا من اعضاء المجلس وثمانين استاذا من جامعات القاهرة وعين شمس والاسكندرية ودمشق ، وذلك لدراسة قطاع العلوم الاساسية في الكليات العلمية . وقد استطاع هؤلاء الاساتذة بعد ستة اشهر من العمل ترجمة مائة الف مصطلح علمي الى العربية » . اللغة العربية كائن حي (زيدان) : ص ١١٧ـ الحاشية .

وجد المقابل العربي الفصيح : « ان اخواني في المجمع[٣٣] على رأيك أيها الاستاذ من حيث التمسك بنصوص اللغويين وعدم الحيدودة عنها قيد شعرة اذ لايجيزون كلمة ماذا كانت دخيلة أو أعجمية ما لم يجدوا نصها في كلام أئمة اللغة فهم من هذا القبيل كماتحب وترضى»[٣٤] • ثم قال : «أما رأيي في أمثال تلك الكلمات فهو غير رأيهم : لاني لاأرى مانعا يمنع من استعمال المعرب أو الدخيل أذا ساع وألفته الاسماع وخف على الطباع، فانه إذ ذاك يصبح عربيا بشرط أن يستوفي الشرائط التي ذكرها علماء البلاغة في فصاحة المفرد »[٣٥] • ونسي المغربي او تناسى أن اللفظ العربي الفصيح هو الأصل وأن اللجوء الى غيره انما يقع اضطرارا ، وأن وصف الاجنبي بخفته على الطباع لاينفي هذه الخفة عن اللفظ العربي عند أهله وأصحابه ــ ألا يعلم المغربي أن جل تلك الالفاظ العربية خاضع لشرائط البلاغيين في فصاحة المفرد ؟ ومن اين استنبط البلاغيون تلك الشرائط ؟ وما هي تلك الشرائط ؟ أليست هي الخلوص من تنافر الحروف ، والغرابة ، ومخالفة القياس ؟ ان هذا يعني أن اللفظ العربي الخاضع اليها سهل مأنوس صحيح فلا يحق استبدال الاعجمي به وان كان سهلا مأنوسا كذلك ، لانتفاء الحاجة اليه• ثم انني قد أعدت القول مرارا بأن الغرابة مسألة نسبية لايجوز اتخاذها حجة في رفض المقابل العربي واحلال الاعجمي محله ، لان اشاعة العربي ممكنة ميسورة كما تشيع الامم الاخرى ألفاظها ومصطلحاتها بين أهلها وشعوبها • • • وهذا ما ترد به أيضا دعوى ابراهيم المنذر حين يشترط في قبول الالفاظ العربية أن تكون مأنوسة فصيحة ، « والا فاستعمال الالفاظ الاجنبية المألوفة أولى من استعمال الالفاظ العربية المهجورة »[٣٦] ولعل مصدر هذا وامثاله القول المرفوض أصلا وهو أن« الخطأ المشهور خير من الصواب المهجور » ![٣٧]

---

(٣٣) المجمع العلمي العربي .

(٣٤) مناظرة لغوية ادبية : ٢٠ .

(٣٥) نفسه : ٢١ .

(٣٦) كتاب المنذر : ٩٢/١ .

(٣٧) راجع ص (٤٩) حاشية (٩٣) .

انه ليس من سبب في انشاء المجامع اللغوية اكبر من خلـق المصطلحات العلمية وايجادها بصورة مواكبة للتطور الحضارى وما يلـد من مكتشفات ومخترعات لانهاية لها . ولو سرنا وراء الدعوة الى فتح الباب على مصراعيه للالفاظ الاجنبية وعدم الاكتراث أو الالتفات الى الالفاظ العربية المقابلة ... لفقدت المجامع اكبر مقوم لوجودها ، وأجل مسوغ لاستمرارها ، ولصار ما قام به الافراد والهيئات والمجامع من وضع الآلاف المؤلفة من المصطلحـات العربية ، وتصنيف عشرات المعجمات المزدوجـة ومئات الآثار الاخـرى التي اقتضتها الحضارة الاسلامية على امتداد القرون[٣٨] عبثا لاطائل تحته وعبئا ثقيلا يلزم التخلص منه كيما يجد المصطلح الاعجمي طريقه الى متن العربية ممهدا لاحبا لاينافسه في ذلك منافس ولا يزاحمه مزاحم !

أن المغربي لايأسف على أن نفقد هذا التراث الغزير ، ولا يحذر من مخاطـر قاتلة تدفن بها العربية اذا تدفقت موجات الغزو بـلا عـداد ولا حساب . . . ولكنه يحذر الناس من خطر موهوم ، وخسارة صاغتها عبارات خيالية يكاد المرء وهو يقرؤها يحس ان الرجل هازل هازىء ! قال: «اذا تنكرنا لتلك الكلمات الدخيلة ، وأسأنا بها الظن ، وقلبنا لها ظهر المجن ، وعملنا على طردها من بين أظهرنا ــ أخشى أن يدركها الحنق علينا وتعمل على الانتقام منا (كذا !) فتغرى بنات جنسها أعني الكلمات المعربة كلها من قديم وحديث ــ بالاعتصاب العام ، فيصممن على الجلاء والانسحاب من بين سطـور لغتنا ، وبيوت أشعارنا . وبديهي أن كلمة (الله) تكـون معهن لأنها سريانيـة أو عبرانية ، وما ظنك بفئة (الله) معها ؟ لمن يكون الفلج والنصر والغلبة ؟ » ![٣٩] فتأمل : هذه هي الاخطار التي يحذر منها المغربي !

إن القول بأن لفظ الجلالة آتٍ من لغات أخرى يفتقر الى مايؤيده من المصادر اللغوية المعتمدة . وقد أطلق المغربي هذا القول على عواهنه ، بلا حجة

---

(٢٨) تراجع ص (١٣٠) .
(٣٩) الاشتقاق والتعريب : ص (٨١-٨٢) .

أو مستند ، معتمداً كان أو غير معتمد ، بصيغة قاطعة مصدرة بقوله : « وبديهي » • وما ذلك بالبديهي قطعا !! وحسبي هنا الاحالة الى مادة «إله» في المعجمات العربية الاصيلة وعلى رأسها « لسان العرب » فانها لم تقل بشيء من هذا الوهم ، أو تلك المغالطة ، بل قررت عربية لفظ الجلالة وأنه في الاصل : « الاله »[٤٠] •

ولا أدرى : هل كان خلال التاريخ من يعترض على الالفاظ المعربة في عصور الفصاحة ؟ هل شكا أحد الى المغربي وجود المعربات «الالف»؟ لقد أجمع الاولون والاخرون ، والماضون والحاضرون على أن كل واحدة من تلك المعربات لها حكم أية كلمة عربية فصحى ، ومنزلتها ، لايضيرها أنها في الاصل أعجمية ، فهي ، على مايصف أبو منصور الجواليقي في كلامه على المعربات الواقعة في القرآن أعجمية باعتبار الاصل عربية باعتبار الحال قائلا : « ان هذه الحروف بغير لسان العرب في الاصل ، فقال اولئك على الاصل[٤١] ، ثم لفظت به العرب بألسنتها ، فعربته ، فصار عربيا بتعريبها اياه، فهي عربية في هذه الحال ، أعجمية الاصل »[٤٢] • • • فلا نفع اذن من هذه المحاولة الغريبة في

---

(٤٠) ـ جاء في اللسان : « روى المنذرى عن ابي الهيثم انه سأله عن اشتقاق اسم الله تعالى في اللغة فقال : (كان حقه الاه : ادخلت الألف واللام تعريفا فقيل : الالاه ، ثم حذفت العرب الهمزة استثقالاً لها فلما تركوا الهمزة حولوا كسرتها في اللام التي هي لام التعريف وذهبت الهمزة اصلا فقالوا : اللاه ، فحركوا لام التعريف التي لا تكون الا ساكنة ، ثم التقى لامان متحركتان فادغموا الاولى في الثانية فقالوا : « الله » كما قال الله عز وجل : (لكنا هو الله ربي) معناه : لكن انا .) . » ومن الباحثين من يرى ان (الالاه) اثله الإل ّ بمعناه ، وهذا كان يعني ضمير الغائب (هو) وفي ذلك دلالة على عربية اللفظة . وقد ورد في بعض الآديان بهذا المعنى مثل (il) في الفرنسية . اما elle و illa فيعنيان في اللاتينية (هو) و (هذا) .. الخ . يراجع بشأن رس الكلمة « مغامرات لغوية » ص (٣٠٨ ـ ٣٠٩) .

(٤١) يعني بهم الذين قالوا ان في القرآن كلمات معربة .

(٤٢) المعرب : ٥٣ .

الاشارة الى « مشكلة » لاوجود لها في الواقع ••• بل هي من نسج الخيال الخصب !

ليس من الرقي في شيء أن يؤخذ بمثل هذه المذاهب ، وليس من سنات المجامع أو المعاجم أن تفتح مثل هذه الابواب بهذا الشكل الخطير ، وقد أحسن الدكتور طه حسين حين قال في الدورة الثلاثين لمجمع اللغة العربية المصري عام ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م : « ان من خصائص المجامع اللغوية أن تكون بطيئة وأن تكون متمنعة أشد التمنع قبل أن تتخذ قرارا فالاناة خير ... والعجلة من الشيطان »[٤٣] • ثم ضرب مثلا هو من خير الامثلة وأجدرها بالاعتبار فقال مخاطبا اعضاء المجمع اللغوى المصرى : « وأحب أن اذكركم بهذه المناسبة ان كلمة (شيك) يقال ان اصلها عربي هو (صك) ، وقد استعملت كثيرا عند الانكليز واستعملها الفرنسيون اكثر من خمسين عاماقبل أن يقرها المجمع اللغوى الفرنسي ويوافق على أن توجد في معجمه »[٤٤] هذا مع أن الفرنسية لغة حديثة اذا قيست بالعربية فدخول الكلمة الجنبية اليها لايضرها كثيرا كاضرار العربية المعاصرة ••• بل إنّ استقبال الفرنسية اليوم لفلمة مجاورة لايختلف عن استقبال العربية لمثلها في عصر الجاهلية أو صدر الاسلام ، فكلاهما يقتبس في عصر الصفاء والفصاحة •• ولكن حرص الفرنسيين على لغتهم جعلهم يأبون هذا التعجل ، ويرفضون الدخيل في غير أوانه أو في غير اضطرار •

ان ما تريد هذه الرسالة اعلانه أن اللفظ العربي اذا تيسر وجب الأخذ به دون نكير ، واستعماله دون تردد ، فان كان مأنوسا فذاك ، وان كان غريبا قرب بالاستعمال ، وأشيع بالعمل • ولا ريب أن الاخذ بالعربي المأنوس خير

---

(٤٣) لغتنا (شوشة) : ١٣٧ •

(٤٤) لغتنا (شوشة) : ١٣٧ • كان المجمع المصري قد عرب ... (Cheque) (بلفظ (شيك) • ينظر الى مجلة المجمع : ٦/٢٥٠) وكان الاولى في ضوء الملاحظة المتقدمة التي ذكرها الدكتور طه حسين أن تعرب الكلمة بلفظ « صك » •

من الاخذ بالعربي الغريب ، لأن الغريب لايؤخذ به الا بعد اليأس من المأنوس. أما الاعجمي فانه لايجوز ادخاله الى متن اللغة الا بعد اليأس من كلا الامرين. وتلك هي النتيجة الطبيعية التي يحق أن ينتهي اليها من الخلاف في المولدات الاجنبية ومدى قبولها في متن العربية ، فلا محالة من توفر شرط « الضرورة القصوى » في ذلك القبول . ولقد كان الشدياق مصيبا حين انحى باللائمة على علماء العصور الاسلامية المتقدمة لما سمحوا لكلمات من الامم الاخرى أن تدخل في هذه اللغة، وهي فيغنى عما أقحموه فيها . وها انه يقول : « ان العرب المستعربين بخسوا اللغة حقها ، فانهم عدلوا عنها الى اللغات العجمية من دون سبب موجب ، فان من يستعير ثوبا من آخر وهو مستغن عنه يحكم عليه بالزيغ والبطر فلو نشأ في القرن الاول من الاسلام جمعية أدبية ، كما نرى الآن في ممالك اوربا ــ مما يعرف عندهم بلفظ (أكادمي) ــ لما دخلت ألفاظ العجم في لغتنا »[٤٥] ولكن الشدياق لاينسى الضرورة التي تقود الى استعمال الدخيل فقال : « ان الدخيل انما يغض عنه اذا لم يوجد في أصل اللغة مايرادفه ، أو لم يمكن صوغ مثله . فأما مع وجود هذا الامكان فالاغضاء عنه بخس لحق اللغة لا محالة »[٤٦] . . . وذلك ما اطمأن اليه الاكثرون من رجال العربية في هذاالعصر ودعوا اليه ، ولا سيما العاملون منهم في ساحة النقد والتصويب ، حماية لهذه اللغة من موجات الدخيل المتلاطمة ، وهي اللغة التي اثبتت خلال حقب مختلفة من التاريخ القدرة والكفاية في مواجهة مطالب

---

(٤٥) كنز الرغائب /١/٢٠٢ . وقد علل الدكتور وافي ذلك تعليلا حسنا فقال : « وكثير من الكلمات الاعجمية التي دخلت اللغة العربية يوجد لها نظائر في مفردات هذه اللغة أو يمكن ان يشتق لها نظائر من مفرداتها . وقد كثر دخول هذا النوع من الكلمات في اللغة العربية عندما توغل الباحثون في ترجمة العلوم اليونانية والهندية ، وكان الفصحاء قد انقرضوا من الامصار ، وتولى الترجمة بعض مستعربة الاعاجم ممن لم تستحكم مرتهم في العربية ، فعجزوا عن ترجمة بعض الالفاظ الاعجمية مع وجود مرادف لها في العربية» . فقه اللغة : ١٩٦ .

(٤٦) كنز الرغائب : ١/٢٠٣ .

العلوم والحياة . وكان أبرز اولئك الرجال : عبدالهادي نجا الايباري[٤٧] ، وابراهيم اليازجي[٤٨] ، ومحمود شكري الالوسي[٤٩] ، وحفني ناصف[٥٠] ، وعبدالله البستاني[٥١] ، وقسطاكي الحمصي[٥٢] ، والدكتور احمد عيسى[٥٣] وعيسى المعلوف[٥٤] ، ومصطفى الغلاييني[٥٥] ، ومحمد علي الدسوقي[٥٦] ، وعلي الجارم[٥٧] ، ورشيد عطية[٥٨] ، وسليمان ضاهر[٥٩] ، وكامل الغزي[٦٠] ، وادوار مرقص[٦١] ، ومحمد سليم الجندي[٦٢] ، ومحمد الخضر حسين[٦٣] ، وعباس محمود العقاد[٦٤] ، ومحمد رضا الشبيبي[٦٥]، ومصطفى

---

(٤٧) النجم الثاقب : ٦٥ .

(٤٨) الشيخ ابراهيم اليازجي : ص (٢٨ ـ فما بعدها) . وانظر الى : تطور النقد : ص (٢٢٩ ـ فما بعدها) .

(٤٩) محمود شكري الالوسي واراؤه اللغوية : ١٤١ .

(٥٠) معالم التطور الحديث : ١٦٤ . (وانظر الى مجلة المنار : ١٢١/١١ ـ فما بعدها) .

(٥١) راجع ص (٢٨٦ ـ ٢٨٧) من هذا البحث .

(٥٢) مجلة المجمع العلمي العربي : ٥٧٨/١٢ .

(٥٣) التهذيب في اصول التعريب : ١٢٥ .

(٥٤) مجلة المجمع العلمي العربي : ٥٧٩/١٢ .

(٥٥) نفسه : ٥٧٧/١٢ . وانظر الى نظرات في اللغة والادب : ١٩٩ ـ فما بعدها .

(٥٦) تهذيب الالفاظ العامية : ١٦/١ .

(٥٧) مجلة المجمع اللغوي المصري : ٩٩/٥ .

(٥٨) معجم عطية : ٥٠٦ .

(٥٩) مجلة المجمع العلمي العربي : ٥٧٨/١٢ .

(٦٠) نفسه : ٥٧٩/١٢ ـ ٥٨٠ .

(٦١) نفسه : ٥٨٠/١٢ .

(٦٢) اللغة العربية (انور الجندي) : ص (٢٦٥ ـ ٢٦٦) .

(٦٣) مجلة المجمع العلمي العربي : ٥٧٨/١٢ .

(٦٤) اللغة العربية (للجندي) : ٢٦١ .

(٦٥) اصول الفاظ اللهجة العراقية : ص (١٦ـ١٧) . (وانظر الى : النقد الادبي الحديث في العراق : ١٢٧)

الشهابي[٦٦] ، والدكتور مصطفى جواد[٦٧] ، وكمال ابراهيم[٦٨] ، وعارف النكدى[٦٩] ، وعبد الله العلايلي[٧٠] ، والدكتور صبحي الصالح[٧١] ، والدكتور احمد محمد الحوفي[٧٢] ، واحمد أبي الخضر منسي[٧٣] ، وعلي العماري[٧٤] ، ومحمد المبارك[٧٥] ، ... وغيرهم ممن رأى أن قيد « الضرورة » ضرورة في هذا الباب كما قال الشهابي[٧٦] .

ان اختلاف النظرة الى الاعجمي في عصرنا الحديث يعني اختلاف المعيار في باب واسع من ابواب الخطأ والصواب ، فما يراه المانعون خطأ من هذه الالفاظ يراه المبيحون صوابا ... بل هو الصواب الوحيد فـ «الميكرسكوب» مثلا لفظ اجنبي وضع له لفظ « المجهار » للدلالة على ما تدل عليه هذه الالة [٧٧] . فمن قال « الميكرسكوب » أخطأ في نظر المانعين لانه ادخل في اللغة ما ليس منها وهي مستغنية عنه بغيره . ولكنه اصاب في نظر المبيحين ، « تسهيلا لنقل العلوم واشتراك العلماء » [٧٨] واقتداء بالعلماء الاسلاف الذين عربوا ، « ولم يروا معرة على العربية ان تدخلها كلمات اعجمية »[٧٩] . لذلك لم

(٦٦) المصطلحات العلمية : ٧٢ .
(٦٧) المباحث اللغوية في العراق : ص (١١٤-١١٥) (وانظر الى : حاشيه ص ١١٦ منه) .
(٦٨) اغلاط الكتاب : ١/٨ .
(٦٩) مجلة المجمع العلمي العربي : ١٢/٥٧٩ .
(٧٠) مقدمة لدرس لغة العرب : ٢٤٢ (الحاشية) .
(٧١) دراسات في فقه اللغة : ٣٢١ .
(٧٢) المساجلات : ٢٤ .
(٧٣) حول الغلط و الفصيح : ٢٥ .
(٧٤) الصراع الادبي : ٤٢ .
(٧٥) فقه اللغة : ٣٢٩ .
(٧٦) المصطلحات العلمية : ٧٢ .
(٧٧) مجلة المجمع اللغوي المصري : ٥/٢٩٥ .
(٧٨، ٧٩) الاشتقاق والتعريب : ١٢٣ (من كلام ليعقوب صروف وهو يجيب عن هذا السؤال : لماذا تستعملون كلمة « مكرسكوب » ولا تستعملون كلمة « مجهر » التي وضعت حديثا لهذه الالة ؟) .

يكن خيرا للعربية ولا اهلها ان يبقى الامر معلقا على المذاهب والنظرات ، كل يفتي بما يحب ، ويرغب عما يكره ... فليس ذلك من سنن اللغات ، بل هو ضياع النظام ، وفقدان الالزام ، مما يفضي لا محالة الى بلبلة وتشتيت لا تحمد معهما العواقب . ومن هنا سارع القوم ، وهم مذاهب ، الى الاجتماع بعضهم الى بعض ، للخروج من حال فوضى الى قرار سليم ملزم يتفق عليه الجميع ليكون الحكم العدل والقول الفصل والمعيار الثابت الذي يمكن في ضوئه تحديد الخطأ ، والتنبيه على الانحراف ، في هذا الجانب الخطير . وهكذا شهد نادي دار العلوم بالقاهرة عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٨م اهم مناقشة وأقدم مجتمع في العصر الحديث تدارس فيه الحاضرون برئاسة حفني ناصف موضوع التعريب ومشكلاته ومهدت له الصحافة العربية انذاك باحاديث مسهبة ، والقيت فيه محاضرات طويلة لمدة اسبوعين متواليين اخرها بحث شامل دقيق لناصف دعاه « الاسماء العربية لمحدثات الحضارة والمدنية »[٨٠] . ثم انتهى الامر الى ما اعلنه أحمد فتحي حيث قدم النتيجة الاتية : « اذا عرض لنا لفظ اعجمي ترجمناه الى لغتنا ، واذا تعذرت ترجمته اشتققنا له اسما من لغتنا ، واذا تعذر ذلك ايضا استعملنا مكان الاعجمي كلمة عربية مصوغة باحدى طرق المجاز ، وان لم يمكن شيء من ذلك نلجأ الى تعريبه أسوة بالمعربات الشائعة في لغتنا »[٨١] .

هذه النظرة ، وهي سديدة حقا ، كانت الاساس الذي بنى عليه مجمع اللغة العربية بالقاهرة منهجه في التعريب ، وشق في ضوئه سبيله في مواجهة المشكلة الاصطلاحية الحديثة . فالذي يقرأ نص القرار الذي خرج به مؤتمر دار العلوم يجده مطابقا لقرار المجمع اللغوي المصري في دورته الاولى

---

(٨٠) القاهرة (جامعة القاهرة) : ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م-٢٦ص . ينظر في مؤتمر نادي دار العلوم كل من : الاشتقاق والتعريب : ص (١٤٨-١٥٠) ، تاريخ الدعوة الى العامية : ص (٢٢٤-فما بعدها) ، معالم التطور الحديث : ص (١٦١-فما بعدها) .

(٨١) الاشتقاق والتعريب : ٢ .

عام ١٣٥٢هـ /١٩٣٤م وهو : « يجيز المجمع ان يستعمل بعض الالفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم »(٨٢) • والحق ان المجمع المصري قد نفذ وصية صريحة جاءت في ختام قرار مؤتمر دار العلوم اذ نص على ما يأتي : « يبحث في اللغة العربية عن اسماء للمسميات الحديثة بأي طريق من الطرق الجائزة لغة ، فاذا لم يتيسر ذلك بعد البحث الشديد يستعار اللفظ الاعجمي بعد صقله ووضعه على مناهج اللغة العربية ، ويستعمل في اللغة الفصحى بعد ان يعتمده المجمع اللغوي الذي سيؤلف لهذا الغرض » (٨٣) • ومع ان المجمع اللغوي المصري « هو المجمع العربي الوحيد الذي قصر عمله على اللغة ومصطلحاتها ، شأنه شأن المجامع اللغوية المعروفة في الديار الغربية »(٨٤) ••• وضع المجمع العلمي العراقي كثيرا من المصطلحات العلمية في هذا العصر،سائرا على الاخذ بمبدأ «الضرورة» عند تعريب المصطلح العلمي الحديث • وقد أبان الدكتور جميل الملائكة في مبحثه الموسوم بـ « بعض القواعد التي سارت عليها لجنة وضع المصطلحات الهندسية »ـ مثلا ـ خمس عشرة قاعدة أولها : « ايثار استعمال اللفظ العربي على اللفظ الاجنبي(٨٥) • ولكن اللجنة المذكورة لا تأخذ بهذا المبدأ على اطلاقه فهي تقر المعرب اذا اصبح مدلوله شائعا بدرجة كبيرة يصعب معها تغييره (٨٦) ـ

---

(٨٢) مجمع اللغة العربية : ٨٣/٣ . شرح احمد الاسكندري معنى (الضرورة) في هذا القرار بقوله (مجلة المجمع اللغوي المصري ٢٠٢/١) : « فعبارة القرار تقتضي اجازة استعمال بعض الاعجمي في فصيح الكلام وتقييده بلفظ (بعض) دون جنس الالفاظ يفيد ان المراد الالفاظ الفنية والعلمية التي يعجز عن ايجاد مقابل لها ، لا الادبية ولا الالفاظ ذات المعاني العادية التي يتشدق بها مستعجمة زماننا من ابناء العرب » .

(٨٣) معالم التطور الحديث : ١٦٢ . تاريخ الدعوة الى العامية : ٢٢٧ .

(٨٤) المصطلحات العلمية : ٦٨ .

(٨٥) مجلة المجمع العلمي العراقي : ٢٩/١٧ . وانظر الى سائر القواعد في هذا المجلد : ص (٢٩ـ٣٤) .

(٨٦) نفسه : ٣٠/١٧ .

وتقره في حالات اخرى كذلك [٨٧] ــ وهذا يعيدنا الى مسألة الذيوع والاشتهار مما افاض هذا البحث فيه سابقا ، وخلص الى ان اللفظ العربي اذا تيسر فضل على غيره في كل حال[٨٨] . اما المجمع العلمي العربي فانه ــ كما يصفه مصطفى الشهابي ــ « لا يقر الالفاظ العلمية التي يضعها او يحققها اعضاؤه او غير اعضائه مما ينشر في مجلته . وهذه الالفاظ على وجاهة الكثير منها لا تعبر الا عن رأي اصحابها ، لان المجمع لايجيز لنفسه اقرارها والتشبث بها . بل ان ذلك انما هو من حق مجمع لغوي يشترك فيه ممثلون للبلاد العربيه كمجمع مصر اللغة العربية مثلا ، اذا أريد ان يكون مجمعا للامه العربية » [٨٩] ... فاذا كان الحال كذلك تحتم على المجامع العربية الثلاثة ومعها المكتب الدائم لتنسيق التعريب [٩٠] في المغرب ان تلتقي بشكل دوري منتظم لتنظر في هذا الامر الجليل فتقر ما تراه صالحا وتنبذ ما عداه ، الى ان ينبثق المجمع اللغوي العربي الواحد [٩١] .

وعجيب من المغربي ، مرة اخرى ، ان يحاول هدم هذا القيد «الضرورة» في اعتراضه على المجمع المصري في مبحثه الذي تقدم ذكره [٩٢] ، ثم يطلب

---

(٨٧) نفسه .

(٨٨) اوضح احمد الاسكندري ان في العربية مئات الاوف من الكلمات التي تصلح للوضع الجديد ، فهي في غنية عن الدخيل . ينظر الى مجلة المجمع اللغوي المصري : ٢٠١/١ ــ ٢٠٢ .

(٨٩) المصطلحات العلمية : ص (٦٤ــ٦٥) .

(٩٠) له جهد واسع في محاربة اللفظ الدخيل واحلال العربي محله : ينظر الى ص (١٣٦ــ١٣٨) من هذا البحث .

(٩١) يقوم اتحاد المجامع العربية اليوم بهذه الوظيفة وقد عقدت بعض الدورات المشتركة كدورة عام ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م في دمشق (للمجامع الثلاثة) ، ودورة عام ١٣٨٥ / ١٩٦٥م في بغداد (للمجمعين العراقي والمصري) ودورة عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م في القاهرة (للمجامع الثلاثة) ، ودورة عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م في الجزائر (للمجامع الثلاثة) . والذي يرتجى ان ينتهي هذا الى قيام المجمع اللغوي العربي الواحد .

(٩٢) ص (٢٨٦) حاشية (٣١) .

الاخـذ بهذا القيد لا في قبول الكلمة الاعجمية ولكن في مسألة اخـرى هي وضع الكلمة على غير أوزان الكلمة العربية عند التعريب • ذلك أنه وجد سيبويه لايشترط في تعريب الكلمة الاعجمية أن تكون على أوزان الكلمـة العربية • ثم خالفه فيهذا كل من الجوهري والحريري فاشـترطا ذلـك الشرط[٩٣] • فقرر المغربي الاخـذ بمذهب سيبويه لأنـه « أرفـق باللغة والمتكلمين بها ، واعون على حياتها واتساع دائرتها »[٩٤] • ثم قال : « على أننا مهما استحسنا رأى سيبويه في عدم اشتراطه رد الكلمة المعربة الى مناهـج اللغة وأوزانها ينبغي أن نقف من تسامحه عند حـد محدود ، والا تكـاثرت الكلمات الاعجمية ذات الاوزان المختلفة والصيغ المتباينة في لغتنا الفصحى ، وخرجت على تمادى الأيام بذلك عن صورتها وشكلها ، وعادت لغة خلاسية ، لاعربية ولا أعجمية كاللغة المالطية، أو كسائر اللغات العربية العامية فيمختلف الاقطار الاسلامية • فكم نحن اذن في حاجة الى مجمع لغـوى يصون لغتنا المحبوبة عن هذا الخطر الذى يتهددها وينتشلها من هذه الهوة التي نخشى أن تواقعها» • [٩٥] •

لقد حاول المغربي أن ينقل ميدان الخلاف الحقيقي وهـو : هـل يقبل الدخيل ؟ بأن جعله : كيف يقبل الدخيل ؟ وكأن قبوله بغير قيد او تحفـظ مسلمه لا تقبل المناقشة ! إو واضح أن السؤالين لا يلتقيان ، وأن الفرق بينهما كالفرق بين العدم والوجود • فاذا تنادى أهل اللغة اليوم وأجمعوا أمرهم على أن الدخيل لايقبل الا عند الاضطرار وفقدان الحيلة • • • قال المغربي بأن الدخيل الموضوع على غير الاوزان العربية هو الذى لايقبل الا عنـد ذلك الاضطرار والفقدان ، فأما ما وضع على الاوزان العربية فنرحب به ونفتح له

---

(٩٣) ينظر الى كتاب سيبويه : ٣٠٤/٤ . صحـاح الجوهـري : (عرب) ، درة الغواص : ١٣١ .

(٩٤) الاشتقاق والتعريب : ٤٣ .

(٩٥) نفســه : ص (٤٣-٤٤) .

باب العربية على مصراعيه ، فليس منه ضرر ولا خطر ، وانما هما من الضرب الآخر من الدخيل الذى لو أبحنا ادخاله لحول العربية لغة خلاسية لا عربية ولا اعجمية . وهكذا لو حاولنا تطبيق هذا المذهب على لفظ « تلفون » مثلا لكان دخول هذه الكلمة الى متن اللغة العربية لايعني ضررا بها ولا خطرا عليها ، ولكن الخطر انما يكون في ابقائها على صورتها الحالية وعدم جريانها على أحد الاوزان العربية كأن نقول : « تلفون » ـ وزان حلزون[96] ـ أو نقول : « تيلفـون » ـ وزان حيزبـون[97] ـ أو نقـول : « تلفـون » ـ وزان فرعون[98] . . . الخ . فأما اذا قلنا « تليفون » مما ليس له وزن عربي فذلك هو الخطر الوحيد !

الحقيقة الجليلة ان الضرر الواقع على هذه اللغة العريقـة من دخـول (تَيْلَفُون) الموضوع على وزن عربي لايقل عن الضرر الواقـع من دخول (تَلَيْفُون) الموضوع على غير أوزان العرب [99] ، لان العربية في كلتا الحالتين ستقبل على كـره هذه الكلمـة ، وستحرم لفظا عربيا يمكـن أن يقـوم مقامها هو (الهاتف)[100] . ولو كان لتلك الدعاوى ظلال من الصحة لاخذ

---

(96) نشوء اللغة العربية : 97 .

(97) نفسـه .

(98) معجم الالفاظ الحديثة : 58 .

(99) قبل الكرملي الاولى ورفض الثانية : نشوء اللغة العربية 97 .

(100) اجازه الكرملي وقال : « او (هاتف) فانها كلمة لا بأس بها » . المرجع السابق .

اما الدكتور حسن ظاظا فقد فضل « تلفون » على « هاتف » بدعوى ان دلالة « الهاتف » القديمة غير دلالتها الحاضرة وان استعمالها قد يوقع في لبس بين الدلالتين . (كلام العرب 85 ، 87) . وهـذا مردود من جهتين : الاولى : ان النقل الدلالي هو طريق العرب في عهد الحضـارة الاسلامية الى وضع المصطلحات الجديدة مما دعي باسـم « الالفـاظ الاسلامية » . وان لنا فيهم الاسـوة والقدوة في مشكلـة المصطلحـات اليوم . الثانية : ان هذا مبدأ قبلته جميع اللغات الحية . قال الدكتور

بها المجمع الالماني وجعل اللفظة الفرنسية « تلفون » على احد أوزان المفردات الالمانية ، ولكنه اصطلح على لفظ الماني اخر ما دامت له القدرة على هذا الاصطلاح [١٠١] .

نعم . ان العربية اذا اتفق علماؤها على ادخال لفظ اعجمي فان الواجب يقتضي اخضاعه الى اوزانها وتسييره على مناهجها ، وليس ذلك بدعا في هذه اللغة التي اكثر بعضهم من اختراع « المشكلات » فيها ، وانما هو قانون عام تخضع له كل لغة في عالمنا قديما وحديثا . قال الدكتور وافي في كتابه « فقه اللغة » : « ومن المقرر ان الكلمات المقتبسة تخضع للاساليب الصوتية في اللغة التي اقتبستها ، فتتشكل في الصورة التي تتفق مع هذه الاساليب ، وينالها من جراء ذلك بعض التحريف في اصواتها واوزانها وطريقة نطقها وتبعد في جميع هذه النواحي او في بعضها عن صورتها الاولى . وهذا هو ما حدث للكلمات التي اقتبستها العربية في مختلف عصورها عن اللغات الاخرى »[١٠٢] وكان الدكتور علي عبدالواحد وافي قد ابان في موضع من كتابه الاخر « علم اللغة » ان هذه ظاهرة عامة قائلا : « وليست هذه الظاهرة مقصورة على الاقتباس الناشىء من الصراع بين لغتين كتب لاحداهما النصر ، بل هو ظاهرة عامة تتحقق في جميع الحالات التي يحدث فيها انتقال مفرد من لغة الى اخرى »[١٠٣] .

وغير خفي ان اللغات الاجنبية قد استعارت الفاظا من العربية « بعد ان

جميل الملائكة (مجلة المجمع العلمي العراقي ٢٩/١٧) : « قبول المصطلح لاقل علاقةبالمعنى امر معمول به في كثير من الاحيان ــ سواء أكان ذلك في اللغات الاجنبية ام العربية ــ لعجز اللغات عن استيعاب كل اسماء المخترعات والمكتشفات العديدة التي تتكاثر يوما بعد يوم بالفاظ منفردة كاملة الدلالة على المعاني المقصودة » .

(١٠١) تراجع ص (٢٨٦) .

(١٠٢) فقه اللغة : ١٩٧ .

(١٠٣) علم اللغة : ٢١٥ .

صبغتها بصبغتها وغيرت من صورتهـا ، مثل شـراب : Sirup ، **الجبر :** Algebra ، الكحول Alcohol ... »[١٠٤] دليلا على ان الطريـق الصحيح هو النقل على قواعد اللغة المستعيرة ومناهج أهلها ، وهو ما اراده الجوهري والحريري ونادي دار العلوم الذي نص قراره على ان « يستعار اللفظ الاعجمي بعد صقله ووضعه على مناهج اللغة العربية »[١٠٥] ومن هنـا كان حقا ان يرفض محمد صادق عنبر قـول بعضهم ــ مثلا ــ (شطرنـج) بفتح الشين ، قائلا : « والوجه فيه (الشطرنج) • قال الشهـاب الخفاجي في شفاء الغليل : قال الواحدي : الكسر في (الشين) احسن ليكون كجرد حل وقرطعب»[١٠٦] وهو ما قال به الحريري في هذه اللفظة نفسها[١٠٧] • وهـذا مثال من مئات الامثلة الدخيلة التي رفضتها حركة التصويب اللغوي الحديث اما من حيث الاصل لوجود المقابل العربي السليـم [١٠٨] ، واما من حيث استعمال الاعجمي على غير منهاج اللغة العربية كما في هذا المثال •

على ان المجمع اللغوي المصري لم يلتزم بقراره (او قـرار نـادي دار العلوم) الالتزام الكامل في أعماله اللاحقة ، وكان من ذلك اصداره قرارات كثير في كتابة الاعلام الاجنبية بحروف عربية • وهي قرارات خارجة عما قرره

---

(١٠٤) دلالة الالفاظ : ١٤٩ .

(١٠٥) تراجع ص (٢٩٥) .

(١٠٦) مجلة الهداية ــ اللحن الشائع : ٣/٢٢٩ • وانظر الى شفـاء الغليل : ١٥٨ ، المعرب ٢٥٧ .

(١٠٧) درة الغواص : ١٣١ .

(١٠٨) لا يكاد يخلو كتاب او مقال من تراث التصحيح الحديث المعقود له القسم الاول من هذه الرسالة من التنبيه على هذا النوع من الاخطاء اللغوية ، لان استعمال اللفظ الاعجمي يعد خطأ اذا وجـد العربي المقابـل .. فكانت الحركة تذكر اللفظ الدخيل المستعمل في كتابـات المعاصريـن لتستبدل به اللفظ العربي الصحيح وعلى هذا يعد كـل اثـر او معجم وضعه الافراد او الهيئات والمجامع في المصطلحات العلمية والفنية تصنيفا في التراث التصحيحي على ما سـبقت بـه الاشـارة . ينظر الى ص (١٢٩ ــ ١٣٠) من هـذا البحث .

المجمع (والنادي) من ان التعريب لا يتم الا على طريقة العـــرب ومنهاجهـــم في نقل الاعجمي الى اللغة العربية • فقد قرر ان « يكتب العلم الافرنجي الذي يكتب في الاصل بحروف لاطينية بحسب نطقه في للغـــة الافرنجيي ومعـــه اللفظ الافرنجي بحروف لاطينية بين قوسين في البحوث والكتب العلمية ، على حسب ما يقره المجمع في شأن كتابة الاصوات اللاطينية التي لا نظير لهـــا في العربية مثل : بوردو Bordeaux »[١٠٩] •

وواضح أن هذا « التعريب » لايراعى قواعد الصوت العربي بل قواعد الصوت الاجنبي ، وأن ذلك يقتضي اختراع حروف جديدة ليست من العربية ولا فيها كيما يمكن النطق بالاعجمي على ما ينطق به أهله • • • وذلك ما فعله المجمع المصرى اضطرارا ونزولا عند هذا « التعريب » المبتدع الذى لم يكن للعرب به عهد ، ولم يكن سوى نقض واضح لقرار المجمع (والنادى) الناص على أن استعمال الاعجمي لايتم الا « على طريقة العرب في تعريبهم » •••• وهكذا وجدنا المجمع يوافق «على كتابة الحرف (الجاف) كافا بثلاث نقط»[١١٠] و « (پ) ليقابل الحرف (P) ، و (چ) ــ وينطق (تش) ــ ليقابل الحرف المركب (CH) ، (ژ) ــ وينطـق (چي) ــ ليقابـل الحرف (J) و (ڭ) ــ وينطق (جاف) ــ لقابل الحرف (G) • ليشار به الى الاصوات غير الموجودة في اللغة العربية »[١١١] معللا لذلك بقوله : « وانما اختيرت هذه الحروف لتداولها في اللغات الفارسية والتركية والهندية والملاوية »[١١٢] ثم « قبل المجمع أن يكتف الحرف (V : ف) فاء بثلاث نقط »[١١٣] فما للمجمع

---

(١٠٩) مجمع اللغة العربية : ٣/٩٥ . وانظر الى سائر القرارات في المرجـع المذكور ٣/٩٥ ــ فما بعدها

(١١٠،١١١،١١٢) مجمع اللغة العربية : ٣/٩٧ .

(١١٣) نفســه : ٣/٩٨ . وقرر المجمع كذلك ان توضــع العلامــة (٧) على (الواو) للدلالة على حرف U ، وعلامة (٨) على (الواو) للدلالة على حرف O ! المرجع السابق ٣/١٠٠ .

المصري يركب هذا المركب الصعب ؟ وما نتائج هذه القرارات المجمعية وآثارها في نطق المتحدثين من أبناء العربية ؟ لقد صور أحمد محمد شاكر الخطر الذي يتهدد العربية جراء هذا الصنيع فأحسن تصويره ، ودلل بما لا يقبل الشك على أن ما قام به المجمع المصري خطأ فادح في هذا الميدان . وانه قد عمل على « قسر اللسان العربي على ارتضاخ كل لكنة أعجمية لا مثال لها في حروف العرب »(١١٤) . وهو قول صائب ووصف دقيق . ذلك أن المحافظة على أية لغة في هذا العالم تقتضي قبل كل شيء الحفاظ على صفائها الصوتي وخصائصها في النطق ، فما اللغة سوى « أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم »(١١٥) ، وما هي بشيء غير هذا ، فأي اخلال أو تغيير لطبيعة هذه الاصوات ، أو اقحام ما ليس منها فيها ، انما هو اخلال بحقيقة اللغة وتشويه لخصائصها ، وتكدير لصفائها بألوان متضاربة متنافرة من الاصوات الدخيلة الخاصة باللغات البشرية المختلفة مكانا وزمانا . فاذا أضيف الى هذا ما ينجم عن قبول هذا المبدأ الغريب من ادخال ذلك الخليط الى ساحة الكتابة العربية باختراع رمز املائي اصطلاحي لكل صوت أجنبي لاوجود له في العربية .... « وجدنا اللغة العربية في رسمها وكتابتها ، ونطقها ولهجاتها ، مجموعة غريبة متنافرة من اللهجات الاعجمية والرسوم الرمزية ، ووجدنا ألسنة أبنائنا لاتقيم حرفا من العربية على ما نطق به العرب ، مما أثبته علماء التجويد في اخراج الحروف من مخارجها ، وعلى قواعد بنيت (عليها) قواعد العلوم العربية ، وبها حفظ لنا كيف ننطق بالقرآن وهو سياج اللغة وحاميها »(١١٦) .

ان قبول هذا المبدأ بصورته الصوتية أو صورته الاملائية لا يطور ولا

---

(١١٤) تقديم احمد محمد شاكر لكتاب المعرب للجواليقي : ١٨ . يقع الرد الذي كتبه شاكر بعنوان « كلمة في تعريب الاعلام » في ص (١٧-٢٠) من التقديم المذكور .

(١١٥) الخصائص : ٣٣/١ .

(١١٦) تقديم احمد محمد شاكر لكتاب المعرب : ص (١٨-١٩) .

يخلده ، بل يخرب ويهدم ، على أن ما يزيد الطين بلة أن الذين يسعون الى تعميم هذه القرارات ونشرها في طبقات المجتمع العربي غير قادرين على تطبيق هذه القرارات أو اثبات حيويتها ، فقد ولدت ولادة غير طبيعية ، ذلك أن الرموز الاملائية التي وضعها المجمع المصري للدلالة على أصوات أجنبية معينة لا يمكن أن تشفع في معرفة حقيقة تلك الاصوات ، وسبيل النطق بها ، فهي رموز بصرية لا سمعية ، لا تغني ولا تسمن من جوع ، ولا يستطيع المرء أن يستنتج من خلالها النطق الاجنبي فيؤدى الصوت على ما يؤديه أصحابه الحقيقيون ، وآية ذلك أن مثل هذا الاداء لايقدر عليه الا الواقفون على تلك اللغات ، العارفون بأسرارها الصوتية ، الذين تلقوها سماعا واكتسبوها اختلاطا ، فأجادوا التحدث بها اجادة أهلها أنفسهم ، وليست هناك طريق أخرى غير هذه الطريق لتطبيق قرارات المجمع المصرى في « تعريب « الاعلام ! فهل اطمأن المجمع الى أن الناس قادرون على النطق بتلك الاصوات الاجنبية بالقدرة التي ينطق بها أهلوها الاصليون ؟ ! لقد أدرك تي • اى • لورانس هذه الحقيقة اللغوية ، ففند في مقدمة كتابه « أعمدة الحكمة السبعة » مايركب أحيانا في الانكليزية مثلا من احرف للدلالة على اصوات عربية ليس لها وجود في الانكليزية ، قائلا بان نقل اصوات الكلمة العربية الى الانكليزية لا يأتي بشكل محكم مضبوط ، لان صوت الحرف العربي ليس هو نفسه في الانكليزية ، وان اللجوء الى تركيب بعض الاحرف الانكليزية للدلالة على صوت عربي معين غير موجود في الانكليزية انما ينفع الذين يتقنون اداء الصوت العربي وحدهم ، أما غيرهم فلا ينفعهم ذلك شيئا[١١٧] • وهذا كلام غاية في الاحكام والدقة ، وليت المجمع المصرى استمع له ، او فطن اليه ، فاطمأن الى ان ما صنعه لانفع من ورائه ولا بناء ، وأنه فوق قدرة الفرد مهما علا كعبه وسما علمه ، والا فهل ثمة فرد قادر على الاحاطة بجميع اللغات التي

---

١١٧ ينظر الى :

Seven Pillars of Wisdom : 19.

جاءت في قرارات المجمع تلك ، احاطة صوتية كافية تؤهله النطق بتلك الاصوات الفارسية والملاوية والهندية والتركية والانكليزية والفرنسية والاسبانية والالمانية واليونانية وغيرها ؟ !(١١٨) ان اتقان لغة واحدة بعد اللغة الاصلية يؤثر تاثيرا مباشرا في القدرة الصوتية على ضبط النطق الخاص بكل من اللغتين ، وايفاء كل صوت فيهما حقه الكامل من الاحكام وصحة الاداء ، ولنستمع الى الجاحظ اذ يقول : « واللغتان اذا التقتا في اللسان الواحد ادخل كل واحدة منهما الضيم على صاحبتها »(١١٩) لذلك لم يخف الجاحظ عجبه لموسى بن سيار الاسواري الذي كان يحكم العربية والفارسية فلا تجور احداهما على الاخرى في لسانه ، فوصفه بقوله : « كان من اعاجيب الدنيا ، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية » !(١٢٠)

من هنا ، صار واضحا ان هذه القرارات المجمعية قد جانبها التوفيق، فأخطأت الطريق • فمن الناحية النظرية لا يصح ان تقحم في اللغة تلك الاصوات والرسوم حتى ولو تخيلنا قدرة الناس على ادائها اداء حقيقيا كالذي يؤديه اصحاب اللغات الاصلية • اما من الناحية العملية فان النتائج لم تبشر بالخير ، بل حملت من الشر والاضرار شيئا كثيرا • ولعل في مراقبة احمد محمد شاكر وملاحظته كيفيات القراءة عند شباب العصر ما يقطع بذلك الاخفاق العملي بعد الاخفاق النظري • قال احمد محمد شاكر : « وان شئت ان ترى هذا الخطر مصورا مجسما مهددا بتدمير النطق العربي الفصيح، فاستمع الى قراءة شبابنا في هذا العصر ، اذا ما قرؤا كلاما عربيا فيه أعلام اجنبية ، تسمع العجب العاجب : حروفا عربية غير مستقيمة ولا فصيحة ، وقواعد مهلهلة ولحنا مستفيضا ، ثم أعلاما اجنبية تعوج بها الالسنة وتميل الاشداق ، وتؤكل فيها الحروف ، تشبها بأصحابها في نطقهم ، استغفر الله ،

---

(١١٨) ينظر الى ذلك في قرارات المجمع في كتاب : مجمع اللغة العربية : ٣/ ٩٥–١١٨ .

(١١٩، ١٢٠) البيان والتبيين : ١/٣٦٨ .

بل تقليدا لنطق لغتين اثنتين للاعلام [١٢١] ، ولو كانت اعلاما صينية أو يابانية لايعرفون كيف ينطقها أهلها »[١٢٢] .. ثم أعلن هذا العالم المتبحر ان الاستقصاء التام لما عربته العرب من الاعلام الاجنبية ولا سيما ما جاء منه في القرآن يكشف بشكل قاطع « ان الاعلام الاجنبية تنقل الى العربية مغيرة في الحروف والاوزان الى حروف العرب وحدها ، والى أوزان كلمهم أو ما يقاربها ، وأنها لاتنقل أبدا كما ينطقها اهلها »[١٢٣] ... لذا طلب من المجمع أن يعدل عما قرر ، مراعاة لطبيعة العربية وروحها ، وحفاظا على سلامتها وشخصيتها[١٢٤] .

وعلى الرغم من قوة هذه الحقائق لم يعدل المجمع الا في أمرين ، حيث قرر ان ينقل الحرف المركب (CH) الى (تش) في الاوربية و (چ) في اسماء البلاد الاسلامية التي تستعمل هذا الحرف وفق ماورد في الكتب الجغرافية القديمة[١٢٥] ، وأن ينقل الحرف (J) الى جيم عربية أي معطشة[١٢٦] . ولا يرتاب أحد في أن ما صار اليه المجمع ليس أفضل مما عدل عنه ، وان ما استدركه هنا لم يكن ليبعد قراراته من مخالفة الاصل العربي الفصيح .

ان ما يخلص اليه هنا أن الضرورة القائمة في تعريب الاعلام (فالاعلام

---

(١٢١) أي : الانكليزية والفرنسية .
(١٢٢) المعرب : ص (١٨ـ١٩) .
(١٢٣) نفسه : ٢٠ .
(١٢٤) وممن رفض هذا الصنيع احمد الاسكندري (الوسيط : ٢١٣ـ الحاشية) وعبدالله العلايلي (مقدمة لدرس لغة العرب : ٢٤٢ـ الحاشية) . ومما قال : « فليس لنا من اجل نقل العلم ان نزيد في ابجديتنا بل نكسر العلم على حروف الابجدية كما فعل العرب الاولون ، وكما يفعل الاجانب اليوم في كافة الاعلام الغربية والامثلة عليه اكثر من ان تحصى ولا داعي ابدا لايجاد (جاف) وما اليها » .
(١٢٥) مجمع اللغة العربية : ٩٧/٣ ـ حاشية (١) .
(١٢٦) نفسه : حاشية (٢) .

لا تترجم) لا تعني اهدار قواعد التعريب والغاءها ، ولا أن يصار الـــى استحداث صور غريبة تنحرف بأداء الصوت في العربية عن وجهه الأصيل ، وتضطر الناطق بهذه اللغــة الى ارتضاخ اللكنات الاعجمية ، مثلما تضطر الكاتب بها الى استعمال رسوم خطية لم تخطر ببال أحد من علماء هذه اللغة ، ولا تحدث بمثل حديثها أحد من أبنائها قبل ظهور هذا المذهب الغريب ؛ ولقد سبق المجمع المصري الى معالجة قواعد التعريب ، عالم مصري من علماء التصويب الحديث هو الدكتور احمد عيسى الذي مضى ذكره في مواضع سابقة من هذا البحث . فقد واجه تلك الحروف في كتابه « التهذيب في أصول التعريب »(١٢٧) بغير ما واجهها به المجمع المصري ، وقرر أن ينقل الحرف P الى العربية « بأقرب الحروف نطقا اليه وهو الفاء»(١٢٨) ، وأن ينقل الحرف J « ياء ، وفي بعض الاحيان يهمل اذا كان في أول الكلمة ، ويعرب الحرف الذي يليه »(١٢٩)، وأن ينقل الحرف G غينا(١٣٠) ، وان ينقل الحرف V

---

(١٢٧) القاهرة (مطبعة مصر) : ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م–١٤٨ ص .

(١٢٨) التهذيب في اصول التعريب : ١٣٩ .

(١٢٩) نفســه : ١٣٧ .

(١٣٠) اوضح الدكتور احمد عيسى « ان هذا الحرف يجوز نقله الى العربية وابداله كافا ، او قافا ، او جيما ، بناء على خاصية في اللغــة ، وهي : ان من سنن العرب ابدال الحروف واقامة بعضها مقام بعض » . التهذيب ص (١٣٥–١٣٦) . وقد عرض محمد علي النجار لهذه المسألــة وهو يحقق لفظ « قيثارة » المعرب عن الكلمة الفرنسية guitare فلم يخطىء هذا التعريب بالقاف ولكنه قال بتفضيل « الجيم » العربية فيقال : « جيثارة » . ثم ما لبث النجار ان ذكر انه وقع على صورة تعريبية قديمة لهذه الكلمة ، حيث وجدها مرسومة بالكاف في شعــر لابن شهيد الاندلسي (٤٢٦هـ/١٠٣٥م) فقال النجار : « وخير لنا ان نتبع هذا التعريب القديم اذا لم نصر الى الجيثــارة » . ينظــر الى لغويات : ص (١٥٤–١٥٦) .

واوا أو باء[١٣١] • أما المركب من الحروف أمثال CH الذي نقله المجمع الى العربية على صورة (چ)[١٣٢] ، فان الدكتور عيسى أفاد بأن « ينقل الى العربية خاء ، وفي بعض الاحيان كافا اذا كانت الكلمة يونانية الاصل»[١٣٣] •

لقد كان حرياً بهذا المجمع أن ينظر الى الامر هذه النظرة وأن يفيد من تلك القواعد والاصول التعريبية التي أودعها ذلك العالم كتابه المذكور في باب خاص هو : « باب في قواعد التعريب »[١٣٤] ، وهو في متناول يد المجمع ، وصاحبه على مقربة منه •

لم يقف الخلاف في المولد الاجنبي عند مدى قبول الكلمة الاعجمية وتثبيتها في متن اللغة ، ولا عند طريقة ادخالها وما يطرأ عليها من تهذيب واخضاع لقواعد العربية الصوتية والوزنية ••• ولكنه امتد ليشمل جانبا آخر هو الاشتقاق من اللفظ الاعجمي • فقد رفض أسعد داغر كلمة (قنن) مثلا وبعض مشتقاتها كالتقنين والمقنن من الكلمة الرومية « قانون »[١٣٥] على حين أيدها الزعبلاوي على جهة الاقتراح موكلا أمر البت فيها الى المجامع اللغوية[١٣٦] ••• حتى اذا التفتنا الى الدكتور كمال

---

(١٣١) التهذيب في اصول التعريب : ١٤٢ . وقال الدكتور احمد عيسى : « وفي بعض الاحيان يهمل هذا الحرف في اول الكلمة ويعرب ما بعده مثاله : Vesposianus اسفسيانوس . او يزاد عليه همزة لتسهيل النطق على اللسان . مثاله : Valérianus اولا ريانوس ». المرجع المذكور .

(١٣٢) ثم عدل هذا التحديد بأن جوز فيه صورتين : الاولى هي هذه الصورة (چ) ، والثانية هي : (تش) . ينظر الى ص (٣٠٥) حاشية (١٢٥) من هذه الرسالة .

(١٣٣) التهذيب في اصول التعريب : ١٣٣ .

(١٣٤) نفسه ص (١٣١–١٤٥) .

(١٣٥) تذكرة الكاتب : ص (١٠٨–١٠٩) . وانظر الى شفاء الغليل : ٢٠٨ .

(١٣٦) اخطاؤنا : ص (٢٤٩–٢٥١) .

يوسف الحاج وجدناه يبيح الاشتقاق من الاعجمي اباحته اياه من العربي[١٣٧]، يقول : « لا مانع من أن نقول : دكتر (Docteur) ، وأكس (Axe) وكرتز (Descartes) ، ورودج (Rodage) ، وشوفر (Chauffeur) وبومر ((Point mort)) !![١٣٨]

ولا يخفى ما يحمله فتح الباب على هذه الصورة من شر بالعربية أبانه جلّ المتحدثين في ندوة دار العلوم المتقدم ذكرها ، واعلنوا أن ذلك يوصل العربية الى « أن تصبح مجرد قوالب وصيغ للالفاظ الاجنبية المتدفقة، إذ كيف يكون مصيرها عندما نقول على مذهب أصحاب التوسع في التعريب والاشتقاق من المعرب (أترمت الى اتيل مينا هوس ورجعت متنبلا ••) »[١٣٩] ! !

وليس ينكر أن الحاجة قد تستدعي الاشتقاق من المعرب لكن ذلك في التقدير الصحيح نادر جدا ، بحيث لا يعدل الحاجة الى الاشتقاق من الاسماء العربية الجامدة ، وهو الاشتقاق الذي قرر المجمع المصري أن يكون مقيدا بالضرورة ، ثم انسلخ من هذا القيد بعد اكثر من ثلاثين عاما ، لسبب لا يثبت أمام الحجة واليقين[١٤٠] • أما موقف المجمع من الاشتقاق من المعرب فقد تمثل في اجازته اياه عند الحاجة العلمية قائلا : « يقتصر على الحاجة العلمية ، ويعرض ما يوضع منه على المجمع للنظر فيه »[١٤١] • وذلك قرار لم يذهب اليه مؤتمر دار العلوم ، قناعة منه أن هذا الضرب من الاشتقاق سماعي لا ينقاس • والذي يرتجى أن يكون القيد هنا حقيقيا ، وأن تكون درجة الضرورة في قرار المجمع الدرجة القصوى ، وألا يلجأ الى هذا التصرف الا بالحكمة،حفظا لشخصية هذه اللغة ، ومراعاة لذوقها الصافي الاصيل •

---

(١٣٧) راجع ص (٢٦٨) •

(١٣٨) في فلسفة اللغة : ٢٧٩ •

(١٣٩) تاريخ الدعوة الى العامية : ٢٢٦ • و « اترم » من «الترام » ، و «متنبل» من « أوتوموبيل » •

(١٤٠) تراجع ص (٢٦٦-٢٦٧) •

(١٤١) كتاب في اصول اللغة : ٦٢/١ - الفقرة ٨ • وانظر الى : ٢٥١/١ منه •

ولا اختم الفصل قبل القول في ظاهرة الترجمة الحرفية الحديثة التي أماطت اللثام عن جهل فريق من المترجمين بكثير من أحوال العربية وأوضاعها مما دعاهم الى أن ينقلوا العبارات الاجنبية نقلا حرفيا لايوافق في الاعم الاغلب ، قواعد العربية أو ذوق أبنائها • وقد تحدث شاكر شقير عام ١٣٠٨ هـ/١٨٩١ م في هذه الظاهرة قائلا : « ولا يجهل أحدأن لكل لغة اصطلاحات وأساليب خاصة لتأدية المعاني فلا يصح اتخاذ الاسلوب الافرنجي بصورة عربية ولا العربي بصورة افرنجية • فالفرنسيون يقولون مثلا c'est bien connu comme bonjour فهل يصح أن نترجمها حرفيا ونقول : (هذا معروف جيدا مثل صباح الخير) »(١٤٢) ؟ ••• ولكن هذا الضرب من الترجمة قد غزا العربية كسائر ألوان الدخيل الاخرى ، بعيدا عن طرائق العربية الخاصة المؤدية ما تحمله تلك العبارات الاجنبية من مقاصد ومدلولات • ومن هنا وقع خلاف جديد بين رجال الاصلاح اللغوى المحدثين بشأن هذه الترجمات(١٤٣) • وكان المغربي أبرز من عني بهذا الامر في مقال مشهور عنوانه

---

(١٤٢) لسان غصن لبنان : ٧ .

(١٤٣) سارت جمهرة من رجال التصويب على رفض الترجمة الحرفية وطالبت الكتاب باستعمال الاساليب العربية الفصيحة الموفية بالمقصود .. ينظر مثلا الى :

- لسان غصن لبنان : ص (١٥-١٦) . لغة الجرائد : ٥٦ .
- معجم عطية : ٥٠٦ .
- فقه اللغة (المبارك) : ص (٣٣٧ - ٣٣٨) .
- دراسات (جواد) : ١٦٣ .
- المباحث : ٣٧
- قل ولا تقل (جواد) : ٧٦ ، ٨٨ .
- الكتابة الصحية : ١٩ .
- حول الغلط : (١٢-١٣) .
- معجم العدناني : ٢٢ ... الخ .

« الاساليب المعربة »[144] سرد فيه من تلك الاساليب شيئا كثيرا[145] أمثال : فلان لعب دورا في هذه القضية[146] ، أو هو عظيم بكل معنى الكلمة[147] ، أو أعطاه صوته[148] ... وذهب الى ان « الباب مفتوح للاساليب الاعجمية تدخله بسلام ، اذ ليس في هذه الاساليب كلمة اعجمية ولا تركيب اعجمي وانما هي كلمات عربية محضة ركبت تركيبا عربيا خالصا . لكنها تفيد معنى لم يسبق لأهل اللسان أن أفادوه بتلك الكلمات . فقولهم (طلب فلان يد فلانة) كلمات عربية مركبة تركيبا عربيا ، لكننا اذا خاطبنا بها العربي القح لم يفهم منها المعزى الاعجمي ، وهو خطبة الفتاة ، وانما هو اعتاد أن يفهم خطبتها بمثل (خطب فلان فلانة) »[149] . .. ثم رفض أن يمنع مثل هذه الاستعمالات اذا ورد عن العرب الفصحاء اسلوبهم المأثور الموفي بالقصد والمغني عن تلك الاستعمالات الاجنبية[150] مثلما نزع الى ان اخضاع هذه الالوان الى مسألة الذوق العربي العربي شرط عسير لان الاذواق متفاوتة وعلى الكاتب أن ينقل بالترجمة الحرفية ثم على المجامع ان تصفي وتنتقي الصالح السليم[151] . وكان من عمل المغربي أن جعل هذه

---

(١٤٤) مجلة المجمع اللغوي المصري ١/٣٣٢ ـ فما بعدها . ثم أعيد نشر المقال في كتابه « الاشتقاق والتعريب » : ص (٩٨ـ١١٤) .

(١٤٥) وممن جمع منها طائفة واسعة الدكتور ابراهيم السامرائي في كتابه : فقه اللغة المقارن : ص (٢٨٦ ـ ٣٠٤) . وفاروق شوشة في كتابه لغتنا الجميلة : ص (٨٦ـ٩٠) .

(١٤٦) الاشتقاق والتعريب : ١٠٨ .

(١٤٧) نفسه : ١١٠ . وقد رفض هذا التعبير : شاكر شقير (لسان غصن لبنان : ١٥) ، ومحمد صادق عنبر (زلات الاقلام : ٣/٢٨٣) ، وابراهيم المنذر (كتابه ١/٢٧) ، واسعد داغر (تذكرة الكاتب : ٤٠ وعبدالله البستاني (مناظرة : ٥ ، ٧٠) ، وزهدي جارالله (الكتابة الصحيحة ، ط٢ : ٣١٦) ، ومحمد العدناني (معجمه : ٢٢٢) .

(١٤٨) الاشتقاق والتعريب : ١٠٧ .

(١٤٩) نفسه : ٩٨ .

(١٥٠) نفسه : ٩٨ .

(١٥١) نفسه : ص (١١٢ـ١١٤) .

المسألة في استثنائه الواسع « الكلمات غير القاموسية » فانقسم فيه المجيبون الى مبيح لايشترط شرطا ، ومجوز يشترط موافقة قواعد التركيب في العربية وأصول الذوق العربي العام ٠٠٠ وعلى ألا يكون بين ايدينا أسلوب مأثور عن العرب الفصحاء كانوا يؤدون به الغرض المقصود[١٥٢] ٠ وواضح أن الشروط مشروعة وأن فقدانها كلا أو جزءا مضرة صريحة ومفسدة لطبيعة العربية ٠ قال شاكر شقير : « ورأيت في بعض الكتب هذه العبارة (البرهان دون كفي) فعرفت أنها في الاصل الفرنسوي : Jáila preuve sous la main لكن العرب لا يقولون هكذا ولا يستعملون (دون وكف) بهذا المعنى بل يقولون : (حجتي بيدي) أو نحو ذلك ٠ وسنأتي على عدة عبارات سقيمة الترجمة ونوضح كيفية تعريبها ٠ ومن ذلك يعرف أن المترجم يجب أن يكون خبيرا في أساليب اللغتين ٠ وهذا الذي حملني على وضع كتاب سميته « صناعة التعريب » جمعت فيه أمثال اللغة الفرنسية[١٥٢أ] أو كناياتها وعربتها بما يرادفها من اللغة العربية وهو حتى الان غير مطبوع »[١٥٣] وهذا ما فعله أيضا رشيد عطية في معجمه « في العامي والدخيل » حين ترجم كثيرا من تلك العبارات بما يرادفها من جوامع الكلم في العربية قائلا : « وانما فعلت ذلك لان ادباءنا ، كلهم او معظمهم ، يترجمون تلك العبارات بالحرف فتأتي ركيكة رثة ينبو عنها الذوق العربي فأردت أن أريحهم من عناء هذه الترجمة السقيمة وأريح الاذان من وقرها الثقيل »[١٥٤] ٠

ان اللغة العربية لا تنكر المعاني المبتكرة ولا تحظر الاخيلة المتسامية او المجازات التي توافق الذوق العربي ، ويتسع لها رحاب هذه اللغة الفسيحة٠ اما المحاكاة العمياء والجري وراء الاشكال والقوالب الاجنبية البعيدة من

---

(١٥٢) مجلة المجمع العلمي العربي : ١٢/٥٨٤ .

(١٥٢أ) : في الاصل (الفرنسوية) والصواب ما أثبتناه .

(١٥٣) لسان غصن لبنان : ٧ .

(١٥٤) معجم عطية : ٥٠٦ .

روح العربية ومسالكها العريقة في التعبير فلا مسوغ لقبولهـا ، ولا حاجـة لاستعمالها ، فكنز العربية خالد ، ومعينها ثر لا ينضب . ولئن كان ثمـة مـا يدعو الى استعارة بعض المفردات الاعجمية مما يتصل بلغة العلوم الحديثة ومصطلحاتها على ماتقدم به البيان تفصيلا ، ما كان هناك ما يدعو الى اقتباس العبارة الافرنجية مثلا : « هو صادق بكل معنى الكلمـة » وفي كنز العربية أمثال : « هو صادق ناهيك من صادق» او « جد صادق » ،أو« أي..صادق» أو «صادق حقا» او «صادق كل الصدق» او نحو ذلك[١٥٥] . ولعل من اوضح ما يمثل التقليد غير الاصيل ، مما يسري في الاستعمالات الشائعة ما ضـربه العقاد مثلا فقال : «ومن المنقولات الحرفية المائعة التي نسمعها من الاذاعات الاجنبية كثيرا في الايام الاخيرة قولهم : (ان هذه القصية تشكل خطرا دائما على السلام) او (ان هذه المسألة تشكل موضوعـا للبحث) او (ان هـذا العمل يشكل ازمة من أزمات الامم المتحدة)...الى نظائر هذه التشكيلات التي لا شكل لها في قوام لغة الضاد » [١٥٦] .. ولم يترك العقاد ذكـر البدائـل العربية الفصيحة التي يمكن ان تعبر عن هذا المعنى خير تعبير واوفاه ، فقال : « فما ضرورة نقل الكلمة بحرفها من اللغـات الاجنبية ، وهي تنقل في جميع معانيها في كلمات لا تحصى من كلمات اللغة العربية ؟ لم لا نقول: (ان هـذه القضية تؤدي الى خطر دائم على السلام) ؟ ولم لا نقول : (ان هذه القضية بمثابة خطر دائم على السلام ؟ ولم لا نقول : (إنها ينجم عنها الخطـر) ؟ او (انها تتراءى في صورة الخطر) ؟ او : (انها ماثلـة في صورة الخطـر) ؟ او (انها تؤلف ــ او تحدث او تخلق ــ الاخطار) ؟ او : مـا يشاؤون من الاخطار) وكم ورد على الاذهان وعلى الالسنة من هذه التعبيرات فلم ينتظر بها قائلوها مئات السنين حتى يخرجها العي والفهاهة من صفحـات قامـوس يقرؤه صغار تلاميذ ؟ » [١٥٧] .

(١٥٥) تذكرة الكاتب : ٤٠ وانظر الى : حاشية (١٤٧) ص (٣١٠) من هـذه الرسـالة .

(١٥٦) اشتات مجتمعات : ١٢٣ .

(١٥٧) اشتات مجتمعات/٣ ١ .

ان الاقتراض اللغوي مسألة جائزة ، ومبدأ قديم ، فلا يستطيع أحد القول بان هذه اللغة او تلك في منجاة من الدخيل المقترض من لغات الاقوام المختلفة الاخرى ما دامت شعوب الارض متصلة ، وما دام الاحتكاك الذي تفرضه طبيعة الحياة قائما . بيد ان المجتمعات التي نالت نصيبها من العلم والحضارة ، والتي تبتغي ان تحفظ للغتها سماتها الثابتة المميزة ، لا ترتضي ان تترك لغاتها لذلك الطوفان ، بل انها تعمل على تنظيم هذا الدخيل ، والحد من تدفقه وتحدره ، مدركة ان قبوله في كل حال ، خطأ وخطر ، وان الاقتراض يدل على الاحتياج والضرورة ، فلا يصح عقلا ان يقترض المرء ويستدين وبين يديه ونصب عينيه ما يدفع عنه الحاجة ويغنيه عن السؤال ! فلا مفر اذن من الوقوف عند ذلك الحد الملزم اي حد « الضرورة الملجئة » في كل ما يدخل الى متن العربية من الالفاظ والدلالات ومن المفردات والتعابير ... وان يخضع ذلك لمذهب هذه اللغة ومنهجها وطبيعتها ، فلا نقسر اللسان العربي على ارتصاخ العجمة او الرطانة بالدخيل ... بل نطوع المقترض الوافد كما طوعه العرب الاولون ، فجعلوه على مقاييس العربية واوزانها واصواتها : شكلا ومضمونا ، مبنى ومدلولا ، حتى عد جزء من كلامهم وشيئا من لغتهم . وكل خرق لهذا المنهج اباحة واضاعة وخراب .

خاتمة

حركة التصحيح الحديث حركة لغوية اصلاحية تمتد جذورها الى أقدم لحن ظهر في اللسان العربي الفصيح ، فقد كان التنبيه على ذلك اللحن البداية الحقيقية لقيام مبدأ تنقية العربية من التحريف وانقاذها من التشويه • وكان طبيعيا ان يتسع التنبيه مع اتساع دائرة الخطأ ، وان يحفز ذلـك الهمم الى التصنيف المخصص بهذا الشأن ، تسجيلا لحقيقة الانحـراف وتثبيتا لوجـه الصواب ، مما أثمر عشرات الاثار اللغوية المتينـة الداعيـة الى « اصلاح المنطق» و «تقويم اللسان »[1]على أيدي أئمة مبرزين أشهرهم ابن السكيت (٢٤٤هـ/ ٨٥٩م) وابن قتيبة (٢٧٦هـ/ ٨٩٠م) وثعلب (٢٩١هـ/٩٠٤م) والحريري (٥١٥هـ/١١٢٢م) •

قامت حركة التصحيح اللغوي الحديث اذن خدمة لهذه اللغة ، ووصلا لعمل لغوي بارع قديم ، وكان قيامها مقرونا بقيام النهضة العلمية الحديثـة، فقد نهضت هذه الحركة بعد منتصف القرن الثالث عشر الهجري / منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ، ثم توغلت في كل ميدان ، وانتجت تراثا غزيـرا غريب السعة لا يخفف هذه الغرابة إلا سعة الخطأ واستشراؤه . بيد ان هذا التراث مستور غير منظور ومطوي غير منشور ، لم تصل اليه يد لاخراجـه من مخابئه المخطوطة ، ومجاهله المطبوعة ، في آثار نادرة ، ومبـاحث كامنـة في بطون الصحافة القديمة من الجرائد والمجلات ولعل الناظر في هذا البحث يذهل اذا اشـرت الى ان مجلة عربية واحدة قد اكتنزت في حقبة من حياتهـا

(١) هذان من عنوانات بعض كتب الاصلاح اللغوي القديمة . ينظـر الى ص (٢٠–٢١) من هذه الرسـالة .

ستين ومائة مبحث من مباحث التصحيح اللغوي الحديث ! [٢] لهــذا جعلت الرسالة الكشف عن هذا التراث غاية من غاياتها ، عاملة على ان تنفض عنــه ما تراكم من تراب غامر ، وان تخرجه من الظلمات الى النور .

لقد نظر رجال التصحيح الحديث الى لغة الكتابة (الفصحى) ثم الى لغة الحديث (العامية) فوجهوا العناية بالغة الى اللونين معاً ، يبتغون تنقية الفصحى مما علق بها من الشوائب والادران على اسلات الاقلام وألسنة الناطقين في المحافل والاندية المختلفة ، مثلما يبتغون اصلاح العامية ورفعها الى الفصحى او تقريب شقة الخلاف بينهما بتحديد المادة اللغوية الفصيحة المستكنــة في اللهجــات العربية المختلفة ، ثم تحديد المادة اللغوية المحرفة عن اصلهــا العربي الفصيح لارجاعها اليه وبيان وجه التبدل الجاري على ألسنة العامة . وهكذا انشأت حركة التصويب الحديث مئات المباحث التصحيحية الناطقة بالجهــد الكبــير الناضحة بالعرق الكثير في ساحة مترامية مكانا وزمانا ومادة ، منها ما يخوض في اصلاح لغــة الخاصة ومنها ما يخوض في اصلاح لغة العامة . وقد عنيت تلك المباحث بايراد الاخطاء اللغوية على صور مختلفة ، فمنها ما قدمتها على نظام المعجم ، ومنها ما قدمتها على نظام الفصول ، ومنها ما اعتمدت النظامين كليهما ، ومنها ما ساقتها بغير نظام .

واندرجت تحت كل صنف آثار كثيرة حملت اسماء اولئك الباحثين من رجال التحقيق اللغوي المضني وابرزهم : ابو الثناء الالوسي ، واحمد فارس الشدياق ، وصديق حسن القنوجي ، وشاكر شقير اللبناني ، وحسن توفيق العدل ، وابراهيم اليازجي ، ومحمد دياب ، واحمد تيمور ، واسعد داغر ، ومحمد صادق عنبر ، وعبدالرحمن ســلام ، وقسطاكي الحمصي ، واحمــد عيسى ، ومصطفى الغلاييني ، وانستاس الكرملي ، وامين ظاهر خــيرالله ، وابراهيم المنذر ، واحمد رضا ، واحمد العوامــري ، وعبدالقــادر المغربي ، وحسن القاياتي ، وحــليم دموس ، ومحمد علي النجــار ، ومحمد رضــا

(٢) ذلك في مجلة المجمع العلمي العربي حتى عام ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م ، ينظـر الى كتاب : اخطاء شائعة في الفاظ العلوم الزراعية : ٩

الشبيبي ، ومصطفى الشهابي ، ومصطفى جواد ، وكمال ابراهيم ، ومحمود تيمور[3] ، وصلاح‌الدين الزعبلاوي ، ورشيد عطيـة ، واحمد ابي الخضـر منسي ، ومحمد المبارك ، وابراهيم السامرائي ، وابراهيـم الوائلي ، وشفيق جبري ، وعبدالعزيز بن عبدالله ، وزهدي جارالله ، وعباس ابي السـعود ، ومحمد العدناني ، وصبحي البصام ... وقد عرضت الرسالة لهؤلاء كلهـم وغيرهـم وكشفت لكـل منهـم عن أثر أو آثار في تراث التصويب الحديث الذي اخضعته الرسالة إلى شكل تخطيطي اجهدها احكامه ، ونسبة كل فرع الى غصنه وكل غصن الى اصله !

على ان اخطر ما كان من نتائج هذه الحركة الواسعة ردود الفعـل عند اللغويين انفسهم ، فلم ينج أثر من تلك الاثار من ملاحقـة او تعقيب يرفض بعض ما جاء فيه وينسبه الى الغلط ، ممـا يدفـع المؤلف الى ان يرد على المعقب تعقيبه .. فلا يقف السجال عند حد ولا يرسو عنـد شاطىء . وقـد سجلت الرسالة عند كل اثر ما وصلت اليه يدها من الأعمال التي دارت حوله في تساوق تاريخي ينتظم السلسلة الخاصة من المناظرات الحامية . وهو مـا حدا الرسالة ان تقف عند المدلول العميق لذلك الخلاف اللغـوي المحتدم ، وان تخوض في القسم الثاني منها (معيار التصحيح) في بحث المستوى الذي يفزع اليه عند التخطئة وعند التصويب .

لقد وجدت الرسالة ان هذا المعيار مضطرب غير ثابت على حال وربما تنازعه العوامل الشخصية او البيئيَّة الخارجة عن حقيقة اللغة ، والجائرة عليها جورا لا يخفف تبعته عن اولئك الرجال انهم حراسها النافون عنها كـل تحريف ، المفنون في سبيلها اعمارهم سعيا الى اصلاحها على الالسن والاقلام، حتى بات عسيرا على الباحث ان يحتفظ بخيط النور دائما في هذه الطريـق

---

(3) توفي عام ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م . وقد رتبت الاسماء قبله بحسب تاريخ الوفاة على ما مر في تضاعيف الرسالة . اما من بعده فقـد رتبت اسماؤهـم بحسب تاريخ مؤلفاتهم التصويبية المبثوثة في مواضعها من هذا البحث .

المدلهمة المتشعبة ! ولكن البحث اهتدى الى حقائق ذلك كله ، وارجعه الى محاور رئيسة عليها يدور الخلاف كان اولها الخلاف القديم في المنصوص الذي ثبت وروده عن العرب • فقد اخذ بعضهم به اذا كان الكثير الغالب، ورفضه اذا كان القليل النادر ، فالاول عنده هو الصواب ، والثاني هو الخطأ ، فلا يجوز لمحدث التكلم به ، بل تجاوز بعضهم الى تغليط العرب انفسهم في هذا ، كالذي نراه عند اليازجي في مبحثه « اغلاط العرب » • على حين اجاز الفريق الاخر اللونين معا ، لان القلة — اذا ثبت هذا الوصف — لا تعني الانكار • والذي ذهبت اليه الرسالة ان العربية في عصور الفصاحة هي الفصاحة وأنه لا يجوز الطعن على ما ورد فيها من اوجه او لغات • ولكن الرسالة ترى ايضا ان هذه السعة لا تحد وان الاخذ بكل منصوص مفضٍ الى حال فوضى غير محمودة العاقبة ، لان المرء سيضطر الى مواجهة حشد من الارراء وجمع من الالوان المتضاربة حتى يبلغ الامر ان يكون في الاستعمال الواحد ثلاث عشرة لغة !! ومن المعلوم قطعا أن استعمالنا اليوم للنادر او الضعيف لا يعني اننا على علم بالوجه الاشهر او الاقوى ، اذ لو علمناه لقلناه • فلابد من الاخذ بالاشيع فالاقيس سواء اكان لهذا وجه واحد ام اكثر • ثم وقف البحث على ان من المصححين من حكم القياس في اللغة فما وافقه منها كان صوابا ، وما خالفه منها خطأ مرفوض • وقد ذهب الى هذا ابراهيم المنذر وهو على ما اثبتت الرسالة مذهب داحض مردود ، لان مما يخالف القياس كلاما هو أعلى كلام العرب ، والفاظا هي افصح الفاظه ، فكيف يرفض هذا ويؤخذ بغيره من الممات او المهجور او المصنوع اذا جاء موافقا للقياس؟! وقد رفض الغلاييني هذا المذهب لكنه وقع في هوة اخرى حين خطأ ما يخالف القياس اذا كان من النادر او القليل « ولو جاء عن أفصح العرب » !، فأداه ذلك الى حكمين متناقضين في امر واحد اذ قبل النادر تارة ، ورفضه اخرى، لا باعتبار النص وهو الاصل بل باعتبار خارجي هو القياس •

اما ما طرأ على العربية بعد عصور الفصاحة فصنفان : الاول : المولدات

العربية بطريق الاشتقاق والمجاز ، والثاني : المولدات الاجنبية بطريق الاقتراض والاحتكاك . اما الاول : فان طائفة من اهل التصحيح حكمت بالخطأ على ما جاء منه في المنثور او المنظوم قائلة : « هذا لم يرد في كلام العرب » ، وان طائفة اخرى كانت تبيح ذلك وتدعو اليه وعلى رأسها المجمع اللغوي المصري في قراره الخاص بالاخذ بالقياس . وقد دخلت الرسالة في مناقشة واسعة لكلا المذهبين وخلصت ، بالادلة الملموسة المبنية على دراسة النماذج دراسة تحليلية ، الى ان ذلك ليس من الاصلاح في شيء وانه تشويه للغة ينطوي على اخطار كبيرة تتهدد مستقبل العربية ، وان الموقف الصائب هو الاخذ بالقياس اللغوي على وفق مقتضى الضرورة في لغة العلوم عند ارادة خلق المصطلح العلمي الحديث ، حفاظا على سلامة العربية ، وسدا لحاجتنا العلمية ، غير متعدين ذلك الى غيره ، ولا مبيحين القول بألفاظ مصنوعة بلا حاجة حقيقية ماثلة . وليس هذا بدعا في العربية دون سواها ، فهذا المجمع اللغوي الفرنسي تردد خمسين عاما قبل ان يرتضي ادخال لفظة اجنبية واحدة الى متن اللغة الفرنسية [٤] . على ان ذلك لا ينسينا أمرا بالغ الاهمية هو لزوم حظر هذا القياس حظرا تاما في الحالات التي ثبت أن العرب أصحاب اللغة قد قصدوا الى حظره فيها قصدا ، وأنهم رفضوا عامدين أن ينطقوا بما هو جائز في القياس الممكن في الاستنباط استغناء عنه بغيره مما جاء به سيبويه في الكتاب وفصله ابن جني في الخصائص . وذلك ما خالفه المجمع المصري في خاتمة قراره الخاص باكمال المادة اللغوية في المعجم العربي . ولعل في تراجع هذا المجمع بعد ثلاثين عاما من قراره وإصداره قرارا اخر يحد من اطلاق القياس دليلا على صواب ما ذهبت اليه الرسالة على الرغم من عدم التزام المجمع في كثير من الاحوال بما دعا اليه في القرار الجديد . وأما الثاني (وهو المولد الاجنبي) فمثله مثل المولد الاول اذ دعا فريق الى اباحة اللفظ الاجنبي مطلقا والى الاشتقاق منه بغير تحديد ، على حين رفض آخرون هذه النظرة ورأوا أنّ ذلك اغراق للعربية في سيول

الدخيل وطمس لشخصيتها الاصيلة • وقد رأت الرسالة أن الاقتراض بين اللغات الانسانية ظاهرة واقعة ولكنها ليست مباحة بلا قيد ولا شرط ، لأن الاقتراض يدل على الاحتياج والضرورة ، فلا يصح الاقتراض في غياب الضرورة • على أن يخضع اللفظ المقترض الى أوزان الكلمة العربية وأصواتها اهتداء بمعربات العرب في عصور الاحتجاج • لهذا ابت الرسالة الاقرار بما ارتضاه المجمع المصرى في تعريب الاعلام الاجنبية بحسب النطق في لغاتها الاصلية ، وأعلنت أن هذا « التعريب » لا يراعى قواعد الصوت العربي بدل قواعد الصوت الاجنبي ، وأنه يقتضي اختراع حروف جديدة ليست من العربية ولا فيها ! وهذا أمر مبتدع لم يكن للعرب به من عهد قديم ، وهذا القرآن قد عرب أعلاما أجنبية كثيرة أو قد أقر تعريبها فلم يكن بينها علم بغير النطق العربي الاصيل •

ذلك ما رأته الرسالة وما استخلصه فيما طرأ على العربية من ألفاظ ومدلولات بعد عصور الفصاحة والاستشهاد وهي تعلن هنا أن وضع المصطلح العلمي بأى طريقة من الطرائق الثلاث (الاستنباط القياسي ، والنقل الدلالي ، والتعريب اللفظي) لايغني غناءه ، ولا يؤتي ثماره الا أن يكون موحدا في جميع الاقطار العربية ، وأن يكون وضعه عاجلا سريعا لايفسح الفرصة للفظ الاعجمي في احتلال الموقع العملي في المحيط العلمي أو العام ، وأن يكون للمجمع الموحد سلطة لغوية تلزم الجميع باستعمال ما يقرره وما يضعه من الاوضاع •

إن هذه الرسالة قد خرجت من خلال ما تقدم من مباحث ونظرات بنتائج كثيرة وقواعد شتى ، يمكن تحديدها في الامور الرئيسية الآتية :ـ

أولا ـ

إن كلام العرب واسع سعة لاتحد ، فلا يصح الحكم بعدم ورود هذا الاستعمال أو ذاك في مثل هذا الكلام ، بل يمكن النص على أن المصدر أ ذلك المعجم هو الذي خلا من ذلك الاستعمال • وعليه ، لايجوز للمحقق اللغوى

الاكتفاء بمرجع دون مرجع أو بمعجم دون غيره ؛ إذ لامحالة من أن يعود الى أوسع مساحة ممكنة من رقعة هذه اللغة العريقة الخالدة ممثلة في القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب الحجة المودع في المعجمات العربية القريبة والبعيدة ؛ مطبوعة او مخطوطة ، ثم ما وجد من تكملات واستدراكات على هــذه المعجمات في القديم والحديث ، وعلى ما هو مبّين في المعجمات المستدركة أولا ، والفهارس اللغوية الدقيقة لمفردات اللغة في دواوين الشعراء الحجج والفهارس الاخرى الخاصة بما فات المعجمات العربية من ألفاظ ومواد • ومن هنـــا يصبح واضحا أنأن العثور على لفظة او استعمال في أيّ من هذه المظان يعد دليلا قاطعا على فصاحته وسلامته مالم ينص مصدر آخر على ضعفه أو رداءته ، وعندئذ يلجــأ الى الترجيح والتحقيق للخلوص الى رأي علمي سليم •

ثانيــا ــ

إن اللغــة العربية في عصور الفصاحــة هي الاساس دائماً ؛ لأنها هي الفصاحة والمعيار ؛ ولأن القواعد لاحقة لها لاسابقة • لذلك يعد خطأ بالغاً أن يخطيء أحد أصحاب تلك اللغة بأية دعوى وبأيّ سبب ، ولــو كان كلامهم خارجاً عن القياس المقرر ، لأن القياس ــ كما تقدم ــ إنما استنبط من ذلك الكلام وقرر في ظلاله ، فلا يلزم في هذا الكلام أن يوافق القياس على الدوام • ومن هنا لايجوز تحكيم القياس في اللغة ، سواء" أمطلقاً عاماً كان ذلك التحكيم (كالذي ذهب إليه ابراهيم المنذر حين قال بأن الصواب في اللغة هو ما وافق القياس ، وأن الخطأ منها ما خالفه) أم مقيداً مخصوصاً (كالذى ذهب إليه مصطفى الغلاييني حين قال باخضاع القليل النادر الى حكم القياس ؛ فان وافقه قبل وان خالفه رفض ولو جاء عن أفصاح العرب) •

ثالثـا ـ

إن مدار الفصاحة على الاستعمال وحده ، لاعلى أي اعتبار آخر ، وفي ضوء هذا كانت العربية مستويات ثلاثة : الافصح ، والفصيح والضعيف . فالاول هو الاولى بالتعلم والاكتساب ، وهو المغني عن الوجهين الآخرين . وعليه لايحق لمن يستخدم غير الافصح الادعاء بأنه يعتمد المستوى الثاني أو الثالث اختيارا ، سواء" أجاهلا بحقيقة الافصح كان ذلك المستخدم أم عالماً بها . أما الجاهل فانه مطالب بالعلم ، وأما العالم فانه مطالب باستخدام ما يعلم واذاعته . وهـذا ما يبطل فكـرة الاستنجاد بالتخريج وافتعال الفتاوى في استعمالات ما بعد عصور الاحتجاج مما هو خارج عن السائد في كلام العرب الحجج الثقات . ذلك أن هذا الافتاء يبيح الهبوط باللغة الى حـالات من الضعف شتى ، على حين يقضي الواجب الارتفاع بالالسن الضعيفة والاقلام المتعثرة الى سمو العربية وقوة استعمالاتها .

رابعـا ـ

ان الغرابة التيوصف بها بعض الالفاظالعربية مسألة نسبية وليست وصفا ذاتياً ولا عرضا لازماً في الكلمة ، وانما الامر في ذلك كله راجع الى الاستعمال فيزمان دون زمان أو مكان دون مكان. هذا اليأن الغريبجزء من ثروة اللغة لا موضع للخلاف في أنه من أسلم كلام العرب وابعده من آثار اللحن والعجمة وأنه قد ورد في القرآن والحديث والمنثور والمنظوم ، وأن الحاجة ـ من بعد ـ قائمة الى هذه المادة في ميادين الحياة والعلـوم ولاسيما ميدان المصطلـح العلمي الجديد .

خامسـا ـ

إن ما اشتق من الالفاظ العربية بطريق القياس بعد عصور الفصاحـة والاحتجاج لا يجوز نسبته الى ما قبل ذلك من الزمان ، والادعاء بأن هذا من كلام العرب المحتج بكلامهم ، لاننا لانملك مايثبت النسبة وهـو السماع

أما العبارة الاخرى وهي قوله : « و (سقط) اكثر من (أسقط) واجود » (وهي عبارة للفراء)[١٩٤]، فلها غير ذلك المدلول قطعا ، وهي لا تنكــــر الاستعمال ولا الجودة على اللغة الثانية (أسقط) بل انها تجيزها نافية عنها التضعيف او الرداءة أو الاهمال • قال الزعبلاوي : « ان قولنا أجود اللغتين قاض بجودة كل منهما ، ناف نسبة الضعف والنـدرة الـى احداهمـا في الاصل »[١٩٥] • هذا الى أن التحقيق هدى الى صحة (أسقط) وحسبنا في ذلك قول العدناني في معجمه : « ولكن الفــراء ، فالاخفش ، فالزجـاج ، فالصحاح ، فالاساس ، فالمختار ، فاللسان ، فالقاموس ، فالتاج ، فالمد ، فالمتن، فالوسيط أجازت : سقط في يده ، وأسقط في يده »[١٩٦] !

وهذا محمد علي النجار الذي عرف بدفاعه عن الاوجه واللغات[١٩٧] تراه يرفض « الندرة » بالضم ذاهبا الى أن الصحة مقصورة على « الندرة » بالفتح، ناسبا الى الخطأ كــلا من : الفيومي[١٩٨] في « المصباح المنير » ، والتاج السبكي[١٩٩] في « جمع الجوامع » ، والجلال المحلي[٢٠٠] في « شرح جمــع الجوامع » ، والشيرازي في « معيار اللغة »[٢٠١] ، قائلا : « ولا أدري علام اعتمد (المصباح) في اثبات ضم النون لغة • وقد يكون سرى له هذا مــن نطق الناس بضم النون فخاله لغة وضمه الى ما وجده في دواوين اللغة • وهو

---

(١٩٤) قال الفراء [معاني القرآن : ٣٩٣/١] وقوله (ولما سقط في ايديهم) . من الندامة . ويقــال : اسقط ، لغــة . و (سقط في ايديهم) اكثــر واجود » .

(١٩٥) اخطاؤنا : ١٢ .

(١٩٦) معجم الاخطاء الشائعة : ١٢٠ (الفقرة ٤٨١) .

(١٩٧) في كتابه اللغويات وفيما اثبتــه من استدراكــات على ابراهيم اليازجي واسعد داغر ، في كتابه الاخر : محاضرات عن الاخطاء الشائعة (٢/٢٩ـ ٣٣ ، ٤٢ـ٤٥) .

(١٩٨) توفي عام ٧٧٠ هـ/١٣٦٩ م .

(١٩٩) توفي عام ٧٧١هـ / ١٣٧٠م .

(٢٠٠) توفي عام ٨٦٤ هـ/١٤٦٠ م .

(٢٠١) ينظر في تخطئة هؤلاء : لغويات : ص (٨٨ـ٨٩) .

التراكيب الدخيلة • وعليه ، لابد من الحد من سلطان الدخيل بكل صوره وأشكاله ؛ لان فتح الباب على مصراعيه لتدفق موجات اللغات الاجنبية في متن اللغة العربية ، وهو ما يدعو إليه بعض لغويي عصرنا ، كفيل باغراق العربية وتحويلها مع الايام الى لغة أخرى غريبة ليست بالعربية وليست بالاجنبية •

تاسعا ـ

إن الحاجة اذا قامت لوضع لفظ لمعنى جديد فالواجب يقضي بالبحث عما يترجم هذا المعنى ويعبر عنه ولو لادنى ملابسة يحققها باب المجاز ونقل الدلالة ، مما هو متناثر في معجمات العربية العامة ومعجماتها العلمية الخاصة (معجمات المصطلحات) فان لم يوفق المترجم لجأ الى الاشتقاق بطريق القياس المقرر من مادة عربية مناسبة ، فان عجز عن هذا ثانية عاد الى الكلمة الاجنبية المعبرة عن هذا المعنى فهذبها تهذيباً يخضعها الى مقايس الكلمة العربية واوزانها الصرفية وخصائصها الصوتية على طريقة العرب الفصحاء في تعريبهم الالفاظ الدخيلة في عصور الفصاحة • (ومن هنا يجب العدول عن قرارات المجمع اللغوى المصرى الخاصة بكتابة الاعلام الاجنبية في اللغة العربية ، حيث أباحت تلك القرارات استحداث أحرف جديدة لم تكن معروفة في العربية من قبل ، مثلما أجازت الخروج عن قواعد التعريب التي قررها علماؤنا الاولون ، ونص عليها قرار التعريب العام الذى اتخذه مؤتمر نادى دار العلوم في القاهرة ، ثم أثبته المجمع نفسه في قراره الذي أصدره في التعريب) •

عاشرا ـ

إن المصطلح العلمي العربي الموضوع باحدى الطرائق المتقدمة (المجاز والاشتقاق والتعريب) لايغني غناءه ، ولا تتكامل فائدته الا أن يكون وضعه عاجلا سريعاً لايفسح الفرصة للكلمة الدخيلة أن تنزل الى ميدان الحياة ، وأن يكون هذا المصطلح موحداً في جميع الاقطار العربية ، وأن يلزم الجميع باستخدامه ونبذ ما سواه •

حادي عشر ـ

إن المحافظة على شخصية هذه اللغة وسلامتها تقتضي تنظيم ما يضاف اليها خلال الزمان ، وحصر ذلك بالضروري الملجىء والا تراكم هذا المضاف الغريب ، وحملت اللغة العربية مالاطاقة لها به • ومن ذلك مايسمى « الاساليب المعربة » وهي التراكيب الناجمة عن ترجمة الافكار والخواطر الاجنبية ترجمة حرفية لا مضمونية ، فهي تنافي أذواق العرب وأساليبهم في الدلالة على تلك المقاصد والمضامين •ولذا لابد من العودة الى كنز العربية والى مأثوراتها الاسلوبية البليغة اذا أريد ترجمة العبارات الاجنبية ترجمة عربية متينة تحقق القصد وتوافق الطبع العربي الاصيل ، وتؤهل المترجم أن يخوض بجدارة وعلم غمار هذا الميدان •

مُقترحات
في سلامة العربية وتيسيرها

يحمل استشراء الخطأ اللغوي في الالسن والاقلام الدلالة على جهل بأوضاع اللغة واصولها ، وليس ثمة علاج لهذا الجهل سوى نقيضه : العلم • وللعلم باللغة ، اية لغة اسباب ووسائل تعددت فيها الاراء ، وكثرت فيها الاقوال ، في كل زمان ومكان ، لا لشيء الا لان اللغة احد الاسس الثابتة التي يقوم عليها بناء الحياة •[٥]

ان تعليم العربية الفصيحة وتغليبها على اللهجات العامية وما تمثله من تخلف وتحريف ، لايتم الا باشاعة العربية في المجتمع بنشر رايات العلم والثقافة والادب [٦] ، وباستخدام الوسائل النقلية البصرية المتمثلة بالاف المطبوعات العربية من النتاج الفكري العربي او العالمي (المترجم) شريطة ان تكون هذه المطبوعات جميعا مضبوطة الشكل ، صحيحة الطباعة ، وليس ذلك عجيبا او غريبا ، وامامنا مثلا ما تنتجه المطبعة الكاثوليكية في بيروت منذ اكثر من مائة عام وكله مشكول على احسن ما يكون عليه الشكل • وكذلك الافادة الواجبة افادة واسعة من وسائل النقل السمعية وعلى راسها الاذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح والاندية والمحافل وغيرها شريطة ان يراعي الناطق في هذه الحالات جميعا صحة النطق بالالفاظ والتراكيب العربية اصواتا وابنية

(٥) جاء في صدر الاسباب الموجبة لقانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية ان هذا القانون قد شرع اذ « كانت اللغة العربية وما تشتمل عليه من التراث الفني للثقافة العربية والاسلامية وفي قمته آي الذكر الحكيم مقوما رئيسا للقومية العربية واساسا لوحدة الفكر بين ابنائها وكانت العناية بها موصولة بالعناية بوحدتها وبضميرها في الحاضر والمستقبل » . الوقائع العراقية : (العدد ٢٥٨٧ في ١٩٧٧/٥/١٦) : ص ٧١٥ .

(٦) لا ريب ان اولى الخطوات الكبيرة في نشر العلم والثقافة القضاء على الامية ويشهد العراق اليوم حملة وطنية شاملةلمحو الامية ، كما يطبق قانون التعليم الالزامي في عامنا هذا ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م وذلك ما يكفل انهاء الجهل والامية وتعميم المعرفة والعلوم .

وتأليفا[٧] . فان هاتين الوسيلتين : السمع والبصر هما المنفذان اللذان يتلقى المرء عنهما اللغة أي لغة في هذا الوجود ، واذا ما شاعت الصحة في هذين آتت أكلها الحميد وخلقت البيئة اللغوية المنشودة[٨] ... وهذا مايفتح الباب على مصراعيه امام تدفق العربية الفصيحة في المجتمع ، بل انه لييسر اشاعتها على هذا النحو الامثل في المدارس والجامعات وهي مصانع التلقي والتكوين وعليها المعول في تغذية المجتمع بالعلم عامة وعلم اللغة خاصة .

ان اتقان اللغة ، أي لغة ، لا يكون الا بعد الدربة على اصولها المقررة وقواعدها الاساسية . وقد اثيرت في عصرنا الحديث عاصفة شديدة بوجه القواعد العربية ، واتخذت مسالك شتى وطرائق مختلفة للعبث باصولها او ابطال رسومها . والذي تطمئن اليه الرسالة هو الاعتماد على تلك القواعد والاعتداد بها ، لان صلاحها قد برهنت عليه القرون ، وان الذين مضوا من من الاسلاف انما انتفعوا بها الانتفاع الكامل حين احسنوا التهذيب والانتقاء ووضعوا كراريس النحو على وفق المراحل التدريسية وطبيعة احوالها ولنا في ابن هشام لانصاري (٧٦١هـ/١٣٦٠م) مثال واضح [٩] . وليس عسيرا

---

(٧) اذا كان ما يعرض في هذه الوسائل السمعية مكتوبا كالافلام المترجمة فلابد من صحة هذه الترجمة لغويا ، وايكالها الى من هو اهلها ممن يحذق اللغتين : العربية والاجنبية .

(٨) لقد فصل قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية بما لا مزيد عليه الميادين المختلفة الملزمة باتخاذ العربية الفصيحة في اعمالها ومعاملاتها جميعا بما يكفل انتشار هذه اللغة الخالدة واستمرارها حية غنية موفية بمتطلبات العصر وكل عصر . تراجع مواد القانون في « الوقائع العراقية » : العدد ٢٥٨٧ في ١٦/٥/١٩٧٧م .

(٩) ينظر في الدفاع عن القواعد العربية الى بحث محمد عبدالخالق عضيمة « النحو بين التجديد والتقليد » المنشور في مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية في الرياض : ١١/٦ ــ ١٠٦ . اما الدعوة الى التيسير النحوي في عصرنا فلم تصل الى الصورة التي يمكن ان تكون البديل الصحيح عن مناهج الاقدمين . لذا رد كثير من العلماء على المجمع اللغوي المصري مقترحاته في هذا الشأن . ينظر مثلا الى :

علينا اليوم ان ننقي النحو مما داخله من مؤثرات فلسفية ليست من طبيعته وتأويلات منطقية او تعليلات كلامية ليس لها وظيفة حقيقية في رسم القاعدة او احكامها ... حتى اذا خلص لنا الامر على هذا الوجه فان الرسالة تدعو الى لزوم الاتفاق على امرين كبيرين :

الاول : ان صبغة الجفاف التي تصطبغ بها المادة النحوية انما تعود الى دراسة الاشكال والقوالب (الصور اللفظية المجردة) بعيدا من الدلالات التي تحملها تلك الهياكل وما يطرأ عليها من مقتضيات الاحوال ، وان الحاجة قائمة الى نقل علم (المعاني) البلاغي الى حظيرة النحو ، على ما اراد عبدالقاهر الجرجاني (٤٧٤هـ/١٠٨٢م) في كتابه : « دلائل الاعجاز » ، لان فصل هذا عن ذاك لا يختلف عن فصل الروح عن الجسد .

الثاني : ان قواعد اللغة لا تغني عن مادة اللغة ، اعني ان النص هو الاصل في الاعتبار ، وان البعد من الارتشاف من مناهل البيان والفصاحة يورث الركة والسقم والانحراف ، فلا مندوحة عن الوقوف على عيون الادب العربي وعلى رأسها النص القرآني المعجز في مرحلة تتحقق فيها ملكة التعبير قبل الولوج في ساحة القواعد والضوابط المستنبطة ، لان القواعد لاحقة للنص لا سابقة عليه فتأخيرها عنه اولى . وقد ادرك ابن خلدون (٨٢١هـ/١٤١٨م) هذه الحقائق فقال يصف الطريق الى العربية في اطمئنان العالم صاحب النظر النافذ والتجربة المحققة : « ان اللغات لما كانت ملكات ــ كما مر ــ كان

ــ النحو والنحاة بين الازهر والجامعة : محمد احمد عرفة . (وهورد خاص على ابراهيم مصطفى في كتابه « احياء النحو ») .
ــ نقد الاقتراحات المصرية في تيسير العلوم العربية : محمد الجواد الجزائري .
ــ دراسات في العربية وتاريخها : محمد الخضر حسين : ص (٢٣٩ــ ٢٥٨) .
ــ نظرات وتأملات : علي كاشف الغطاء : ١٠٩/٢ــ١٢٦ ... الخ .

تعلمها ممكنا شأن سائر الملكات . ووجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكة ويروم تحصيلها ان يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على اساليبهم من القرآن والحديث وكلام السلف ومخاطبات فحول العرب في اسجاعهم واشعارهم وكلمات المولدين ايضا في سائر فنونهم حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور منزلة من نشأ بينهم ولقن العبارة عن المقاصد منهم[10] . ثم وصل ابن خلدون كلامه بالتنبيه على امر لا تتحقق الملكة بغيره ، ولا تتم فائدة ذلك الحفظ والتمثيل الا بوجوده ، وهو التطبيق العملي ، في ممارسة التعبير ، وابداع التراكيب اهتداء بما وعى المتدرب واقتداء بما حفظ . فقال : « ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم ، وتأليف كلماتهم ، وما وعاه وحفظه من اساليبهم وترتيب الفاظهم . فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال ويزداد بكثرتها رسوخا وقوة »[11] .

ذلك اسلوب الاسلاف في التعليم ، مكنهم من هذه اللغة ، وملكهم امرها ، فاحرى ان تفطن اليه وان نوليه من النظر والعناية ما هو اهله ، وان نغنيه بما صلت اليه طرائق التعليم اللغوي الحديثة كالطريقة التركيبية القائمة على اساس « الممارسة المتكررة ، بل التكرار المفرط احيانا لنماذج الجمل والتراكيب اللغوية بشكل يحولها الى عادات تترسخ لدى المتعلم من خلال الممارسة والتدريب المستمر »[12] ، على ان يعني بانتقاء تلك النماذج

---

(١٠) مقدمة ابن خلدون : ٥٥٩ .

(١١) مقدمة ابن خلدون : ٥٥٩ .

(١٢) عن مقال « النظرية اللغوية الجديدة وتعليم اللغات » : للدكتور عبدالقادر محمد سعيد البيطار المنشور في مجلة المعلم الجديد ٣٩ (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) : ج١/ص٥٠ . والحق ان هذه الطريقة ليست بالجديدة بالمعنى الصحيح ، لان طريقة « الجداول » الفرنسية انما تستند الى تكرار النموذج ايضا بعيدا من القواعد . وهي طريقة حاول رفاعة الطهطاوي (١٢٨٩هـ/١٨٧٣م) تطبيقها على العربية في القرن الماضي في كتابه « التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية » اذ اودعه خمسة واربعين جدولا . ثم دعا الى مثل هذا ايضا خليل السكاكيني . ينظر الى كتاب : « خليل السكاكيني اللغوي » : ص (٥٩-٦٠) .

عناية بالغة ، اذ النموذج هنا هو الدليل الى جلال العربية وجمالها ، فلا يجوز ان تضعف به العناية لا في مرحلة الدربة على النص ، ولا في مرحلة الدربة على القاعـدة .

ان ما اضافه هذا البحث هنا انما هو اسباب النجح التي يراها للوصول الى اكتساب العربية وجعلها شائعة شاملة ميسورة للطالبين ، غير ان شيئا من ذلك لن يتم قبل الاتفاق على المستوى الصالح والمعيار الامثل الذي يفـزع اليه في ضبط اللغة نصا وقاعدة ، وفي تقويم الانحراف لفظا ودلالة . وذلك ما بذلت فيه الرسالة الطاقة كل الطاقة ، وبلغت منه ما رأت انه الصورة المصطفاة والغاية المرتجاة .

مصادر البحث ومراجعه

أولا : الكتب

المصدر الاول : القرآن .

١ ــ الابدال : ابو الطيب اللغوي .
دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٣٧٩ هـ/١٩٦٠ م تحـ : عـزالديـن التنوخي) .

٢ ــ الابدال والمعاقبة والنظائر : ابو القاسم الزجاجي دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م (تحـ : عزالدين التنوخي) .

٣ ــ ابنية الصرف في كتاب سيبويه : د. خديجة الحديثي .
بغداد (مكتبة النهضة) : ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .

٤ ــ احمد فارس الشدياق وآراؤه اللغوية والادبية : محمد احمد خلفالله .
القاهرة (معهد الدراسات العربية العالية) : ١٣٧٥هـ/١٩٥٥ م .

٥ ــ اخبار النحويين البصريين : ابو سعيد السيرافي .
بيروت (المطبعة الكاثوليكية) : ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م . (تحـ: كرنكو) .

٦ ــ اخطاء شائعة في الفاظ العلوم الزراعية والنباتيـة وكلمات مولـدة يفيد اقرارها :
مصطفى الشهابي . دمشق (المجمع العلمي العربي) : ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

٧ ــ اخطاؤنـا في الصحف والدواوين : صلاح الدين الزعبلاوي .
دمشق (المطبعة الهاشمية) : ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م .

٨ ــ ادب الكاتب : ابو محمد بن قتيبة .
القاهرة (مطبعـة السعادة) : ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م . (تحـ: محمـد محيي الدين عبدالحميد) .

٩ ــ ارشاد الورى في تخطئة جوف الفرا : يوسف الاسير .
الاستانة (مطبعة الجوائب) : ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م .

١٠ ــ ازاهير الفصحى في دقائق اللغة : عباس ابي السعود .
القاهرة (دار المعارف) : ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .

١١ ــ ازمة التعبير الادبي بين العامية والفصحى : ابراهيم الابياري ورضوان ابراهيم . القاهرة (دار الطباعة الحديثة) : ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م .

١٢ ــ ازهار برية : عبدالله كنون . تطوان (مطبعة ديسبرس) ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م

١٣ ــ اساس البلاغة : جار الله الزمخشري .
ــ بيروت (دار صادر ودار بيروت) : ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .
ــ القاهرة (دار الكتب) : ١٣٩٢ـ١٣٩٣هـ/١٩٧٢ـ١٩٧٣م .

١٤ ــ الاستدراك على كتاب قل ولا تقل : صبحي البصام
بغداد (مطبعة المعارف) : ١٣٩٦هـ / ١٩٧٧م .

١٥ ــ الاستدراك على المنجد : د . مصطفى جواد .
(مخطوط) ــ لدى ابن المؤلف (جواد مصطفى جواد) في بغداد .

١٦ ــ أسرار العربية : أحمد تيمور .
القاهرة (دار الكتاب العربي) : ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م . (تحـ : محمد شوقي امين) .

١٧ ــ الاسماء العربية لمحدثات الحضارة والمدنية : حفني ناصف .
القاهرة (جامعة القاهرة) : ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م .

١٨ ــ الاشباه والنظائر في النحو : جلال الدين السيوطي .
القاهرة (مكتبة الكليات الازهرية) : ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م . (تحـ : د طه عبد الرؤوف سعد) .

١٩ ــ أشتات مجتمعات في اللغة والادب : عباس محمود العقاد .
القاهرة (دار المعارف) : ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .

٢٠ ــ الاشتقاق والتعريب : عبدالقادر المغربي
القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م .

٢١ ــ اشعار النفوس بخلل تاج العروس في طبعة الكويت المحروس : د. مصطفى جواد (مخطوط) : لدى ابن المؤلف (جواد مصطفى جواد) في بغداد .

٢٢ ــ أصلاح خطأ المحدثين : أبو سليمان الخطابي .
القاهرة (لجنة الشبيبة السورية) ــ ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م .

٢٣ ــ اصلاح الفاسد من لغة الجرائد : محمد سليم الجندى .
دمشق (مطبعة الترقي) ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م

٢٤ ــ اصلاح المنطق : يعقوب بن السكيت .
القاهرة (دار المعارف) ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م (تحـ : احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون) .

٢٥ ــ اصول الفاظ اللهجة العراقية : محمد رضا الشبيبي .
بغداد (المجمع العلمي العراقي) ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م .

٢٦ ــ أصول الكلمات العامية : حسن توفيق العدل
القاهرة (مطبعة الترقي) ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩ م

٢٧ ـ أصول نقد النصوص ونشر الكتب : برجستراسر .
القاهرة (مركز تحقيق التراث بوزارة الثقافة) ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .
(تحـ : د . محمد حمدى البكرى) .

٢٨ ـ اضطراب الكلم عند الزهاوي : ابراهيم الوائلي .
بغداد (مطبعة الايمان) ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م .

٢٩ ـ اغلاط الكتاب : كمال ابراهيم .
بغداد (المطبعة العربية) ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م .

٣٠ ـ اغلاط اللغويين الاقدمين : انستاس الكرملي .
بغداد (مطبعة الايتام) ١٣٥٢ هـ /١٩٣٣ .

٣١ ـ الافصاح في فقه اللغة : حسين يوسف موسى ، وعبدالفتاح الصعيدي .
القاهرة (دار الفكر العربي) ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

٣٢ ـ الاقتراح في علم اصول النحو : جلال الدين السيوطي .
القاهـرة (مطبعة السعادة) ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م . (تحـ : د . احمد محمد قاسم) .

٣٣ ـ أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد : سعيد الشرتوني .
بيروت (مطبعـة مرسلي اليسوعية) : ١٣٠٧ ـ ١٣١١هـ / ١٨٨٩ ـ ١٨٩٣م .

٣٤ ـ الالفاظ الكتابية : عبدالرحمن الهمذاني .
بيروت (مطبعة الآباء اليسوعيين) : ١٣٢٩هـ / ١٩١١م . (تحـ : لويس شيخو اليسوعى) .

٣٥ ـ الأمالي : ابو علي القالي . (ومعه ذيـل الامالي للقالي ، والتنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه لابي عبيد البكرى) .
القاهرة (دار الكتب) ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م . (تحـ : محمد عبدالجواد الاصمعي) .

٣٦ ـ امالي الزجاجي : ابو القاسم الزجاجي .
القاهرة (المؤسسة العربية الحديثة) ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م . (تحـ : عبدالسلام محمد هارون) .

٣٧ ـ الامتاع والمؤانسة : أبو حيان التوحيدي .
القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م .
(تحـ : د . احمد امين واحمد الزين) .

٣٨ ـ انباه الرواة على انباه النحاة : جمال الدين القفطي .
القاهرة (دار الكتب) ١٣٦٩ ـ ١٣٩٣هـ / ١٩٥٠ ـ ١٩٧٣م . (تحـ : محمد أبي الفضل ابراهيم) .

٣٩ ـ أوهام شعراء العرب في المعاني : أحمد تيمور .
القاهرة (دار الكتاب العربي) ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م .

٤٠ ـ ايراد اللآل من انشاد الضوال : ابن خاتمة الانصاري ـ ينظر الى كتاب :
نصوص ودراسات عربية وافريقية في اللغة والتاريخ والادب للدكتور
ابراهيم السامرائي .

٤١ ـ البحاثة اللغوية : محمد عبدالجواد .
القاهرة (مطبعة العلوم) د . ت .

٤٢ ـ بحر العوام فيما أصاب فيه العوام : رضي الدين بن الحنبلي .
دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م . (تحـ : عزالدين
التنوخي) .

٤٣ ـ بحوث ودراسات في العروبة وآدابها : محمد خلف‌الله احمد .
القاهرة (معهد البحوث والدراسات العربية) ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .

٤٤ ـ البحوث والمحاضرات : مؤتمر المجمع العلمي العراقي والمجمع اللغوى
المصرى في بغداد عام ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م ـ الدورة ٣٢ .
بغداد (المجمع العلمي العراقي) ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .

٤٥ ـ البرهان الجلي في علم الاب الكرملي : أمين ظاهر خيرالله .
دمشق (مطبعة ابن زيدون) ـ ١٣٥٣هـ/١٩٤٣م .

٤٦ ـ البستان : عبدالله البستاني .
بيروت (المطبعة الأميركانية) ١٣٤٥ ـ ١٣٤٨هـ / ١٩٢٧ ـ ١٩٣٠م .

٤٧ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال‌الدين السيوطي .
القاهرة (مطبعة عيسى البابي الحلبي) ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م . (تحـ :
محمد أبي الفضل ابراهيم) .

٤٨ ـ البلغة في شذور اللغة : مجموعة نصوص لغوية قديمة .
بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م . (تحـ : د . اوغست
هفنر ولويس شيخو اليسوعي) .

٤٩ ـ البيان والتبيين : أبو عثمان الجاحظ .
القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م .
(تحـ : عبدالسلام محمد هارون) .

٥٠ ـ تاج العروس من جواهر القاموس : مرتضى الزبيدى .
ـ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٦ ـ ١٣٠٧هـ / ١٨٨٨ ـ ١٨٨٩م .
ـ الكويت (وزارة الارشاد والانباء) ١٣٨٥ ـ ١٣٩٨هـ / ١٩٦٥ ـ
١٩٧٨م (تحـ : عبدالستار احمد فراج وآخرين) .

٥١ ـ تاريخ آداب العرب : مصطفى صادق الرافعي .
بيروت (دار الكتاب العربي) ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م . (تحـ : محمد سعيد
العريان) .

٥٢ ـ تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها في مصر : د . نفوسه زكريا سعيد .
القاهرة (دار نشر الثقافة بمصر) ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م .

٥٣ ـ تاريخ الطباعة في الشرق العربي : د . خليل صابات .
القاهرة (دار المعارف) ١٣٨٦هـ/١٩٦٦ م .

٥٤ ـ تاريخ العربية : د . ابراهيم السامرائي .
الموصل (المركز الثقافي الاجتماعي بجامعة الموصل) ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

٥٥ ـ تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين : جورج مونين .
دمشق (وزارة التعليم العالي) ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م . (ترجمة : د . بدر الدين قاسم) .

٥٦ ـ تاريخ الفلسفة في الاسلام : دي بور .
القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) د . ت . (تاريخ كلمة المترجم ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م) ـ (ترجمة : محمد عبدالهادي ابي ريدة) .

٥٧ ـ تاريخ المجمع العلمي العربي : احمد الفتيح .
دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م .

٥٨ ـ تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : ابن مكي الصقلي .
القاهرة (المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية) ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م . (تح : د . عبدالعزيز مطر) .

٥٩ ـ التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية : رفاعة الطهطاوي .
القاهرة (مطبعة المدارس) : ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م .

٦٠ ـ التحقيقات المعدة بحتمية ضم جيم جدة : عبدالقدوس الانصاري واخرون .
جدة (مجلة المنهل) د.ت. (تاريخ تقديم الكتاب ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) .

٦١ ـ تذكرة علي في المنطق العربي : السيد علي راتب القاهرة (مطبعة مصر) ١٣٧٣ هـ/١٩٥٣ م .

٦٢ ـ تذكرة الكاتب : اسعد خليل داغر .
القاهرة (المطبعة العصرية) ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م . (واشير الى الطبعة الاولى في موضعها من الرسالة) .

٦٣ ـ تصحيح التصحيف وتحرير التحريف : خليل الصفدي .
(مخطوط) : منه مصورة في مكتبة المتحف العراقي ضمن مجموعة عباس العزاوي بعدد (٩٤١٨) .

٦٤ ـ تصحيح القاموس المحيط : احمد تيمور .
القاهرة (المطبعة السلفية) ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م .

٦٥ ـ تصحيح كتاب الاغاني : محمد محمود الشنقيطي .
القاهرة (مطبعة الجماليـة) ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م . تحـ : محمـد عبدالجواد الاصمعي) .

٦٦ ـ تصحيح لسان العرب : احمد تيمور .
القاهرة (مطبعة الجمالية والمطبعة السلفية) : ١٣٣٤ ـ ١٣٤٣ هـ / ١٩١٥ ـ ١٩٢٤ م . (تحـ : د. محمد عبدالجواد الاصمعي) .

٦٧ ـ التطور اللغوي التاريخي : د . ابراهيم السامرائي .
القاهرة (معهد البحوث والدراسات العربية) ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م .

٦٨ ـ تطور النقد والتفكير الادبي الحديث في مصر في الربع الاول من القرن العشرين : د. حلمي علي مرزوق .
القاهرة (دار المعارف) ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .

٦٩ ـ تعليقات السيد الجرجاني على شرح الرضي على كافية ابن الحاجب : ينظر الى شرح الرضي على كافية ابن الحاجب .

٧٠ ـ تقديم احمد عبدالستار فراج لكتاب تاج العروس للزبيدي : ينظر الى تاج العروس ـ طبعة الكويت ـ ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .

٧١ ـ تقديم احمد محمد شاكر لكتاب المعرب للجواليقي : ينظر الى : المعرب للجواليقي .

٧٢ ـ تقديم د . حسين نصار لمعجم تيمور الكبير في الالفاظ العامية : ينظر الى : معجم تيمور الكبير .

٧٣ ـ تقديم عزالدين التنوخي لكتاب الابدال لأبي الطيب اللغوي : ينظر الى : الابدال لأبي الطيب اللغوى

٧٤ ـ تقرير عن اضرار المنجد والمنجد الابجدي : سعيد الافغاني .
دمشق ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

٧٥ ـ تقويم اللسان : عبدالرحمن بن الجوزي .
القاهرة (دار المعرفـة) ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م . (تحـ : د . عبدالعزيز مطر) .

٧٦ ـ التكملة فيما يلحن فيه العامة : أبو منصور الجواليقي .
دمشق (المجمع العلمي العربي) : ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م . (تحـ : عزالدين التنوخي) .

٧٧ ـ تكملة المعاجم العربية : رينهارت دوزي بغداد (وزارة الثقافة والفنون) ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ـ نقله الى العربية د . محمد سليم النعيمي

٧٨ ـ التلخيص في معرفة اسماء الاشياء : ابو هلال العسكري .
دمشق (المجمع العلمي العربي) : ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م . (تحـ : د . عزة حسن) .

٧٩ ـ التنبيهات على اغاليط الرواة في كتب اللغة المصنفات : على بن حمزة الاصفهاني . (مطبوع مع كتاب المنقوص والممدود للفراء) .
القاهـرة (دار المعارف) : ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م . (تحـ : عبدالعزيز الميمني الراجكوتي) .

٨٠ ـ تنبيهات اليازجي على محيط انبستاني : ابراهيم اليازجي .
الاسكندرية (مطبعة صلاح الدين الايوبي) : ١٣٥١هـ/١٩٣٣م . (تحـ : د . سليم شمعون وجبران النحاس) .

٨١ ـ تنبيه الاديب على مافي شعر ابي الطيب من الحسن والمعيب : عبدالرحمن باكثير الحضرمي بغداد (وزارة الاعلام) ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م (تحـ : د . رشيد عبدالرحمن صالح)

٨٢ ـ التنبيه على أوهام ابي علي القالي في اماليه : أبو عبيد البكري . (ينظر الى : أمالي القالي) .

٨٣ ـ التنبيه على حدوث التصحيف : حمزه بن حسن الاصفهاني .
بغداد (مكتبة النهضة) ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م . (تحـ : محمد حسن آل ياسين) .
دمشق (مجمع اللغـة العربية) ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م . (تحـ : د . محمد أسعد طلس) .

٨٤ ـ التنبيه على خطأ الغريبين : ابن ناصر السلامي .
(طبع رونيو) : رسالة ماجستير في جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم اللغة العربية : ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م . (تحـ : سعيد كمال استيتية) .

٨٥ ـ التنبيه على غلط الجاهل والنبيه : ابن كمال باشا .
دمشق (مطبعـة الترقي) : ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م . (تحـ : عبدالقـادر المغربي) .
وانظر الى : طرف عربية .

٨٦ ـ تنمية اللغة العربية في العصر الحديث : د . ابراهيم السامرائي .
القاهرة (معهد البحوث والدراسات العربية) : ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م .

٨٧ ـ تهذيب الالفاظ : يعقوب ابن السكيت .
بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٣١٢هـ/١٨٩٥م . (تحـ : لويس شيخو اليسوعي) .

٨٨ ـ تهذيب الالفاظ العامية : محمد علي الدسوقي .
القاهرة (مطبعة الواعظ ، مطبعة الرحمانية) : ١٣٣٨ ـ ١٣٤١هـ / ١٩٢٠ ـ ١٩٢٣م .

٨٩ ـ تهذيب العامي والمحرف : حسن علي البدراوي .
القاهرة (مطبعة محمد محمد مطر) : ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م .

٩٠ ــ التهذيب في اصول التعريب : د . احمد عيسى .
القاهرة (مطبعة مصر) : ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م .
٩١ ــ التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق : د . ابراهيم السامرائي .
القاهرة (معهد البحوث والدراسات العربية) : ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .
٩٢ ــ التيارات المعاصرة في النقد الادبي : د . بدوي طبانة .
القاهرة (المطبعة الفنية الحديثة) : ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .
٩٣ ــ ثلاث رسائل : منها رسالة : ما تلحن فيه العامة للكسائي .
القاهرة (المطبعة السلفية) ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م ــ (تحـ : عبدالعزيز الميمني الراجكوتي) .
٩٤ ــ الجاسوس على القاموس : احمد فارس الشدياق .
الاستانة (مطبعة الجوائب) : ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م .
٩٥ ــ جدول العامي والمحرف : حليم فهمي .
القاهرة ــ ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م .
٩٦ ــ الجمانة في ازالة الرطانة : ابن الامام .
القاهرة (المعهد العلمي للاثار الشرقية) ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م .
(تحـ : حسن حسني عبدالوهاب الصماد حي) .
٩٧ ــ جواهر الالفاظ : قدامة بن جعفر .
القاهرة (مطبعة السعادة) : ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م . (تحـ : محمد محيي‌الدين عبدالحميد) .
٩٨ ــ الحديث الشريف في الدراسات اللغوية والنحوية : محمد ضاري حمادى .
(طبع رونيو) : رسالة ماجستير في جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم اللغة العربية ــ ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .
٩٩ ــ حول الغلط والفصيح على السنة الكتاب : احمد ابي الخضر منسي .
القاهرة (مكتبة دار العروبة) ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م .
١٠٠ــ خزانة الادب ولب لباب لسان العرب : عبدالقادر البغدادي .
القاهرة (مطبعة بولاق) : ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م .
١٠١ــ الخصائص ابو الفتح بن جني .
القاهرة (دار الكتب) : ١٣٧١ ــ ١٣٧٦هـ/١٩٥٢ ــ ١٩٥٦م . (تحـ : محمد علي النجار) .
١٠٢ــ خلاصة تهذيب الالفاظ العامية : محمد علي الدسوقي .
القاهرة (المطبعة الرحمانية) : ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م .
١٠٣ــ الخلاصة المرضية في الكلمات العامية وما يرادفها من العربية : عبدالرؤوف ابراهيم وسيد علي الالفي .
القاهرة (المطبعة الرحمانية) : ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م .

١٠٤ـ خليل السكاكيني اللغوي : د . عصام محمد السنطي .
القاهرة (معهد البحوث والدراسات العربية) : ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
١٠٥ـ دراسات في العربية وتاريخها : محمد الخضر حسين .
دمشق (المكتب الاسلامي ومكتبة دار الفتح) : ، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م .
١٠٦ـ دراسات في فقه اللغة : د. صبحي الصالح .
بيروت (دار العلم للملايين) : ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .
١٠٧ـ دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ورد على رؤوف جمال الدين مؤلف « مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد » : د . مصطفى جواد .
بغداد (مطبعةاسعد) : ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .
١٠٨ـ دراسات في القاموس المحيط : د . محمد مصطفى رضوان .
بيروت (مطابع الشروق) ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .
١٠٩ـ دراسات لاسلوب القرآن الكريم : محمد عبدالخالق عضيمه .
القاهرة (مطبعة السعادة) : ١٣٩٢ ـ ١٣٩٣هـ / ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣م .
١١٠ـ دراسة ادب اللغة العربية بمصر في النصف الاول من القرن العشرين : احمد الشايب .
القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) : ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .
١١١ـ درة الغواص في أوهام الخواص : ابو محمد الحريري .
ليبسك ـ ١٢٨٧هـ / ١٨٧١م . (تحـ : توربكه) . (واشير الى طبعة محمد ابي الفضل ابراهيم عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م في موضعها من الرسالة) .
١١٢ـ الدرر السنية في الالفاظ العامية وما يقابلها من العربية : حسين فتوح ومحمد علي عبدالرحمن .
القاهرة (مطبعة وادى النيل) : ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م .
١١٣ـ الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني .
القاهرة (مطبعة المدني) : ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م . (تحـ : محمد سيد جادالحق) .
١١٤ـ دفع الاصر عن كلام اهل مصر : يوسف المغربي .
موسكو (سلسلة آثار الاداب الشرقية) : ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م . (تحـ : د . عبدالسلام احمد عواد) .
١١٥ـ دفع الاوهام : عبدالرحمن بن سلام البيروتي .
بيروت (المطبعة الادبية) : ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م .
١١٦ـ دفع الهجنة في ارتضاح اللكنة : معروف الرصافي .
الاستانة (مطبعة صداى ملت) : ١٣٣١هـ / ١٩١٢م .

١١٧ـ دقائق العربية ـ جامع اسرار اللغة وخصائصها : أمين آل ناصرالدين .
بيروت (نشر مكتبة لبنان) : ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م . (تحـ : نديم آل ناصرالدين) .

١١٨ـ دلائل الاعجاز : عبدالقاهر الجرجاني .
القاهرة (مطبعة الفجالة الجديدة) : ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م . (تحـ : محمد عبدالمنعم خفاجي) .

١١٩ـ دلالة الالفاظ : د. ابراهيم انيس .
القاهرة (مطبعة لجنة البيان العربي) : ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .

١٢٠ـ دور الكلمة في اللغة : ستيفن اولمان .
القاهرة (مكتبة الشباب) ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م . (ترجمة : د . كمال محمد بشر) .

١٢١ـ ذكرى ابى الثناء الالوسي : عباس العزاوي .
بغداد (شركة التجارة والطباعة) : ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م .

١٢٢ـ ذكرى مصطفى جواد : سالم الالوسي .
بغداد (وزارة الاعلام) : ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .

١٢٣ـ الرافد : امين آل ناصرالدين .
بيروت (مكتبة لبنان) : ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .

١٢٤ـ الرأى الحاسم في الكلام الذي خلت منه المعاجم : امين ظاهر خيرالله .
بيروت (المطبعة العلمية) : ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م .

١٢٥ـ رد السهم عن التصويب وابعاده عن مرمى الصواب بالتقريب : ابراهيم الأحدب .
الاستانة (مطبعة الجوائب) : ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م .

١٢٦ـ رد الشارد الى طريق القواعد : جرجي شاهين عطية
بيروت (مطبعة القديس جاورجيوس) : ١٣٣٩ هـ/١٩٢١ م .

١٢٧ـ رد الشهم للسهم : يوسف الاسير .
الاستانة (مطبعة الجوائب) : ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م .

١٢٨ـ رد العامي الى الفصيح : ، احمد رضا العاملي .
صيدا (مطبعة العرفان) : ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م .

١٢٩ـ الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور .
بغداد (وزارة الاعلام) : ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م . (تحـ : كوركيس عواد وآخرين) .

١٣٠ـ الرسالة التامة في كلام العامة والمناهج في أحوال الكلام الدارج : ميخائيل الصباغ .

١٣١ـ ستراسبورغ (ترويز) : ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٦ م .

١٣٢ـ رسالة الغفران في طبعتها الرابعة : د . كامل الشيبي
بغـداد (مطبعة المعارف) ـ ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م .

١٣٣ـ الرصافي واراؤه اللغوية والنقدية : د . احمد مطلوب .
القاهرة (معهد البحوث والدراسات العربية) : ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .

١٣٤ـ رواية قمبيز في الميزان : عباس محمود العقاد .
القاهرة (مطبعة المجلة الجديدة) : د. ت .

١٣٥ـ الزبيدي في تاج العروس : د. هاشم طه شلاش .
(طبع رونيو) : رسالة دكتوراه في جامعة بغداد / كلية الاداب / قسم اللغة العربية : ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

١٣٦ـ الزينة في الكلمات الاسلامية العربية : ابو حاتم الرازي
(مخطوط) : مكتبة المتحف العراقي بعدد (١٧٨) .
ـ طبع قسم منه في جزاين : القاهرة (المعهد الهمداني للدراسات الاسلامية) ١٣٧٧ـ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٧ـ١٩٥٨ م (تحـ : حسين بن فيض‌الله الهمداني) .

١٣٧ـ الساق على الساق في ما هو الفارياق : احمد فارس الشدياق .
القاهرة (مطبعة رعمسيس) : ١٣٣٧ هـ/١٩١٩ م.

١٣٨ـ سدنة التراث القومي : روكس بن زائد العزيزي .
القدس (مطبعة الاباء الفرنسيين) : د . ت .

١٣٩ـ سر الليال في القلب والابدال : احمد فارس الشدياق .
الاستانة (المطبعة العامرة) : ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٧م .

١٤٠ـ سلوان الشجي في الرد على ابراهيم اليازجي : (منسوب الى : ميخائيل عبدالسيد المصري) .
الاستانة (مطبعة الجوائب) : ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٣ م .

١٤١ـ السماع والقياس : احمد تيمور .
القاهرة (دار الكتاب العربي) : ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م . (تحـ : محمد شوقي امين) .

١٤٢ـ السهم الصائب في تخطئة غنية الطالب : سعيد الشرتوني .
بيروت (المطبعة الكلية) : ١٢٩١ هـ /١٨٧٤ م .

١٤٣ـ شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك :
بيروت (دار الفكر) : ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م . (تحـ : محمد محيي‌الدين عبدالحميد) .

١٤٤ـ شرح الاشموني على الفية ابن مالك (بحاشية الصبان ـ ومعه شرح الشواهد للعيني .
القاهرة (عيسى البابي الحلبي) : د. ت .

١٤٥ـ شرح الرضي على كافية ابن الحاجب (ومعه تعليقات السيد الجرجاني على الشرح المذكور) .
الاستانة (مطبعة الشركة الصحافية العثمانية) : ١٣١٠ هـ / ١٨٩٢ م .

١٤٦ـ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : أبو احمد العسكري .
القاهـرة (مطبعـة مصطفى البابي الحلبي) : ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .
(تحـ : عبدالعزيز احمد) .

١٤٧ـ شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل : شهابالدين الخفاجي .
القاهرة (المطبعة المنيرية) : ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م . (تحـ : محمـد عبدالمنعم خفاجي) .

١٤٨ـ الشيخ ابراهيم اليازجي : فؤاد أفرام البستاني .
بيروت (المطبعة الكاثوليكية) : ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م .

١٤٩ـ الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : أحمد بن فارس .
بيروت (مطبعة بدران) : ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م . (تحـ : د. مصطفى الشويمي) .

١٥٠ـ صبح الاعشى في صناعة الانشا : أبو العباس القلقشندي .
القاهرة (دار الكتب) : ١٣٣١ـ١٣٣٨ هـ / ١٩١٣ـ١٩٢٠ م .

١٥١ـ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) : اسماعيل بن حماد الجوهري .
القاهرة (دار الكتاب العربي) : ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م . (تحـ : د. احمد عبدالغفور عطار) .

١٥٢ـ الصحاح ومدارس المعجمات العربية : احمد عبد الغفور عطـار ط ٢ :
بيروت (مطابع دار العلم للملايين) ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م .

١٥٣ـ الصحافة الادبية ـ وجهة جديدة في دراسة الادب المعاصر وتاريخه : القسم الاول : مجلة المجمع العلمي العربي ـ البحث اللغوي : د. شكري فيصل .
القاهرة (معهد الدراسات العربية العالية) : ١٣٧٩ ـ ١٣٨٠ هـ / ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠م .

١٥٤ـ صحيح مسلم بشرح النووي : القاهرة (المطبعة المصرية) : د . ت .

١٥٥ـ الصراع الادبي بين القديم والجديد : علي العماري .
القاهرة (دار الكتب الحديثة) : ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .

١٥٦ـ صقر لبنان : مارون عبود .
بيروت (دار المكشوف) : ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م .

١٥٧ـ صلاح اللغة العربية لدراسة العلوم الجامعية والبحث العلمي : د . فاضل الطائي .
بغداد (مطبعة العاني) : ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م .
١٥٨ـ الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : محمود شكري الالوسي .
القاهرة (المطبعة السلفية) : ١٣٤١هـ/١٩٢٢م . (تحـ : محمد بهجة الاثري) .
١٥٩ـ طبقات النحويين واللغويين : ابو بكر الزبيدي .
القاهرة (دار المعارف) : ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م . (تحـ : محمد ابي الفضل ابراهيم) .
١٦٠ـ طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلام الجمحي .
القاهرة (المطبعة السلفية) : ١٣٤١ هـ/ ١٩٢٠. (تحـ : محمود محمد شاكر) .
١٦١ـ الطرف الادبية لطلاب العلوم العربية : مجموعة نصوص قديمة أولها : « فصيح ثعلب » .
القاهرة (مطبعة السعادة) : ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م . (تحـ : محمد امين الخانجي) .
١٦٢ـ طرف عربية : مجموعة نصوص قديمة اولها رسالة : « التنبيه على غلط الجاهل والنبيه » لابن كمال باشا . (تحـ : لندبرج) .
ليدن (مطبعة بريل) : ١٣٠٣هـ / ١٨٨٦م .
١٦٣ـ عثرات حافظ الادبية واللغوية والنحوية : محمد عبدالباسط بركات .
القاهرة (مطبعة مخيمر) : ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م .
١٦٤ـ عثرات اللسان في اللغة : عبدالقادر المغربي .
دمشق (المجمع العلمي العربي) : ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م .
١٦٥ـ العربية : دراسات في اللغة واللهجات والاساليب : يوهان فك .
القاهرة (دار الكتاب العربي) : ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م . (ترجمة : د . عبدالحليم النجار) .
١٦٦ـ العربية في السودان : عبدالله عبدالرحمن الامين .
بيروت (دار الكتاب اللبناني) : ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
١٦٧ـ العربية ولهجاتها : د . عبدالرحمن ايوب .
القاهرة (معهد البحوث والدراسات العربية) : ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .
١٦٨ـ العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب : ناصيف اليازجي .
بيروت (المطبعة الادبية) : ١٣١٥هـ / ١٨٨٧م .
١٦٩ـ عقد الخلاص في نقد كلام الخواص : رضي الدين بن الحنبلي .
(مخطوط) : مكتبة كلية الآداب / جامعة بغداد بعدد (٢٠٦٥) ونسخة اخرى بعدد (٢٠٧٩) .

١٧٠ــ علم اللغة : د . علي عبدالواحد وافي .
القاهرة (دار نهضة مصر) : ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

١٧١ــ علم اللغة العربية ــ مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية : د . محمود فهمي حجازى .
الكويت (وكالة المطبوعات) : د . ت . (تأريخ المقدمة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م) .

١٧٢ــ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ابن رشيق القيرواني .
القاهرة (مطبعة السعادة) : ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣ ــ ١٩٦٤م . (تحـ : محمد محيي‌الدين عبدالحميد) .

١٧٣ــ العين : الخليل بن احمد الفراهيدى .
بغداد (مطبعة العاني) : ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م . (تحـ : د . عبدالله درويش) .

١٧٤ــ غرائب اللغة العربية : روفائيل نخلة اليسوعي .
بيروت (المطبعة الكاثوليكية) : ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م .

١٧٥ــ غنية الطالب ومنية الراغب : احمد فارس الشدياق .
الاستانة (مطبعة الجوائب) : ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م .

١٧٦ــ فتاوى كبار الكتاب والادباء في مستقبل اللغة العربية ونهضة الشرق العربي وموقفه ازاء المدنية الغربية :
القاهرة (دار الهلال) : ١٣٤١هـ/١٩٢٣م . (نشرته : ادارة مجلة الهلال) .

١٧٧ــ فصول في فقه العربية : د . رمضان عبدالتواب .
القاهرة (مكتبة دار التراث) : ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

١٧٨ــ فصيح ثعلب والشروح التي عليه : ــ مجموعة نصوص لغوية قديمة .
القاهرة (المطبعة النموذجية) : ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م . (تحـ : محمد عبدالمنعم خفاجي) . وانظر الى طرف أدبية .

١٧٩ــ فعلت وافعلت : ابو اسحاق الزجاج ــ مطبوع مع : فصيح ثعلب والشروح التي عليه المتقدم ذكره

١٨٠ــ فقه اللغة د . علي عبدالواحد وافي .
القاهرة (دار نهضة مصر) : د . ت . (ط/٦) .

١٨١ــ فقه اللغة وخصائص العربية : محمد المبارك .
بيروت (دار الفكر) : ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

١٨٢ــ فقه اللغة المقارن : د. أبراهيم السامرائي .
بيروت (دار العلم للملايين) : ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م .

١٨٣ــ فقه اللغة وسر العربية : ابو منصور الثعالبي .
القاهرة (مطبعة مصطفى البابي الحلبي) : ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م . (تحـ : مصطفى السقا وآخرين) .

١٨٤ـ فلسفة النحو : يوسف بركات
بيروت (مطبعة الانصاف) : ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م .

١٨٥ـ الفنون الادبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة : انيس المقدسي .
بيروت (دار الكاتب العربي) : د . ت . (تأريخ المقدمة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م) .

١٨٦ـ في أصول النحو : سعيد الافغاني .
دمشق (مطبعة جامعة دمشق) : ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م .

١٨٧ـ في التراث العربي : د . مصطفى جواد .
بغداد (وزارة الاعلام) : ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م . (تحـ : محمد جميل شلش وعبدالحميد العلوجي) .

١٨٨ـ في فلسفة اللغة : د . كمال يوسف الحاج .
بيروت (دار النهار) : ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

١٨٩ـ في اللغة ودراستها : د . محمد عيد .
القاهرة (دار نشر الثقافة) : ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .

١٩٠ـ في اللغة والفكر : د . عثمان امين .
القاهرة (مطبعة النهضة الجديدة) : ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

١٩١ـ قاموس احياء الالفاظ : اسامه الطيبي .
دمشق (مطبعة المفيد الجديدة) : د . ت . (تاريخ المقدمة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م) .

١٩٢ـ قاموس العوام : حليم دموس .
دمشق (مطبعة الترقي) : ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م .

١٩٣ـ قاموس اللهجة العامية في السودان : عون الشريف قاسم
الخرطوم (الدار السودانية) : ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

١٩٤ـ القاموس المحيط : الفيروز ابادي .
القاهرة (مطبعة مصطفى البابي الحلبي) : ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م .

١٩٥ـ قضايا الشعر المعاصر : نازك الملائكة .
بغداد (مكتبة النهضه) : ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .

١٩٦ـ قضايا معاصرة في الادب والنقد : د . محمد غنيمي هلال .
القاهرة (دار نهضة مصر) : د . ت . (جاء في مقدمة النشر ان الكتاب طبع بعد وفاة المؤلف بسبع سنوات) .

١٩٧ـ قل ولا تقل : د . مصطفى جواد .
بغداد (مطبعة اسعد) : ١٣٩٠ق / ١٩٧٠م . ـ طـ٢ . (واشير الى الطبعة الاولى في موضعها من الرسالة) .

١٩٨ـ قل ولا تقل ـ حملة لمحاربة اللفظ الدخيل : المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي .
الرباط (المكتب الدائم لتنسيق التعريب) : ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م .

١٩٩ـ القول المقتضب فيما وافق لغة اهل مصر من لغات العرب : محمد بن ابي السرور .
القاهرة (مطبعة مخيمر) : د . ت . (تاريخ التقديم ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) (تحـ : السيد ابراهيم سالم) .

٢٠٠ـ كتاب سيبويه :
القاهرة (مطبعة دار القلم : مطابع الهيئة العامة المصرية للكتاب) : ١٣٨٥ ـ ١٣٩٧هـ/١٩٦٦ ـ ١٩٧٧م . (تحـ : عبدالسلام محمد هارون) .

٢٠١ـ كتاب في أصول اللغة : مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
القاهرة (الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية) : ١٣٨٨ ـ ١٣٩٥هـ / ١٩٦٩ ـ ١٩٧٥م . (نشر : محمد خلف‌الله احمد ومحمد شوقي امين) .

٢٠٢ـ كتاب المنذر الى المجمع العلمي العربي بدمشق : ابراهيم المنذر .
بيروت (مطبعة الاجتهاد) : ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م ـ ط٣ . (واشير الى الطبعتين الاخريين في مواضعهما من الرسالة) .

٢٠٣ـ الكتابة الصحيحة زهدى جارالله .
بيروت (نشر الاهلية) : ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ـ ط٢ . (واشير الى الطبعة الاولى في موضعها من الرسالة) .

٢٠٤ـ كشف الطرة عن الغرة : أبو الثناء الألوسي .
دمشق (المطبعة الحنفية) : ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م .

٢٠٥ـ الكشف عن مساوىء شعر المتنبي : الصاحب بن عباد .
بغداد (مطبعة المعارف) : ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م . (تحـ : محمد حسن آل ياسين) .

٢٠٦ـ كلام العرب من قضايا اللغة العربية : د . حسن ظاظا .
القاهرة (دار المعارف) ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .

٢٠٧ـ كنز الرغائب في منتخبات الجوائب : احمد فارس الشدياق .
جمعها :سليم فارس .
الاستانة (مطبعة الجوائب) : ١٢٨٨ ـ ١٢٩٨هـ/١٨٧١ ـ ١٨٨٠م .

٢٠٨ـ كنز العمال في سنن الاقوال والافعال علاءالدين الهندى .
حيدر آباد الدكن (مطبعة دائرة المعارف النظامية) : ١٣١٣هـ/١٨٩٥م .

٢٠٩ـ لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : د. عبدالعزيز مطر .
القاهرة (الدار القومية) : ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .

٢١٠- لحن العامة والتطور اللغوي : د. رمضان عبدالتواب .
القاهرة (مطابع البلاغ) : ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ .
٢١١- لحن العوام أبو بكر الزبيدي .
القاهرة (المطبعة الكمالية) : ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م . (تحـ : د. رمضان عبدالتواب) .
٢١٢- لسان العرب : ابن منظور .
بيروت (دار صادر) : ١٣٧٥-١٣٧٦ هـ / ٩٥٥-١٩٥٦ م . (واشير الى طبعة عبدالله اسماعيل الصاوي الذي هذب اللسان ورتبه ترتيبا حديثا عام ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٥ م) .
٢١٣- لسان غصن لبنان في انتقاد اللغة العصرية : شاكر شقير اللبناني .
بعبدا (المطبعة العثمانية) : ١٣٠٨ هـ / ١٨٩١ م .
٢١٤-اللغة : جوزيف فندرس .
القاهرة (مطبعة لجنة البيان العربي) : ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م . (ترجمة: عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص) .
٢١- لغة الجرائد : ابراهيم اليازجي .
٢١٥ القاهرة (مطبعة مطر) : د.ت. (وهي طبعة مطبعة مطر بتحقيق احد الادباء ، وقد أشير الى الطبعات الاخرى المختلفة في مواضعها من الرسالة) .
٢١٦- لغتنا الجميلة فاروق شوشة .
القاهرة (مكتبة مدبولي) : د . ت .
٢١٧- لغة الشعر بين جيلين : د. ابراهيم السامرائي .
بيروت (مطبعة دار الثقافة) : د. ت.
٢١٨- لغة الشعر العراقي في القرن التاسع عشر : ابراهيم الوائلي .
بغداد (مطبعة الارشاد) : ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .
٢١٩- اللغة العربية بين حماتها وخصومها : انور الجندي .
القاهرة (مطبعة الرسالة) : د. ت.
٢٢٠- اللغة العربية كائن حي : جرجي زيدان .
القاهرة (مطابع دار الهلال) : د. ت . (مراجعة د. مراد كامل) .
٢٢١- اللغة العربية معناها ومبناها : د. تمام حسان .
القاهرة (مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب) : ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م .
٢٢٢- اللغة العربية وعلومها : عمر رضا كحالة .
دمشق (المطبعة التعاونية) : ١٣٩١ هـ /١٩٧١ م .
٢٢٣- اللغة والحضارة : د. مصطفى مندور .
القاهرة (مطبعة اطلس) : ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

٢٢٤ــ ــ اللغة والنحو بين القديم والحديث : عباس حسن .
القاهرة (مطابع دار المعارف) : ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦م .

٢٢٥ــ اللغة والنحو ــ دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة : د. حسن عون .
الاسكندرية (مطبعة رويال) : ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م .

٢٢٦ــ لغويات : محمد علي النجار .
القاهرة (مطابع دار الكتاب العربي) : د. ت .

٢٢٧ــ لف القماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب والدخيل والمولد والاغلاط : صديق بن حسن القنوجي .
بهوبال (المطبع الصديقي) : ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٨ م .

٢٢٨ــ لهجات اليمن قديما وحديثا : احمد حسين شرف الدين .
القاهرة (مطبعة الجبلاوي) : ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

٢٢٩ــ اللؤلؤ المنضود في دفع النقود : امين ظاهر خيرالله .
بيروت (مطبعة الاجتهاد) : ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م .

٢٣٠ــ ماتلحن فيه العوام : علي بن حمزة الكسائي : ينظر الى : ثلاث رسائل .

٢٣١ــ المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية : د . مصطفى جواد
بغداد (مطبعة العاني) : ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

٢٣٢ــ متخير الالفاظ : احمد بن فارس .
بغداد (مطبعة المعارف) : ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م . (تحـ : هلال ناجي) .

٢٣٣ــ متن اللغة : احمد رضا .
بيروت (مكتبة الحياة) : ١٣٧٨ــ١٣٨٠ هـ / ١٩٥٨ــ١٩٦٠ م .

٢٣٤ــ مجالس ثعلب :
القاهرة (مطابع دار المعارف) : ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م . (تحـ : عبدالسلام محمد هارون) .

٢٣٥ــ مجمع البحرين : ناصيف اليازجي
بيروت (المطبعة الادبية) ــ ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٥ م .

٢٣٦ــ المجمع العلمي العراقي ــ نشأته ، اعضاؤه ، أعماله :ــ عبدالله الجبوري .
بغداد (مطبعة العاني) : ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

٢٣٧ــ مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما ــ القسم الثالث : مجموعة القرارات العلمية من الدورة الاولى الى الدورة الثامنة والعشرين : نشر محمد خلف الله احمد ومحمد شوقي أمين .

٢٣٨ــ مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاما : د . عدنان الخطيب .
دمشق (مطبعة الترقي) : ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

٢٣٩ـ محاضرات عن الاخطاء اللغوية الشائعة : محمد علي النجار
القاهرة (معهد الدراسات العربية العالمية) : ١٣٧٩ ـ ١٣٨٠هـ\١٩٥٩ ـ ١٩٦٠م .

٢٤٠ـ محاضرات عن الامير شكيب ارسلان : د . سامي الدهان .
القاهرة (مطبعة نهضةمصر) : ١٣٧٨هـ\١٩٥٨م .

٢٤١ـ المحكم في اصول الكلمات العامية : د . احمد عيسى .
القاهرة (مطبعة مصطفى البابي الحلبي) : ١٣٥٨هـ\١٩٣٩م .

٢٤٢ـ محمود شكري الالوسي وآراؤه اللغوية : محمد بهجة الاثري .
القاهرة (معهد الدراسات العربية العالمية) : ١٣٧٨هـ\١٩٥٨م .

٢٤٣ـ محيط المحيط : بطرس البستاني .
بيروت ـ ١٢٨٦هـ\١٨٧٠م .

٢٤٤ـ المخصص : ابن سيده .
القاهرة (دار الطباعة المنيرية ـ بولاق) : ١٣٢١هـ\١٩٠٤م .

٢٤٥ـ المدارس النحوية : د . شوقي ضيف .
القاهرة (مطابع دار المعارف) : ١٣٩٢هـ\١٩٧٢م .

٢٤٦ـ المدخل الى تقويم اللسان : ابن هشام اللخمي .
(مخطوط) : مصورة مكتبة الاوقاف العامة ببغداد ـ بعدد (٨٨) .
ـ طبع منه : كتاب (الرد على الزبيدي) بتحقيق د . عبدالعزيز مطر ـ نشره في مجلة معهد المخطوطات العربية : م١٢ ج٢ ـ ص (٢١ ـ ١١٢) .

٢٤٧ـ مدرسة البصرة النحوية ـ نشأتها وتطورها : د . عبدالرحمن السيد .
القاهرة (دار المعارف) : ١٣٨٨هـ\١٩٦٨م .

٢٤٨ـ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : د . مهدي المخزومي .
القاهرة (مطبعة مصطفى البابي الحلبي) : ١٣٧٧هـ\١٩٥٨م .

٢٤٩ـ مراتب النحويين : ابو الطيب اللغوي .
القاهرة (مطبعة نهضة مصر) : د . ت . (تاريخ مقدمة التحقيق ١٣٩٤هـ\١٩٧٤م) ـ (تحـ : محمد ابي الفضل ابراهيم) .

٢٥٠ـ المرتجل : ابن الخشاب .
دمشق (منشورات دار الحكمة) : ١٣٩٢هـ\١٩٧٢م . (تحـ : علي حيدر) .

٢٥١ـ المزهر في علوم اللغة وانواعها : جلال‌الدين السيوطي .
القاهرة (مطبعة عيسى البابي الحلبي) : د . ت . (تحـ : محمد احمد جاد المولى واخرين) .

٢٥٢ـ المساجلات والمعارك الادبية في مجال الفكر والتأريخ والحضارة : انور الجندي .
القاهرة (دار المعرفة) : د . ت .

٢٥٣ـ المساعد : انستاس الكرملي .
طبع منه جزآن : بغداد (وزارة الاعلام) : ١٣٩٢ ـ ١٣٩٦هـ\١٩٧٢م ـ ١٩٧٦م . (تحـ : كوركيس عواد وعبدالحميد العلوجي) .

٢٥٤ـ المستشرقون : نجيب العقيقي .
القاهرة (مطابع دار المعارف) : ١٣٨٤ ـ ١٣٨٥هـ\١٩٦٤ ـ ١٩٦٥م .

٢٥٥ـ مشكلات اللغة العربية : محمود تيمور .
القاهرة (المطبعة النموذجية) : د . ت .

٢٥٦ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : احمد بن محمد الفيومي .
القاهرة (مطبعة مصطفى البابي الحلبي) : ١٣٦٩هـ\١٩٥٠م . (تحـ : مصطفى السقا) .

٢٥٧ـ مصطفى جواد ـ فيلسوف اللغة العربية وخططي بغداد الفرد : وحيدالدين بهاء الدين .
النجف (مطبعة النعمان) : ١٣٩١هـ\١٩٧١م .

٢٥٨ـ المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث : مصطفى الشهابي .
دمشق (مطبعة الترقي) : ١٣٨٤هـ\١٩٦٥م .

٢٥٩ـ المصطلحات العلمية والطبية : د . محمد شرف .
القاهرة (مطبعة الترقي) : ١٣٨٤هـ\١٩٦٥م .

٢٦٠ـ مصطلحات النبات ونقد معجم احمد عيسى بك : د . محمد شرف .
القاهرة (مطبعة الاعتماد) : د . ت . (في عام ١٣٤٩هـ\١٩٣١م كان المؤلف ينشر هذا الكتاب على صورة مقالات في المجلة الطبية المصرية) .

٢٦١ـ المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن احمد : د . عبدالله درويش .
القاهرة (مطبعة الرسالة) : ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م .

٢٦٢ـ معالم التطور الحديث في اللغة العربية وآدابها ـ (ج١ : مصر في القرن التاسع عشر) : محمد خلف‌الله احمد .
القاهرة (مطبعة عيسى البابي الحلبي) : د . ت . (تاريخ تقديم الكتاب ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م) .

٢٦٣ـ معاني القرآن : ابو زكريا الفراء .
القاهرة (مطبعة دار الكتب) : ١٣٧٤ ـ ١٣٩٣هـ/١٩٥٥ ـ ١٩٧٣م .
(تحـ : احمد يوسف نجاتي وآخرين) .

٢٦٤ـ المعجمات العربية : ببليوغرافية شاملة مشروحة : وجدي رزق غالي .
القاهرة (الهيئة المصرية العامة) : ١٣٩١هـ\١٩٧١م .

٢٦٥ـ معجم الاخطاء الشائعة : محمد العدناني .
بيروت (نشر مكتبة لبنان) ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

٢٦٦ـ معجم الاصول العربية والاجنبية للعامية المغربية ـ مقارنات مع بعض العاميات في العالم العربي : عبدالعزيز بن عبدالله .
(طبع رونيو) : الرباط (المركز الوطني للتعريب) : ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م .

٢٦٧ـ معجم الالفاظ الحديثة : محمد دياب .
القاهرة (مطبعة الرغائب) : ١٣٣٧هـ\١٩١٩م .

٢٦٨ـ معجم الالفاظ العامية ذات الحقيقة والاصول العربية : د . عبدالمنعم سيد عبدالعال .
القاهرة (مكتبة الخانجي) : د . ت ـ ط/٢ (تاريخ المقدمة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م) .

٢٦٩ـ معجم الالفاظ العامية في اللهجة اللبنانية : د . انيس فريحة .
بيروت (كلية العلوم والآداب في الجامعة الاميركية) : ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م .

٢٧٠ـ معجم الالفاظ الكويتية في الخطط واللهجات والبيئة : جلال الحنفي .
بغداد (مطبعة اسعد) : ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .

٢٧١ـ معجم تيمور الكبير في الالفاظ العامية : أحمد تيمور .
(مخطوط) طبع الجزء الاول منه : القاهرة (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر) : ١٣٩١هـ\١٩٧١م . (تحـ : د . حسين نصار) .

٢٧٢ـ معجم الحضارة : محمود تيمور .
القاهرة (المطبعة النموذجية) : ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م .

٢٧٣ـ معجم شمال المغرب ـ تطوان وما حولها : د . عبدالمنعم سيد عبدالعال .
القاهرة (دار الكاتب للطباعة والنشر) : ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .

٢٧٤ـ المعجم العربي بين الماضي والحاضر : د . عدنان الخطيب .
القاهرة (مطبعة النهضة الجديدة) : ١٣٨٦ ـ ١٣٨٧هـ / ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧م .

٢٧٥ـ المعجم العربي ـ نشأته وتطوره : د . حسين نصار .
القاهرة (دار مصر للطباعة) ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .

٢٧٦ـ معجم عطية في العامي والدخيل : رشيد عطية .
سان باولو (دار الطباعة والنشر العربية) : ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م .

٢٧٧ـ المعجم في بقية الاشياء : ابو هلال العسكري .
القاهرة (مطبعة دار الكتب) : ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م . (تحـ : ابراهيم الابيارى وعبدالحفيظ شلبي) .

٢٧٨ـ المعجم الكبير : مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
القاهرة (مطبعة دار الكتب) : ١٣٩٠هـ\١٩٧٠م .

٢٧٩ـ المعجم الكبير ـ مواد من حرف الباء (من اول حرف الباء الى آخر حرف الباء والجيم وما يثلثهما) : مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
(طبع رونيو) : القاهرة (مطبوعات المجمع) : ١٣٨٦هـ\١٩٦٧م .

٢٨٠ـ معجم اللغة العامية البغدادية : جلال الحنفي .
(مخطوط) : طبع منه جزآن : بغداد (مطبعة العاني ، مطبعة اسعد) : ١٣٨٣ ـ ١٣٨٦هـ / ١٩٦٣ ـ ١٩٦٦م . واعيد طبعه مجددا وظهر الجزء الاول : بغداد (وزارة الاعلام) : ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

٢٨١ـ معجم المعاني للمترادف والمتوارد والنقيض من اسماء وافعال وادوات وتعابير : نجيب اسكندر .
بغداد (مطبعة الزمان) : ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .

٢٨٢ـ معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات : ا . ل . كليرفيل .
دمشق (مطبعة الجامعة السورية) : ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م . (ترجمة : د . مرشد خاطر وآخرين) .

٢٧٣ـ معجم مقاييس اللغة : احمد بن فارس .
القاهرة (مطبعة مصطفى البابي الحلبي) ١٣٨٩ ـ ١٣٩٢هـ/١٩٦٩ ـ ١٩٧٢م . (تحـ : عبدالسلام محمد هارون) .

٢٨٤ـ المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : اخرجـه : ابراهيـم مصطفى وآخرون .
القاهرة (المجمع اللغوى) : ١٣٨٠ ـ ١٣٨١هـ / ١٩٦١ ـ ١٩٦٢م .

٢٨٥ـ المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم : أبو منصور الجيواليقي .
القاهرة (مطبعة دار الكتب) : ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م . (تحـ : احمد محمد شاكر) .

٢٨٦ـ معروف الرصافي ـ دراسة ادبية لشاعـر العراق وبيئته السياسية والاجتماعية د . بدوى طبانة .
القاهرة (مكتبة الانجلو المصرية) : ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م .

٢٨٧ـ مغالط الكتاب ومناهج الصواب : جرجي جنن البولسي .
حريصا (مطبعة القديس بولس) : د . ت .

٢٨٨ـ مغامرات لغوية : عبدالحق فاضل .
بيروت (مطابع دار العلم للملايين) : د . ت .

٢٨٩ـ مغني اللبيب عن كتب الاعاريب : ابن هشام الانصاري .
بيروت (دار الفكر) : ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م . (تحـ : د . مازن المبارك ومحمد علي حمدالله) .

٢٩٠ـ المفضليات : المفضل الضبي .
القاهرة (دار المعارف) : د . ت ـ ط/٤ . (تاريخ ط/٣ : ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) ـ (تحـ : احمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون) .

٢٩١ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلـوم : احمد بن مصطفى (طاش كبرى زاده) .
القاهرة (مطبعة الاستقلال الكبرى) : ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م . ، تحـ : كامل كامل بكري وعبدالوهاب ابي النور) .

٢٩٢ـ مقدمة ابن خلدون .
بيروت (المطبعة الادبية) : ١٣١٧هـ / ١٩٠٠م .

٢٩٣ـ مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد : عبدالله العلايلي .
القاهرة (المطبعة العصرية) : د . ت .

٢٩٤ـ مميزات لغات العرب وتخريج اللغات العامية عليها وفائدة علم التاريخ من ذلك : حفني ناصف .
القاهرة (مطبعة جامعة القاهرة) : ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م .

٢٩٥ـ من اسرار اللغة : د . ابراهيم انيس .
القاهرة (نشر مكتبة الانجلو المصرية) : ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

٢٩٦ـ من اصول اللهجات العربية في السودان : دراسة مقارنة في اللهجات العربية القديمة وآثارها في السودان : د . عبد المجيد عابدين .
القاهرة (مطبعة الشبكشي) ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .

٢٩٧ـ مناظرة لغوية ادبية بين الاساتذة : عبدالله البستاني وعبدالقادر المغربي وانستاس الكرملي .
القاهرة (نشر مكتبة القدسي) : ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م .

٢٩٨ـ مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد ـ بحوث علمية في ابواب متنوعة من علوم اللغة العربية وشرح مفصل لاملاء السيوطي : رؤوف جمـال الدين .
النجف (مطبعة النجف)١٣٨٥هـ/١٩٦٦م

٢٩٩ـ مناهج البحث في اللغة : د . تمام حسان .
الدار البيضاء (دار الثقافة) : ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

٣٠٠ـ من تراثنا الشعبي : عبدالحميد العلوجي .
بغداد (وزارة الثقافة والارشاد) : ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م .

٣٠١ـ المنجد في اللغة والادب والعلوم : لويس معلوف وفردينان توتل
ط١٥ ـ بيروت (المطبعة الكاثوليكية) : ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م .
ط ٢١ ـ بيروت (دار المشرق) : ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣ م .
٣٠٢ـ من حاضر اللغة العربية . : سعيد الافغاني .
بيروت (دار الفكر) : ١٣٩١هـ/١٩٧١م .
٣٠٣ـ من حديث اللغة والادب : د . عبدالعزيز مطر .
القاهرة (دار المعرفة) ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م
٣٠٤ـ المنصف (شرح ابن جني لكتاب التصريف للمازني) : ابن جني .
القاهرة (مطبعة مصطفى البابي الحلبي) : ١٣٧٣ـ١٣٧٩هـ/١٩٥٤ـ ١٩٦٠م . (تحـ : ابراهيم مصطفى وعبدالله امين) .
٣٠٥ـ من قضايا اللغة والنحو : علي النجدي ناصف .
القاهرة (مكتبة نهضة مصر) : د . ت . (تاريخ المقدمة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م) .
٣٠٦ـ المنهاج السوي في التخرج اللغوي : ظاهر خيرالله .
بيروت (مطبعة الاجتهاد) : ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م . (تحـ: امين ظاهر خيرالله) .
٣٠٧ـ المؤتمر الاول للمجامع اللغوية العلمية ـ دمشق ١٩٥٦ : ـ
القاهرة (مطابع جريدة الصباح) : د . ت .
٣٠٨ـ مولد اللغة : احمد رضا العاملي .
بيروت (مطبعة سميا) : ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م . (نشر : د . نزار رضا العاملي) .
٣٠٩ـ نار القرى في شرح جوف الفرا : ناصيف اليازجي .
بيروت ـ ١٢٧٩هـ/١٨٦٣م .
٣١٠ـ النجم الثاقب في المحاكمة بين البرجيس والجوايب : عبدالهادي نجا الابياري .
القاهرة (طبع حجر) : ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م .
٣١١ـ نجعة الرائد وشرعه الوارد في المترادف والمتوارد : ابراهيم اليازجي .
بيروت (نشر مكتبة لبنان) : ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م . (تحـ: نديم آل ناصر الدين) .
٣١٢ـ نحو تفصيح العامية في الوطن العربي ـ دراسات مقارنة بين العاميات العربية : عبدالعزيز بن عبدالله .
الرباط (المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي) : ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .
٣١٣ـ نحو وعي لغوي : د . مازن المبارك .
دمشق (مكتبة الفارابي) : ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .

٣١٤ـ النحو والنحاة بين الازهر والجامعة : محمد احمد عرفه .
القاهرة (مطبعة السعادة) : ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م .

٣١٥ـ نزهة الألباء في طبقات الادباء : ابو البركات بن الانباري .
بغداد (نشر مكتبة الاندلس) : ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م . (تحـ: د . ابراهيم السامرائي) .

٣١٦ـ نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها : انستاس الكرملي .
القاهرة (المطبعة العصرية) : ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م .

٣١٧ـ نصوص ودراسات عربية وافريقية في اللغة والتاريخ والادب : د . ابراهيم السامرائي (طبع ضمنه كتاب ايراد اللآل من انشاد الضوال لابن خاتمة الانصاري) .
بغداد (وزارة الاعلام) : د . ت .

٣١٨ـ نظرات في اللغة والادب : مصطفى الغلاييني .
بيروت (مطبعة طبارة) : ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م .

٣١٩ـ نظرات وتأملات : علي كاشف الغطاء .
النجف (مطبعة الزهراء) : د . ت . (تاريخ مقدمة القسم الثاني منه : ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م) .

٣٢٠ـ نظرات في اللغة والنحو : طه الراوي بيروت (المكتبة الاهلية) ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م

٣٢١ـ نظرة في منجد الاداب والعلوم : عبدالله كنون
القاهرة (مطبعة الجبلاوي) : ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

٣٢٢ـ النغم الشجي في اغلاط الشيخ ابراهيم اليازجي : انستاس الكرملي .
(مخطوط) : القسم الاول منه في مكتبة المتحف العراقي بعدد (١٥٠٣) .

٣٢٣ـ النقد الادبي الحديث في العراق : د . احمد مطلوب .
القاهرة (معهد البحوث والدراسات العالية) : ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

٣٢٤ـ النقد الادبي الحديث في لبنان : د . هاشم ياغي .
القاهرة (دار المعارف) : ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

٣٢٥ـ نقد اساس البلاغة : د . حسين علي محفوظ .
(مخطوط) : لدى المؤلف في بغـداد .

٣٢٦ـ نقد الاقتراحات المصرية في تيسير العلوم العربيـة : محمد الجـواد الجزائري . النجف (مطبعة دار النشر والتأليف) : ١٣٧٠هـ/١٩٥١م.

٣٢٧ـ نقد وتحليل حول المنجد في الاعلام : د . كامل موسي
اصفهان (مطبعة جامعة اصفهان) : ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

٣٢٨ـ النقد العربي الحديث ـ اصوله ؛ قضاياه ؛ مناهجه : د . محمد زغلول سـلام .
القاهرة (مطبعة المعرفة) : د . ت . (تاريخ المقدمة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) .

٣٢٩ـ نوادر المخطوطات (المجموعة الثامنة) .
القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م .
(تحـ : عبدالسلام محمد هارون) .

٣٣٠ـ نور القبس المختصر من المقتبس في اخبار النحاة والادباء والشعراء والعلماء : تأليف : محمد بن عمران المرزباني . اختصار : يوسف بن احمد اليغموري .
بـيروت (المطبعـة الكاثوليكيـة) : ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م . (تحـ: رودلف زلهايـم) .

٣٣١ـ همع الهوا مع شرح جمع الجوامع في علم العربية : جلال الدين السيوطي .
القاهرة (مطبعة السعـادة) : ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م . (تحـ: محمد بـدر الدين النعساني) . (وقد اشير في موضعه من الرسالة الى طبعة الكويت ـ دار البحوث العلمية : ١٣٩٤هـ/١٩٧٥م ـ بتحقيق عبدالسلام محمد هارون ود . عبدالعال سالم مكرم) .

٣٣٢ـ الوسيط في الادب العربي وتأريخه : احمد الاسكندري ومصطفى عناني .
القاهرة (دار المعارف) : ١٣٣٥هـ/١٩١٦م .

٣٣٣ـ الوشاح وتثقيف الرماح في رد توهيم المجد الصحاح : عبدالرحمن بن عبدالعزيز العمري المدني .
مطبوع بهامش صحاح الجوهري : القاهرة (المطبعة الكبرى) : ١٢٩٢هـ /١٨٧٥م .

٣٣٤ـ وضع الاصر عن الفسر : د . عبدالامير الورد .
بغداد (مطبعة المعارف) : ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م .

٣٣٥ـ وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان : ابن خلكان .
بيروت (دار الثقافة) : ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .(تحـ: د . احسان عباس)

باللغات الاجنبية :

1- Additions Aux Dictionnarires Arabes :
E. Fagnan. De Alger, 1923.

2- An Arabic-English Lexicon; derived from the best and the most copious Eastern sources : Lane, Edward William London. Bailey Bros., 1955-1956.

3- An English-Arabic dictionary of medicine, biology and allied sciences : Mohammad Sharaf. 2d, ed. Cairo, Government Press, 1928.

4- Dictionnair des noms des plantes; en Latin, Francais, Anglais et Arabe : Ahmed Issa.
Le Caire, Imprimerie Nationale, 1930.

5- Dictionnaire Francais-Arabe des termes agricoles :
Moustapha Al-Chehabi.
2e, ed. Le Caire, Imprimeries. Misr, 1957.

6- Seven Pillars of Wisdom : T.E. Lawrence. Penguin Books, England, 1964.

7- Supplement aux Dictionnaire Arabes : Reinhant Dozy.
Leiden, Brill, 1927.

ثانيا : الدوريات

عرضت الرسالة لمئات المباحث العلمية في الدوريات المختلفة على ما هو موضح في مواضعه بالتفصيل . وتلك الدوريات هي :

١ ـ المجلات

- الازهر (القاهرة)
- الاستاذ (بغداد)
- الاقلام (بغداد)
- الف باء (بغداد)
- بغداد (بغداد)
- البلاغ (بغداد)
- البيان (القاهرة)
- التراث الشعبي (بغداد)
- التفيض (بغداد)
- الثقافة (القاهرة)
- الجنان (بيروت)
- دعوة الحق (الرباط)
- الرسالة (القاهرة)
- الزهراء (القاهرة)
- الضياء (القاهرة)
- الطبية المصرية (القاهرة)
- عالم الغد (بغداد)
- العرب (الرياض)
- العربي (الكويت)
- كلية الشريعة (بغداد)
- كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية (الرياض)
- اللسان العربي (الرباط)
- لغة العرب (بغداد)

ـ المجمع العلمي العراقي (بغداد)
ـ المجمع العلمي العربي / مجمع اللغة العربية (دمشق)
ـ مجمع اللغة العربية (القاهرة)
ـ مجمع اللغة العربية الاردني (عمان)
ـ المشرق (بيروت)
ـ المعرفة (بغداد)
ـ المعرفة (دمشق)
ـ المعرفة (القاهرة)
ـ المعلم الجديد (بغداد)
ـ معهد المخطوطات العربية (القاهرة)
ـ المقتطف (القاهرة)
ـ المكتبة (بغداد)
ـ المنار (القاهرة)
ـ المنهل (جدة)
ـ المورد (بغداد)
ـ الهداية (القاهرة)
ـ الهلال (القاهرة)

(ب) الجرائد :

ـ الاهرام (القاهرة)
ـ الثورة (بغداد)
ـ صحيفة دورة مجمع اللغة العربية (بغداد)
ـ العلم (القاهرة)
ـ كوكب الشرق (القاهرة)
ـ الوقائع العراقية (بغداد)

وصحف اخرى (جرائد ومجلات) اشير اليها في مواضعها من الرسالة نقلا عن مراجع اخرى مذكورة ازاء كل منها .

المحتويات

المقدمـــــة	٥
التمهيد : التصحيح اللغوي خلال العصور	٩
القسم الاول : تراث التصحيح	**٣١ – ١٧٦**
الباب الاول : التراث العام	٣٣
الفصل الاول : التراث المصنف على نظام المعجم	٣٥
الفصل الثاني : التراث المصنف على غير نظام المعجم	٦٢
الباب الثاني : التراث الخاص	٩٥
الفصل الاول : داخل المحيط اللغوي	٩٧
الفصل الثاني : خارج المحيط اللغوي	١٤١
القسم الثاني : معيار التصحيح	**١٧٧–٣١٣**
الباب الاول : الخلاف في المنصوص	١٧٩
الفصل الاول : رفض المنصوص	١٨١
الفصل الثاني : قبول المنصوص	٢١٤
الباب الثاني : الخلاف في المولد	٢٤٥
الفصل الاول : في المولد من المادة العربية	٢٤٧
الفصل الثاني : في المولد من المادة الاجنبية	٢٧٧
الخاتمـــــة	٣١٥
مقترحات في سلامة العربية وتيسيرها	٣٢٩

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغـداد
(١٦٥٧) لسنة ١٩٨٠

دار الحريــة للطباعــة ــ بغـداد